

موسوعة

مِنْ أَعْلَامِ الْأُمَّةِ

الجزء الثاني



السيادة للفكر والثقافة

٢٠٢٤





السياحة للفكر والثقافة



الإمام أبو حنيفة رحمه الله

قال الإمام الشافعي: «من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة»

اسمه: الإمام فقيه الملة عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي مولى بني تيمم **الله** بن ثعلبة يقال أنه من أبناء الفرس. ^(١) «كوفي تيمي» ^(٢) البكري، ويقال: التيمي، تيمم بكر بن وائل مولاهم، ويقال: مولى تيمم **الله** بن ثعلبة، الكوفي ^(٣) ^(٤) «نشأ بالكوفة، ومات ببغداد، ويعد في التابعين». ^(٥)

جده زوطي: من أهل كابل وولد ثابت على الاسلام وكان زوطي مملوكا لبني تيمم **الله** بن ثعلبة فأعتق فولأوه لبني تيمم **الله** بن ثعلبة ثم لبني قفل ^(٦) وزوطي، بضم الزاي وفتح الطاء. ^(٧) عن محمد بن معاوية الزيايدي يقول: سمعت أبا جعفر يقول: كان أبو حنيفة اسمه عتيك بن زوطرة فسمى نفسه النعمان، وأباه ثابتاً. ^(٨)

أبوه: ثابت ولد على الإسلام ^(٩) عن إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار، **الله** ما وقع علينا رق قط، ولد جدي في سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب، وهو صغير فدعا له بالبركة فيه، وفي ذريته، ونحن نرجو من **الله** أن يكون قد استجاب **الله** ذلك لعلي بن أبي طالب فينا قال: والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى لعلي بن أبي طالب الفالوذج في يوم النيروز فقال نورزونا كل يوم، وقيل: كان ذلك في المهرجان فقال: مهرجوناً كل يوم. ^(١٠) ^(١١)

(١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

(٢) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٤٢٢ / ٢٩) «تاريخ بغداد» (١٣ / ٣٢٦ ط العلمية):

(٣) «الأسامي والكنى - أبو أحمد الحاكم - ت الأزهرى» (٦٤ / ٣):

«تاريخ الإسلام» (٣ / ٩٩٠ ت بشار):

(٤) «الأسامي والكنى - أبو أحمد الحاكم - ت الأزهرى» (٦٤ / ٣):

(٥) «الأسامي والكنى - أبو أحمد الحاكم - ت الأزهرى» (٦٤ / ٣):

(٦) «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (ص ١٥):

(٧) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢ / ٢١٦)

(٨) «تاريخ بغداد» (١٥ / ٤٤٦ ت بشار)

(٩) «تاريخ بغداد» (١٥ / ٤٤٦ ت بشار)

«تاريخ الإسلام» (٣ / ٩٩٠ ت بشار):

(١٠) «تاريخ بغداد» (١٥ / ٤٤٨ ت بشار)

(١١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

والنعمان بن المرزبان والد ثابت هو الذي أهدى لعلي الفالوذج في يوم النيروز فقال علي نورزونا كل يوم وقيل: كان ذلك في المهرجان فقال مهرجوناً كل يوم. (٢)

أصله و الاختلاف فيه:

قال أحمد العجلي أبو حنيفة تيمي من رهط حمزة الزيات. (٣) وعن يحيى بن النضر. قال كان والد أبي حنيفة من نسا. (٤) وعن الحارث بن إدريس قال أبو حنيفة أصله من ترمذ. (٥)

وقال أبو عبد الرحمن المقرئ أبو حنيفة من أهل بابل. (٦) قال عمر بن حماد بن أبي حنيفة أما زوطى فإنه من أهل كابل وولد ثابت عن الإسلام وكان زوطى مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبه فأعتق فولأه لهم ثم لبني قفل. (٧)

وعن أحمد بن إسحاق بن البهلول عن أبيه عن جده قال ثابت والد أبي حنيفة من أهل الأنبار. (٨)

ابنه الفقيه حماد بن أبي حنيفة كان ذا علم ودين وصلاح وورع تام لما توفي والده كان عنده ودائع كثيرة وأهلها غائبون فنقلها حماد إلى الحاكم ليتسلمها فقال بل دعها عندك فإنك أهل فقال زنّها واقبضها حتى تبرأ منها ذمة الوالد ثم افعل ما ترى ففعل القاضي ذلك وبقي في وزنّها وحسابها أياماً واستتر حماد فما ظهر حتى أودعها القاضي عند أمين. توفي حماد سنة ست وسبعين ومئة كهلاً له رواية عن أبيه وغيره حدث عنه ولده الإمام إسماعيل بن حماد قاضي البصرة. (٩)

(١) «الأئمة الجنية في طبقات الحنفية» (٢/ ٥٣٠)

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

«تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٩٠ ت بشار):

(٣) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٢٩/ ٤٢٢) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٦ ط العلمية):

(٤) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٥) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٢٩/ ٤٢٢) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٢٦ ط العلمية):

(٦) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

«تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٩٠ ت بشار):

(٧) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

«وفيات الأعيان» (٥/ ٤٠٥):

(٨) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٩) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

سمّاه على اسم شيخه حماد بن أبي سليمان، وكان إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قاضياً، وقد توفي عام ٢١٢ الهجري، واستمر ذكر ذرية أبي حنيفة في التاريخ إلى منتصف القرن التاسع الهجري، وممن انتسب إلى أبي حنيفة الشيخ حميد الدين محمد بن أحمد النعماني البغدادي، قاضي دمشق، المتوفى يوم ٦ ربيع الأول من عام ٨٦٧ الهجري، تُوفي في المدرسة العينية، ودُفن عند سفح جبل قاسيون، وممن انتسب إليه في العصر الحديث عالم الهند شبلي النعماني^(١).

شيوخه: رأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة ولم يثبت له حرف عن أحد منهم وروى عن عطاء بن أبي رباح وهو أكبر شيخ له وأفضلهم على ما قال وعن الشعبي وعن طاووس ولم يصح وعن جبلة بن سحيم وعدي بن ثابت وعكرمة وفي لقيه له نظر وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج وعمرو بن دينار وأبي سفيان طلحة بن نافع ومولى ابن عمر وقتادة وقيس بن مسلم وعون بن عبد الله بن عتبة والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ومحارب بن دثار وعبد الله بن دينار والحكم بن عتيبة وعلقمة بن مرثد وعلي بن الأقرم وعبد العزيز بن رفيع وعطية العوفي وحماد بن أبي سليمان وبه تفقه وزباد ابن علاقة وسلمة بن كهيل وعاصم بن كليب وسماك بن حرب وعاصم ابن بهدلة وسعيد بن مسروق وعبد الملك بن عمير وأبي جعفر الباقر وابن شهاب الزهري ومحمد بن المنكدر وأبي إسحاق السبيعي ومنصور ابن المعتمر ومسلم البطين ويزيد بن صهيب الفقير وأبي الزبير وأبي حصين الأسدي وعطاء بن السائب وناصح المحملي وهشام بن عروة وخلق سواهم حتى أنه روى عن شيبان النحوي وهو أصغر منه وعن مالك ابن أنس وهو كذلك^(٢).

تلاميذه: يقول الذهبي حدث عنه خلق كثير ذكر منهم شيخنا أبو الحجاج في تهذيبه هؤلاء على المعجم إبراهيم بن طهمان عالم خراسان وأبيض بن الأغر بن الصباح المنقري وأسباط بن محمد وإسحاق الأزرق وأسد بن عمرو البجلي وإسماعيل بن يحيى الصيرفي وأيوب بن هاني والجارود بن يزيد النيسابوري وجعفر بن عون والحارث بن نبهان وحيان بن علي العنزي والحسن بن زياد اللؤلؤي والحسن بن فرات القزاز والحسين بن الحسن ابن عطية العوفي وحفص بن عبد الرحمن القاضي وحكام بن سلم وأبو مطيع الحكم بن عبد الله وابنه حماد بن أبي حنيفة وحمزة الزيات وهو من أقرانه

(١) ولید الأعظمی، تاریخ الأعظمیة، ص ٢٣

«وفیات الأعیان» (٥/ ٤٠٥):

«تاریخ الإسلام» (٣/ ٩٩٠ ت بشار):

(٢) «سیر أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

وخارجة بن مصعب وداود الطائي وزفر بن الهذيل التميمي الفقيه وزيد بن الحباب وسابق الرقي وسعد بن الصلت القاضي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ ومحمد بن القاسم الأسدي ومحمد بن مسروق الكوفي ومحمد بن يزيد الواسطي والقاضي أبو يوسف.^(١)

أبو حنيفة والصحابة الكرام:

لقد التقى أبو حنيفة بعدد من الصحابة الكرام وجلس معهم واستفاد منهم. قال أبو حنيفة: حججت مع أبي سنة ست وتسعين، ولي ست عشرة سنة، وإذا أنا بشيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لأبي: من هذا الرجل؟ فقال: هذا رجل قد صحب محمدا صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن الحارث بن جَزءٍ، فقلت: أي شيء عنده؟ قال: أحاديث سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: قدمني إليه حتى أسمع منه، فتقدم بين يدي فجعل يفرج عني الناس حتى دنوت منه فسمعتة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب".

وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي السهمي رضي الله عنه، له صحبة، سكن مصر، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها، مات سنة ٨٦ هـ.^(٢)

وعن أبي حنيفة قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "الدال على الخير كفاعله، والله يحب إغاثة اللهفان".

قال أبو بكر بن هلال: وقد أدرك أبو حنيفة من الصحابة أيضا عبد الله بن أبي أوفى، وأبا الطفيل عامر بن واثلة وهما صحابيَان»^(٣)

ولقد ضعف العلماء الكثير من الأحاديث التي جاء فيها سماع أبو حنيفة من أحد من الصحابة، غير أنهم أثبتوا اللقية ولم يثبتوا السماع، وهذا الذي نقله الكثير من العلماء منهم.

محمد بن أبي بكر بن الأنصاري التلمساني المعروف بالبُرِّي (ت بعد ٦٤٥ هـ) يقول لقي أربعة من الصحابة: أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وأبا الطفيل عامر بن واثلة وسهل بن سعد الساعدي، ولم يأخذ عن واحدٍ منهم.^(١)

(١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

«وفيات الأعيان» (٤٠٥ / ٥):

(٢) (الإصابة في تمييز الصحابة ٥٠ / ٤ لابن حجر)

(٣) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٦٧)

والذي يؤيده هو كلام أبو حنيفة نفسه كما روى نوح الجامع عن أبي حنيفة أنه قال ما جاء عن الرسول **صلى الله عليه وسلم** فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة أخترا وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال. (٢)

ونقل أيضا عن حماد بن أبي سليمان. قال: وكان في زمنه أربعة من الصحابة: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد، وأبو الطفيل، ولم يأخذ عن أحد منهم (٣)

وقال الخطيب البغدادي في التاريخ: هو أبو حنيفة التيمي، إمام أصحاب الرأي، وفقهه أهل العراق، رأى أنس بن مالك، وسمع عطاء بن أبي رباح..... (٤) يقول أبو العباس خلكان البرمكي (ت ٦٨١ هـ) أصحابه (أي أصحاب أبو حنيفة) يقولون: لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل. (٥) أما الأحاديث التي تفيد سماعه من الصحابة ليست بأحاديث صحيحة (٦)

قال الصالحي معقبا: ومدار هذه الأحاديث الثلاثة على أحمد بن محمد الصلت بن المغلس الجماني الكوفي، اتهمه أئمة الحديث بوضع الأحاديث. (٧)

قال السيوطي في تبليغ الصحيفة بمناقب أبي حنيفة: قال حمزة السهمي: سمعت الدارقطني يقول: "لم يلق أبو حنيفة أحدا من الصحابة إلا أنه رأى أنسا بعينه ولم يسمع منه". ... ووقفت على فتيا رفعت إلى الشيخ ولي الدين العراقي صورتها: هل روى أبو حنيفة عن أحد من أصحاب النبي **صلى الله عليه وسلم**؟ وهل يعد هو من التابعين أم لا؟ فأجاب بما نصه: "الإمام أبو حنيفة لم يصح له رواية عن أحد من الصحابة، وقد رأى أنس بن مالك، فمن يكتفي في التابعي بمجرد رؤية الصحابي يجعله تابعيا، ومن لا يكتفي بذلك لا يعده تابعيا". ورفع السؤال إلى الحافظ ابن حجر فأجاب بما نصه: "أدرك أبو حنيفة جماعة من الصحابة؛ لأنه ولد بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة، وبها يومئذ: عبد الله بن أبي أوفى، فإنه مات بعد ذلك بالاتفاق. وبالبصرة يومئذ أنس بن

(١) «الجوهر في نسب النبي وأصحابه العشرة» (١/ ٤٤٦):

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١٦)

(٤) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١٦)

(٥) «وفيات الأعيان» (٥/ ٤٠٦):

(٦) «وفيات الأعيان» (٥/ ٤٠٦)

(٧) (عقود الجمال ص ٥٥، ٥٥، للصالحى بتصرف يسير)

مالك، ومات سنة تسعين أو بعدها. وقد أورد ابن سعد بسند لا بأس به: أن أبا حنيفة رأى أنسا، وكان غير هذين من الصحابة بعدة من البلاد أحياء. وجاء في موضع آخر للدارقطني ينفي ذلك قال حمزة السهمي: وسئل الدارقطني -وأنا أسمع- عن سماع أبي حنيفة يصح قال: لا ولا رؤية ولم يلحق أبو حنيفة أحدا من الصحابة. (١)

وقال الشيخ الإمام أبو إسحاق الشيرازي في كتاب الفقهاء: قد كان في أيام أبي حنيفة أربعة من الصحابة، أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أو في الأنصاري، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وسهل بن سعد الساعدي، وجماعة من التابعين كالشعبي والنخعي وعلي بن الحسين وغيرهم، ولم يأخذ أبو حنيفة منهم» (٢)

يقول الدكتور مناع القطان: واختلفوا ألقى واحدا منهم أم لا؟ فذكر الذهبي نقلا عن الخطيب في تاريخ بغداد أنه لقي أنس بن مالك، وادعى بعض أصحاب أبي حنيفة أنه لقي عددا من الصحابة فيكون تابعا. ولكن هذا لم يتحقق ثبوته. والراجح أنه لم يلق أحدا من الصحابة. (٣)

وخلاصة القول والله أعلم، أنه لقي عددا من الصحابة الكرام، وكيفنا قوله هو عن نفسه، عندما قال هم رجال ونحن رجال، يقصد التابعين.

قال أبو يوسف: سمعت أبا حنيفة يقول: إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من الثقات أخذنا به، فإذا جاء عن أصحابه لم نخرج عن أقاويلهم، فإذا جاء عن التابعين زاحمناهم» (٤)

عمله:

كان خزايا يبيع الخز. (٥) الخَزُّ من الثياب: ما يُنْسَجُ من صوفٍ وإبريسمٍ أوما يُنْسَجُ من حرير خالص والجمع: خُزُورٌ، يقول الذهبي «وكان خزايا ينفق من كسبه ولا يقبل جوائز السلطان تورعا، وله دار وصناع ومعاش متسع»، (٦)

(١) (سؤالات السهمي) (١/ ٢٦٣)

(٢) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٦٨)

(٣) كتاب تاريخ التشريع الإسلامي [مناع القطان] ٣٢٨

(٤) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٧٠)

(٥) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٦) «تاريخ الإسلام» (٣/ ٩٩١ ت بشار)

وكان ينفق المال على المشايخ وطلبة العلم، ويقول لهم "أنفقوا في حوائجكم، ولا تحمدوا إلا الله، فإني ما أعطيتكم من مالي شيئاً، ولكن من فضل الله عليّ".

قال عمر بن حماد وكان أبو حنيفة خزاناً ودكانه معروف في دار عمرو بن حريث. (١)
من مناقبه: يقول الذهبي: عني بطلب الآثار وارتحل في ذلك وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك. (٢)

دخل الخوارج يوماً مسجد الكوفة، وأبو حنيفة وأصحابه جلوس، فقال أبو حنيفة لأصحابه: لا تبرحوا فجاءوا حتى وقفوا عليهم، فقالوا لهم: ما أنتم؟ فقال أبو حنيفة: نحن مستجيرون، فقال أمير الخوارج: دعوهم وأبلغوهم مأمنهم. (٣)

وعن هشام ابن مهران، قال: رأى أبو حنيفة في النوم كأنه ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث من سأل محمد بن سيرن، فقال محمد بن سيرن: من صاحب هذه الرؤيا؟ ولم يجبه عنها، ثم سأله الثانية، فقال مثل ذلك، ثم سأله الثالثة، فقال: صاحب هذه الرؤيا يثور علماً لم يسبقه إليه أحد قبله. (٤)

وعن ابن المبارك، قال: كان أبو حنيفة آية، قيل له: في الخير أم في الشر؟ فقال: اسكت يا هذا، فإنه يقال: آية في الخير، وغاية في الشر، ثم تلى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً} [المؤمنون: ٥٠]

وعن ابن المبارك قال: ما كان أوقر، من مجلس أبي حنيفة، كنا يوماً في المسجد الجامع، ف وقعت حية فسقطت في جحر أبي حنيفة، فهرب الناس غيره، فما زاد على أن نفض الجبة وجلس مكانه. (٥)

وعن عبد الواحد بن غياث، قال: كان أبو العباس الطوسي يسيء الرأي في أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يعرف ذلك، فدخل أبو حنيفة على أمير المؤمنين المنصور، وكثر الناس، فقال الطوسي: اليوم أقتل أبا حنيفة، فقال لأبي حنيفة: إن أمير المؤمنين يأمرنا بضرب عنق الرجل، ما ندرى ما هو، فهل لنا قتله؟ فقال: يا أبا العباس، أمير المؤمنين يأمر بالحق أبو الباطل؟ قال: بالحق، قال: اتبع الحق حيث كان ولا تسأل عنه، ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه: إن هذا أراد أن يوثقني فربطته.

(١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

(٣) كتاب تاريخ التشريع الإسلامي [مناع القطان]

(٤) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢ / ٢١٩):

(٥) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢ / ٢١٩)

وعن وكيع، قال: دخلت على أبي حنيفة، فرأيتَه مطرَقًا مفكرًا، فرفع رأسه وأنشأ يقول شعر:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم
فدام لي ولهم ما بي وما بهم»^(١)

ما قيل في ترجمته:

قال محمد بن سعد العوفي سمعت يحيى بن معين يقول كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه ولا يحدث بما لا يحفظ.

وقال صالح بن محمد سمعت يحيى بن معين يقول كان أبو حنيفة ثقة في الحديث وروى أحمد بن محمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن ابن معين كان أبو حنيفة لا بأس به وقال مرة هو عندنا من أهل الصدق ولم يتهم بالكذب ولقد ضربه ابن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضياً.^(٢)

وروى حيان بن موسى المروزي قال سئل ابن المبارك مالك أفقه أو أبو حنيفة قال أبو حنيفة وقال الخريي ما يقع في أبي حنيفة إلا حاسد أو جاهل.^(٣)
وقال يحيى بن سعيد القطان لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله.

وقال علي بن عاصم لو وزن علم الإمام أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم.^(٤)
وقال حفص بن غياث كلام أبي حنيفة في الفقه أدق من الشعر لا يعيبه إلا جاهل.
وروي عن الأعمش أنه سئل عن مسألة فقال إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت الخزاز وأظنه بورك له في علمه.
وقال جرير قال لي مغيرة جالس أبا حنيفة تفقه فإن إبراهيم النخعي لو كان حيا لجالسه.
وقال ابن المبارك أبو حنيفة أفقه الناس.

وقال الشافعي الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة قال الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام وهذا أمر لا شك فيه:
وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل
وسيرته تحتل أن تفرد في مجلدين رضي الله عنه ورحمه.

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢٢)

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٣) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٤) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

وعن عبد الله بن المبارك يقول لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس .

وعن حجر بن عبد الجبار قال قيل: للقاسم بن معن ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة قال ما جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة وقال له القاسم تعال معي إليه فلما جاء إليه لزمه وقال ما رأيت مثل هذا .^(١)

وعن الشافعي قال قيل: لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته.

عن الأعمش أنه سئل عن مسألة، فقال: «إنما يحسن هذه النعمان بن ثابت الخزاز، وأظنه بورك له في علمه»^(٢)

كان الأعمش إذا سئل عن الدقائق أرسلهم إلى أبي حنيفة، وقد قال مغيرة له ألا تأتي أبا حنيفة^(٣)

يحيى بن أكثم، عن جرير، قال: قال لي مغيرة: «جالس أبا حنيفة تفقه، فإن إبراهيم لو كان حياً لجالسه»^(٤)

وكان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة كثير الترحم عليه.

عبيد الله بن موسى، سمعت مسعراً، يقول: «رحم الله أبا حنيفة إن كان لفقيها عالماً. وعن زائدة بن قدامة، يقول: «النعمان بن ثابت فقيه البدن لم يعد ما أدرك عليه أهل الكوفة.

وعن أبي بكر بن عياش، قال: «كان النعمان بن ثابت أفقه أهل زمانه أبو نعيم، سمعت علي بن صالح بن حيي، يقول: «لما مات أبو حنيفة، ذهب مفتي العراق وفقهوها

بشر-الحافي، سمعت عبد الله بن داود الخريفي، يقول: «إذا أردت الآثار، فسفيان الثوري، وإذا أردت تلك الدقائق فأبو حنيفة.

روح بن عباد، قال: كنت عند ابن جريج، ف قيل له: مات أبو حنيفة، فقال: «رحمه الله، لقد ذهب معه علم كثير»^(٥)

سعيد بن أبي عروبة، يقول: «كان أبو حنيفة عالم العراق»

(١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

(٢) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٢٩): للذهبي

(٣) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٢٩): للذهبي

(٤) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٢٩): للذهبي

(٥) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٢٩): للذهبي

قال زيد بن هارون: أفقه من رأيت أبو حنيفة، وعن شداد بن حكيم: " ما رأيت أعلم من أبي حنيفة في زمانه.

وعن الحلواني، قلت لأبي عاصم النبيل: أبو حنيفة أفقه أو سفيان؟ فقال: أبو حنيفة، عبد الرازق، قال: قال ابن المبارك: إن كان الاحتياج إلى الرأي فهو أسدهم رأياً، وعن ابن المبارك، قال: لولا أن الله قد أدركني بأبي حنيفة وسفيان لكنت بدعيًا^(١)

وعن مسعر بن كدام، قال: ما أحسد أحدًا بالكوفة إلا رجلين: أبا حنيفة في فقهه، والحسن بن صالح في زهده. وعن الفضيل بن عياض، قال: كان أبو حنيفة فقيهاً، معروفاً بالفقه، مشهوراً بالورع، وسيع المال، معروفاً بالأفضال على من يطيق، صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار، كثير الصمت، قليل الكلام حتى ترد مسألة في حلال أو حرام، وكان يُحسن يدل على الحق، هارباً من السلطان.

وعن أبي يوسف، قال: إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبوي، ولقد سمعت أبا حنيفة يقول: إني لأدعو لحمد مع والدي.^(٢)

يحيى بن آدم، سمعت الحسن بن صالح، يقول: «كان أبو حنيفة فهما بعلمه مثبتاً فيه، إذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره. إسحاق بن بهلول، سمعت ابن عيينة، يقول: «ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة. إبراهيم بن عبد الله المروزي الخلال، سمعت ابن المبارك، يقول: «كان أبو حنيفة آية»^(٣)

من كلامه: سأل رجل أبا حنيفة: بم يستعان على الفقه حتى يحفظ؟ قال: بجمع الهم. قال: قلت: وبم يستعان على جمع الهم؟ قال: بحذف العلائق. قال: قلت: وبم يستعان على حذف العلائق؟ قال: بأخذ الشيء عند الحاجة ولا تزدد. وقال أبو يوسف: سمعت أبا حنيفة يقول: إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من الثقات أخذنا به، فإذا جاء عن أصحابه لم نخرج عن أقاويلهم، فإذا جاء عن التابعين زاحمناهم^(٤)

(١) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٢٩): للذهبي

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢ / ٢١٩)

(٣) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٢٩): للذهبي

(٤) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٧٠)

وعن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، يقول: قال أبو حنيفة: «هذا الذي نحن فيه رأي لا نجبر عليه أحدا، ولا نقول يجب على أحد قبوله، فمن كان عنده أحسن منه فليأت به.

الحسن بن زياد اللؤلؤي، قال: قال أبو حنيفة: «علمنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه، ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه منه.

قال ابن حزم: جميع أصحاب أبي حنيفة مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن: ضعيف الحديث أولى عنده من القياس والرأي

قال عبيد الله بن عمرو الرقي: "كنا عند الأعمش وعنده أبو حنيفة، فسئل الأعمش عن مسألة، فقال: أفته يا نعمان، فأفتاه أبو حنيفة، فقال من أين قلت هذا؟ قال: لحديث حدثناه أنت! ثم ذكر له الحديث، فقال له الأعمش: أنتم الأطباء ونحن الصيادلة" (١)

وقال أبو حنيفة: ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علماً أو علمته علماً.

وقال أبو حنيفة: دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين، فقال لي: يا أبا حنيفة، عن من أخذت العلم؟ فقلت: «(٢)

محنته: أراد أمير العراق يزيد بن عمر بن هبيرة، أن يلي له قضاء الكوفة؛ فأبى فضربه مائة وعشرة أسواط في كل يوم عشرة، وهو على الامتناع؛ فلما رأى تصميمه على الرفض خلى سبيله." (٣)

عن ابن معين كان أبو حنيفة ولقد ضربه ابن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضياً. (٤)

قال إسحاق بن إبراهيم الزهري عن بشر بن الوليد قال طلب المنصور أبا حنيفة فأرادَه على القضاء وحلف ليلين فأبى وحلف أني لا أفعل فقال الربيع الحاجب ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف قال أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني فأمر به إلى السجن فمات فيه ببغداد. (٥)

(١) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٧٠)

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١٨)

(٣) كتاب تاريخ التشريع الإسلامي [مناع القطان] ٣٣٠

(٤) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٥) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

«عبيد الله بن عمرو الرقي قال: كلم ابن هبيرة أبا حنيفة أن يلي له قضاء الكوفة فأبى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط في كل يوم عشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلى سبيله»^(١)

وقيل: دفعه أبو جعفر إلى صاحب شرطته حميد الطوسي فقال يا شيخ إن أمير المؤمنين يدفع إلي الرجل فيقول لي اقتله أو اقطعه أو اضربه ولا أعلم بقصته فماذا أفعل فقال هل يأمرك أمير المؤمنين بأمر قد وجب أو بأمر لم يجب قال بل بما قد وجب قال فبادر إلى الواجب.

وعن مغيث بن بديل قال دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع فقال أترغب عما نحن فيه فقال لا أصلح قال كذبت قال فقد حكم أمير المؤمنين علي أني لا أصلح فإن كنت كاذبا فلا أصلح وإن كنت صادقا فقد أخبرتك أني لا أصلح فحبسه^(٢)

عن الربيع الحاجب وفيها قال أبو حنيفة والله ما أنا بمأمون الرضى فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصلح لذلك قال المنصور كذبت بل تصلح فقال كيف يحل أن تولي من يكذب.^(٣)

وقيل: إن أبا حنيفة ولي له ففضى قضية واحدة وبقي يومين ثم اشتكى ستة أيام وتوفي. وقال الفقيه أبو عبد الله الصيمري لم يقبل العهد بالقضاء فضرب وحبس ومات في السجن.

عن يحيى بن عبد الحميد، عن أبيه، قال: كان أبو حنيفة كل يوم أو يومين من الأيام يُضرب ليدخل في القضاء فيأبى، ولقد بكى في بعض الأيام، فلما أطلق قال لى: كان غم والدتي أشدَّ عليَّ من الضرب.^(٤)

وعن إسماعيل بن سالم البغدادى، قال: أكره أبو حنيفة على الدخول في القضاء فلم يقبل. قال: وكان أحمد بن حنبل إذ ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة. وقد روي من غير وجه أن الإمام أبا حنيفة ضرب غير مرة على أن يلي القضاء فلم يجب. قال يزيد بن هارون ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة.^(٥)

قال الحسن ابن الربيع يوما لرجل ونحن عنده من يقدر يقول ان احدا أصبر على ما صبر عليه أبو حنيفة من إنسان يقال له خذ الدنيا فيقول لا أخذها ولقد سمعته يقول

(١) «تاريخ بغداد» (١٥ / ٤٤٨ ت بشار)

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦ / ٤٥٢)

(٣) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦ / ٤٥٢)

(٤) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢ / ٢١٧)

(٥) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦ / ٤٥٢)

ما شيء محنت به أشد علي من غم أمي حين ضريت فقلت لي يا نعمان إن علما أكسبك مثل هذا لقد يحق لك أن تفر منه فقلت لها يا أماه لو أردت به الدنيا لوصلت إليها ولكن أردت ان يعلم الله أني قد صنت العلم ولم أعرض نفسي فيه للهلكة^(١) وعن الحسن بن زياد اللؤلؤي قال قال أبو حنيفة إذا ارتشى القاضي فهو معزول وإن لم يعزل.^(٢)

توقير العلماء له:

عن أبي بكر بن عياش، قال: مات أخو سفيان الثوري، فاجتمع الناس إليه لعزائه، فجاء أبو حنيفة، فقام إليه سفيان وأكرمه وأقعد مكانه، وقعد بين يديه، ولما تفرق الناس قال أصحاب سفيان: رأيناك فعلت شيئاً عجيباً، قال: هذا رجل من العلم بمكان، فإن لم أقم لعلمه قمت لِسِنِّهِ، وإن لم أقم لِسِنِّهِ قمت لفِقْهِهِ، وإن لم أقم لفِقْهِهِ قمت لَوَرَعِهِ.

وعن ابن المبارك، قال: ما رأيت في الفقه مثل أبي حنيفة. وعن ابن المبارك، قال: رأيت مسعراً في حلقة أبي حنيفة جالساً بين يديه يسأله ويستفيد منه، وما رأيت أحداً قط تكلم في الفقه أحسن من أبي حنيفة.

وعن أبي نعيم، قال: كان أبو حنيفة صاحب غوص في المسائل. وعن وكيع، قال: ما لقيت أفقه من أبي حنيفة، ولا أحسن صلاة منه. وعن النضر بن شميل، قال: كان الناس نياماً عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فتقه وَيَتَنَّهُ وَلَخَّصَهُ. وعن إبراهيم بن عكرمة، قال: ما رأيت أروع ولا أفقه من أبي حنيفة.^(٣) وعن سفيان بن عيينة، قال: ما قدم مكة في وقتنا رجل أكثر صلاة من أبي حنيفة. وعن يحيى بن أيوب الزاهد، قال: كان أبو حنيفة لا ينام الليل. وعن أبي عاصم النبيل، قال: كان أبو حنيفة يُسَمَّى الوتد؛ لكثرة صلاته.^(٤)

ما قاله عن نفسه: عن أبي يوسف قال قال أبو حنيفة لما أردت طلب العلم جعلت أتخير العلوم وأسأل عن عواقبها فقليل: تعلم القرآن فقلت: إذا حفظته فما يكون آخره قالوا تجلس في المسجد فيقرأ عليك الصبيان والأحداث ثم لا يلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك أو مساويك فتذهب رئاستك.

(١) كتاب أخبار أبي حنيفة وأصحابه [الصيمري] ص ٦٣

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢٢٠ / ٢)

(٤) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢٢٠ / ٢)

يقول الذهبي : من طلب العلم للرئاسة قد يفكر في هذا وإلا فقد ثبت قول المصطفى صلوات الله عليه "أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه" يا سبحان الله وهل محل أفضل من المسجد وهل نشر-لعلم يقارب تعليم القرآن كلا والله وهل طلبة خير من الصبيان الذين لم يعملوا الذنوب وأحسب هذه الحكاية موضوعة ففي إسنادها من ليس بثقة. تتممة الحكاية قال قلت: فإن سمعت الحديث وكتبته حتى لم يكن في الدنيا أحفظ مني قالوا إذا كبرت وضعفت حدثت واجتمع عليك هؤلاء الأحداث والصبيان ثم لم تأمن أن تغلط فيرموك بالكذب فيصير عارا عليك في عقبك فقلت: لا حاجة لي في هذا

الذهبي قال: الآن كما جزمت بأنها حكاية مختلقة فإن الإمام أبا حنيفة طلب الحديث وأكثر منه في سنة مئة وبعدها ولم يكن إذ ذاك يسمع الحديث الصبيان هذا اصطلاح وجد بعد ثلاث مئة سنة بل كان يطلبه كبار العلماء بل لم يكن للفقهاء علم بعد القرآن سواه ولا كانت قد دونت كتب الفقه أصلاً ثم قال: قلت أتعلم النحو فقلت إذا حفظت النحو والعربية ما يكون آخر أمري قالوا تقعد معلماً فأكثر رزقك ديناران إلى ثلاثة قلت وهذا لا عاقبة له قلت فإن نظرت في الشعر فلم يكن أحد أشعر مني قالوا تمدح هذا فيهب لك أو يخلع عليك وإن حرمك هجوته قلت لا حاجة فيه.

الذهبي: فإن نظرت في الكلام ما يكون آخر أمره قالوا لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام فيرمى بالزندقة فيقتل أو يسلم مذموماً. قال الذهبي: قاتل الله من وضع هذه الخرافة وهل كان في ذلك الوقت وجد علم الكلام. قال قلت: فإن تعلمت الفقه قالوا تسأل وتفتي الناس وتطلب للقضاء وإن كنت شاباً قلت: ليس في العلوم شيء أنفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته.

يقول الدكتور بشار عواد معروف في تحقيقه وضبطه علي تهذيب الكمال في أسماء الرجال

هذه حكاية موضوعة مختلفة لا تصح إسناداً ولا متناً، ففي إسنادها من ليس بثقة، فمحمد بن شجاع كذاب معروف كما في الميزان (٣ / الترجمة ٧٦٦٤) ، ثم ان أبا حنيفة رحمه الله ما طلب العلم للرئاسة والدنيا حتى يفكر مثل هذا التفكير الفاسد، ولم يكن في زمانه قد ظهر اصطلاح سماع الصبيان للحديث، بل وجد بعد ذلك بكثير، ولم يكن علم الكلام قد وجد آنذاك، فهذه كلها تدل على وضعها وتفاهة واضعها.^(١)

(١) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٢٩ / ٤٢٥)

و عن زفر بن الهذيل سمعت أبا حنيفة يقول كنت أنظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغاً يشار إلي فيه بالأصابع وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان فجاءتني امرأة يوماً فقالت لي رجل له امرأة أمة أراد أن يطلقها للسنة كم يطلقها فلم أدر ما أقول فأمرتها أن تسأل حماداً ثم ترجع تخبرني فسألته فقال يطلقها وهي طاهر من الحيض والجماع تطليقة ثم يتركها حتى تحيض حيضتين فإذا اغتسلت فقد حلت للآزواج فرجعت فأخبرتني فقلت: لا حاجة لي في الكلام وأخذت نعلي فجلست إلى حماد فكنت أسمع مسأله فأحفظ قوله ثم يعيدها من الغد فأحفظها ويخطئ أصحابه فقال لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير أبي حنيفة فصحبته عشر سنين ثم نازعتني نفسي- الطلب للرئاسة فأحببت إن أعتزله وأجلس في حلقة لنفسي- فخرجت يوماً بالعثي- وعزمني أن أفعل فلما رأيته لم تطب نفسي- أن أعتزله فجاءه تلك الليلة نعي قرابة له قد مات بالبصرة وترك مالا وليس له وارث غيره فأمرني أن أجلس مكانه فما هو إلا إن خرج حتى وردت علي مسائل لم أسمعها منه فكنت أجيب وأكتب جوابي فغاب شهرين ثم قدم فعرضت عليه المسائل وكانت نحواً من ستين مسألة فوافقني في أربعين وخالفني في عشرين فأليت على نفسي إلا أفارقه حتى يموت.»^(١)

يقول الذهبي: وهذه أيضاً **الله** أعلم بصحتها وما علمنا أن الكلام في ذلك الوقت كان له وجود **الله** أعلم. ^(٢)

قال أحمد بن عبد **الله** العجلي حدثني أبي قال قال أبو حنيفة قدمت البصرة فظننت أني لا أسأل عن شيء إلا أجبت فيه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت علي نفسي إلا أفارق حماداً حتى يموت فصحبته ثماني عشرة سنة. ^(٣)

عبادته وزهده:

عن أسد بن عمرو أن أبا حنيفة رحمه **الله** صلى العشاء والصبح بوضوء أربعين سنة. و عن القاضي أبي يوسف قال بينما أنا أمشي. مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلاً يقول لآخر هذا أبو حنيفة لا ينام الليل فقال أبو حنيفة **والله** لا يتحدث عني بما لم أفعل فكان يحيي الليل صلاة وتضرعاً ودعاء. ^(٤)

(١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

(٣) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

(٤) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

يقول الذهبي: وقد روي من وجهين أن أبا حنيفة قرأ القرآن كله في ركعة. ^(١)
وعن قيس بن الربيع قال كان أبو حنيفة ورعاً تقياً مفضلاً على إخوانه.
قال الخريبي كنا عند أبي حنيفة فقال رجل أني وضعت كتابا على خطك إلى فلان فوهب لي أربعة آلاف درهم فقال أبو حنيفة إن كنتم تنتفعون بهذا فافعلوه..
وعن القاضي أبي يوسف قال كان أبو حنيفة يختم القرآن كل ليلة في ركعة.

وعن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن أبيه أنه صحب أبا حنيفة ستة أشهر قال فما رأيته صلى الغداة إلا بوضوء عشاء الآخرة وكان يختم كل ليلة عند السحر.
وعن زيد بن كميث سمع رجلاً يقول لأبي حنيفة اتق الله فانتفض واصفر وأطرق وقال جزاك الله خيراً ما أحوج الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا، ويروى أن أبا حنيفة ختم القرآن سبعة آلاف مرة. ^(٢)

وعن مسعر بن كدام، قال: دخلت ليلة المسجد، فرأيت رجلاً يصلي، فاستحلّيت قراءته، فقرأ سبْعاً، فقلت: يركع، ثم قرأ الثلث، ثم النصف، فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله في ركعة، فنظرت فإذا هو أبو حنيفة.

وعن زائدة، قال: صليت مع أبي حنيفة في المسجد العشاء، وخرج الناس، ولم يُعلم أن في المسجد أحداً، فأردت أن أسأله مسألة، فقام فافتتح الصلاة، فقرأ حتى بلغ هذه الآية: {فَمَنْ لِلَّهِ عَلَيْنَا وَقَفَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} [الطور: ٢٧] ، فلم يزل يرددّها حتى أذن المؤذن الصبح وأنا أنتظره. ^(٣)

قال مسعر بن كدام رأيت أبا حنيفة قرأ القرآن في ركعة. ^(٤)
وعن القاسم بن معن أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى "بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر" القمر ويبكي ويتضرع إلى الفجر. ^(٥)

عن سفيان بن عيينة، قال: ما قدم مكة في وقتنا رجل أكثر صلاة من أبي حنيفة.

وعن يحيى بن أيوب الزاهد، قال: كان أبو حنيفة لا ينام الليل.

وعن أبي عاصم النبيل، قال: كان أبو حنيفة يُسمّي الوتد؛ لكثرة صلاته. ^(٦)

(١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢١)

(٤) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢١)

(٥) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٦) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢٠)

وصفه: قال البرقي القاضي: سمعت أبا نعيم يقول: كان أبو حنيفة جميلاً، حسن الوجه، حسن اللحية، حسن الثوب.

قال عمر بن جعفر بن إسحاق بن عمر بن حماد بن أبي حنيفة: إن أبا حنيفة كان طويلاً تعلوه سمرة، وكان لباساً حسن الهيئة كثير^(١)
قال عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة رأيت أبا حنيفة شيخاً يفتي الناس بمسجد الكوفة على رأسه قلنسوة سوداء طويلة^(٢).

وعن أبي نعيم يقول كان أبو حنيفة جميلاً حسن الوجه حسن اللحية حسن الثوب وعن أبي نعيم يقول كان أبو حنيفة رحمه الله حسن الوجه والثوب والنعل والبر والمؤاساة لكل من أطاف، يعرف بريح الطيب إذا أقبل، وإذا خرج من منزله قبل أن تراه^(٣).

قال ابن حجر الهيتمي: ولا تنافي بين كونه ربعة وبين كونه طويلاً، لأنه قد يكون مع كونه ربعة أقرب إلى الطول^(٤). هـ.

وعن النضر بن محمد قال كان أبو حنيفة جميل الوجه سري الثوب عطر الريح أتيته في حاجة وعلي كساء قرمسي. فأمر بإسراج بغله وقال أعطني كساءك وخذ كسائي ففعلت فلما رجع قال يا نضر- خجلتني بكسائك هو غليظ قال وكنت أخذته بخمسة دنانير ثم أني رأيته وعليه كساء قومته ثلاثين ديناراً^(٥).

وعن نمر بن جدار يقول سمعت أبا يوسف يقول كان أبو حنيفة رحمه الله ربعة من الرجال ليس بالقصير ولا بالطويل وكان أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة وأبينهم عما يريد^(٦).

وعن أبي يوسف قال كان أبو حنيفة ربعة من أحسن الناس صورة وأبلغهم نطقاً وأعذبهم نغمة وأبينهم عما في نفسه^(٧).

وعن حماد بن أبي حنيفة قال كان أبي جميلاً تعلوه سمرة حسن الهيئة كثير التعطر هيوباً لا يتكلم إلا جواباً ولا يخوض رحمه الله فيما لا يعنيه.

(١) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٦٥)

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

(٣) «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (ص ١٦)

(٤) (ر: الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان ص ٣٢)

(٥) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

(٦) «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (ص ١٧)

(٧) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٤٥٢ / ٦)

وعن ابن المبارك قال ما رأيت رجلاً أوقر في مجلسه ولا أحسن سمًا وحلما من أبي حنيفة.

إبراهيم بن سعيد الجوهري عن المثنى بن رجاء قال جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله أن يتصدق بدينار وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها. (١)
وعن شريك قال كان أبو حنيفة طويل الصمت كثير العقل.
وقال أبو عاصم النبيل كان أبو حنيفة يسمى الودد لكثرة صلاته.

أخلاقه وشجاعته:

عن وكيع قال: كان أبو حنيفة قد جعل على نفسه أن لا يحلف بالله تعالى في عرض كلامه إلا تصدق بدرهم، فحلف فتصدق به، ثم جعل إن حلف أن يتصدق بدينار، فكان إذا حلف صادقاً في عرض كلامه تصدق بدينار، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها، وكان إذا كسا ثوباً جديداً كسا بقدر ثمنه الشيوخ والعلماء، وكان إذا وضع بين يديه الطعام أخذ منه ضعف ما يأكل فجعله على الخبز، ثم يعطيه الفقير.
وعن وكيع قال: كان أبو حنيفة عظيم الأمانة، وكان يؤثر رضا الله تعالى على كل شيء، ولو أخذته السيوف في الله تعالى لاحتملها. وعن ابن المبارك، قال: ما رأيت أروع من أبي حنيفة، قد جرب بالسياط والأموال.

وعن قيس بن الربيع، قال: كان أبو حنيفة ورعاً، فقيهاً، كثير البر والصلة لكل من لجأ إليه، كثير الأفضال على إخوانه، وكان يبعث البضائع إلى بغداد فيشتري بها الأمتعة، ويجلب إلى الكوفة، ويجمع الأرباح من سنة إلى سنة، فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين وأثوابهم وكسوتهم، وما يحتاجون إليه، ثم يعطيهم باقي الدنانير من الأرباح، ويقول: أنفقوها في حوائجكم، ولا تحمدوا إلا الله تعالى، فإنه والله ما يجريه الله لكم على يدي، فما في رزق الله حول لغيره.

وعن حفص بن حمزة القريشي، قال: كان أبو حنيفة ربما مرَّ به الرجل فيجلس إليه لغير قصد ولا مجالسة، فإذا أقام سأل عنه، فإن كان به حاجة وصله، وإن مرض عاده حتى يجبره إلى مواصلته، وكان أكرم الناس مجالسة.
وعن أبي يوسف، قال: كان أبو حنيفة لا يكاد يسأل حاجة إلا قضاها. وعن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، أن أبا حنيفة وهب لمعلم ابنه حماد خمسمائة درهم حين حذق حماد.

(١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

وعن جعفر بن عون، قال: أتت امرأة إلى أبي حنيفة تشتري منه ثوب خز، فأخرج لها ثوباً، فقالت: أنا ضعيفة، وإنها أمانة، فبعتني هذا الثوب بما يقوم عليك، فقال: خذيه بأربعة دراهم، فقالت: لا تسخر بي، أنا عجوز كبيرة، فقال: اشتريت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم، فبقي هذا بأربعة دراهم. وعن ابن المبارك، قال: قلت لسفيان الثوري: ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة، ما سمعته يغتاب عدواً له قط، قال: هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها. وعن علي بن عاصم، قال: لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم.^(١)

عقيدته وتمسكه بالسنة رحمه الله:

روى نوح الجامع عن أبي حنيفة أنه قال ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال.^(٢)

وعن ابن المبارك، قال: لولا أن الله قد أدركني بأبي حنيفة وسفيان لكنت بدعياً^(٣) قال وكيع سمعت أبا حنيفة يقول البول في المسجد أحسن من بعض القياس. وقال أبو يوسف قال أبو حنيفة لا ينبغي للرجل إن يحدث إلا بما يحفظه من وقت ما سمعه.^(٤)

وعن أبي معاوية الضرير قال حب أبي حنيفة من السنة.^(٥)

قال أبو يعقوب وسمعت القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد النيسابوري يملئ قال وأما أبو حنيفة فلا اختلاف في مولده أنه ولد سنة ثمانين من الهجرة^(٦) وعن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، قال: كان عندنا طحان رافضي. له بغلان، فسمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر، فرمحه أحدهما فقتله، فأخبر أبو حنيفة، قال: انظروا الذي رمحه الذي سماه عمر، فنظروا فوجدوه كذلك.^(٧)

وقد كان رحمه الله علي مذهب أهل السنة

(١) تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢١)

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٣) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٢٩): للذهبي

(٤) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٥) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٦) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١٢٣):

(٧) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢٢)

قال الإمام أبو حنيفة: لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه. ونصفه كما وصف نفسه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولك يكن له كفواً أحد، حي قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه.

قال الإمام أبو حنيفة: وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن، من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفه، وهو قول أهل القدر والاعتزال قال الإمام أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء، بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئاً تبارك الله تعالى رب العالمين. سئل الإمام أبو حنيفة عن النزول الإلهي، فقال: ينزل بلا كيف.

وقال الإمام أبو حنيفة: لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين.

قال الإمام أبو حنيفة: وصفاته الذاتية والفعلية: أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر- والإرادة، وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته.

قال الإمام أبو حنيفة: ولم يزل فاعلاً بفعله، والفعل صفة في الأزل، والفاعل هو الله تعالى، والفعل صفة في الأزل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق.

قال الإمام أبو حنيفة: من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش، ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض.

قال الإمام أبو حنيفة للمرأة التي سألته أين إلهك الذي تعبد؟ قال: إن الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض، فقال رجل: أرايت قول الله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ} [الحديد: ٤] قال: هو كما تكتب للرجل إني معك وأنت غائب عنه.

قال الإمام أبو حنيفة: القرآن غير مخلوق.

قال الإمام أبو حنيفة: ونقر بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

قال الإمام أبو حنيفة: ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة. ^(١)

مولده: ولد في حياة صغار الصحابة. ^(٢) سنة ثمانين من الهجرة، ^(٣) بالكوفة في خلافة عبد الملك بن مروان (ال خليفة الأموي) **وفاته:**

مات ليلة النصف من شعبان سنة خمسين ومائة ^(٤) وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة، هذا هو المشهور الذي قاله الجمهور، وكذا رواه الخطيب عن الجمهور. ثم روى عن يحيى بن معين رواية غريبة أنه توفي في سنة إحدى وخمسين. وعن مكى بن إبراهيم أنه توفي سنة ثلاث وخمسين، والله أعلم. «
وتوفي شهيدا مسقيا في سنة خمسين ومئة وله سبعون سنة وعليه قبة عظيمة ومشهد فاخر ببغداد والله أعلم. ^(٥)

«ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران، وقبره هناك ظاهر معروف. ^(٦)»
«عن روح بن عباد، قال: كنت عند ابن جريج سنة خمسين ومائة، فأثاه موته أبي حنيفة فاسترجع وتوجع، وقال: أى علم ذهب. ^(٧)»
وتفيد الكثير من المصادر أنه مات في السجن رحمه الله بعد محنته ورفضه لتولي القضاء

يقول الذهبي دخل السجن فمات فيه ببغداد. ^(٨)
وقيل: إن أبا حنيفة ولي القضاء فقضى قضية واحدة وبقي يومين ثم اشتكى ستة أيام وتوفي.
وقال الفقيه أبو عبد الله الصيمري لم يقبل العهد بالقضاء فضرب وحبس ومات في السجن.

(١) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة - المجلد ١ - الصفحة ٢٩٨ - الفقه الأبسط ص ٥٦. الفقه الأكبر ص ٣٠٢. العقيدة الطحاوية بتعليق الألباني ص ٢٥

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢٣)

(٤) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١٢٣):

(٥) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٦) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١٦)

(٧) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢١٩)

(٨) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)



توفي الإمام أبي حنيفة النعمان في بغداد في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور عام ١٥٠ هـ. ودفن في شمال بغداد في مكان سمي بعد حين بمقبرة الخيزران نسبة إلى الخيزران بنت عطاء زوج الخليفة المهدي ووالدة الهادي وهارون الرشيد، والتي توفيت ودفنت هناك عام ١٧٣ هـ.

وصف الرحالة ابن بطوطة مدينة بغداد بزيارته عام ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م، وذكر المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة، وهي جامع الخليفة وجامع السلطان وجامع الرصافة بالأعظمية وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل وبقرب الرصافة قبر الإمام أبي حنيفة، ولولا وجود مشهد الإمام أبي حنيفة ومدرسته في بغداد لكانت المنطقة اندثرت وزالت بعد سقوط بغداد ودخول هولاكو كما اندثرت مناطق عديدة منها.

عن محمد بن أحمد بن يعقوب قال: حدثني جدي قال: أملى علي بعض أصحابنا أبياتاً مدح بها عبد الله بن المبارك أبا حنيفة:

يزيد نبالة ويزيد خيراً
إذا ما قال أهل الجور جوراً
فمن ذا تجعلون له نظيراً
مصيبتنا به أمراً كبيراً
وأبدي بعده علماً كثيراً
ويطلب علمه بحراً غزيراً
رجال العلم كان بها بصيراً

رأيت أبا حنيفة كل يوم
وينطق بالصواب ويصطفيه
يقاس من يقايسه بلب
كفانا فقه حماد وكانت
فرداً شماتة الأعداء عنا
رأيت أبا حنيفة حين يؤتى
إذا ما المشكلات تدافعتها

قال أبو علي أحمد بن محمد بن أبي رجاء، سمعت أبي، يقول: " رأيت محمد بن الحسن في المنام، فقلت: إلام صرت؟ قال: غفر لي، قلت: بم؟ قال: قيل لي: لم نجعل

هذا العلم فيك إلا ونحن نغفر لك، قلت: فما فعل أبو يوسف؟ قال: فوقنا بدرجة، قلت: فأبو حنيفة؟ قال: في أعلى عليين "

محمد بن حماد المصيصي. مولى بني هاشم، حدثني إبراهيم بن واقد، ثنا المطلب بن زياد، أخبرني جعفر بن الحسن إمامنا، قال: " رأيت أبا حنيفة في النوم، فقلت له: ما فعل الله بك يا أبا حنيفة؟ قال: غفر لي، قلت له: بالعلم؟ قال: ما أضر الفتوى على صاحبها! قلت: بم؟ قال: بقول الناس في ما لم يعلمه مني "

محمد بن حماد أيضاً، ثنا محمد بن إبراهيم الليثي، ثنا حسين الجعفي، ثنا عباد التمار، قال: " رأيت أبا حنيفة في النوم، فقلت: إلام صرت؟ قال: إلى سعة رحمته، قلت: بالعلم؟ قال: هيهات! للعلم شروط وآفات قل من ينجو، قلت: فبم ذلك؟ قال: بقول الناس في ما لم أكن عليه ^(١) شبهاً حوله رحمه الله والرّد عليها: يقول أبو الأسود الدؤلي :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم

فلا يوجد عالم بثقل وعلم الإمام أبي حنيفة إلا وسيكون له حساد يتصيدون له الأخطاء ، ويشنعون عليه بالكذب والإفتراءات. وهذا ما قاله ابن المبارك

قيل له فلان يتكلم في أبي حنيفة فأنشد بيت ابن الرقيات:

حسدوك أن رأوك فضلك بما فضلت به النجباء

وقيل لأبي عاصم النبيل : فلان يتكلم في أبي حنيفة فقال : هو كما قال نصيب: سلمت وهل حي على الناس يسلم. ^(٢)

و عن أبي نصر- بن الحارث يقول سمعت عبد الله بن داود يقول لا يتكلم في أبي حنيفة إلا أحد رجلين إما حاسد لعلمه وإما جاهل بالعلم لا يعرف قدر حملته.

(١) كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ص ٥٢

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ١١٧



وعن سفيان يقول أبو حنيفة في العلم محسود.

وكان الثوري إذا سئل عن مسألة دقيقة يقول ما كان أحد يحسن ان يتكلم في هذا الأمر إلا رجل قد حسدناه ثم يسأل أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه ما يقول صاحبكم فيحفظ الجواب ثم يفتي به.

وعن يوسف بن خالد السمطي يقول كنا نجالس البتي بالبصرة فلما قدمنا الكوفة جالسنا أبا حنيفة فأين البحر من السواقي فلا يقول أحد يذكره إنه رأى مثله ما كان عليه في العلم كلفة وكان محسودا.

وعن مسعرا يقول ما أحسد بالكوفة إلا رجلين أبا حنيفة لفقهه والحسن بن صالح لزهده.

وكان الحسن بن عمارة آخذا بركاب أبي حنيفة وهو يقول والله ما أدركنا أحدا تكلم في الفقه أبلغ ولا أصبر ولا أحضر جوابا منك وإنك لسيد من تكلم فيه في وقتك غير مدافع وما يتكلمون فيك إلا حسدا.

وعن محمد بن الحسن يقول الشافعي وقد ذكر فقه أهل الكوفة فأنشد محمد بن الحسن

محسدون وشر الناس منزلة ... من عاش في الناس يوما غير محسود

وعن أبي عاصم النبيل يوما وقد حدث عن أبي حنيفة بحديث فضجوا فقال ما لهم قالوا كرهوا ذكر أبي حنيفة رضي الله عنه فقال الفقيه الدين المحسود ما أراهم إلا كما قال عبد الله بن قيس الرقيات حسدا إن رأوك فضلك الله بما فضلت به النجباء.

وعن عبد الوهاب بن محمد وذكر رجل عنده أبا حنيفة رضي الله عنه وما لقي من حسد الناس له فأنشد

رأيت رجالا يحسدون مجاهدا .. وذو اليسر لا تلقاه إلا محسدا

وكان يحيى بن معين إذا ذكر له من يتكلم في أبي حنيفة يقول

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أضداد له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا إنه لدميم^(١)

وهكذا نجد أن للإمام رحمه الله الكثير من الحاسدين والناقمين، ولقد زعم هؤلاء أشياء منها الصواب ولكنهم ضخموها وجعلوها كالجبال، والكثير منها ملفق ومكذوب.

وقد ذكر الدكتور محمد سعيد القحطاني في تحقيقه لهذا الكلام الذي نسب للإمام أنه لا يصح سنده عن أسند إليهم وهو مكذوب علي من قاله.

ثم أن الإمام أبي حنيفة غير معصوم ، فلا عصمة لأحد بعد الرسول ﷺ ، فوارد أن يصدر منه أخطاء يأجر عليها إن شاء الله، فلقد كان رحمه الله من أهل الاجتهاد، فاجتهد في مسائل أصاب في الغالب وأخطأ في النادر، ولا ننسى قول النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر) فنسأل الله تعالى أن يرحمه وأن يأجره خيرا وأن يعفو عن خطأه.

وقد قال أبو حنيفة رحمه الله (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه) ، وقال (حرام على من لم يعرف دليلي أن يأخذ بكلامي فإننا بشر- نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا) ، وقال (إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي).

ولا ننسى أن أبا حنيفة كان له حفيد يقال له إسماعيل بن حماد وهو مجرم كذاب جهمي مفترٍ وكان من دعاة المعتزلة من اتباع المأمون في القول بخلق القرآن، وكان هذا الكذاب ينسب إلى أبيه حماد وجده أبي حنيفة القول بخلق القرآن، ففي السنة لعبد الله بن أحمد (١٨٢/١) بإسناد صحيح أنه كان يقول: هو دينه ودين آبائه - يعني القول بخلق القرآن - ولعل ما نسب إلى الامام أبي حنيفة هو متورط فيه:

ومن ضمن هذه الافتراءات:

قيل أنه كان يقول بخلق القرآن وهذا كذب وافتراء، ولقد ثبت عنه خلاف ذلك فلقد كان يقول رحمه الله والقرآن غير مخلوق، وكان يقول ونقر بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

وعن علي بن الحسن الكراعي: قال أبو يوسف: ناظرت أبا حنيفة ستة أشهر، فاتفق رأينا على أن من قال: القرآن مخلوق فهو كافر.

(١) كتاب أخبار أبي حنيفة وأصحابه [الصيمري] ص ٦٥

وعن محمد بن سابق قال "سألت أبا يوسف فقلت: أكان أبو حنيفة يقول: القرآن مخلوق؟ قال: معاذ الله، ولا أنا أقوله" (١)
 وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن الإمام أحمد أنه قال: لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان يقول بخلق القرآن. (٢)
 وقد ثبت أن أبا حنيفة كان يكفر الجهم بن صفوان، فحكمه عليه بالكفر دليل على كفر من قال بقوله:
 وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "إن الأئمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى، ويقولون إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ويقولون إن الله يرى في الآخرة، هذا مذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أهل البيت وغيرهم، وهذا مذهب الأئمة المتبوعين مثل مالك بن أنس والثوري والليث بن سعد والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق..." (٣)
 يقول الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أبي حنيفة وصاحبيه "وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية."

وزعموا أن الإمام أبا حنيفة كان من الروافض وهذا كذب أيضا وافتراء.

فلقد كان الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - يقول: "وأفضل الناس بعد النبيين - عليهم السلام الصلاة والسلام - أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب المرتضى. - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -. عابدين ثابتين على الحق ومع الحق نتولاهم جميعا نتولاهم جميعا، ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بخير" (٤)

ولقد بين الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أبي حنيفة وصاحبيه حيث قال: "ونثبت الخلافة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أولاً لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه -؛ تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، ثم لعثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ثم لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون."

(١) أخرج الخطيب في "التاريخ" ٣٧٧ / ١٣

(٢) الخطيب في "تاريخ بغداد" (١٥ / ٥١٦)

(٣) "منهاج السنة النبوية" (٢ / ٥٤).

(٤) كتاب شرح لامية ابن تيمية [عمر العيد] ج ٧ ص ٤

ولقد كان رجلا من رؤساء الشيعة يدعي محمد بن علي بن نعمان بن أبي طريفة البلجي الكوفي، لقبه أبو حنيفة بشيطان طاق نسب لسوق طاق المحامل بالكوفة^(١) وكان أول من أطلق عليه هذا اللقب أبو حنيفة النعمان. والي هذا الشيطان، تنسب الشيطانية من فرق الشيعة.

ولقد كان بين شيطان طاق وأبي حنيفة مناظرات عديدة في فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، أحدها في أمر حديث رد الشمس، وقد أورد تلك المناظرة ابن تيمية في مناهج السنة.

وجاء في كتاب الكفاية عن عمر بن إبراهيم قال: "سمعت ابن مبارك يقول: سأل أبو عصمة الإمام أبا حنيفة بمن تأمرني أن أسمع الأثر؟ قال: من كل عدل في هواه إلا الشيعة فإن أصل عقيدتهم تضليل أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم -

و يذكر ابن تيمية أن أبا حنيفة ردَّ شهادة من عرف بالكذب كالخطابية، هذا هو موقف الإمام من الشيعة وبدعتهم.

وزعموا أن الأمام أبا حنيفة رحمه الله معتزلي.

وهذا كذب وافتراء فلقد كان رحمه الله من أشد الناس علي المعتزلة فقد روى الهروي عن محمد بن الحسن قال: "قال أبو حنيفة: لعن الله عمرو بن عبيد فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام." وقال الإمام أبو حنيفة عن المعتزلة: "لم يكن في طبقات أهل الأهواء أحد أجدل من المعتزلة؛ لأن ظاهر كلامهم مموه تقلبه القلوب." ولقد أنكر عليهم الكثير والكثير من كلامهم مثل إبطالهم للصفات حيث قال: "ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه أبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف."

أما أصحابه فأبو يوسف كان يرمي المعتزلة بالزندقة، وأما محمد بن الحسن فيوصي من صلى خلف المعتزلي بإعادة صلاته ويرى أن المعتزلي لا تجوز الصلاة عليه

وكتاب الإمام أبو حنيفة "الفقه الأكبر" رد على الجهمية والمعتزلة فيما أنكروا من أسماء الله تعالى وصفاته. وزعموا أنه من المرجئة:

(١) (البيان الميزان)، وأوردها ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية)

ولقد ظهر في الإسلام فرقتان متضادتان المرجئة والخوارج والفرقتان مختلفتان في الإيمان، فالخوارج تكفر كل من ارتكب كبيرة والمرجئة تقول أن الإيمان هو المعرفة فقط. وهؤلاء معروفون بمرجئة الجهمية، وبعضهم قالوا: "إن الإيمان هو إقرار باللسان، وهم مرجئة الكرامية، وبعضهم زعموا أن الإيمان: هو تصديق فقط ومنهم من قال إن الإيمان هو التصديق والإقرار وهؤلاء معروفون بمرجئة الفقهاء. وسموا مرجئة لأنهم أخرجوا العمل عن الإيمان".

قال الشهرستاني في الملل والنحل: ومن العجيب أن غسان كان يحكي عن أبي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه، ويعدده من المرجئة، ولعله كذب كذلك عليه، لعمري! كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه مرجئة السنة. وعده كثير من أصحاب المقالات من جملة المرجئة، ولعل السبب فيه أنه لما كان يقول: الإيمان هو التصديق بالقلب، وهو لا يزيد ولا ينقص، ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان. والرجل مع تخريجه في العمل كيف يفتي بترك العمل؟ وله سبب آخر، وهو أنه كان يخالف القدريّة، والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الأول. والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً، وكذلك الوعيدية من الخوارج. فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريقَي المعتزلة والخوارج، والله أعلم. ^(١)

وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية: والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة - اختلاف صوري. فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزءاً من الإيمان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه - نزاع لفظي، لا يترتب عليه فساد اعتقاد... إلى أن قال: فَأَلَمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَظَرَ إِلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ لُغَةً مَعَ أدْلَةٍ مِنْ كَلَامِ الشَّارِعِ. وَبَقِيَّةُ الْأُئِمَّةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ نَظَرُوا إِلَى حَقِيقَتِهِ فِي عُرْفِ الشَّارِعِ، فَإِنَّ الشَّارِعَ ضَمَّ إِلَى التَّصْديقِ أَوْصَافًا وَشَرَائِظَ، كَمَا فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وقال الامام أبو حنيفة في الرد على من يقول: إن الإيمان هو المعرفة، وأن أهل القبلة لا يدخلون النار مهما اقترفوا من المعاصي، وزعموا أنه لا يضر. مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة (ولا نقول: إن المؤمن لا تضره الذنوب، لا نقول: إنه لا يدخل النار.. ولا نقول إن حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة ^(٢)).

(١) كتاب الملل والنحل [الشهرستاني] ج ١ ص ١٤١

(٢) الفقه الأكبر ص ٣٠٤.

ولم يكن في زمن الإمام أبي حنيفة إلا مرجئة الكرامية ومرجئة الفقهاء، والإمام أبو حنيفة تبرا ممن نسب إليه من الإرجاء؛ في رسالته إلى عثمان البتي: ^(١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " وهذه الشبهة التي أوقعتهم مع علم كثير منهم وعبادته وحسن إسلامه وإيمانه ولهذا دخل في " إرجاء الفقهاء " جماعة هم عند الأمة أهل علم ودين . ولهذا لم يكفر أحد من السلف أحدا من " مرجئة الفقهاء " بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال ؛ لا من بدع العقائد فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ﷻ ورسوله لا سيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم وإلى ظهور الفسق فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سببا لخطأ عظيم في العقائد والأعمال فلهذا عظم القول في ذم " الإرجاء " ^(٢)

ومصطلح ومرجئة الفقهاء

ظهر في الكوفة في أواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم، على يد طائفة من فقهاء أهل السنة والجماعة، ومنهم فقيه الكوفة حماد بن أبي سليمان (ت ١٢٠ هـ) وسبب ظهور مذهب الإرجاء ردة فعل مقابل مذهب الخوارج والمعتزلة، كما قال ابن تيمية: (إنما أحدثه قوم قصدهم جعل أهل القبلة كلهم مؤمنين ليسوا كفارا، قابلوا الخوارج والمعتزلة؛ فصاروا في طرف آخر.

وقال أيضا: (حدثت المرجئة، وكان أكثرهم من أهل الكوفة، ولم يكن أصحاب عبد الله ﷻ من المرجئة، ولا إبراهيم النخعي وأمثاله، فصاروا نقيض الخوارج والمعتزلة، فقالوا: إن الأعمال ليست من الإيمان، وسموا مرجئة الفقهاء؛ لأنهم من فقهاء أهل السنة والجماعة، ومرجئة؛ لأنهم وقعوا في شيء من الإرجاء، وهو تأخير العمل عن مسمى الإيمان، وبدعتهم ليست كبيرة، لكنها مبدأ بدعة المرجئة التي هي من أعظم البدع الشنيعة ^(٣)

وزعموا إن الإمام أبا حنيفة: ضعيف ولم يخرج له البخاري ومسلم وباقي السنن - عدا الترمذي في العلل والنسائي في حديث واحد - فهذا دليل على أنه ليس من علماء الحديث.

(١) كتاب أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة محمد بن عبد الرحمن الخميس ص ١٨٠

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٧ ص ٣٨٨

(٣) نظر: ((الإيمان)) لابن تيمية (ص: ١٥٥) ((مجموع الفتاوى)) ((٣٨/١٣)) موسوعة الفرق الدرر السنية

أولاً نقول أن الإمام أبا حنيفة له مسند معروف، وللحافظ محمد بن عابد السندي كتاب (المواهب اللطيفة على مسند أبي حنيفة) ومسند أبي حنيفة أحد مسانيد وكتب الحديث النبوي، رتبها الحافظ أبو نعيم الأصبهاني عن شيوخه بسند إلى رسول الله ﷺ على حروف المعجم، ثم جاء تحت كل شيخ مروياته، يبدؤها بقوله أبو حنيفة عن فلان.

و نجد أن عددا كبيرا من علماء الجرح والتعديل وثقه وقال عنه أنه ثقه. عن يحيى بن معين قال: كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ.

قال في هامش السير: وأما ما يؤثر عن النسائي وابن عدي من تضعيفهم لأبي حنيفة من جهة حفظه فهو مردود لا يعتد به في جنب توثيق أئمة الجرح والتعديل، من أمثال علي بن المديني ويحيى بن معين وشعبة وإسرائيل بن يونس ويحيى بن آدم وعبد الله بن داود الخريبي والحسن بن صالح وغيرهم، فهؤلاء كلهم معاصرون لأبي حنيفة أو قريبو العهد به، وهم أعلم الناس به، وأعلم من النسائي وابن عدي. ف النسائي متأخر عنه فقد مات سنة (٣٠٣) هـ (١)

قال الإمام الكشميري في كتابه (فيض الباري على صحيح البخاري قال رحمه الله تعالى ويحيى هذا هو يحيى بن سعيد القطان إمام الجرح والتعديل وأول من صنف فيه، قاله الذهبي. وكان يُفتي بمذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وتلميذه وكيع بن الجراح تلميذ للشوري، وهو حنفي أيضاً. ونقل ابن معين أن يحيى بن القطان سئل عن أبي حنيفة رحمه الله فقال: (ما رأينا أحسن منه رأياً) ونقل عن ابن معين: (إني لم أسمع أحداً يجرح أبا حنيفة رحمه الله تعالى). فعلم أن الإمام الهمام أبا حنيفة لم يكن مجروحاً إلى زمن ابن معين رحمه الله، ثم وقعت وقعة الإمام أحمد رحمه الله تعالى مسألة خلق القرآن، وشاع ما شاع وصارت جماعة المحدثين فيه فرقا، وإلا فقبل تلك الوقعة توجد في السلف جماعة تفتي بمذهبه. أ هـ (٢)

أما الذين ضعفوه فهذا لا يضره لأنه لم يكن متفرغا للرواية كعلماء الحديث، ولكنه كان منشغلا بفقه الحديث ودرايته رحمه الله.

وزعموا أن أبا حنيفة يقدم الرأي على السنة: وهذا كذب وافتراء.

(١) كتاب من أعلام السلف [أحمد فريد] ج ٣ ص ٤

(٢) (فيض الباري على صحيح البخاري / في كتاب العلم (١ / ١٦٩)

يقول أحمد بن حجر الهيتمي المكي: اعلم أنه يتعين عليك ألا تفهم من أقوال العلماء عن أبي حنيفة وأصحابه أنهم أصحاب الرأي أن مرادهم بذلك تنقيصهم، ولا نسبتهم إلى أنهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على قول أصحابه؛ لأنهم براء من ذلك، فقد جاء عن أبي حنيفة من طرق كثيرة ما ملخصه: أنه أولاً يأخذ بما في القرآن، فإن لم يجد فبالسنة، فإن لم يجد فبقول الصحابة، فإن اختلفوا أخذ بما كان أقرب إلى القرآن والسنة من أقوالهم ولم يخرج عليهم. (١)

وقال الفضيل بن عياض عن أب حنيفة: إن كان في المسألة حديث صحيح تبعه، وإن كان عن الصحابة أو التابعين فكذلك، وإلا قاس فأحسن القياس.

وقال ابن المبارك رواية عن أبي حنيفة: إذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة اخترنا ولم نخرج عن أقوالهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم.

وعنه أيضاً: عجباً للناس! يقولون: أفتي بالرأي وما أفتي إلا بالأثر.

روى نوح الجامع عن أبي حنيفة أنه قال ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال. (٢)

وعن ابن المبارك، قال: لولا أن الله قد أدركني بأبي حنيفة وسفيان لكنت بدعيًا (٣)

قال وكيع سمعت أبا حنيفة يقول يقول البول في المسجد أحسن من بعض القياس. وقال أبو يوسف قال أبو حنيفة لا ينبغي للرجل إن يحدث إلا بما يحفظه من وقت ما سمعه. (٤)

مؤلفاته:

- ١ - الفقه الأكبر برواية حماد بن أبي حنيفة.
- ٢ - الفقه الأكبر برواية أبي مطيع البلخي، ويسمى بالفقه الأبسط.
- ٣ - العالم والمتعلم برواية أبي مقاتل السمرقندي.
- ٤ - رسالة الإمام أبي حنيفة إلى عثمان البتي برواية أبي يوسف.

(١) كتاب من أعلام السلف [أحمد فريد] ج ٣ ص ٤

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

(٣) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٢٩): للذهبي

(٤) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٦/ ٤٥٢)

٥ - الوصية برواية أبي يوسف.

الفقه الأيسط (مطبوع مع الشرح الميسر- على الفقهاء الأيسط والأكبر المنسوين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس) المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠ هـ) الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م عدد الصفحات: ١٦٧

الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر- على الفقهاء الأيسط والأكبر المنسوين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس) المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠ هـ) الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م عدد الصفحات: ١٦٧

: مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي المؤلف: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت ١٥٠ هـ) تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود الناشر: الآداب - مصر

انتشار المذهب الحنفي:

يقول الشيخ أبو زهرة: يُسمى المذهب الحنفي مذهب أهل الرأي، وهو أقدم المذاهب الأربعة، وصاحبه هو الإمام أبو حنيفة النعمان، وقد نشأ المذهب الحنفي بالكوفة موطن الإمام أبي حنيفة، ثم تدارسه العلماء بعد وفاة شيخه ببغداد، ثم شاع من بعد ذلك وانتشر في أكثر البقاع الإسلامية، فكان في مصر والشام وبلاد الروم والعراق وما وراء النهر، ثم اجتاز الحدود فكان في الهند والصين، حيث لا منافس له ولا مزاحم، ويكاد أن يكون هو المنفرد في تلك الأصقاع إلى الآن^(١) ويقول أحمد تيمور: ثم لما فتح العثمانيون مصر- حصروا القضاء في الحنفية، وأصبح المذهب الحنفي مذهب أمراء الدولة وخاصتها، ورغب كثير من أهل العلم فيه لتولي القضاء، إلا أنه لم ينتشر بين أهل الريف (الوجه البحري) والصعيد انتشاره في المدن ولم يزل كذلك إلى اليوم^(٢).

(١) أبو حنيفة، محمد أبو زهرة، ص ٢٠٥

(٢) نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، أحمد تيمور، ص ٥٨

من أعلام المذهب واتباع الأمام أبو حنيفة رحمه الله

لقد خلف الإمام أبي حنيفة أعلام كبار وأكملوا، مسيرته الفقهية والعلمية.

قال الخطيب البغدادي أن رجلاً قال في حلقة وكيع بن الجراح الحافظ المعروف: «أخطأ أبو حنيفة»، فقال وكيع: «وكيف يقدر أبو حنيفة أن يخطئ ومعه مثل أبي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر في قياسهم واجتهادهم».

وكان زفر قد خلف أبا حنيفة في حلقة إذ مات ثم خلف بعده أبو يوسف ثم بعدهما محمد بن الحسن ^(١) وعن محمد بن الحسن، قال: حضرت زفر وأبا يوسف يتناظران، فكان أبو يوسف يقهره بكثرة الرواية عن أبي حنيفة والأخبار، فإذا صار إلى المقايضة قهره زفر. اهـ.

وأُسند عن أبي بشر- عن أحمد بن القاسم، حدّثني أبو حفص المروزي، عن بشر- بن يحيى، عن خالد بن صبيح، قال: رحلت إلى أبي حنيفة، فنعى إليّ في الطريق، فدخلت مسجد "الكوفة"، فإذا الناس كلّهم على زفر بن الهذيل، وعند أبي يوسف رجلان أو ثلاثة. اهـ. ^(٢)

(١) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١٧٤)

(٢) «البدور المضبية في تراجم الحنفية» (٨ / ١٤):

وعن حمّاد بن أبي حنيفة أنه قال: رأيت أبا حنيفة يوما، وعن يمينه أبو يوسف، وعن يساره زفر، وهما يتجادلان في مسألة، فلا يقول أبو يوسف قولا إلا أفسده زفر، ولا يقول زفر قولا إلا أفسده أبو يوسف إلى وقت الظهر، فلما أذن المؤذن رفع أبو حنيفة يده، فضرب بها على فخذ زفر، وقال: لا تطمع في رئاسة ببلدة فيها أبو يوسف، قال: وقضى لأبي يوسف على زفر،^(١)

(١) «البدور المضية في تراجم الحنفية» (٨ / ١٤):

الإمام زُفر بن الهُذيل صاحب أبي حنيفة العنبري، الفقيه،

المجتهد، الرباني، العلامة، أبو الهذيل بن الهذيل بن قيس بن مسلم. ^(١)

اسمه: هو زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنصور بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن عمرو بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

قال أبو نعيم الحافظ: كان أبوه بأصبهان في دولة يزيد بن الوليد، فكان له ثلاثة أولاد: زفر، وهَرثمة، وكوثر. ^(٢) **كنيته** «ويكنى أبا الهُذيل». ^(٣)

وكان زفر قد خلف أبا حنيفة في حلقة إذ مات ثم خلف بعده أبو يوسف ثم بعدهما محمد بن الحسن ^(٤)

وزفر كلمة عربية تطلق على الرجل الشجاع، كما تطلق على الرجل الجواد.

وقيل هو اسم علم مذكر من أصل عربي، ومعناه هو القوي على حمل الألفار أي القرب، وزفر البحر النهر الكثير الماء السيد لأنه قوي على الحملات الجواد العطية الكثيرة، والأسد الشجاع. ^(٥)

والده: كان أبوه الهُذيل على أَصْبَهَان، وكان أخوه صباح بن الهُذيل على صدقة بنى تميم. ^(٦) **وتولى أبوه أمر أَصْبَهَان بعد مقتل الخليفة الوليد بن عبد الملك، لكنه لم يستمر في ولايته طويلاً.**

شيوخه: حدث عن: الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي حنيفة، ومحمد بن إسحاق، وحجاج بن أرطاة، وطبقتهم. ^(١)

(١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)

(٣) «الطبقات الكبير» (٨ / ٥٠٩ ط الخانجي)

(٤) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١٧٤)

(٥) معجم أسماء العرب (ضمن سلسلة "موسوعة السلطان قابوس للأسماء العربية") (ط. الثانية).

(٦) «الطبقات الكبير» (٨ / ٥١٠ ط الخانجي)

تلاميذه: حدث عنه: حسان بن إبراهيم الكرمانى، وأكثم بن محمد، والد يحيى ابن أكثم، وعبد الواحد بن زياد، وأبو نعيم الملايى، والنعمان بن عبد السلام التيمي، والحكم بن أيوب، ومالك بن فديك، وعامتهم من رفقاءه وأقرانه، لأنه مات قبل أوان الرواية. ^(٢)

ما قيل في ترجمته:

قال الإمام أبو حنيفة: «هذا زفر إمام من أئمة المسلمين، وعلم من أعلامهم في شرفه وحسبه وعلمه»

قال أبو نعيم الملايى: كان ثقة، مأموناً، وقع إلى البصرة في ميراث له من أخته، فتشبت به أهل البصرة، فلم يتركوه يخرج من عندهم. ^(٣)

وذكره يحيى بن معين، فقال: ثقة مأمون. قال الذهبي قد حكم له إمام الصنعة بأنه ثقة، مأمون. ^(٤)

يقول الذهبي: هو من بحور الفقه، وأذكياء الوقت. تفقه بأبي حنيفة، وهو أكبر تلامذته، وكان ممن جمع بين العلم والعمل، وكان يدري الحديث ويتقنه.

عن الحسن بن زياد الفقيه، قال: كان زفر وداود الطائي متواخين، فأما داود فترك الفقه، وأقبل على العبادة، وأما زفر فجمعهما.

وقال الحسن بن زياد اللؤلؤي: ما رأيت فقيهاً يناظر زفر إلا رحمته.

وقال أبو نعيم: كنت أمر على زفر، فيقول: تعال حتى أعزبل لك ما سمعت. ^(٥)

قال أبو نعيم: كنت أعرض الأحاديث على زفر، فيقول: هذا ناسخ، هذا منسوخ، هذا يؤخذ به، هذا يرفض. قال الذهبي: كان هذا الإمام منصفاً في البحث متبعاً. ^(١)

- (١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)
- (٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)
- (٣) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)
- (٤) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)
- (٥) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)

يقول محمد بن سعد بن الزهري (ت ٢٣٠ هـ) كان من أنفسهم، وكان قد سمع الحديث ونظر في الرأي فغلب عليه ونُسب إليه، ومات بالبصرة» ^(٢) قال الدارقطني: ثقة. ^(٣)

يقول أبو عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) كان كبيراً من كبار أصحاب أبي حنيفة وأفقههم وكان يقال إنه كان أحسنهم قياساً ^(٤)

يقول أبو اسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) وكان قد جمع بين العلم والعبادة، وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي، وهو قياس أصحاب أبي حنيفة. ^(٥)

يقول أبو بكر بن أبي طاهر السلماسي (ت ٥٥٠ هـ) من أصحاب أبي حنيفة، كان أبو حنيفة يفضلّه، ويقول: إنه أقيس أصحابه، وكان ذا عقل ودين وفهم وورع، وكان ثقة في الحديث. ^(٦)

يقول بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان متقناً حافظاً لم يسلك مسلك صاحبيه وكان أقيس أصحابه وأكثرهم رجوعاً إلى الحق ^(٧)

يقول يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) «يعني لكثرة علومه وبلاغته وقدرته على العلم. وهو أول أصحاب أبي حنيفة موتاً رحمه الله» ^(٨)

من أقواله: قال أبو عاصم النبيل: قال زفر: من قعد قبل وقته، ذل. ^(٩)

وقال "إنما نأخذ بالرأي ما لم يجئ الأثر، فإذا جاء الأثر تركنا الرأي وأخذنا بالأثر" ^(١٠)

(١) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)

(٢) «الطبقات الكبير» (٨ / ٥١٠ ط الخانجي)

(٣) «الجامع في الجرح والتعديل» (١ / ٢٥٧)

(٤) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١٧٤)

(٥) «طبقات الفقهاء» (ص ١٣٥)

(٦) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٧٨)

(٧) «لسان الميزان» (٢ / ٤٧٦):

(٨) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٢ / ٣٢)

(٩) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)

(١٠) «الفتية والمتفقه» (١ / ٥١٠)

وعن ابن المبارك، يقول: سمعت زفر يقول: نحن لا نأخذ بالرأى ما كان الأثر، فإذا جاء الأثر تركنا الرأى». (١)

عن محمد بن شجاع الثلجي قال: سمعت بعض البصريين يقول: لما قدم زفر "البصرة" لقوه، فسأله، فأعجبوا به، فبلغه أنهم قالوا: ما رأينا مثل زفر في الفقه، هو أعلم الناس. فقال زفر وبلغه ذلك: كيف لو رأيتم أبا يوسف اه؟. وحديث عن الطحاوي عن ابن عمران عن محمد بن سلمة البلخي عن شداد، قال: سمعت زفر يقول: يعقوب - يعني أبا يوسف أفقه من أتي» (٢)

يقول محمد حفظ الرحمن الكملائي: وبهذا وذاك يكون زفر فضّل أبا يوسف على نفسه -رحم الله- تلك النفوس الطاهرة ما كان لهوى النفس سلطان عليهم-، وكانت خدمتهم في العلم بإخلاص لله وفي الله، فبارك لهم في علومهم، وما غرهم ثناء الناس عليهم، بل وقفوا موقف اتّهام النفس، -نفعنا الله بعلومهم-. (٣)

من مناقبه:

قال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: لقيت زفر رحمه الله فقلت له: صرتم حديثاً في الناس وضحكة. قال: وما ذاك؟ قلت: تقولون: "ادروا الحدود بالشبهات"، ثم جئتم إلى أعظم الحدود، فقلتم: تقام بالشبهات. قال: وما هو؟ قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يقتل مسلم بكافر". فقلتم: يقتل به - يعني بالذمي. قال: فإني أشهدك الساعة أنني قد رجعت عنه. (٤) يقول الذهبي: هكذا يكون العالم وقافاً مع النص. (٥)

يقول أبو عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ولي قضاء البصرة فقال له أبو حنيفة قد علمت ما بيننا وبين أهل البصرة من العداوة والحسد والمنافسة ما أظنك تسلم منهم فلما قدم البصرة قاضياً اجتمع إليه أهل العلم وجعلوا يناظرونه في الفقه يوماً بعد يوم فكان إذا

(١) «مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار» (١ / ٣٣١):

(٢) «البدور المضية في تراجم الحنفية» (٨ / ١١)

(٣) «البدور المضية في تراجم الحنفية» (٨ / ١٢)

(٤) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٧ / ١٤٤)

(٥) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٧ / ١٤٤)

رأى منهم قبولا واستحسانا لما يجيئ به قال لهم هذا قول أبي حنيفة فكانوا يقولون ويحسن أبو حنيفة هذا فيقول لهم نعم وأكثر من هذا فلم يزل بهم إذا رأى منهم قبولا لما يحتج به عليهم ورضى به وتسليما له قال لهم هذا قول أبي حنيفة فيعجبون من ذلك فلم تزل حاله معهم على هذا حتى رجع كثير منهم عن بغضه إلى محبته وإلى القول الحسن فيه بعد ما كانوا عليه من القول السيئ فيه وكان زفر قد خلف أبا حنيفة في حلقة إذ مات ثم خلف بعده أبو يوسف ثم بعدهما محمد بن الحسن ^(١)»

عن الحسن بن زياد قال كان زفر وداود الطائي متواخين فأما داود فترك الفقه وأقبل على العبادة وأما زفر فجمعهما. ^(٢)»

عن أحمد بن عبدة الضبي البصري يقول قدم زفر بن الهذيل البصرة فكان يأتي حلقة عثمان البتي ^(٣) فيناظرهم ويتبع أصولهم ويسألهم عن فروعهم فإذا رأى شيئا خرجوا فيه عن الأصل تكلم فيه مع عثمان حتى يتبين له خروجه من الأصل ثم يقول في هذا جواب أحسن من هذا فإذا استحسناه قال هذا قول أبي حنيفة فلم يلبث أن تحولت الحلقة اليه وبقي عثمان البتي وحده. ^(٤)»

وعن محمد بن الحسن، قال: حضرت زفر وأبا يوسف يتناظران، فكان أبو يوسف يقهره بكثرة الرواية عن أبي حنيفة والأخبار، فإذا صار إلى المقايضة قهره زفر. اهـ.

وأسند عن أبي بشر- عن أحمد بن القاسم، حدثني أبو حفص المروزي، عن بشر- بن يحيى، عن خالد بن صبيح، قال: رحلت إلى أبي حنيفة، فنعى إلي في الطريق، فدخلت مسجد "الكوفة"، فإذا الناس كلهم على زفر بن الهذيل، وعند أبي يوسف رجلا ن أو ثلاثة. اهـ. ^(٥)»

وعن حماد بن أبي حنيفة أنه قال: رأيت أبا حنيفة يوما، وعن يمينه أبو يوسف، وعن يساره زفر، وهما يتجادلان في مسألة، فلا يقول أبو يوسف قولا إلا أفسده زفر، ولا

(١) «الانقضاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١٧٤)

(٢) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (٣٩٠ / ٩)

(٣) مبتدع من أهل الإرجاء

(٤) «لسان الميزان» (٢ / ٤٧٨)

(٥) «البدور المضية في تراجم الحنفية» (٨ / ١٤):

يقول زفر قولاً إلا أفسده أبو يوسف إلى وقت الظهر، فلما أذن المؤذن رفع أبو حنيفة يده، فضرب بها على فخذ زفر، وقال: لا تطمع في رئاسة ببلدة فيها أبو يوسف، قال: وقضى لأبي يوسف على زفر،^(١)

«في "طبقات علي القاري": قال شَدَاد بن حكيم: سألت أسد بن عمرو: أبو يوسف أفقه أم زفر؟ فقال: زفر أروع. قلت: عن الفقه سألتك، فقال: يا شَدَاد! بالورع يرتفع الرجل.»^(٢)

وذكر الإمام محمد بن الحسن الختني، عن إبراهيم بن سليمان كان إذا جالسنه لم تنفذ أن تذكر الدنيا بين يديه، وإذا ذكره واحد منا قام عن مجلسه وتركه، وكنا نحدث فيما بيننا أن الخوف قتله^(٣)

مذهبه الفقهي من كبار اصحاب أبي حنيفة.^(٤) ويذكر أبو جعفر الطحاوي أن سبب انتقال زفر إلى حلقة أبي حنيفة مسألة فقهية أعيت أصحابه من المحدثين، وعجزوا عن حلها، فلما أتى بها إلى أبي حنيفة أجابه إجابة شافية، فكان ذلك أحد الأسباب التي دفعت بزفر إلى الاشتغال بالفقه والإقبال عليه، فالتمز أبا حنيفة أكثر من عشرين سنة، ووجد فيه الفهم العميق والفكر السديد، ومالت نفسه إليه^(٥)

قال الخطيب البغدادي من أن رجلاً قال في حلقة وكيع بن الجراح الحافظ المعروف: «أخطأ أبو حنيفة»، فقال وكيع: «وكيف يقدر أبو حنيفة أن يخطئ ومعه مثل أبي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر في قياسهم واجتهادهم».

(١) «البدور المضية في تراجم الحنفية» (١٤ / ٨):

(٢) «البدور المضية في تراجم الحنفية» (١٤ / ٨):

(٣) كتاب شرح مسند أبي حنيفة [الملا على القاري] ج ١ ص ٤٥

(٤) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٣٥

(٥) الدرر السنية الموسوعة التاريخية وفاة الفقيه الحنفي زفر بن الهذيل .

محبته: وقد حكى جماعة عن محمد بن عبد الله الأنصاري أنه قال: أكره زفر على أن يلي القضاء، فأبى وهدم منزله، واختفى مدة، ثم خرج، وأصلح منزله، ثم هدم ثانياً، واختفى كذلك، حتى أعفي عن تولي القضاء رحمه الله. ^(١)

مولده: ولد سنة عشر ومائة، ^(٢)

وفاته: قال ابن سعد: مات زُفر سنة ثمان وخمسين ومائة. ^{(٣) (٤)} قال ابن قتيبة: توفي بالبصرة. ^(٥) ومات زفر سنة ثمان وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة ^(٦)

وفي طبقات مجد الدين أن زفر حفظ القرآن في سنتين من آخر عمره، فرئى بعد موته في المنام فسئل ما حالك فقال: لولا السنتين لهلك زفر ^(٧)

مؤلفاته:

لم يكن لزفر كتب في التأليف مثل: أبي يوسف ومحمد بن الحسن، والسبب يرجع إلى انشغاله بنشر المذهب والدفاع عنه، واشتغاله بالإفتاء والتدريس في حياة أبي حنيفة وبعد مماته، كما أنه مات بعد الإمام أبي حنيفة بثماني سنوات.

ولكن آراءه الفقهية موجوده في كتب الحنفية، مثل: المبسوط للسرخسي، وبدائع الصنائع للكاساني، وكشف الأسرار للبردوي، وتأسيس النظر للدبوسي وغيرها

ولزفر سبع عشرة مسألة يُفتى بها في المذهب في أبواب متنوعة، ألف فيها «أحمد الحموي» قصيدة سماها: «عقود الدرر فيما يفتى به في المذهب من أقوال زفر»، وقد شرحها «عبد الغني النابلسي» بعنوان: «نقود الصرر شرح عقود الدرر».

(١) «البدور المضية في تراجم الحنفية» (١٥ / ٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)

(٣) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٣٥

(٤) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٤٤ / ٧)

(٥) «تهذيب الأسماء واللغات» (١٩٧ / ١)

(٦) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١٧٤)

(٧) كتاب شرح مسند أبي حنيفة [الملا على القاري] ج ١ ص ٤٥

القاضي أبو يوسف

قال الذهبي: «بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم ما لا مزيد عليه وكان الرشيد يبالغ في إجلاله».

اسمه: الإمام، المجتهد، العلامة، المحدث، قاضي القضاة، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري، الكوفي.^(١) وسعد بن بجير: له صحبة، وهو سعد ابن حبة؛ وهي أمه، وهو بجلي^(٢)

جده الأعلى: سعد بن بجير بن معاوية. وهو الذي يقال له سعد بن حبة. وهو من بجيلة حليف لبني عمرو بن عوف. استصغر يوم أحد. ونزل الكوفة. ومات بالكوفة وصلى عليه زيد بن أرقم فكبّر عليه خمسا. ومن ولده خنيس بن سعد بن حبة صاحب شهارسوج خنيس بالكوفة. ومن ولده أيضا أبو يوسف القاضي. اسمه يعقوب ابن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة.^(٣)

أبوه وأسرته: كان أبوه فقيرا، له حانوت ضعيف، فكان أبو حنيفة يتعاهد أبا يوسف بالدرهم، مائة بعد مائة.^(٤)

وعن علي بن حرملة التيمي، عنه، قال: كنت أطلب العلم وأنا مقل، فجاء أبي، فقال: يا بني! لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة، فأنت محتاج فأثرت طاعة أبي، فأعطاني أبو حنيفة مائة درهم، وقال: الزم الحلقة، فإذا نفذت هذه، فأعلمني ثم بعد أيام أعطاني مائة.^(٥) ويقال: إنه ربي يتيما، فأسلمته أمه قصارا.^(٦) أي خياط لكي يعلمه

ابنه: يوسف بن أبي يوسف القاضي. مات سنة اثنتين وتسعين ومائة.^(٧) قال أبو حسان الزياتي: «كان أبو يوسف قاضي الرشيد، فاستخلف ولده يوسف وكان يقضي معه، فلما مات أبو يوسف أقر الرشيد ابنه على القضاء إلى أن مات يوسف.

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٧)

(٣) ابن سعد - الطبقات الكبرى والاستيعاب في معرفة الصحابة

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٧) خليفة بن الخياط - الطبقات

عن الحسن بن حماد سجادة، سمعت يوسف بن أبي يوسف، يقول: «وليت القضاء وولي أبي من قبلي، فكانت ولايتنا القضاء ثلاثين سنة، ما بلينا أن نقضي بين جد وأخ»^(١)

شيوخه: حدث عن: هشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعطاء بن السائب، ويزيد بن أبي زياد، وأبي إسحاق الشيباني، وعبيد الله بن عمر، والأعمش، وحجاج بن أرطاة، وأبي حنيفة، ولزمه، وتفقه به، وهو أنبل تلامذته، وأعلمهم، تخرج به أئمة: كمحمد بن الحسن، ومعلّى بن منصور، وهلال الرأي، وابن سماعة، وعدة.^(٢)

تلاميذه: حدث عنه: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلي بن الجعد، وأسد بن الفرات، وأحمد بن منيع، وعلي بن مسلم الطوسي، وعمرو بن أبي عمرو الحراني، وعمرو الناقد، وعدد كثير.^(٣)

ما قيل في ترجمته: عن محمد بن الحسن، قال: مرض أبو يوسف، فعاده أبو حنيفة، فلما خرج، قال: إن يموت هذا الفتى، فهو أعلم من عليها.^(٤) قال أحمد بن حنبل: أول ما كتبت الحديث، اختلفت إلى أبي يوسف،^(٥)

يقول الذهبي كان أميل إلى المحدثين من أبي حنيفة ومحمد. قال إبراهيم بن أبي داود البرلسي: سمعت ابن معين يقول: ما رأيت في أصحاب الرأي أثبت في الحديث، ولا أحفظ، ولا أصح رواية من أبي يوسف.^(٦)

وعن يحيى البرمكي، قال: قدم أبو يوسف، وأقل ما فيه الفقه، وقد ملأ بفقهه الخافقين. قال أحمد: كان أبو يوسف منصفاً في الحديث.

قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول كان أبو يوسف القاضي يميل إلى أصحاب الحديث كثيراً وكتبنا عنه ولم يزل الناس يكتبون عنه.

(١) كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ص ٥٢
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)
(٥) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)
(٦) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

عن عبد الرحمن قال سألت أبي عن أبي يوسف يعقوب القاضي قال: يكتب حديثه وهو أحب إلي من الحسن اللؤلؤي^(١).

وعن هلال الرأي، قال: كان أبو يوسف يحفظ التفسير، ويحفظ المغازي، وأيام العرب، كان أحد علومه الفقه.

قال ابن المديني: ما أخذ على أبي يوسف إلا حديثه في الحجر، وكان صدوقاً. قال ابن عدي: لا بأس به.

وقال النسائي في (طبقات الحنفية): وأبو يوسف ثقة. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه^(٢).

عبادته: عن ابن سماعة، قال: كان ورد أبي يوسف في اليوم مائتي ركعة^(٣).

ماقاله عن نفسه: عن أبي يوسف، قال: صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة. وقال يحيى بن يحيى التميمي: سمعت أبا يوسف عند وفاته يقول: كل ما أفتيت به، فقد رجعت عنه، إلا ما وافق الكتاب والسنة. وفي لفظ: إلا ما في القرآن، واجتمع عليه المسلمون^(٤).

وقال: "توفي أبي إبراهيم بن حبيب وخلفني صغيراً في حجر؛ أُمي فأسلمتني إلى قصار (خياط) أخدمه، فكننت أدع القصار وأمر إلى حلقة أبي حنيفة فأجلس أستمع، فكانت أُمي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يعنى بي لما يرى من حضوري وحرصى على التعلم، فلما كثر ذلك على أُمي وطال عليها هربي قالت لأبي حنيفة: "ما لهذا الصبي فساد غيرك، هذا صبي يتيم لا شيء له، وإنما أطعمه من مغزلي وآمل أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه". فقال لها أبو حنيفة: مرِّي يا رعناء.. هو ذا يتعلم أكل الفالودج بدهن الفستق^(٥). فانصرفت عنه، وقالت له: أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك.

(١) «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» (٩/ ٢٠٢)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٥) يتم صنعها من الدقيق (الطحين)، والماء، والغسل، وقد روي عن الحسن أنه كان على مائدة ومعه مالك بن دينار، فأتى بفالودج فامتنع عن أكله، وقال له الحسن: كل! فإن عليك في الماء البارد أكثر من هذا، وهو دلالة على حلاوة لکته

ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني حتي تقلدت القضاء، وكنت أجالس الرشيد واكل معه على مائدته، فلما كان في بعض الأيام قدم إلي هارون فالودج، فقال لي هارون: يا يعقوب، كُلْ منه فليس كل يوم يعمل لنا مثله. فقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا "فالودج بدهن الفستق" فضحكت، فقال لي: مم ضحكت؟ فقلت: خيراً.. أبقى الله أمير المؤمنين قال: لتخبرني - وألح علي - فخبرتة بالقصة من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك وقال: لعمرى إن العلم ليرفع وينفع ديناً ودنياً، وترحم على أبي حنيفة، وقال: كان ينظر بعين عقله مالا يراه بعين رأسه".^(١)

من أقواله: قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف: من طلب المال بالكيماء، أفسس، ومن طلب الدين بالكلام، تزندق، ومن تتبع غريب الحديث، كذب.^(٢)

الحسن بن أبي مالك، يقول: قال أبو يوسف: «لو استطعت أن أشاطركم ما في قلبي من العلم لفعلت.

وسمعتة، يقول: «مرضت مرضاً نسيت فيه كل ما كنت أحفظه حتى القرآن، ولم أنس الفقه لأن علمي بما سوى الفقه علم حفظ، وعلمي بالفقه علم هداية، كرجل غاب عن بلده مدة، ثم قدم أفتراه يغيب عن طريق منزله؟»^(٣)

وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي: كان أبو يوسف يقول يا ليتني لم أدخل في القضاء على أني بحمد الله تعالى ما تعمدت جوراً ولا حابيت خصماً على خصم من سلطان أو سوقة، اللهم إنك تعلم أني لم أجر في حكم حكمت به بين عبادك متعمداً، ولقد اجتهدت في الأحكام بما يوافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وما أشكل جعلت أبا حنيفة بيني وبينك وكان أبو حنيفة يعرف أمرك ولا يخرج عن حكمك.

من مناقبه: قال هلال بن يحيى المعروف بهلال الرأي: كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب، وكان أقل علومه الفقه، ولم يكن في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف.

وكان قاضي القضاة عشرين سنة ببغداد لثلاثة خلفاء، المهدي والهادي والرشيد،^(٤)

(١) الخطيب البغدادي في - تاريخ بغداد

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٣) كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ص ٥٢

(٤) «الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى» (٢/ ١٠١٥)

بكار بن قتيبة: سمعت أبا الوليد، قال: لما قدم أبو يوسف البصرة مع الرشيد، اجتمع الفقهاء والمحدثون على بابه، فأشرف عليهم، وقال: أنا من الفريقين جميعاً، ولا أقدم فرقة على فرقة.

قال: وكان قاضي الآفاق، ووزير الرشيد، وزميله في حجه. قال الذهبي: بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم ما لا مزيد عليه، وكان الرشيد يبالغ في إجلاله.

قال محمد بن سعدان: حدثنا أبو سليمان الجوزجاني، سمعت أبا يوسف يقول: دخلت على الرشيد وفي يده درتان يقلبهما، فقال: هل رأيت أحسن منهما؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: وما هو؟ قلت: الوعاء الذي هما فيه. فرمى بهما إلي، وقال: شأنك بهما. ^(١)

وقال ابن سماعة كان أبو يوسف يصلي بعد ما ولي القضاء في كل يوم مائتي ركعة. ^(٢)

وعن بكار بن قتيبة: سمعت أبا الوليد قال: لما قدم أبو يوسف البصرة مع الرشيد اجتمع الفقهاء والمحدثون على بابه، فأشرف عليهم وقال: أنا من الفريقين جميعاً، ولا أقدم فرقة على فرقة قال: وكان قاضي الآفاق، ووزير الرشيد، وزميله في حجه.

يقول الزركلي: أول من نشر مذهبه، كان فقيها علامة، من حفاظ الحديث. ولد بالكوفة، وتفقّه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه الرأي وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد. ومات في خلافته، ببغداد، وهو على القضاء، وهو أول من دعي قاضي القضاة ويقال له: قاضي قضاة الدنيا، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على مذهب أبي حنيفة. وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب.

وكان أبو يوسف مريضاً شديداً المرض، فعاده أبو حنيفة مراراً فصار إليه آخر مرة فرآه مقبلاً فاسترجع ثم قال: لقد كنت أؤملك بعدي للمسلمين، ولئن أصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير. ثم رُزِقَ العافية وخرج من العلة، فأخبر أبو يوسف بقول أبي حنيفة، فارتفعت نفسه، وانصرفت وجوه الناس إليه، فقعد لنفسه مجلساً في الفقه، وقصر عن لزوم مجلس أبي حنيفة، فسأل عنه فأخبر أنه قد قعد لنفسه مجلساً، وأنه قد بلغه كلامك فيه، فدعا رجلاً كان له عنده قدر فقال: صر إلى مجلس يعقوب فقل له: ما تقول في رجل دفع إلى قصار ثوباً ليقصّره بدرهم، فصار إليه بعد أيام في طلب الثوب

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٢) «تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي» (١/ ٢١٤)

فقال له: القصار مالك عندي شيء! وأنكره، ثم إن رب الثوب رجع إليه، فدفع إليه القصار الثوب مقصوراً؛ أله أجره؟ فإن قال: له أجره، فقل أخطأت! وإن قال: لا أجره له، فقل: أخطأت! فصار إليه فسأله فقال أبو يوسف: له الأجره، فقال: أخطأت، فنظر ساعة ثم قال: لا أجره له، فقال: أخطأت! فقام أبو يوسف من ساعته فأتى أبا حنيفة فقال: له ما جاء بك إلا مسألة القصار؟! قال: أجل، قال: سبحان الله من قعد يُفتي الناس، وعقد مجلساً يتكلم في دين الله وهذا قدره؛ لا يحسن أن يجيب في مسألة من الإجازات؟! فقال: يا أبا حنيفة علمني. فقال: إن كان قصره بعد ما غصبه، فلا أجره له لأنه قصره لنفسه، وإن كان قصره قبل أن يغصبه، فله الأجره لأنه قصره لصاحبه. ثم قال: من ظن أنه يستغني عن التعلم فليترك على نفسه." (١)

عقيدته: عن ابن معين قال: أبو يوسف صاحب حديث، وصاحب سنة (٢) وعن الحسن بن أبي مالك، سمعت أبا يوسف يقول: لا نصلي خلف من قال: القرآن مخلوق، ولا يفلح من استحل شيئاً من الكلام. (٣)

عن بشر بن الوليد، سمعت أبا يوسف يقول: العلم بالخصومة والكلام جهل، والجهل بالخصومة والكلام علم.

يقول الذهبي: مثاله شبه وإشكالات من نتائج أفكار أهل الكلام، تورد في الجدل على آيات الصفات وأحاديثها، فيكفر هذا هذا، وينشأ الاعتزال، والتجهم، والتجسيم، وكل بلاء - نسأل الله العافية (٤)

وقال علي بن الجعد: سمعت أبا يوسف يقول من قال إيماني جبريل فهو صاحب بدعة. (٥)

مذهبه الفقهي: هو الفقيه الحنفي صاحب الإمام أبي حنيفة وله أدب القاضي على مذهب أبي حنيفة. (٦) ومن أكثر الناس ملازمة لأبي حنيفة، يقول أبو يوسف: «صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة» (٧)

(١) الفقيه والمتفقه الخطيب البغدادي - ج ٢ ص ٨٠

(٢) «طبقات علماء الحديث» (١/ ٤٢٢)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٥) «تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي» (١/ ٢١٤)

(٦) «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» (٢/ ٥٣٦)

(٧) «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» (٢/ ٥٣٦)

وصفه: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: "كان في أبي يوسف رحمه الله لثغة، فكان يحدثنا، فيقول: ثنا مطيف بن طيف الحايثي أي مطرف بن طريف الحارثي" (١)

مولده: في سنة ثلاث عشرة ومائة. (٢)

وفاته: قال بشر- بن الوليد: توفي أبو يوسف يوم الخميس، خامس ربيع الأول، سنة اثنتين وثمانين ومائة. وقال غيره: مات في غرة ربيع الآخر، وعاش تسعا وستين سنة. (٣)

توفي ببغداد - سنة اثنتين وثمانين ومائة. (٤)

وقيل مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومئة، عن سبعين سنة إلا سنة. (٥) وصلى عليه الخليفة هارون الرشيد، وأمر بدفنه في مقابر قريش.

وكان يقول: اللهم إنك تعلم أنني لم أجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمداً، وقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك، وكلما أشكل عليّ أمر جعلت أبا حنيفة بيني وبينك.

قال بشر- بن الوليد: توفي أبو يوسف يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومئة. قال غيره: مات في غرة ربيع الآخر، وعاش تسعا وستين سنة. وقال صديقه أبو يعقوب الحريمي: «اليوم مات الفقيه»

وعند الاحتضار: قال تلميذه القاضي إبراهيم بن الجراح: مرض أبو يوسف، فأتيته أعوده، فوجدته مغمى عليه. فلما أفاق قال لي: يا إبراهيم: ما تقول في مسألة؟ قلت وأنت في هذه الحالة؟ قال: لا بأس بذلك، ندرس، لعله ينجو به ناج! ثم قال لي: يا إبراهيم: أيها أفضل في رمي الجمار، أن يرميها ماشياً أو راكباً؟ قلت يرميها راكباً. قال: أخطأت. قلت: يرميها ماشياً. قال: أخطأت! قلت: قل فيها، يرضى الله عنك. قال: أما ما كان يوقف عنده للدعاء، فالأفضل أن يرميه ماشياً، وأما ما كان لا يوقف عنده للدعاء

(١) كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ص ٥٢

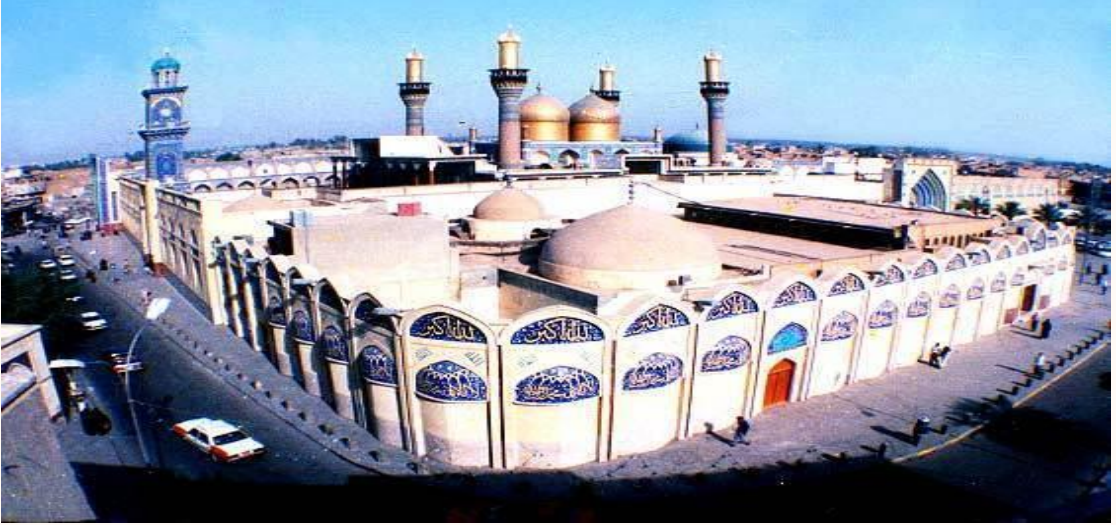
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٣٥)

(٤) «الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى» (٢/ ١٠١٥)

(٥) «طبقات علماء الحديث» (١/ ٤٢٢)

فالأفضل أن يرميه راكباً. ثم قمت من عنده. فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه. فإذا هو قد مات." (١)
دفن أبو يوسف الأنصاري في مقابر قریش، ويوجد في الكاظمية ببغداد مسجد يحمل اسمه وفيه قبره، بجوار ضريح الإمام الكاظم.



فقال عباد بن العوام: «ينبغي لأهل الإسلام أن يعزي بعضهم بعضاً بأبي يوسف»

وعن عبد الرحمن القواس، وقيل: لم يكن ببغداد أفضل منه، قال: قال لي معروف الكرخي: إن توفي أبو يوسف، فأعلمني، فمضيت فإذا أنا بجنائزة أبي يوسف، فمضيت معها، وقلت: إن رجعت إلى معروف فاتتني الجنائزة، ولم يدركها هو، فلما انصرفت أتيتها، وقلت: لو رجعت إليك لم تدركها، فاغتم! فقلت: ما يغمك؟ قال: "إني رأيت في ليلتي هذه كأنني أدخلت الجنة، فرأيت قصرًا، فقلت: لمن هذا؟ قال: ليعقوب القاضي، قلت: بأي شيء استحق هذا؟ قال: بتعليمه العلم وبكثرة وقية الناس فيه" (٢)

من اشترك معه في اسمه:

(١) (قيمة الزمن عند العلماء ص ١٥)

(٢) كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ص ٥٢

يعقوب بن إبراهيم الأنصاري مصري روى عن عبد الرحمن بن جبير روى عنه يحيى بن أيوب سمعت أبي يقول ذلك. قال أبو محمد وروى عن محمد بن ثابت بن شرحبيل. (١)

مؤلفاته: منها اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢ هـ) عني بتصحيحه والتعليق عليه: أبو الوفا الأفغاني، المدرس بالمدرسة النظامية بالهند [ت ١٣٩٥ هـ] عني بنشره: لجنة إحياء المعارف النعمانية، بحيدر آباد الدكن بالهند أشرف على طبعه: رضوان محمد رضوان، وكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية بمصر- الناشر: مطبعة الوفاء الطبعة: الأولى، ١٣٥٧ هـ عدد الصفحات: ٢٢٦

الآثار المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢ هـ) المحقق: أبو الوفا، المدرس بالمدرسة النظامية الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد - الدكن (وصورته دار الكتب العلمية - بيروت) عدد الصفحات: ٢٤١

الخراج المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (المتوفى: ١٨٢ هـ) الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد الطبعة: طبعة جديدة مضبوطة - محققة ومفهرسة، أصح الطبعات وأكثرها شمولاً عدد الأجزاء: ١

الرد على سير الأوزاعي المؤلف: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (ت ١٨٢ هـ) عني بتصحيحه والتعليق عليه: أبو الوفا الأفغاني، المدرس بالمدرسة النظامية بالهند [ت ١٣٩٥ هـ] عني بنشره: لجنة إحياء المعارف النعمانية، بحيدر آباد الدكن، بالهند أشرف على طبعه: رضوان محمد رضوان وكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية بمصر الطبعة: الأولى عدد الصفحات: ١٣٥

(١) «الدرج والتعديل لابن أبي حاتم» (٩/ ٢٠١)

محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة

صاحب أبي حنيفة، وفقه العراق وانتهت إليه رئاسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف.

اسمه: محمد بن الحسن ابن فرقد ، العلامة ، فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني ، الكوفي ، صاحب أبي حنيفة . ولد بواسط ، ونشأ بالكوفة .^(١)

الشيباني ولاءً، الحرستاني أصلاً، الواسطي ولادةً، الكوفي نشأة وإقامة، الحنفي مذهباً^(٢)

وذكر النسفي أنه: «محمد بن الحسن بن طاوس بن هرمز من ملوك بني شيبان».^(٣)
وقيل: «هو محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مروان»^(٤)

كنيته: «أبو عبد الله مولى بني شيبان، القاضي»^(٥) وكان يسمي ابن أبي حنيفة»^(٦)

أبوه: هو: «الحسن بن فرقد الشيباني الحرستاني»، من أهل قرية حرستا في غوطة دمشق، كان من جند أهل الشام، وكان ذا ثراء، انتقل إلى العراق في آخر عهد بني أمية، وأقام بمدينة واسط مدة فولد له فيها ابنه محمد، فحمله إلى الكوفة فنشأ بها الإمام محمد وطلب العلم والحديث فيها.^(٧)

وهو ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة^(٨)، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو.
٢٠٧هـ

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥ «موسوعة مواقف السلف (١١٣ / ٣)

(٢) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. صفحة ١٦٩. الجزء الثاني

(٣) الذهبي. مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه. صفحة ٧٩:

(٤) ابن البزار الكردي. مناقب الإمام الأعظم. صفحة ١٤٧. الجزء الثاني

(٥) «الأسامي والكنى - أبو أحمد الحاكم - ت الأزهرى» (١٣٦ / ٥):

(٦) «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٣٠٦ / ٢)

(٧) "تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ١٣ - الصفحة ٣٤٦

(٨) «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٣٠٦ / ٢):

أصله: قال ابن سعد : أصله جزري ، سكن أبوه الشام ، ثم ولد له محمد سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، غلب عليه الرأي ، وسكن بغداد .^(١)

ذكر عبد القاهر البغدادي في كتابه «التحصيل في أصول الفقه» والسيوطي في «جزيل المواهب» أن الإمام محمد بن الحسن شيباني نسباً لا ولاء^(٢) وقال الكثير أنها نسبة ولاء وليس نسب. يقول الدكتور/ محمد الدسوقي. ونسبته إلى قبيلة (بني شيبان) العربية هي نسبة ولاء، لأنه مولى لبني شيبان، وهذا مذهب جمهور أهل العلم.^(٣)

والحرستاني: نسبة إلى حرستا، وهي قرية مشهورة بغوطة دمشق،^(٤)

حياته:

قدم أبوه إلى بلاد الشام فأقام في قرية حرستا أثناء عمله في جند أهل الشام، ثم انتقل إلى واسط في العراق حيث كانت ولادة الإمام محمد^(٥)

قال أبو عمر: أصله من الشام وولد بالجزيرة، وولاه الرشيد قضاء الرقة فأقام بها مدة ثم عزله، ثم أخرجه مع نفس إلى الري وولاه قضاءها، فمات بها هو والكسائي النحوي علي بن حمزة في يوم واحد

فرثاهما اليزيدي بشعر حسن فقال:

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥

(٢) الكوثري. بلوغ الأمان في سيرة محمد بن الحسن الشيباني. صفحة ٤:

(٣) بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي. صفحة ص ٧٢-٧٣:

(٤) الإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي. صفحة ص ٧٢-٧٣:

(٥) "الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج ٧ - الصفحة ٣٣٦".

وما قد ترى من بهجة سيبيد
وما إن لنا إلا عليه ورود
وإن الشباب الغض ليس يعود
فكن مستعدا فالفناء عتيد
فأذريت دمعي والفؤاد عميد
بإيضاحه يوما وأنت فقيد
وكادت بي الأرض الفضاء تميد
وأرق عيني والعيون هجود
وما لهما في العالمين نديد
لذكرهما حتى الممات جديد»^(١)

تصرمت الدنيا فليس خلود
لكل امرئ كأس من الموت منهل
ألم تر شيئا شاملا ينذر البلى
سيكفيك ما أفنى القرون مضت
أسيت على قاضي القضاة محمد
وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا
وأوجعي موت الكسائي بعده
وأذهلني عن كل لهو ولذة
هما عالمانا أوديا وتخرما
فدمعي متى يخطر على القلب خطرة

شيوخه: أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه ، وتمم الفقه على القاضي أبي يوسف . وروى
عن : أبي حنيفة ، ومسعر ، ومالك بن مغول ، والأوزاعي ، ومالك بن أنس^(٢)

«حضر مجلس أبي حنيفة سنتين ثم تفقه على أبي يوسف»^(٣)

تلاميذه: أخذ عنه : الشافعي فأكثر جدا ، وأبو عبيد ، وهشام بن عبيد الله ، وأحمد بن
حفص فقيه بخارى ، وعمرو بن أبي عمرو الحراني ، وعلي بن مسلم الطوسي ، وآخرون .^(٤)

ما قيل في ترجمته: يقول الذهبي: ولي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف ، وكان مع
تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل .^(٥)

وكان الشافعي يقول : كتبت عنه وقر بختي وما ناظرت سمينا أذكي منه ، ولو أشاء أن
أقول : نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن ، لقلت لفصاحته .^(٦)

وقال ابن معين : كتبت عنه " الجامع الصغير " .^(٧)

(١) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٧٩):

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥

(٣) «طبقات الفقهاء» (ص ١٣٥)

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥ «موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية» (٣ / ١١٣)

(٦) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥

قال إبراهيم الحربي : قلت للإمام أحمد : من أين لك هذه المسائل الدقاق ؟ قال : من كتب الشافعي، يقول: «أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً، ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً

وعن الشافعي، قال: «ما ناظرت سمينا أذكى من محمد بن الحسن، وقد ناظرته مرة، فجعلت أوداجه تنتفخ، وأزراره تنقطع»^(٢)

عباس بن محمد، سمعت ابن معين، يقول: «كتبت عن محمد بن الحسن الجامع الصغير» محمد بن الحسن .^(٣) «وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: حملت عن محمد وقر بعير كتباً.»

يقول بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) وكان من بحور العلم والفقه، قوياً في مالك، كذا في الميزان،^(٤)

ما قاله عن نفسه: قال الشافعي : قال محمد بن الحسن : أقمت عند مالك ثلاث سنين وكسرا ، وسمعت من لفظه سبعمئة حديث .^(٥)

«وقال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال محمد بن الحسن: قمت على باب مالك ثلاث سنين، سمعت من لفظه أكثر من سبعمئة حديث.»^(٦)

قيل : إن محمدا لما احتضر، قيل له : أتبكي مع العلم ؟ قال : رأييت إن أوقفني الله ، وقال

يا محمد ، ما أقدمك الري ؟ الجهاد في سبيلي ، أم ابتغاء مرضاتي ؟ ماذا أقول ؟^(٧)

إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، قال: قال محمد بن الحسن: " بلغني أن داود الطائي كان يسأل عني وعن حالي، فإذا أخبر قال: إن عاش فسيكون له شأن"^(٨)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥

(٢) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٨٠):

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥

(٤) «مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار» (٣/ ٥٤٠)

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥

(٦) «مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار» (٣/ ٥٤٠)

(٧) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥

(٨) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٨٠):

محمد بن سماعة، قال: كان محمد بن الحسن كثيرا ما يتمثل بهذا البيت: «مחסدون
وشر الناس منزلة من عاش في الناس يوما غير محسود»^(١)

من مناقبه:

تولى القضاء زمن هارون الرشيد، وانتهت إليه رئاسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف.
قال الربيع بن سليمان قال كتب الشافعي إلى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبه
لينسخها فأخراها عنه فكتب إليه

قل لمن لم تر عين من رآه مثله ... ومن كأن من رآه قد رأى من قبله

العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله ... لعله يبذله لأهله لعل^(٢)

لم يكن ينام، بل كان يستعين على السهر بالماء البارد، وهو من سكان بغداد وفي الشتاء
يكون الجو باردا جدا، ومع ذلك يأتي بماء بارد ويضعه بجواره، وكلما هجم عليه النوم
مسح وجهه بالماء البارد، ويقول: النوم يأتي من الحرارة، والماء البارد يغلبه، فيغسل
وجهه كل قليل، يقهر نفسه للجلوس للتعلم.^(٣)

«وحكي عنه قال: أتى أبو حنيفة بامرأة ماتت وفي بطنها ولد يتحرك، فأمرهم فشقوا
جوفها واستخرجوا الولد فعاش، وكان يتردد إلى مجلس محمد بن الحسن، ويسمى ابن
أبي حنيفة»^(٤)

عقيدته: كان رحمه الله علي عقيدة أهل السنة والجماعة: جاء في نقض المنطق: قال
شيخ الإسلام: وثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة أنه قال: اتفق الفقهاء
كلهم من الشرق والغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه،
فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وفارق

(١) «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص ٨٢):

(٢) «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري (ص ١٢٧)

(٣) كتاب كيف تصبح عالما [راغب السرجاني] ج ٥ ص ١٢

(٤) «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٢ / ٣٠٦)

الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة. ^(١)

قال ابن تيمية: قوله: من غير تفسير: أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات. ^(٢)

- وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال: **والله** لا أصلي خلف من يقول القرآن مخلوق، ولا أستفتي في ذلك إلا أمرت بالإعادة. ^(٣)

- وجاء فيه أيضا: قال الحسن بن حماد: سأل رجل محمد بن الحسن عن القرآن مخلوق هو؟ فقال القرآن كلام **الله** وليس من **الله** شيء مخلوق ^(٤)

مذهبه: من أعلام المذهب الحنفي وناشره في الأفق: وله الجامع الكبير في الفروع. وكتاب الأصل - ويسمى المبسوط وغيره، نقل فيها أقوال أبي حنيفة رحمه **الله**

مولده: ولد سنة ١٣١ هـ، وقيل سنة ١٣٣ هـ، وقيل سنة ١٣٥ هـ ^(٥)

ولد بمدينة واسط بالعراق، وأن أسرته أنتقلت إلى هذه المدينة قبل مولده، إلا أنهم اختلفوا في تاريخ ميلاده، فيرى معظم المؤرخين أن الإمام محمد ولد سنة ١٣٢ هـ،

وفاته: توفي إلى رحمة **الله** سنة تسع وثمانين ومائة بالري. ^(٦) وهو ابن ثمان وخمسين سنة. ^(٧)

ومات هو والكسائي بالري فقال الرشيد: دفنت الفقه والعربية بالري ^(٨)

«خرج محمد والكسائي صحبة الرشيد إلى الري، فماتا بالري في يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة، فقال الرشيد: دفنا الفقه والنحو اليوم بالري.» ^(٩)

(١) «موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية» (٣/ ١١٣) ونقض المنطق (٣ - ٤) وأصول الاعتقاد (٣/ ٧٤٠/ ٤٨٠) واجتماع الجيوش (٢٠٦).

(٢) «موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية» (٣/ ١١٤)

(٣) «موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية» (٣/ ١١٤) أصول الاعتقاد (٢/ ٥١٩/ ٣٥٦).

(٤) «موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية» (٣/ ١١٤) أصول الاعتقاد (٢/ ٥١٩/ ٣٥٦).

(٥) ابن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج ٤. ص ١٨٥: الوافي بالوفيات - الصفدي - ج ٢ - ص ٢٤٨ -.

(٦) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٣٥

(٧) «طبقات الفقهاء» (ص ١٣٥)

(٨) «طبقات الفقهاء» (ص ١٣٦)

مؤلفاته:

الآثار لمحمد بن الحسن. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ) عني بتصحيحه وعلق عليه: أبو الوفا الأفغاني، رئيس لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن، الهند [ت ١٣٩٥ هـ] دار النشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد - الدكن (وصورته دار الكتب العلمية - بيروت) عدد الأجزاء: ٢

الجامع الكبير في الفروع، كتاب في فروع الفقه للإمام المجتهد العلامة، فقيه العراق، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، الكوفي، نقل محمد بن الحسن الشيباني أقوال أبي حنيفة. شرح أبي الليث نصر بن أحمد السمرقندي. وشرح فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي. وشرح أبي زيد عبيد الله بن عمر الدبوسي. وغيرهم

الأصل - ويسمى المبسوط المؤلف: محمد بن الحسن الشيباني حققه وعلق عليه: د. شفيق شحاته، الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة الناشر: مطبعة جامعة القاهرة عام النشر: ١٩٥٤ م عدد الصفحات: ٣٣٣

الحجة على أهل المدينة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ) رتب أصوله وصححه وعلق عليه: السيد مهدي حسن الكيلاني القادري عنيت بنشره: لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن تحت مراقبة رئيسها: أبي الوفا الأفغاني بإعانة: وزارة المعارف للتحقيقات العلمية والأمر الثقافية للحكومة الهندية الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ عدد الأجزاء: ٤

السير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت ١٨٩ هـ) المحقق: مجيد خدوري الناشر: الدار المتحدة للنشر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٧٥ عدد الصفحات: ٢٨٣

المخارج في الحيل المؤلف: محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ). الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة عام النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م عدد الصفحات: ١٤١

الجامع الصغير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (١٣٢ - ١٨٩ هـ) وبصدر الكتاب: النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير [وقد حُلَّتْ منه هذه النسخة الإلكترونية] وبذيل الصفحات: التعليق على الجامع الصغير كلاهما: لأبي الحسنات عبد

الحي اللكنوي (١٢٦٤ - ١٣٠٤ هـ) الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ عدد الصفحات: ٥٣٤

من اشترك معه في اسمه

محمد بن الحسن الشيباني آخر، فرق العقيلي بينه وبين صاحب أبي حنيفة فقال في هذا: بصري،^(١)

(١) «لسان الميزان» (٦٣ / ٧)

الإمام مالك إمام دار الهجرة^(١)

شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة

هو: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة ، وهو حمير الأصغر الحميري ثم الأصبحي المدني ، حليف بني تميم من قريش ، فهم حلفاء عثمان أخي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة .^{(٢)(٣)}

كنيته: « كنيته أبو عبد الله »^(٤) وهو ذو أصبح بن حمير، وعَدَّاه في بني تميم بن مرة من قريش إلى عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي. ^{(٥)(٦)} يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب. ^(٧) الإمام، الحافظ، فقيه الأمة، شيخ الإسلام، أبو عبد الله^(٨)

نسبه: في نسب مالك اختلاف مع اتفاقهم على أنه عربي أصبجي ، ف قيل في جده الأعلى : عوف بن مالك بن زيد بن عامر بن ربيعة بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإلى قحطان جماع اليمن . ولم يختلفوا أن الأصبحيين من حمير ، وحمير فمن قحطان .^{(٩)(١٠)}

(١) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١١) «البداية والنهاية» (١٠ / ٤٤٠): «تاريخ خليفة (٤٥١)، طبقات خليفة (٢٧٥)، التاريخ الكبير (٧ / ٣١٠)، التاريخ الصغير (٢ / ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١)، المعارف لابن قتيبة (٤٩٨)، الجرح والتعديل (٨ / ٢٠٤)، الثقات لابن حبان (٧ / ٤٥٩)، مشاهير علماء الأمصار ترجمة (١١١٠)، حلية الأولياء (٦ / ٣١٦)، طبقات الشيرازي (٦٧)، ترتيب المدارك (١ / ١٠٢)، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة (١٨٣) صفة الصفوة (٢ / ١٧٧)، المختار من مناقب الأخيار لابن الأثير (٤ / ٢٦٣)، جامع الأصول (١٥ / ٢٢٥)، تهذيب الأسماء واللغات (٢ / ٧٥)، وفيات الأعيان (٤ / ١٣٥)، تهذيب الكمال (٢٧ / ٩١)، سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٣)، تذكرة الحفاظ (١ / ٢٠٧)، العبر (١ / ٢٧٢)، مرآة الجنان (١ / ٣٧٣)، تهذيب التهذيب (٥ / ١٠)،
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨) «الأنساب - السمعاني» (١ / ٢٨٧):
(٣) «الطبقات الكبير» (٧ / ٥٧٠ ط الخانجي)
(٤) «مشاهير علماء الأمصار» (ص ٢٢٣)
(٥) «الطبقات الكبير» (٧ / ٥٧٠ ط الخانجي)
(٦) «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» (٨ / ٢٠٤)
(٧) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١ / ١٠٧)
(٨) «سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي» (٢ / ٣٢٩ ت الهاشمي)
(٩) «قبول الأخبار ومعرفة الرجال» (١ / ٢٨٦)
(١٠) «الأنساب - السمعاني» (١ / ٢٨٧):

قال القاضي عياض : اختلف في نسب ذي أصبح اختلافا كثيرا .^(١)

أبوه: روى الزهري عن والده أنس، وعميه أويس وأبي سهيل . وقال : مولى التميمين ، وروى أبو أويس عبد الله عن عمه الربيع ، وكان أبوهم من كبار علماء التابعين . أخذ عن عثمان وطائفة .^{(٢)(٣)}

يقول الشيخ محمد أبو زهرة أما أبوه أنس فلم يكن اشتغاله بالحديث كثيراً، إذ لم يُنسب إلى مالك أنه روى عن أبيه إلا خبراً واحداً يُشك في نسبته إليه، فلم يكن أنس إذاً من المشتغلين بالعلم والحديث. ومهما كان حال أبيه من العلم ففي أعمامه وجدّه غناء، ويكفي مقامهم في العلم لتكون الأسرة من الأسر المشهورة بالعلم، كما كان أخو مالك وهو النضر بن أنس ملازماً للعلماء يتلقى عليهم ويأخذ عنه^(٤)

ولقد رأته أخته وهو يكتب فذكرته لأبيها فقال لها: «يا بنية، إنه يحفظ أحاديث رسول الله ﷺ». ^(٥)

جده: جده مالك بن أبي عامر كان من كبار التابعين وعلمائهم، وقد روى عن مجموعة من الصحابة^(٦)

أولاده: كان لمالك أربعة أولاد هم: "يحيى"، و"محمد"، و"حماد"، و"فاطمة أم أبيها" أو "أم البنين"^(٧)

أمه: هي : عالية بنت شريك الأزدية . ذكر لأمه أنه يريد أن يذهب فيكتب العلم، فألبسته أحسن الثياب وعممته، ثم قالت: «اذهب فاكتب الآن»، وكانت تقول: «اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه»^(٨)

(١) «جمهرة أنساب العرب - ابن حزم» (ص ٤٣٦):

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

(٣) مالك بن أنس، عبد الغني الدقر، ص ٣٠

(٤) مالك، محمد أبو زهرة، ص ٢٩

(٥) مالك، محمد أبو زهرة، ص ٣٢

(٦) مالك، محمد أبو زهرة، ص ٢٩

(٧) مالك بن أنس، عبد الغني الدقر، ص ٣٠

أعمامه هم : أبو سهيل نافع وأويس ، والربيع ، والنضر- ، أولاد أبي عامر.^(٢) وهم من «حمير» . وعدادهم في «بنى تيم بن مرة» . من «قريش»^(٣)

وكان «الربيع بن مالك» ، عمّ «مالك» يروى الحديث، وأبوه «مالك ابن أبي عامر» ، يروى عن «عمر بن الخطاب» ، و «عثمان» و «طلحة» ، و «أبي هريرة»^(٤)

«فهم حلفاء عثمان أخي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة.»^(٥)

ابن اخته: عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر ، الإمام الحافظ الصدوق أبو عبد الله الأصبحي المدني ، أخو أبي بكر عبد الحميد بن أبي أويس . قرأ القرآن وجوده على نافع ، فكان آخر تلامذته وفاة . وحدث عن : أبيه عبد الله ، وأخيه أبي بكر ، وخاله مالك بن أنس ، وعدة .^(٦) حدث عنه : البخاري ومسلم ، ثم مسلم وأبو داود والترمذي وكان عالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه على نقص في حفظه وإتقانه ، ولولا أن الشيخين احتجا به ، لرحل حديثه عن درجة الصحيح إلى درجة الحسن . مات في سنة ست وعشرين ومائتين وقيل سنة سبع في رجب^(٧)

أول حياته وشيوخه: طلب العلم وهو حدث بعد موت القاسم وسالم . فأخذ عن نافع ، وسعيد المقبري ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، وابن المنكدر ، والزهري ، وعبد الله بن دينار ، إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أيوب بن أبي تميمة السختياني عالم البصرة ، أيوب بن حبيب الجهني مولى سعد بن مالك ، إبراهيم بن عقبة ، إسماعيل بن أبي حكيم ، إسماعيل بن محمد بن سعد ، ثور بن زيد الديلي ، جعفر بن محمد ،

(١) لمدارك وتقريب المسالك، الأولى، ج ١ ص ١٣٠

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤٨ / ٨)

(٣) «جمهرة أنساب العرب - ابن حزم» (ص ٤٣٦):

(٤) «المعارف» (١ / ٤٩٨)

(٥) «قبول الأخبار ومعرفة الرجال» (١ / ٢٨٦)

(٦) «جمهرة أنساب العرب - ابن حزم» (ص ٤٣٦):

(٧) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٣٩٢

حميد الطويل ، حميد بن قيس الأعرج ، ، عبد الله بن دينار ، أبو الزناد عبد الله بن ذكوان وغيرهم الكثير^{(١)(٢)}

ولما طلب مالك العلم ، كان ابن بضع عشرة سنة ، وتأهل للفتيا ، وجلس للإفادة ، وله إحدى وعشرون سنة ، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري ، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور وما بعد ذلك ، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد ، وإلى أن مات .^(٣)

قال مالك : كان لي أخ في سن ابن شهاب ، فألقى أبي يوماً علينا مسألة ، فأصاب أخي وأخطأت ، فقال لي أبي : «ألتهك الحمام عن طلب العلم!» (وكان يتلّهي بتربية الحمام في مطلع حياته) فغضبت ، وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين (وفي رواية: ثماني سنين) لم أخلطه بغيره ، وكنت أجعل في كمي تمرّاً ، وأناوله صبياناً وأقول لهم : «إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا مشغول». وقال ابن هرمز يوماً لجاريته : «من الباب؟» ، فلم تر إلا مالكا ، فرجعت فقالت : «ما ثم إلا ذاك الأشقر» ، فقال : «ادعيه فذلك عالم الناس» ، وكان مالك قد اتخذ تياناً محشواً للجلوس على باب ابن هرمز يتقي به برد حجر هناك . وكان يقول : وكنت آتي ابن هرمز بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل.^(٤)

وقال الإمام مالك : «كنت آتي نافعا نصف النهار ، وما تظلي الشجرة من الشمس أتحيّن خروجه ، فإذا خرج أدعه ساعة ، كأني لم أره ، ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه ، حتى إذا دخل أقول له : «كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟» ، فيجيبني ، ثم أحبس عنه ، وكان فيه حدة»^(٥)

تلاميذه: روى عنه مالك مقاطيع : عبد الكريم بن أبي المخارق ، ومحمد بن عقبة ، وعمر بن حسين ، وكثير بن زيد ، وكثير بن فرقد ، ومحمد بن عبيد الله بن أبي مريم ، وعثمان بن حفص بن خلدة ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، ويعقوب بن

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «الأسامي والكنى - أبو أحمد الحاكم - ت الأزهرى» (٥ / ٩١):

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٤) انظر أيضاً: الديباج المذهب، ابن فرحون، ج ١ ص ٩٨-٩٩ مالك بن أنس، عبد الغني الدقر، ص ٤٨

(٥) تز بين الممالك، جلال الدين السيوطي، ص ٢٤

يزيد بن طلحة ويحيى بن محمد بن طحلاء ، وسعيد بن عبد الرحمن بن رقيش وعائشة بنت سعد .^(١) ^(٢) وحدث عنه من شيوخه : عمه أبو سهيل ، ويحيى بن أبي كثير ، والزهري ، ويحيى بن سعيد ، ويزيد بن الهاد ، وزيد بن أبي أنيسة ، وعمر بن محمد بن زيد ، وغيرهم .^(٣)

ومن أقرانه الذين حدثوا عنه : معمر ، وابن جريج ، وأبو حنيفة ، وعمرو بن الحارث ، والأوزاعي ، وشعبة ، والثوري ، وجويرية بن أسماء ، والليث ، وحماد بن زيد ، وخلق ، وإسماعيل بن جعفر ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله بن المبارك ، والدراوردي ، وابن أبي الزناد ، وابن علية ، ويحيى بن أبي زائدة ، وأبو إسحاق الفزاري ، ومحمد بن الحسن الفقيه ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ومعن بن عيسى . القزاز ، وعبد الله بن وهب ، وأبو قرة موسى بن طارق ، والنعمان بن عبد السلام ، ووكيع ، والوليد بن مسلم ، ويحيى القطان ، ، وأبو نعيم الفضل بن دكين ، ومعلّى بن منصور الرازي ، ومنصور بن سلمة الخزاعي ، والهيثم بن جميل الأنطاكي ، وهشام بن عبيد الله الرازي ، وأسد بن موسى ، وآدم بن أبي إياس ، ومحمد بن عيسى . بن الطباع ، وخالد بن مخلد القطواني ، ويحيى بن صالح الوحاظي ، وأبو بكر ، وإسماعيل ابنا أبي أويس ، وعلي بن الجعد ، وخلف بن هشام .^(٤) ^(٥) وأخرون

مصدر رزقه:

قال ابن القاسم : «إنه كان لمالك أربعمئة دينار يتجر بها، فمنها كان قوام عيشه».

ويُروى أن الخليفة هارون الرشيد أجاره بثلاثة آلاف دينار، فقليل له: «يا أبا عبد الله، ثلاثة آلاف تأخذها من أمير المؤمنين!»، فقال: «لو كان إمام عدل فأنصف أهل المروءة لم أر به بأساً»، فهو كان يقبلها لأنها برأيه من إنصاف أهل المروءة.^(٦)

(١) «الأسامي والكنى - أبو أحمد الحاكم - ت الأزهرى» (٥ / ٩١):

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٥) «رجال صحيح مسلم» (٢ / ٢٢١)

(٦) مالك، محمد أبو زهرة، ص ٥١-٥٢

مجلس الإمام مالك للتدريس: كان مجلسه في المسجد النبوي في المكان الذي كان عمر بن الخطاب يجلس فيه للشورى والحكم والقضاء، وكان مالك باختياره ذلك المجلس يتأثر عمر بن الخطاب في جلوسه كما تأثره في فتاويه وأقضيته، وهو المكان الذي كان يوضع فيه فراش النبي ﷺ إذا اعتكف، وجاء في طبقات ابن سعد: «كان مجلس مالك في مسجد رسول الله ﷺ تجاه خوخة عمر بين القبر والمنبر». وكذلك فعل مالك في مسكنه، فقد كان يسكن في دار عبد الله بن مسعود، ليقتفي بذلك أثر عبد الله بن مسعود. (١)

وفي آخر حياته كان يدرس في بيته تاركا المسجد والسبب كما قال الإمام مالك: «لولا أني في آخر يوم ما أخبرتكم، مرضي سلس بول، كرهت أن آتي مسجد رسول الله ﷺ بغير وضوء، وكرهت أن أذكر علي فاشكروني». (٢)

ويصف مطرف تلميذ الإمام مالك حاله عندما انتقل درسه إلى بيته فيقول: كان مالك إذا أتاه الناس خرجت إليهم الجارية، فتقول لهم: «يقول لكم الشيخ: أتريدون الحديث أم المسائل؟»، فإن قالوا المسائل خرج إليهم فأفتاهم، وإن قالوا الحديث قال لهم: «اجلسوا»، ودخل مغتسله، فاغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً، ولبس ساجدة وتعمم، وتلقى له المنصة، فيخرج إليهم قد لبس وتطيب، وعليه الخشوع، ويوضع عوداً فلا يزال يتبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ. وقال عبد الله بن المبارك: كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله ﷺ، فلدغته عقرب بست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت: «يا أبا عبد الله، لقد رأيت اليوم منك عجباً؟»، فقال: «نعم، إنما صبرت إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ». (٣)

(١) مالك، محمد أبو زهرة، ص ٤٨-٤٩. مالك بن أنس، عبد الغني الدقر، ص ٥١-٥٢.

(٢) تزيين الممالك، جلال الدين السيوطي، ص ٣٥.

(٣) الديباج المذهب، ابن فرحون، ج ١ ص ١٠٤.

بشري حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه: عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي - **صلى الله عليه وسلم** - قال : ليضربن الناس أكباد الإبل في طلب العلم ، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة .

وفي رواية " يأتي على الناس زمان يضربون أكباد الإبل . . . وفي لفظ : يوشك أن يضرب الناس آباط الإبل يلتمسون العلم وفي لفظ : من عالم بالمدينة وفي لفظ : أفقه من عالم المدينة .^(١) وفي رواية- : يخرج ناس من المشرق والمغرب في طلب العلم ، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة .

ويروى عن ابن عيينة قال : كنت أقول : هو سعيد بن المسيب ، حتى قلت : كان في زمانه سليمان بن يسار ، وسالم بن عبد الله ، وغيرهما ، ثم أصبحت اليوم أقول : إنه مالك ، لم يبق له نظير بالمدينة .^(٢)

قال القاضي عياض : هذا هو الصحيح عن سفيان . رواه عنه ابن مهدي وابن معين ، وذؤيب بن عمامة وابن المديني ، والزيبر بن بكار ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، كلهم سمع سفيان يفسره بمالك ، أو يقول : وأظنه ، أو أحسبه ، أو أراه ، أو كانوا يرونه .^(٣)

قال البخاري: قال ابن عيينة: كان مالك إماماً في الحديث^(٤) .

وعن ابن عيينة قال : مالك عالم أهل الحجاز ، وهو حجة زمانه . وقال الشافعي - وصدق وبر - إذا ذكر العلماء فمالك النجم .^(٥)

يقول الذهبي: ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه ، والجلالة والحفظ ، فقد كان بها بعد الصحابة مثل سعيد بن المسيب ، والفقهاء السبعة والقاسم ، وسالم ، وعكرمة ، ونافع ، وطبقتهم ، ثم زيد بن أسلم ، وابن شهاب ، وأبي الزناد ، ويحيى بن سعيد ، وصفوان بن سليم ، وربيعه بن أبي عبد الرحمن ،

(١) قال الذهبي هذا حديث نظيف الإسناد ، غريب المتن . رواه عدة عن سفيان بن عيينة . وقد رواه المحاربي عن ابن جريج موقوفاً ، ويروى عن محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن ابن جريج مرفوعاً . ورواه النسائي

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤٨ / ٨)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤٨ / ٨)

(٤) «الجامع في الجرح والتعديل» (٤١٧ / ٢): «التاريخ الكبير» ١٣٢٣ / ٧ .

(٥) «الدرر والتعديل لابن أبي حاتم» (٢٠٤ / ٨)

وطبقتهم ، فلما تفانوا ، اشتهر ذكر مالك بها ، وابن أبي ذئب ، وعبد العزيز بن الماجشون ، وسليمان بن بلال ، وفليح بن سليمان ، والدراوردي ، وأقرانهم ، فكان مالك هو المقدم فيهم على الإطلاق ، والذي تضرب إليه آباط الإبل من الآفاق ، رحمه الله تعالى . (١)

قال أبو عبد الله الحاكم - وذكر سادة من أئمة التابعين بالمدينة ، كابن المسيب ، ومن بعده - قال : فما ضريت أكباد الإبل من النواحي إلى أحد منهم دون غيره ، حتى انقضوا وخلا عصرهم ، ثم حدث مثل ابن شهاب ، وربيعه ، ويحيى بن سعيد ، وعبد الله بن يزيد بن هرمز ، وأبي الزناد ، وصفوان بن سليم ، وكلهم يفتي بالمدينة ، ولم ينفرد واحد منهم بأن ضريت إليه أكباد الإبل حتى خلا هذا العصر فلم يقع بهم التأويل في عالم أهل المدينة . ثم حدث بعدهم مالك ، فكان مفتيها ، فضريت إليه أكباد الإبل من الآفاق ، واعترفوا له ، وروت الأئمة عنه ممن كان أقدم منه سنا ، كالليث عالم أهل مصر - والمغرب ، وكالأوزاعي عالم أهل الشام ومفتيهم ، والثوري ، وهو المقدم بالكوفة ، وشعبة عالم أهل البصرة . إلى أن قال : وحمل عنه قبلهم يحيى بن سعيد الأنصاري حين ولاه أبو جعفر قضاء القضاة ، فسأل مالكا أن يكتب له مائة حديث حين خرج إلى العراق ، ومن قبل كان ابن جريج حمل عنه . (٢)

قال الإمام جلال الدين السيوطي في معنى هذا الحديث: (٣)

قد قال نبيُّ الهدى حديثاً
يخرج من شرقها وغرب
فلا يروا عالماً إماماً
من خصَّه الله بالسكينة
من طالبي الحكمة المبينة
أعلم من عالم المدينة

وصفه: «كان شديد البياض إلى الشقرة، طويلاً، عظيم الهامة، أصلع، يلبس الثياب العدنية الجياد، ويكره حلق الشارب، ويعيبه، ويراه من المثلة، ولا يغيّر شيبه». (٤)

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤٨ / ٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤٨ / ٨)

(٣) تزيين الممالك، جلال الدين السيوطي، ص ٢٣

(٤) «المعارف» (٤٩٨ / ١)

عن قتيبة : كنا إذا دخلنا على مالك ، خرج إلينا مزينا مكحلا مطيبا ، قد لبس من أحسن ثيابه ، وتصدر الحلقة ، ودعا بالمراوح ، فأعطى لكل منا مروحة . (١) (٢)

وعن مُطَرِّف بن عبد الله اليَسَارِيِّ، قال: كان مالك بن أنسَ طويلاً عَظِيمَ الهَامَةِ أَصْلَحَ أبيضَ الرأس واللحية، أبيضَ شديدَ البياضِ إلى الشُّفْرَةِ، وكان لباسه الثياب العَدَنِيَّة الجِيَاد. وكان يكره حَلَقَ الشارب وَيَعِيبُهُ، وَيَرَاهُ مِنَ الْمُثَلِّ، كَأَنَّهُ مَثَلٌ بِنَفْسِهِ. (٣)

وعن إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، قال: كان خاتم مالك بن أنس الذي مات وهو في يده فَصَّهُ حَجَرٌ أسود مجسّد، نَقَشَهُ سَطْرَانٌ حَسْبِي الله ونعم الوكيل. وكان يَتَخَنَّمُ به في يَسَارِهِ وربما رَأَيْتَ خاتمه كَثِيرًا في يمينه، فلا أَشْكُ أَنَّهُ كان يحوِّله من يساره إلى يمينه حين يتوضأ من الغائط والبول. (٤)

عن عيسى بن عمر قال : ما رأيت قط بياضا ولا حمرة أحسن من وجه مالك ، ولا أشد بياض ثوب من مالك . ونقل غير واحد أنه كان طوالا ، جسيما ، عظيم الهامة ، أشقر ، أبيض الرأس واللحية ، عظيم اللحية ، أصلع ، وكان لا يحفي شاربه ويراه مثله . (٥)

وقيل : كان أزرق العين . روى بعض ذلك ابن سعد ، عن مطرف بن عبد الله . (٦)

وقال محمد بن الضحاك الحزامي : كان مالك نقي الثوب ، رقيقه ، يكثر اختلاف اللبوس .

وقال الوليد بن مسلم : كان مالك يلبس البياض ، ورأيتُه والأوزاعي يلبسان السيجان . (٧)

قال أشهب : كان مالك إذا اعتم ، جعل منها تحت ذقنه ، ويسدل طرفها بين كتفيه . (٨)

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «المعارف» (١ / ٤٩٨)

(٣) «الطبقات الكبير» (٧ / ٥٧٠ ط الخانجي)

(٤) تهذيب الكمال ج ٢٧ ص ٩١

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٦) «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» (٨ / ٢٠٤)

(٧) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١١):

(٨) وفیات الأعيان ج ٤ ص ١٣٨ . «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» (٨ / ٢٠٤)

وقال خالد بن خدّاش : رأيت على مالك طيلسانا ، وثيابا مروية جيادا . وقال أشهب : كان مالك إذا اكتحل للضرورة جلس في بيته .^(١)

وقال مصعب : كان يلبس الثياب العدنية ويتطيب . وكان مالك يعمل في نفسه ما لا يلزمه الناس .^(٢) وقال أبو عاصم : ما رأيت محدثا أحسن وجها من مالك .

وقيل : كان شديد البياض إلى صفرة ، أعين أشم ، كان يوفر سبلته ويحتج بقتل عمر شاربته . وقال ابن وهب : رأيت مالكا خضب بحناء مرة .

وقال أبو مصعب : كان مالك من أحسن الناس وجها ، وأجلاهم عينا ، وأنقاهم بياضا ، وأتمهم طولا ، في جودة بدن . وعن الواقدي : كان ربعة ، لم يخضب ، ولا دخل الحمام . وعن بشر بن الحارث قال : دخلت على مالك ، فرأيت عليه طيلسانا يساوي خمسمائة ، وقد وقع جناحاه على عينيه أشبه شيء بالملوك .

وقال أشهب : كان مالك إذا اعتم ، جعل منها تحت حنكه ، وأرسل طرفها خلفه ، وكان يتطيب بالمسك وغيره .

وكان يجلس في منزله على ضجاع له ، ونمارق [مطروحة في منزله يمنة ويسرة] لمن يأتيه من قريش ، والأنصار ، والناس .

وكان مجلسه مجلس وقار وحلم . قال : وكان رجلا مهيبا نبیلا ، ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ، ولا رفع صوت ، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث ، فلا يجيب إلا في الحديث بعد الحديث ، وربما أذن لبعضهم يقرأ عليه ، وكان له كاتب قد نسخ كتبه ، يقال له : حبيب . يقرأ للجماعة ، ولا ينظر أحد في كتابه ولا يستفهم ، هيبة لمالك ، وإجلالا له ، وكان حبيب إذا قرأ فأخطأ فتح عليه مالك ، وكان ذلك قليلا .^(٣)

وعن محمد بن عمر ، قال : كان مالك يأتي المسجد ، فيشهد الصلوات والجمعة والجنائز ، ويعود المرضى ، ويجلس في المسجد ، فيجتمع إليه أصحابه ، ثم ترك

(١) «الانقضاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١١)

(٢) تهذيب الكمال ج ٢٧ ص ٩١ «الطبقات الكبير» (٧/ ٥٧٠ ط الخانجي):

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨) «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» (٨/ ٢٠٤)

الجلوس ، فكان يصلي وينصرف ، وترك شهود الجنائز ، ثم ترك ذلك كله ، والجمعة ، واحتمل الناس ذلك كله ، وكانوا أرغب ما كانوا فيه ، وربما كلم في ذلك ، فيقول : ليس كل أحد يقدر أن يتكلم بعذره .^(١)

ما قيل في ترجمته: عن سفيان ، قال رحم الله مالكا ، ما كان أشد انتقاده للرجال .

ابن أبي خيثمة : حدثنا ابن معين ، قال ابن عيينة : ما نحن عند مالك ، إنما كنا نتبع آثار مالك ، وننظر الشيخ ، إن كان كتب عنه مالك ، كتبنا عنه .

عن ابن عيينة ، قال : كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحا ، ولا يحدث إلا عن ثقة ، ما أرى المدينة إلا ستخرب بعد موته - يعني من العلم .

وعن سفيان - وذكر حديثا - فقالوا : يخالفك فيه مالك ، فقال : أتقرنني بمالك ؟ ما أنا وهو إلا كما قال جرير^(٢)

وابن اللبون إذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم قال يونس : سمعت الشافعي يقول : مالك وابن عيينة القرينان ، ولولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز .^(٣) عن شعبة ، قال : قدمت المدينة بعد موت نافع بسنة ، ولمالك بن أنس حلقة .^(٤) قال الشافعي: العلم يدور على ثلاثة: مالك ، والليث ، وابن عيينة . قال الذهبي: بل وعلى سبعة معهم ، وهم : الأوزاعي ، والثوري ، ومعمر ، وأبو حنيفة ، وشعبة ، والحمادان

وروي عن الأوزاعي أنه كان إذا ذكر مالكا يقول : عالم العلماء ، ومفتي الحرمين .

وعن بقية أنه قال : ما بقي على وجه الأرض أعلم بسنة ماضية منك يا مالك .^(٥)

وقال أبو يوسف : ما رأيت أعلم من أبي حنيفة ، ومالك ، وابن أبي ليلى .^(٦)

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤٨ / ٨) «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» (٢٠٤ / ٨)

(٢) «النفقات لابن حبان» (٤٥٩ / ٧)

(٣) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١١)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٤٨ / ٨)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٤٨ / ٨)

وذكر أحمد بن حنبل مالكا ، فقدمه على الأوزاعي ، والثوري ، والليث ، وحماد ، والحكم ، في العلم . وقال : هو إمام في الحديث وفي الفقه .

وقال القطان : هو إمام يقتدى به . وقال ابن معين : مالك من حجج الله على خلقه . وقال أسد بن الفرات : إذا أردت الله والدار الآخرة فعليك بمالك .

وقال بهلول بن راشد ما رأيت أنزع بآية من مالك مع معرفته بالصحيح والسقيم .

ثم قال أبو مصعب : كان مالك لا يحدث إلا وهو على طهارة إجلالا للحديث .

قال الشافعي : إذا جاء الأثر كان مالك كالنجم ، وهو وسفيان القرينان .

وعن شعبة : أتيت المدينة بعد موت نافع بسنة ، فإذا الحلقة لمالك .

وقال حماد بن زيد : حدثنا أيوب قال : لقد كان لمالك حلقة في حياة نافع .

ابن المديني : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : أخبرني وهيب - وكان من أبصر الناس بالحديث والرجال - أنه قدم المدينة ، قال : فلم أر أحدا إلا تعرف وتنكر إلا مالكا ، ويحيى بن سعيد الأنصاري .

وقال ابن لهيعة : قلت لأبي الأسود : من للرأي بعد ربيعة بالمدينة ؟ قال : الغلام الأصبجي .

وعن الحارث بن مسكين : سمعت ابن وهب يقول : لولا أني أدركت مالكا ، والليث ، لضللت .

وقال يحيى القطان : ما في القوم أصح حديثا من مالك ، كان إماما في الحديث . قال : وسفيان الثوري فوجه في كل شيء .^(٢)

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

قال الشافعي : قال محمد بن الحسن أقمت عند مالك ثلاث سنين وكسرا ، وسمعت من لفظه أكثر من سبع مائة حديث ، فكان محمد إذا حدث عن مالك امتلاً منزله ، وإذا حدث عن غيره من الكوفيين ، لم يجئه إلا اليسير .

قال ابن أبي عمر العدني : سمعت الشافعي يقول : مالك معلمي ، وعنه أخذت العلم .

وعن الشافعي قال: كان مالك إذا شك في حديث ، طرحه كله .^(١)

وعن الشافعي يقول : قال لي محمد بن الحسن : صاحبنا أعلم من صاحبكم - يريد أبا حنيفة ومالكا - وما كان لصاحبكم أن يتكلم ، وما كان لصاحبنا أن يسكت . فغضبت ، وقلت : نشدتك الله : من أعلم بالسنة ، مالك ، أو صاحبكم ؟ فقال : مالك ، لكن صاحبنا أقيس . فقلت : نعم ، ومالك أعلم بكتاب الله وناسخه ومنسوخه ، وبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أبي حنيفة ، ومن كان أعلم بالكتاب والسنة كان أولى بالكلام .^(٢)

وعن يونس بن عبد الأعلى : قال لي الشافعي : ذكرت يوما محمد بن الحسن ، ودار بيننا كلام واختلاف ، حتى جعلت أنظر إلى أوداجه تدر وأزراره تتقطع . فقلت : نشدتك بالله ، تعلم أن صاحبنا كان أعلم بكتاب الله ؟ قال : اللهم نعم . قلت : وكان عالما باختلاف الصحابة ؟ قال : نعم .^(٣)

قال ابن مهدي : أئمة الناس في زمانهم أربعة : الثوري ، ومالك ، والأوزاعي ، وحماد بن زيد ، وقال : ما رأيت أحدا أعقل من مالك .

وعن ابن وهب ، سمعت مالكا - وقال له ابن القاسم : ليس بعد أهل المدينة أحد أعلم بالبيوع من أهل مصر- فقال مالك : من أين علموا ذلك ؟ قال : منك يا أبا عبد الله . فقال : ما أعلمها أنا ، فكيف يعلمونها بي ؟ وعن مالك قال : جنة العالم : " لا أدري " فإذا أغفلها أصيبت مقاتله .

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

قال مصعب بن عبد الله: كانت حلقة مالك في زمن ربيعة مثل حلقة ربيعة وأكبر، وقد أفتى معه عند السلطان.

قال الهيثم بن جميل: سمعت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها ب " لا أدري " .

وعن خالد بن خدّاش، قال: قدمت على مالك بأربعين مسألة، فما أجابني منها إلا في خمس مسائل. (١)

ابن وهب، عن مالك، سمع عبد الله بن يزيد بن هرمز يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه قول: " لا أدري " . حتى يكون ذلك أصلا يفزعون إليه.

قال محمد بن رمح: رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت: يا رسول الله، إن مالكا والليث يختلفان، فبأيهما آخذ؟ قال: مالك مالك.

أشهب، عن عبد العزيز الدراوردي، قال: دخلت مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - فوافيته يخطب، إذ أقبل مالك، فلما أبصره النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إلي، فأقبل حتى دنا منه، فسل - صلى الله عليه وسلم - خاتمه من خنصره، فوضعه في خنصر مالك. (٢)

ومن ورعة رحمه الله:

عن محمد بن عمر، سمعت مالكا يقول: لما حج المنصور دعاني فدخلت عليه، فحدثته، وسألني فأجبته، فقال: عزمت أن أمر بكتبك هذه - يعني " الموطأ " - فتنسخ نسخا، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين بنسخة، وأمرهم أن يعملوا بما فيها، ويدعوا ما سوى ذلك من العلم المحدث، فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم. قلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإن الناس قد سيقوا إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سيق إليهم، وعملوا به، ودانوا به، من اختلاف أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وغيرهم، وإن

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

ردهم عما اعتقدوه شديد ، فذبح الناس وما هم عليه ، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم . فقال : لعمرى ، لو طاوعتني لأمرت بذلك .^(١)

عقيدته: كان رحمه الله إماماً للسنّة وكان قامعاً للبدعة: الشافعي يقول عنه : كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء ، قال : أما إني على بينة من ديني ، وأما أنت ، فشاك ، اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه .

وعن يحيى بن خلف الطرسوسي - وكان من ثقات المسلمين - ، قال : كنت عند مالك ، فدخل عليه رجل ، فقال : يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول : القرآن مخلوق ؟ فقال مالك : زنديق ، اقتلوه . فقال : يا أبا عبد الله ، إنما أحكي كلاماً سمعته ، قال : إنما سمعته منك ، وعظم هذا القول .^(٢)

وعن ابن وهب ، قال : قال مالك : الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم .^(٣)

وعن سعيد بن عبد الجبار ، سمعت مالكا يقول : رأيي فيهم أن يستتابوا ، فإن تابوا ، وإلا قتلوا - يعني القدرية .^(٤)

وعن جعفر بن عبد الله قال : كنا عند مالك ، فجاءه رجل ، فقال : يا أبا عبد الله : الرحمن على العرش استوى كيف استوى ؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته ، فنظر إلى الأرض ، وجعل ينكت بعود في يده ، حتى علاه الرضاء ثم رفع رأسه ، ورعى بالعود ، وقال : كيف منه غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأظنك صاحب بدعة . وأمر به فأخرج.^(٥) في رواية: وقال للسائل : إني أخاف أن تكون ضالاً .

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

وقال أيضا الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه ؟ . فأطرق مالك ، وأخذته الرحمضاء ، ثم رفع رأسه ، فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال له : كيف ، و " كيف " عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة ، أخرجوه .

عن عبد الله بن نافع ، قال : قال مالك : الله في السماء ، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء . وعن أبي أويس ، سمعت مالكا يقول : القرآن كلام الله ، وكلام الله منه ، وليس من الله شيء مخلوق. (١)

قال القاضي عياض في سيرة مالك قال ابن نافع وأشهب - وأحدهما يزيد على الآخر - قلت : يا أبا عبد الله : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ينظرون إلى الله ؟ قال : نعم ، بأعينهم هاتين . قلت : فإن قوما يقولون : ناظرة : بمعنى منتظرة إلى الثواب . قال : بل تنظر إلى الله ، أما سمعت قول موسى : رب أرني أنظر إليك أترأه سأل محالا ؟ قال الله : لن تراني في الدنيا ، لأنها دار فناء ، فإذا صاروا إلى دار البقاء ، نظروا بما يبقى إلى ما يبقى . قال تعالى : كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . (٢)

قال القاضي وقال غير واحد عن مالك : الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، وبعضه أفضل من بعض . (٣) وروى ابن نافع ، عن مالك : من قال : القرآن مخلوق ، يجلد ويحبس ، وفي رواية بشر بن بكر ، عن مالك قال : يقتل ولا تقبل له توبة .

وعن أشهب ، عن مالك ، قال : القدرية لا تناكحوهم ، ولا تصلوا خلفهم . (٤)

وعن ابن وهب ، قال : قال مالك : لا يستتاب من سب النبي - صلى الله عليه وسلم - من الكفار والمسلمين . (٥) وقال القاسم : سألت مالكا عمن حدث بالحديث ، الذين قالوا : إن الله خلق آدم على صورته . والحديث الذي جاء : إن الله يكشف عن ساقه ، وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد فأنكر مالك ذلك إنكارا شديدا ، ونهى أن يحدث بها أحد ، ف قيل له : إن ناسا من أهل العلم يتحدثون به ، فقال : من هو ؟ قيل :

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

ابن عجلان عن أبي الزناد ، قال : لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ، ولم يكن عالماً . وذكر أبا الزناد ، فقال : لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات . (١)

وعن حبيب بن أبي حبيب ، حدثني مالك قال : يتنزل ربنا - تبارك وتعالى - أمره ، فأما هو ، فدائم لا يزول . قال صالح : فذكرت ذلك ليحيى بن بكير ، فقال : حسن والله ، ولم أسمع من مالك .

وعن الوليد بن مسلم أنه سأل عن أحاديث الصفات ، فقال : أمرها كما جاءت ، بلا تفسير . فيكون للإمام في ذلك قولان إن صحت رواية حبيب .

وعن النسائي يقول : أمنا الله على علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة : شعبة ، ومالك ، ويحيى القطان . (٢) قال أبو طالب المكي : كان مالك - رحمه الله - أبعد الناس من مذاهب المتكلمين ، وأشد نقضاً للعراقيين .

محنته: لقد تعرض الإمام مالك لكثير من المحن والسبب شجاعته وقوته في الحق:

قال محمد بن جرير : كان مالك قد ضرب بالسياط ، واختلف في سبب ذلك ، فحدثني العباس بن الوليد ، حدثنا ابن ذكوان ، عن مروان الطاطري ، أن أبا جعفر نهى مالكا عن الحديث : ليس على مستكره طلاق ثم دس إليه من يسأله ، فحدثه به على رءوس الناس ، فضربه بالسياط .

وعن إبراهيم بن حماد أنه كان ينظر إلى مالك إذا أقيم من مجلسه ، حمل يده بالأخرى . وعن الواقدي قال : لما دعي مالك ، وشوور ، وسمع منه ، وقبل قوله ، حسد ، وبغوه بكل شيء ، فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة ، سعوا به إليه ، وكثروا عليه عنده ، وقالوا : لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء ، وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت بن الأحنف في طلاق المكره : أنه لا يجوز عنده ، قال : فغضب جعفر ، فدعا بمالك ، فاحتج عليه بما رفع إليه عنه ، فأمر بتجريده ، وضربه بالسياط ، وجبذت يده حتى انخلعت من كتفه ، وارتكب منه أمر عظيم ، فوالله ما زال مالك بعد في رفعة وعلو .

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

يقول الذهبي " هذا ثمرة المحنة المحموده ، أنها ترفع العبد عند المؤمنين ، وبكل حال فهي بما كسبت أيدينا ، ويعفو الله عن كثير ، ومن يرد الله به خيرا يصب منه وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : كل قضاء المؤمن خير له وقال الله تعالى : ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وأنزل تعالى في وقعة أحد قوله : أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم وقال : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالمؤمن إذا امتحن صبر واتعظ ، واستغفر ولم يتشاغل بدم من انتقم منه ، فالله حكم مقسط ، ثم يحمد الله على سلامة دينه ، ويعلم أن عقوبة الدنيا أهون وخير له . (١)

اعتذار أبو جعفر له : «ولما دخلت على أبي جعفر، وقد عهد إلي أن آتية في الموسم، قال لي: «والله الذي لا إله إلا هو ما أمرت بالذي كان ولا علمته، إنه لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين أظهرهم، وإني أخالك أماناً لهم من عذاب، ولقد رفع الله بك عنهم سطوة عظيمة، فإنهم أسرع الناس إلى الفتن، وقد أمرت بعد والله أن يؤتى به من المدينة إلى العراق على قتب، وأمرت بضيق محبسه والاستبلاغ في امتهانه، ولا بد أن أنزل به من العقوبة أضعاف ما لك منه»، فقلت: «عافى الله أمير المؤمنين وأكرم مثواه، قد عفوت عنه لقربته من رسول الله ﷺ وقربته منك»، قال: «فعفا الله عنك ووصلك» (٢)

وعن وهب ، أن مالكا لما ضرب ، حلق وحمل على بعير ، ف قيل له : ناد على نفسك . فقال : ألا من عرفني ، فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس ، أقول : طلاق المكروه ليس بشيء . فبلغ ذلك جعفر بن سليمان الأمير ، فقال : أدركوه ، أنزلوه . (٣)

إخلاصه رحمه الله : عن ابن وهب : سئل مالك عن الداعي يقول : يا سيدي . فقال : يعجبني دعاء الأنبياء : ربنا ، ربنا .

وعن ابن المبارك يقول : ما رأيت أحدا ارتفع مثل مالك ، ليس له كثير صلاة ولا صيام ، إلا أن تكون له سريرة .

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) مالك، محمد أبو زهرة، ص ٨٠-٨١.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

يقول الذهبي : ما كان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله .

وعن عبد الله بن عبد الحكم ، سمعت مالكا يقول : شاورني هارون الرشيد في ثلاثة : في أن يعلق الموطأ في الكعبة ، ويحمل الناس على ما فيه ، وفي أن ينقض منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويجعله من ذهب وفضة وجوهر ، وفي أن يقدم نافعا إماما في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت : أما تعليق " الموطأ " ، فإن الصحابة اختلفوا في الفروع ، وتفرقوا ، وكل عند نفسه مصيب . وأما نقض المنبر ، فلا أرى أن يحرم الناس أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما تقدمتك نافعا فإنه إمام في القراءة ، لا يؤمن أن تبدر منه بادرة في المحراب ، فتحفظ عليه . فقال : وفقك الله يا أبا عبد الله .^(١)

من مناقبه: ومناقب مالك رحمه الله لا تحصى نذكر منها.

عن أبي مصعب : سمعت مالكا يقول : دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين ، وقد نزل على مثال له - يعني فرشه - وإذا على بساطه دابتان ما تروثان ولا تبولان ، وجاء صبي يخرج ثم يرجع ، فقال لي : أتدري من هذا ؟ قلت : لا . قال : هذا ابني ، وإنما يفزع من هيبتك ، ثم سألني عن أشياء منها حلال ، ومنها حرام ، ثم قال لي : أنت - والله - أعقل الناس ، وأعلم الناس . قلت : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : بلى . ولكنك تكتم . ثم قال : والله لئن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف ، ولأبعثن به إلى الآفاق ، فلا حملنهم عليه .^{(٢)(٣)}

عن حسين بن عروة قال : قدم المهدي ، فبعث إلى مالك بألفي دينار ، أو قال : بثلاثة آلاف دينار ، ثم أتاه الربيع بعد ذلك ، فقال : إن أمير المؤمنين يحب أن تعادله إلى مدينة السلام ، فقال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والمال عندي على حاله .^{(٤)(١)}

(١) هذا إسناد حسن ، لكن لعل الراوي وهم في قوله : هارون ، لأن نافعا قبل خلافة هارون مات .

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١/ ١٠٧)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

وعن عمر بن المحبر الرعيني ، قال : قدم المهدي المدينة ، فبعث إلى مالك ، فأتاه ، فقال لهارون وموسى (أولاده) : اسمعا منه ، فبعث إليه ، فلم يجبهما ، فأعلمنا المهدي ، فكلمه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، العلم يؤتى أهله . فقال : صدق مالك ، صيرا إليه ، فلما صارا إليه ، قال له مؤدبهما : اقرأ علينا ، فقال : إن أهل المدينة يقرءون على العالم ، كما يقرأ الصبيان على المعلم ، فإذا أخطئوا ، أفتاحهم . فرجعوا إلى المهدي ، فبعث إلى مالك ، فكلمه ، فقال : سمعت ابن شهاب يقول : جمعنا هذا العلم في الروضة من رجال ، وهم يا أمير المؤمنين : سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ، وعروة ، والقاسم ، وسالم ، وخارجة بن زيد ، وسليمان بن يسار ، ونافع ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومن بعدهم : أبو الزناد ، وربيعة ، ويحيى بن سعيد ، وابن شهاب ، كل هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرءون ، فقال : في هؤلاء قدوة ، صيروا إليه ، فاقرءوا عليه ، ففعلوا .^(٢)

وعن معن ، عن مالك ، قال : قدم هارون يريد الحج ، ومعه يعقوب أبو يوسف ، فأتى مالك أمير المؤمنين ، فقربه وأكرمه ، فلما جلس ، أقبل إليه أبو يوسف ، فسأله عن مسألة فلم يجبه ، ثم عاد فسأله فلم يجبه ، ثم عاد فسأله . فقال هارون : يا أبا عبد الله ، هذا قاضينا يعقوب ، يسألك ، قال : فأقبل عليه مالك ، فقال : يا هذا ، إذا رأيته جلست لأهل الباطل ، فتعال أجبك معهم.^(٣)

من أقواله: عن ابن وهب قال : سمعت مالكا يقول : ما أكثر أحد قط فأفلح .

وعن ابن وهب ، قال لي مالك : العلم ينقص ولا يزيد ، ولم يزل العلم ينقص بعد الأنبياء والكتب .^(٤) وكان مالك يقول : والله ما دخلت على ملك من هؤلاء الملوك حتى أصل إليه ، إلا نزع الله هيئته من صدري .^(٥)

وعن ابن وهب : سمعت مالكا يقول : اعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما يسمع .

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١ / ١٠٧)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٤) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١ / ١٠٧)

(٥) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١ / ١٠٧)

وعن مصعب الزبيري يقول : سأل هارون الرشيد مالكا ، وهو في منزله ، ومعه بنوه ، أن يقرأ عليهم . قال : ما قرأت على أحد منذ زمان وإنما يقرأ علي ، فقال : أخرج الناس حتى أقرأ أنا عليك ، فقال : إذا منع العام لبعض الخاص ، لم ينتفع الخاص . وأمر معن بن عيسى ، فقرأ عليه .^(١)

إسماعيل بن أبي أويس ، قال : سألت خالي مالكا عن مسألة ، فقال لي : قر . ثم توضأ ، ثم جلس على السرير ، ثم قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . وكان لا يفتي حتى يقولها .

وعن ابن وهب : سمعت مالكا يقول : ما تعلمت العلم إلا لنفسي ، وما تعلمت ليحتاج الناس إلي ، وكذلك كان الناس .^(٢)

إسماعيل القاضي : سمعت أبا مصعب يقول : لم يشهد مالكا الجماعة خمسا وعشرين سنة ، ف قيل له : ما يمنحك ؟ قال : مخافة أن أرى منكرا ، فأحتاج أن أغيره .

وعن مطرف بن عبد الله ، قال لي مالكا : ما يقول الناس في ؟ قلت : أما الصديق فيثني ، وأما العدو فيقع . فقال : ما زال الناس كذلك ، ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها .^(٣)

وعن عبد الرزاق يقول : سأل سندل مالكا عن مسألة ، فأجابه ، فقال : أنت من الناس ، أحيانا تخطئ ، وأحيانا لا تصيب ، قال : صدقت . هكذا الناس . ف قيل لمالك : لم تدر ما قال لك ؟ ففطن لها ، وقال : عهدت العلماء ، ولا يتكلمون بمثل هذا ، وإنما أجيبه على جواب الناس .^(٤)

وعن ابن وهب : سمعت مالكا يقول : ليس هذا الجدل من الدين بشيء .

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤٨ / ٨)

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١٠٧ / ١)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤٨ / ٨)

(٤) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٨٣)

وعن ابن وهب ، عن مالك ، قال : دخلت على المنصور ، وكان يدخل عليه الهاشميون ، فيقبلون يده ورجله - عصمني الله من ذلك - .^(١)

وعن ابن القاسم قال : قيل لمالك : لم لم تأخذ عن عمرو بن دينار ؟ قال : أتيت ، فوجدته يأخذون عنه قياما ، فأجلت حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أخذه قائما .

وعن مالك ، قال : لا يؤخذ العلم عن أربعة : سفيه يعلن السفه ، وإن كان أروى الناس ، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه ، ومن يكذب في حديث الناس ، وإن كنت لا أتهمه في الحديث ، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به .^{(٢) (٣)}

وعن مالك - وسئل عن الصلاة خلف أهل البدع ؛ القدرية وغيرهم - فقال : لا أرى أن يصلى خلفهم . قيل : فالجمعة ؟ قال : إن الجمعة فريضة ، وقد يذكر عن الرجل الشيء ، وليس هو عليه . فقل له : رأيت إن استيقنت ، أو بلغني من أثق به ، أليس لا أصلي الجمعة خلفه ؟ قال : إن استيقنت . كأنه يقول : إن لم يستيقن ذلك ، فهو في سعة من الصلاة خلفه .^(٤)

وعن محمد بن الحسن الشيباني يقول : كنت عند مالك فنظر إلى أصحابه ، فقال : انظروا أهل المشرق ، فأنزلوهم بمنزلة أهل الكتاب إذا حدثوكم ، فلا تصدقوهم ، ولا تكذبوهم ، ثم التفت ، فرآني ، فكأنه استحيا ، فقال : يا أبا عبد الله ، أكره أن تكون غيبة ، هكذا أدركت أصحابنا يقولون .^(٥)

يقول الذهبي معقبا (هذا القول من الإمام قاله لأنه لم يكن له اعتناء بأحوال بعض القوم ، ولا خبر تراجمهم ، وهذا هو الورع . ألا تراه لما خبر حال أيوب السختياني العراقي كيف احتج به . وكذلك حميد الطويل ، وغير واحد ممن روى عنهم . وأهل العراق كغيرهم ، فيهم الثقة الحجة ، والصدوق ، والفقيه ، والمقرئ ، والعابد ، وفيهم

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٣) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٨٣)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

الضعيف ، والمتروك ، والمتهم . وفي " الصحيحين " شيء كثير جدا من رواية العراقيين - رحمهم الله - . وفيهم من التابعين كمثّل علقمة ، ومسروق ، وعبيدة ، والحسن ، وابن سيرين ، والشعبي ، وإبراهيم ، ثم الحكم ، وقتادة ، ومنصور ، وأبي إسحاق ، وابن عون ، ثم مسعر ، وشعبة ، وسفيان ، والحمدادين ، وخلائق أضعافهم ، رحم الله الجميع . (١)

قال بشر بن عمر الزهراني : سألت مالكا عن رجل ، فقال : هل رأيته في كتيبي ؟ قلت : لا ، قال : لو كان ثقة لرأيته في كتيبي . (٢)

يقول الذهبي: فهذا القول يعطيك بأنه لا يروي إلا عن من هو عنده ثقة . ولا يلزم من ذلك أنه يروي عن كل الثقات ، ثم لا يلزم مما قال أن كل من روى عنه ، وهو عنده ثقة ، أن يكون ثقة عند باقي الحفاظ ، فقد يخفى عليه من حال شيخه ما يظهر لغيره ، إلا أنه بكل حال كثير التحري في نقد الرجال - رحمه الله . (٣)

ما قاله عن نفسه: عن خلف بن عمر ، سمع مالكا يقول : ما أجبت في الفتوى حتى سألت من هو أعلم مني : هل تراني موضعا لذلك ؟ سألت ربيعة ، وسألت يحيى بن سعيد ، فأمراني بذلك . فقلت : فلو نهوك ؟ قال : كنت أنتهي ، لا ينبغي للرجل أن يبذل نفسه حتى يسأل من هو أعلم منه . (٤)(٥)

أحمد بن صالح : سمعت ابن وهب يقول : قال مالك : لقد سمعت من ابن شهاب أحاديث كثيرة ، ما حدثت بها قط ، ولا أحدث بها . (٦)(٧)

قال خلف : ودخلت عليه ، فقال : ما ترى ؟ فإذا رؤيا بعثها بعض إخوانه ، يقول : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، في مسجد قد اجتمع الناس عليه ، فقال لهم : إني قد خبأت تحت منبري طيبا أو علما ، وأمرت مالكا أن يفرقه على الناس ،

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

(٢) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٨٣)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

(٥) «الكمال في أسماء الرجال» (٨/ ٢٧١):

(٦) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٨٣)

(٧) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٨٣)

فانصرف الناس وهم يقولون : إذا ينفذ مالك ما أمره به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم بكى ، فقامت عنه . (١) (٢)

ومن كلامه وثناء العلماء عليه:

قال ابن وهب : قال مالك : العلم حيث شاء الله جعله ، ليس هو بكثرة الرواية . (٣)

ابن وهب : سمعت مالكا يقول : حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية ، والعلم حسن لمن رزق خيره ، وهو قسم من الله تعالى فلا تمكن الناس من نفسك ، فإن من سعادة المرء أن يوفق للخير ، وإن من شقوة المرء أن لا يزال يخطئ ، وذل وإهانة للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه . (٤)

قال ابن وهب : لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك : " لا أدري " لفعلت . (٥)

عن ابن وهب ، سمعت مالكا يقول : ليس هذا الجدل من الدين بشيء . وسمعتة يقول : قلت لأمر المؤمنين ، فيمن يتكلم في هذه المسائل المعضلة : الكلام فيها يا أمير المؤمنين يورث البغضاء . (٦)

قال ابن وهب : حججت سنة ثمان وأربعين ومائة ، وصائح يصيح : لا يفتي الناس إلا مالك بن أنس وابن الماجشون . (٧)

ابن وهب ، عن مالك قال : بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى ، إلا نطق بالحكمة .

ابن وهب ، عن مالك قال : إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه ، ذهب بهاؤه . (٨)

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «الكمال في أسماء الرجال» (٨ / ٢٧١):

(٣) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٨٣)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨) «الجامع لعلم الإمام أحمد - الرجال» (١٩ / ٨٠)

(٥) «الكمال في أسماء الرجال» (٨ / ٢٧١):

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٧) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٨٣)

(٨) «الجامع لعلم الإمام أحمد - الرجال» (١٩ / ٨٠)

وقال إسماعيل بن أبي أويس : قال لي مالك : قرأت على نافع بن أبي نعيم .^(١)

وروى القعنبى ، عن ابن عيينة ، قال : ما ترك مالك على ظهر الأرض مثله .^(٢)

قال ابن سعد : كان مالك ثقة ، ثبًا ، حجة ، عالما ، ورعا .^(٣) وقال ابن وهب : لولا مالك ، والليث ، لضللنا .^(٤) وقال الشافعي : ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صوابا من " موطأ مالك " .^(٥) قال الذهبي : هذا قاله قبل أن يؤلف الصحيحان .

قال خالد بن نزار الأيلي : بعث المنصور إلى مالك حين قدم المدينة ، فقال : إن الناس قد اختلفوا بالعراق ، فضع كتابا نجمعهم عليه . فوضع " الموطأ " .

قال عبد السلام بن عاصم : قلت لأحمد بن حنبل : رجل يحب أن يحفظ حديث رجل بعينه ؟ قال : يحفظ حديث مالك . قلت : فرأي ؟ قال : رأي مالك .^(٦)

قال ابن وهب : قيل لأخت مالك : ما كان شغل مالك في بيته ؟ قالت : المصحف ، التلاوة .^(٧)

قال أبو مصعب : كانوا يزدحمون على باب مالك حتى يقتتلوا من الزحام . وكنا إذا كنا عنده لا يلتفت ذا إلى ذا ، قائلون براءوسهم هكذا . وكانت السلاطين تهابه ، وكان يقول : لا ، ونعم . ولا يقال له : من أين قلت ذا ؟ أبو حاتم الرازي : حدثنا عبد المتعال بن صالح من أصحاب مالك ، قال : قيل لمالك : إنك تدخل على السلطان ، وهم يظلمون ، ويجورون ، فقال : يرحمك الله . فأين المكلم بالحق .^{(٨) (٩)}

(١) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٨٣)

(٢) «الكمال في أسماء الرجال» (٨ / ٢٧١):

(٣) «الكمال في أسماء الرجال» (٨ / ٢٧١):

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٥) «المعلم بشيوخ البخاري ومسلم» (ص ٥٣):

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٧) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٨) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٩) «المعلم بشيوخ البخاري ومسلم» (ص ٥٣):

وقال موسى بن داود : سمعت مالكا يقول : قدم علينا أبو جعفر المنصور سنة خمسين ومائة ، فقال : يا مالك ، كثر شيبك . قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، من أتت عليه السنون كثر شيبه . قال : ما لي أراك تعتمد على قول ابن عمر من بين الصحابة ؟ قلت : كان آخر من بقي عندنا من الصحابة ، فاحتاج إليه الناس ، فسألوه ، فتمسكوا بقوله .^(١) ذكر علي بن المديني أصحاب نافع ، فقال : مالك وإتقانه ، وأيوب وفضله ، وعبيد الله وحفظه .

وعن ابن مهدي قال : ما رأيت أحدا أهيب ، ولا أتم عقلا من مالك ، ولا أشد تقوى . . وقال ابن وهب : ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه . وعن مالك قال : ما جالست سفيها قط . قال ابن عبد الحكم : أفنى مالك مع نافع وربيعه .^(٢) قال أبو العباس السراج : سمعت البخاري يقول : أصح الأسانيد : مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر .

قال الحافظ ابن عبد البر في " التمهيد " : هذا كتبه من حفظي ، وغاب عني أصلي : إن عبد الله العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل . فكتب إليه مالك : إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق ، فرب رجل فتح له في الصلاة ، ولم يفتح له في الصوم ، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم ، وآخر فتح له في الجهاد . فنشر العلم من أفضل أعمال البر ، وقد رضيت بما فتح لي فيه ، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه ، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر .

قال الحسين بن حسن بن مهاجر الحافظ : سمعت أبا مصعب الزهري يقول : كان مالك بعد تخلفه عن المسجد يصلي في منزله في جماعة يصلون بصلاته ، وكان يصلي صلاة الجمعة في منزله وحده .

خاتم مالك : وكان نقش خاتمه: حسبي الله ونعم الوكيل، ف قيل له في ذلك، فقال: سمعتُ الله يقول عقيب هذه الآية: {فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ} [آل عمران:

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

[١٧٤]. وكان يتختم في يساره، ويحوّله إلى يمينه حين يتوضأ من الغائط والبول، وكان فضّه حجرًا أسود، ونقشه سطران.

وكان إذا دخل بيته أدخل رجله وقال: ما شاء الله، ف قيل له في ذلك فقال: سمعت الله يقول: {وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ} [الكهف: ٣٩] وجنته بيته. (١)

قال مطرف بن عبد الله وغيره: كان خاتم مالك الذي مات وهو في يده فضه أسود حجرى، ونقشه: حسبي الله ونعم الوكيل، وكان يلبسه في يساره، وربما لبسه في يمينه. (٢)

اجازة العلماء له: قال مالك: ما أفتيتُ حتّى شهد لي سبعون أنّي أهلٌ لذلك، منهم ربيعة ويحيى بن سعيد، قيل: فلو نهوك، قال: كنتُ أنتهي، لا ينبغي للرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيءٍ حتّى يسأل من هو أعلم منه. (٣)

هيئته وملابسه: قال ابن القاسم: مات مالك عن مائة عمامة، فضلا عن سواها.

وقال ابن أبي أويس: بيع ما في منزل خالي مالك من بسط، ومنصات، ومخاد، وغير ذلك، بما ينيف على خمس مائة دينار.

وقال محمد بن عيسى- بن خلف: خلف مالك خمس مائة زوج من النعال، ولقد اشتهى يوما كساء قوصيا، فما مات إلا وعنده منها سبعة، بعثت إليه. (٤)

وأهدى له يحيى بن يحيى النيسابوري هدية، فوجدت بخط جعفر: قال مشايخنا الثقات: إنه باع منها من فضلها بثمانين ألفا. (٥)

قال أبو عمرو: ترك من الناض ألفي دينار وست مائة دينار، وسبعة وعشرين دينارا، ومن الدراهم ألف درهم.

(١) «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٢ / ٤٦٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٣) «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٢ / ٤٦٨)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨) «الطبقات الكبير» (٧ / ٥٧٢ ط الخانجي):

(٥) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١١)

قال الذهبي : قد كان هذا الإمام من الكبراء السعداء ، والسادة العلماء ، ذا حشمة وتجل ، وعبيد ، ودار فاخرة ، ونعمة ظاهرة ، ورفعة في الدنيا والآخرة . كان يقبل الهدية ، ويأكل طيبا ، ويعمل صالحا . وما أحسن قول ابن المبارك فيه :

صموت إذا ما الصمت زين أهله وفتاق أبكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة وسيطت له الآداب باللحم والدم

فراسته: قال الإمام الشافعي في فراسته: لما سرتُ إلى المدينة ولقيت مالكا وسمع كلامي، نظر إلي ساعةً، وكانت له فراسة، ثم قال لي: «ما اسمك؟»، قلت: «محمد»، قال: «يا محمد، اتق الله»، واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك الشأن من الشأن». ولقد قال أحد تلاميذه: «كان في مالك فراسةٌ لا تخطئ»^(١).

مولده: مولد مالك على الأصح في سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ونشأ في صون ورفاهية وتجل .^(٢)

قال معن ، والواقدي ، ومحمد بن الضحاك : حملت أم مالك بمالك ثلاث سنين . وعن الواقدي قال : حملت به سنتين.^(٣)

وقد وُلد مالك بالمدينة المنورة، وقيل إنه وُلد بذي المروة، وهي قرية تقع بوادي القرى بين تيماء وخيبر.^(٤) وقيل : سنة أربع ، قاله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وعمارة بن وثيمة ، وغيرهما . وقيل : سنة سبع ، وهو شاذ .^(٥) يقول ابن حبان «مولده سنة ثلاث أو أربع وتسعين»^(٦).

(١) مالك، محمد أبو زهرة، ص ١٠١
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)
(٤) مالك، محمد أبو زهرة، ص ٢٥
(٥) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)
(٦) «التقاة لابن حبان» (٧/ ٤٥٩)



وفاته: قال القعني : سمعتهم يقولون : عمر مالك تسع وثمانون سنة ، مات سنة تسع وسبعين ومائة .^(١)

وقال إسماعيل بن أبي أويس : مرض مالك ، فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت ، قالوا : تشهد ، ثم قال : لله الأمر من قبل ومن بعد وتوفي صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ، فصلى عليه الأمير عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ، ولد زينب بنت سليمان العباسية ، ويعرف بأمه . رواها محمد بن سعد عنه ، ثم قال : سألت مصعبا ، فقال : بل مات في صفر^{(٢)(٣)} وقال أبو مصعب الزهري : مات لعشر- مضت من ربيع الأول سنة تسع ، وقال محمد بن سحنون : مات في حادي عشر- ربيع الأول ، وقال ابن وهب : مات لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول .^(٤)

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢ / ٧٦):

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

قال القاضي عياض الصحيح : وفاته في ربيع الأول يوم الأحد لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه (١)(٢)

وغسله ابن أبي زهير وابن كنانة ، وابنه يحيى وكتبه حبيب يصبان عليهما الماء ، ونزل في قبره جماعة ، وأوصى أن يكفن في ثياب بيض ، وأن يصلى عليه في موضع الجنائز ، فصلى عليه الأمير . قال : وكان نائباً لأبيه محمد على المدينة ، ثم مشى . أمام جنازته ، وحمل نعشه ، وبلغ كفنه خمسة دنائير . (٣) يقول الذهبي: تواترت وفاته في سنة تسع فلا اعتبار لقول من غلط وجعلها في سنة ثمان وسبعين ، ولا اعتبار بقول حبيب كاتبه ، ومطرف فيما حكى عنه ، فقالوا : سنة ثمانين ومائة .

ونقل القاضي عياض أن أسد بن موسى قال : رأيت مالكا بعد موته ، وعليه طويلة ، وثياب خضر . وهو على ناقة ، يطير بين السماء والأرض . فقلت : يا أبا عبد الله ، أليس قد مت ؟ قال : بلى . فقلت : فإلام صرت ؟ فقال : قدمت على ربي وكلمني كفاحا ، وقال : سلني أعطك ، وتمن علي أرضك . (٤)(٥)

واختلف في سنه . فقليل : إن عمره خمس وثمانون سنة . قال : وقيل : أربع وثمانون سنة ، وقيل : سبع وثمانون سنة ، وقال الواقدي : تسعون سنة ، وقال الفريابي ، وأبو مصعب : ست وثمانون سنة . وقال القعبي : تسع وثمانون سنة ، وعن عبد الرحمن بن القاسم ، قال : عاش سبعا وثمانين سنة . وشذأب بن صالح ، فقال : عاش اثنتين وتسعين سنة . قال أبو محمد الضراب : هذا خطأ . الصواب ست وثمانون . (٦)

واختلف في حمل أمه به : فقال معن ، والصائغ ، ومحمد بن الضحاك : حملت به ثلاث سنين . وقال نحوه والد الزبير بن بكار ، وعن الواقدي : حملت به سنتين .

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)
(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢ / ٧٦)
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)
(٥) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢ / ٧٦)
(٦) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

قال الذهبي : ودفن بالبقيع اتفاقاً ، وقبره مشهور يزار - رحمه الله .^(١)



وكان قد مرض الإمام مالك اثنين وعشرين يوماً ثم مات، وصلى عليه أميرُ المدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم.^(١)

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

وعن زيد بن داود - رجل من أصحابنا من أفضلهم - قال: رأيت في المنام كأن القبر انفرج، فإذا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قاعد، وإذا الناس مُنْقَصِفُونَ، فصاح صائح مالك بن أنس قال: فرأيت مالكا جاء حتى انتهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأعطاه شيئا، فقال: أقسم هذا على الناس، فخرج به مالك يُقْسِمُهُ على الناس، فإذا هو مسكٌ يُعْطِيهِمْ إياه. (٢)

ويقال: إنه في الليلة التي مات فيها، رأى رجل من الأنصار قائلا ينشد:

لقد أصبح الإسلام زعزع ركنه غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر

إمام الهدى ما زال للعلم صائنا عليه سلام الله في آخر الدهر

قال: فانتبهت، فإذا الصارخة على مالك. (٣)

عن بكر بن سليم الصراف قال: دخلنا على مالك في العشية التي قبض فيها، فقلنا: «يا أبا عبد الله كيف تجدك؟»، قال: «ما أدري ما أقول لكم، ألا إنكم ستعاينون غداً من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب»، قال: «ما برحنا حتى أغمضناه، وتوفي رحمه الله يوم الأحد لعشر-خلون من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة». وصلى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم أمير المدينة، وحضر جنازته ماشياً، وكان أحد من حمل نعشه. وكانت وصية الإمام مالك أن يُكْفَنَ في ثياب بيض، ويُصلى عليه بموضع الجنازة، فنُقِذت وصيته، ودُفِنَ بالبقيع. (٤)

وقد رثا الإمام مالك كثير من الناس، منهم أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج بقوله:

من المُرْنِ مرعَدَ السحابِ مبراق

سقى الله جدثاً بالبقيع لمالك

أقاليم في الدنيا فساخ وآفاق

إمام موطاه الذي طبقت به

(١) مُعْجَمُ الْمُفْسِّرِينَ: من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ج ٢، ص ٤٦٠،

(٢) «الطبقات الكبير» (٧ / ٥٧١ ط الخانجي):

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٨ / ٤٨)

(٤) الديباج المذهب، ابن فرحون، ج ١، ص ١٣٣.

أقام به شرع النبي محمد
له سند عالٍ صحيحٌ وهيبٌ
وأصحابه بالصدق تعلم كلهم
ولو لم يكن إلا ابنٌ إدريس وحده
له حذرٌ من أن يُضام وإشفاقٌ
فللكل منه حين يرويه إطراقٌ
وإنهم إن أنت ساءلت حُذاقٌ
كفاه على أن السعادة أرزاقٌ^(١)

كتب للإمام مالك:

المدونة المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبجي المدني (ت ١٧٩ هـ)
الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٤

رسالة الإمام مالك في السنن والمواعظ والآداب (كتبها إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ووزيره يحيى بن خالد البرمكي) المؤلف: مالك بن أنس مصححاً: بمعرفة لجنة التصحيح برياسة: الشيخ أحمد سعد علي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م عدد الصفحات: ٣٢

موطأ الإمام مالك المؤلف: مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩ هـ) رواية: أبي مصعب الزهري المدني (١٥٠ - ٢٤٢ هـ) حققه وعلق عليه: د بشار عواد معروف - محمود محمد خليل الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م عدد الأجزاء: ٢

موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبجي المدني (ت ١٧٩ هـ) تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف الناشر: المكتبة العلمية الطبعة: الثانية، مَزِيْدَة منقحة عدد الصفحات: ٣٤٥

وهو من أوائل كتب الجامعة لحديث النبي ﷺ.

قال القاضي عياض: «لم يُعْتَرَّ بكتاب من كتب الفقه والحديث اعتناء الناس بالموطأ، فإن الموافق والمخالف أجمع على تقديمه وتفضيله وروايته وتقديم حديثه

(١) مالك بن أنس، عبد الغني الدقر، ص ٣٨٣-٣٨٤.

وتصحيحه، وقد اعتنى بالكلام على رجاله وحديثه والتصنيف في ذلك عددٌ كثيرٌ من المالكيين وغيرهم من أصحاب الحديث والعربية».

وقال الإمام الشافعي: «ما في الأرض كتاب بعد كتاب الله عز وجل أنفع من موطأ مالك، وإذا جاء الأثر من كتاب مالك فهو الثَّريَّا»، وقال أيضاً: «ما بعد كتاب الله تعالى كتابٌ أكثرُ صواباً من موطأ مالك»، وقال ابن مهدي: «لا أعلم من علم الإسلام بعد القرآن أصح من موطأ مالك»، وقال ابن وهب: «من كتب موطأ مالك فلا عليه أن يكتب من الحلال والحرام شيئاً»، وسُئل الإمام أحمد بن حنبل عن كتاب مالك بن أنس فقال: «ما أحسنه لمن تدبَّر به». وهذا قبل أن يأتي البخاري.

بعض شروح الموطأ:

القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، للحافظ، القاضي لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافر (المتوفى: ٥٤٣هـ).

«التمهيد، لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» و«الاستذكار، لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار»، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

«المقتبس، شرح موطأ مالك بن أنس»، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البَظْلْيُوسِي المالكي، المتوفى سنة ٥٢١هـ.

«المسالك في شرح موطأ مالك»، و«القبس على موطأ مالك بن أنس»، لمحمد بن عبد الله بن أحمد المشهور بالقاضي أبي بكر بن العربي المالكي المعافري الأندلسي، المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

«كشف المُغْطَا عن الموطأ» و«تنوير الحوالك» و«إسعاف المُبْطَأ برجال الموطأ» و«تجريد أحاديث الموطأ» لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي المصري، المتوفى سنة ٩١١هـ.

«إتحاف العابد الناسك بالمنتقى من موطأ مالك»، لعمر بن أحمد بن علي الشماع الحلبي الشافعي، المتوفى سنة ٩٣٦هـ.

«الفتح الرحمانى، شرح موطأ محمد بن الحسن الشيبانى»، لإبراهيم بن حسين بن أحمد الحنفى المعروف بالشيخ بيرى زاده، مفتى مكة، المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ، وهو شرح على الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيبانى.

وله كتب لأخرى قال ابن فرحون فى كتابه «الديباج المذهب»: «فمن أشهرها -غير الموطأ- رسالته فى القدر، والرد على القدرية، إلى ابن وهب كما يقول القاضى عياض، ومنها: كتابه فى النجوم، وحساب مدار الزمان ومنازل القمر، وهو كتاب جيد جداً، وقد اعتمد عليه الناس فى هذا الباب، وجعلوه أصلاً»^(١) وللمزيد عن حياة يراجع^(٢)

مؤلفات عن حياة مالك

قال القاضى عياض : ألف فى مناقب مالك - رحمه الله - جماعة منهم القاضى أبو عبد الله التستري المالكي ، له فى ذلك ثلاث مجلدات ، وأبو الحسن بن فهر المصرى وجعفر بن محمد الفريايى القاضى ، وأبو بشر-الدولابى الحافظ ، والزبير بن بكار ، وأبو علاثة محمد بن أبى غسان ، وابن حبيب ، وأبو محمد بن الجارود ، وأحمد بن رشدين ، وأبو عمرو المغامى والحسن بن إسماعيل الضراب ، وأبو الحسن بن منتاب ، وأبو إسحاق بن شعبان ، وأبو بكر أحمد بن محمد اليعقطينى ، والحافظ أبو نصر-بن الجبان ، وأبو بكر بن روزبة الدمشقى ، والقاضى أبو عبد الله الزنكاني وأبو الحسن بن عبيد الله الزيرى ، وأبو بكر أحمد بن مروان الدينورى ، والقاضى أبو بكر الأبهري ، والقاضى أبو الفضل القشيري ، وأبو بكر بن اللباد ، وأبو محمد بن أبى زيد ، والحافظ أبو عبد الله الحاكم ، وأبو ذر عبد بن أحمد الهروى ، وأبو عمر الطلمنكى ، وأبو عمر بن حزم الصدفى ، وأبو عمر بن عبد البر ، والقاضى أبو محمد بن نصر-، وابن الإمام التطيلي ، وابن حارث

(١) مالك بن أنس، عبد الغنى الدقر، ص ٣٠٣

(٢) «البداية والنهاية» (١٠/ ٤٤٠): «تاريخ خليفة (٤٥١)، طبقات خليفة (٢٧٥)، التاريخ الكبير (٧/ ٣١٠)، التاريخ الصغير (٢/ ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١)، المعارف لابن قتيبة (٤٩٨)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٠٤)، الثقات لابن حبان (٧/ ٤٥٩)، مشاهير علماء الأمصار ترجمة (١١١٠)، حلية الأولياء (٦/ ٣١٦)، طبقات الشيرازي (٦٧)، ترتيب المدارك (١/ ١٠٢)، طبقات ابن عبد الهادي ترجمة (١٨٣) صفة الصفوة (٢/ ١٧٧)، المختار من مناقب الأخيار لابن الأثير (٤/ ٢٦٣)، جامع الأصول (١٥/ ٢٢٥)، له، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٧٥)، وفيات الأعيان (٤/ ١٣٥)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٩١)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣)، تذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٧)، العبر (١/ ٢٧٢)، مرآة الجنان (١/ ٣٧٣)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٥)، غاية النهاية (٢/ ٣٥)، النجوم الزاهرة (٢/ ٩٦)، طبقات الشعراني (١/ ٥٢)، الكواكب الدرية (١/ ٤٢٠)، شذرات الذهب (٢/ ١٢)

القروي ، والقاضي أبو الوليد الباجي ، وأبو مروان بن أصبغ . وقد جمع الحافظ أبو بكر الخطيب كتاباً كبيراً في الرواة عن مالك ، وشيء من روايتهم عنه .^(١)

يقول الذهبي : وللحافظ أبي نعيم ترجمة طويلة في " الحلية " لمالك . وممن ألف في الرواة عنه : الإمام أبو عبد الله بن مفرج ، والإمام أبو عبد الله بن أبي دليم ، وعبد الرحمن بن محمد البكري .^(٢)

انتشار مذهب مالك:

نشأ المذهب المالكي بالمدينة المنورة موطن الإمام مالك، ثم انتشر في الحجاز وغلب عليه، ثم انتشر انتشاراً واسعاً في إفريقية من مصر إلى بلاد المغرب ثم الأندلس، وما زال المغرب باستثناء مصر ليس له من مذهب إلا المذهب المالكي، وبقي قليل من مذهب داود الظاهري في الأندلس، يقول القاضي عياض: «غلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة ومصر وما والاها من بلاد إفريقية، والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم من السودان إلى وقتنا هذا، وظهر ببغداد ظهوراً كثيراً، وضعف بها بعد أربع مئة سنة، وظهر بنيسابور، وكان بها وبغيرها أئمة ومدرسون».^(٣)

من اشترك معه في اسمه:

مالك بن أنس الكوفي يروي عنه حديث واحد عن هاني بن حزام وقيل حرام رواه سفيان الثوري عن مغيرة بن النعمان النخعي عن مالك وقد وهم بعض أهل العلم فأدخل حديثه في حديث أنس بن مالك الفقيه.^(٤)

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٨)

(٣) مالك بن أنس، عبد الغني الدقر، ص ٢٧٨ مالك، محمد أبو زهرة، ص ٤٨٦

(٤) «المتفق والمفتروق» (٣/ ١٩٩٢)

عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك

يقول عبد الله بن وهب: (إذا أردت هذا الشأن - يعني الفقه - عند الإمام مالك، فعليك بابن القاسم فإنه انفرد به وشغلنا بغيره).

اسمه: عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة الإمام أبو عبد الله العتقي مولاهم المصري الفقيه. ^(١) مولى زبيد بن الحارث ^(٢) وقيل: عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جبارة المصري ^(٣)

والصحيح «ابن جنادة. كذا ضبطه الدارقطني، ونقله الباجي: جبارة وهو وهم» ^(٤)

والعتقي: بضم العين المهملة، وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، وكسر القاف. هذه النسبة إلى «العتقين» و «العتقاء» ، ليسوا من قبيلة واحدة، وهم جماعة من قبائل شتى، منهم من حجر حمير، ومن كنانة مضر، ومن سعد العشيرة، وغيرهم. ^{(٥)(٦)}

مولى العتقين، ثم لزبيد بن الحارث العتقي. وقيل: إن زبيدا كان من حجر حمير. ^(٧)

وسموا العتق لأنهم اجتمعوا ليفتكوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم، فظفر بهم؛ فأعتقهم؛ وكانوا جماعة من بطون شتى ^(٨)

«قال ابن وضاح: وأصله من الشام من فلسطين، من مدينة الرملة. وسكن مصر، قال الدارقطني: وله بمصر مسجد يعرف بمسجد العتقي. قال ابن الحارث: وهو منسوب إلى العبيد الذين نزلوا من الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعلهم أحراراً.» ^(٩)

(١) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (٢٧٥ / ١٣)

(٢) «جمهرة أنساب العرب - ابن حزم» (ص ٤٦١)

(٣) «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - (١٥٣ / ٢)

(٤) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٢٤٤ / ٣)

(٥) (الأنساب ٨ / ٣٨٥)

(٦) «تاريخ ابن يونس المصري» (٣١٢ / ١)

(٧) «تاريخ ابن يونس المصري» (٣١٢ / ١)

(٨) «جمهرة أنساب العرب - ابن حزم» (ص ٤٦٢)

(٩) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٢٤٤ / ٣)

كنيته ولقبه: أبو عبد الله المصري الفقيه. ^(١)

أخوه: ذكره الكندي: هو عمر بن القاسم أخا عبد الرحمن بن القاسم. قال: كان مقبولا عند القضاة. وكان فاضلاً. ^(٢)

أولاده: ترك ابنين. ^(٣) هما عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي: يكنى أبا الأزهر. يروى عن أبيه، وعن ابن عيينة، وعن ورش، عن نافع. توفي عبد الصمد ابن عبد الرحمن في رجب سنة إحدى وثلاثين ومائتين ^(٤) يروي عن ورش، عن نافع حروف القرآن من أوله إلى آخره. ^(٥)

وموسى بن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي: مات في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين. ^(٦)

شيوخه: سمع من مالك ومن: نافع بن أبي نعيم، وعبد الرحمن بن شريح، وبكر بن مضر، وجماعة. ^(٧) «وروى عن الليث وعبد العزيز ابن الماجشون، ومسلم ابن خالد الزنجي، وبكر ابن مضر. وابن الداروردي، وابن زبيد وابن أبي حازم وسعد وعبد الرحيم وعثمان ابن الحكم وغير واحد» ^(٨)

تلاميذه: عنه، أصبغ بن الفرّج، وأبو الطاهر بن السرج، والحارث بن مسكين، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وعيسى بن مثروود، وآخرون. ^(٩)

«وروى عنه أصبغ وسحنون وعيسى بن دينار، والحارث ابن مسكين وعيسى بن تليد ويحيى ابن يحيى الأندلسي، وأبو زيد ابن أبي الغمر ومحمد بن المواز وأبو ثابت المدني

(١) «سؤالات البرذعي لأبي زرة الرازي» (٢/ ٥٣٣ ت الهاشمي)

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٦٠)

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٦٠)

(٤) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٣١٨)

(٥) «المؤتلف والمختلف - الدارقطني» (٤/ ١٨٠٦)

(٦) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٣١٨)

(٧) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٣/ ٢٧٥)

(٨) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٤٤)

(٩) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٣/ ٢٧٥)

ومحمد عبد الحكم وأكثر روايات محمد بن المواز وابن عبد الحكم عن رجل عنه وخرج عنه البخاري. (١)

ما قيل في ترجمته: يقول الذهبي: أحد الأعلام، وأكبر أصحاب مالك القائلين بمذهبه. وقد أنفق أموالاً جمه في طلب العلم. قال النسائي: ثقة مأمون. أحد الفقهاء. (٢)

قال ابن أبي حاتم "سئل أبو زرعة عنه فقال: مصري ثقة، رجل صالح، كان عنده ثلثمائة جلد أو نحوه عن مالك مسائل" (٣)

«ذكر أحمد بن شعيب النسويّ- يوماً، ونحن عنده- عبد الرحمن بن القاسم، فأحسن الثناء عليه، وأطنب» (٤)

وعن مالك ذكر عنده ابن القاسم فقال: عافاة الله، مثله كمثله جراب مملوء مسكا. (٥)

وقيل إن مالكا سئل عن ابن القاسم، وابن وهب فقال: ابن وهب رجل علم، وابن القاسم فقيه. (٦) وقال النسائي: ومن فقهاء الأمصار بمصر- عبد الرحمان بن القاسم وأشهب بن عبد العزيز.

وقال النسائي: ابن القاسم ثقة رجل صالح، سبّحان الله ما أحسن حديثه وأصحه عن مالك، ليس يختلف في كلمة أحد ولم يرو أحد الموطأ عن مالك أثبت من ابن القاسم، وليس أحد من أصحاب مالك عندي مثله. قيل له: فأشهب؟ قال: ولا أشهب ولا غيره، هو عجب من العجب، الفضل والزهد وصحة الرواية وحسن الدراية وحسن الحديث، حديثه يشهد له. (٧)

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٤٥)

(٢) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٣/ ٢٧٥)

(٣) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٢ / ٢٧

(٤) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٣١٢)

(٥) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٣/ ٢٧٥)

(٦) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٣/ ٢٧٥)

(٧) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٤٥)

«وقال ابن وهب لأبي ثابت: إن أردت هذا الشأن، يعني فقه مالك، فعليك بابن القاسم، فإنه انفرد به وشغلنا بغيره.»

قال يحيى بن يحيى: كان ابن القاسم أحدث أصحاب مالك بمصر. منا، وأحدثهم طلباً وأعلمهم بعلم مالك وآمنهم عليه. قال ابن الحارث: هو أفقه الناس بمذهب مالك. قال: وسمعنا شيوخنا يفضلون ابن القاسم على جميع أصحابه في علم البيوع.»

قال أبو عبد الله بن أبي صبرة: لم يقعد إلى مالك مثله. يعني ابن القاسم. قال وكان الأصيلي يقول ذلك فيه، وقال الحارث بن مسكين: كان في ابن القاسم الزهد والعلم والسخاء والشجاعة والإجابة.

قال أحمد بن خالد: لم يكن عند ابن القاسم إلا الموطأ، وسماعه من مالك كان يحفظها حفظاً. قال أحمد: إلا أنه كان لا يحسن يقرأ. غاب القارئ يوماً، فاحتاج إلى أن يقرأ فما تم صفحة حتى أحمر وجهه، ولم يقدر على شيء. وقال: انظروا من يقرأ لكم، ورعى بالكتاب.

وسئل أشهب عن ابن القاسم وابن وهب فقال: لو قطعت رجل ابن القاسم لكانت أفقه من ابن وهب. وكان ما بين أشهب وابن القاسم متباعد، فلم يمنعه ذلك من قول الحق فيه. ^(١)

من مناقبه وعبادته وزهده: عن أسد بن الفرات قال: كان ابن القاسم يختم كل يوم وليلة خمتين، فنزل لي حين جئت إليه عن ختمة رغبة في إحياء العلم. ^(٢)

وروي عن ابن القاسم أنه كان لا يقبل جوائز السلطان. وكان يقول: ليس في قرب الولاة ولا الدنو منهم خير. ^(٣) خالف في هذا شيخه مالك.

قال أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: سمعت عمي يقول: خرجت أنا وعبد الرحمن بن القاسم بضع عشرة سنة إلى مالك. سنة أسأل أنا مالكا، وسنة ابن القاسم.

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٢٤٥ / ٣)

(٢) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (٢٧٥ / ١٣)

(٣) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (٢٧٥ / ١٣)

فما سألت أنا، كان عند ابن القاسم: سمعت مالكا. وما سأل هو، كان عندي: سمعت مالكا. إلا أن ابن القاسم ترك من قوله ما خالف الأصل، وتركته أنا على حاله، أو كما قال. وقال الحارث بن مسكين: أخبرني أبي قال: كان ابن القاسم وهو حدث في العبادة أشهر منه في العلم.

قال الحارث: كان في ابن القاسم: العبادة والسخاء والشجاعة والعلم والورع والزهد. قال ابن وضاح: أخبرني ثقة ثقة.

عن علي بن معبد قال: رأيت ابن القاسم في النوم، فقلت: كيف وجدت المسائل؟ فقال: أف أف: قلت: فما أحسن ما وجدت؟ قال: الرباط بالإسكندرية. قال: ورأيت ابن وهب أحسن حالا منه.

وقد حدث سحنون أنه رأى ابن القاسم في النوم، فقال: ما فعل الله بك؟ قال: وجدت عنده ما أحببت! قال: فأني عمل وجدت أفضل؟ قال: تلاوة القرآن! قال: قلت: فالمسائل؟ فكان يشير بإصبعه يكسيها قال: فكنت أسأله عن ابن وهب، فيقول: هو في عليين.

قال أبو جعفر الطحاوي: بلغني عن ابن القاسم أنه قال: ما أعلم في فلان عيبا إلا دخوله إلى الحكام، ألا اشتغل بنفسه؟

قال الحارث بن مسكين: سمعت ابن القاسم يقول في دعائه، اللهم امنع الدنيا مني، وامنعني منها. قال الحارث: فكان في الورع والزهد شيئا عجبا. (١)

يقول القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) «ورث ابن القاسم المال الذي أنفقه في رحلته إلى مالك، وأعطى سعداً منها خمسين ديناراً. وسمعت أنه خرج عن مورثه كله منه لأجل ذلك» (٢)

(١) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (٢٧٥ / ١٣)
(٢) «تتريب المدارك وتقريب المسالك» (٣ / ٢٤٤)

قال البرذعي: وذكرت لأبي زرعة مسائل عبد الرحمن بن القاسم، عن مالك. فقال: عنده ثلاث مئة جلد، أو نحوه عن مالك مسائل أسدية. قلت: وما الأسدية؟ فقال: كان رجل من أهل المغرب يقال له أسد رحل إلى محمد بن الحسن، فسأله عن هذه المسائل، ثم قدّم مصر، فأتى عبد الله بن وهب، فسأله أن يسأله عن تلك المسائل مما كان عنده فيها، عن مالك أجابه، وما لم يكن عنده عن مالك قاس على قول مالك. فأتى عبد الرحمن بن القاسم فتوسع له فأجابه على هذا، فالناس يتكلمون في هذه^(١)

يقول ابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) وكان فقيهاً قد غلب عليه الرأي وكان رجلاً صالحاً مقلاً صابراً وروايته الموطأ عن مالك رواية صحيحة قليلة الخطأ وكان فيما رواه عن مالك من موطئه ثقة حسن الضبط متقناً وقال ابن أبي حاتم سئل أبو زرعة عن عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك فقال مصري ثقة رجل صالح^(٢)

يقول القاضي عياض، أبو الفضل (ت ٥٤٤ هـ) امام الفقه صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة. توفي سنة احدى وتسعين ومئة، وارتحل الى الامام مالك اثني عشر مرة. أنفق في كل مرة الف دينار:»^(٣)

ما قاله عن نفسه: عن ابن القاسم أنه قال: خرجت إلى الحجاز اثنتي عشرة مرة، أنفقت كل مرة ألف دينار^(٤)

وكان يردد دائماً هذه المقولة (ليس في قرب الولاة، ولا في الدنو منهم خيراً)

قال ابن القاسم: كنت أسمع من مالك كل يوم غلساً إذا خرج من المسجد ثلاثة أحاديث، سوى ما أسمع مع الناس معه بالنهار.

وفي رواية: كنت آتي مالكا غلساً، فأسأله عن مسألتين ثلاثة أربعة، وكنت اجد منه في ذلك الوقت انشراح صدر، فكنت آتي كل سحر، فتوسدت مرة في عتبته فغلبتني عيني، فنمت وخرج مالك إلى المسجد فلم أشعر به، فركضتني سوداء له برجلها وقالت لي: ان

(١) المسائل. "سؤالات البرذعي" صفحة ٥٣٣ و ٥٣٤. «الجامع في الجرح والتعديل» (٢/ ٨٦):

(٢) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٥٠)

(٣) «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - (٢/ ١٥٣)

(٤) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٣/ ٢٧٥)

مولاك قد خرج ليس يغفل كما تغفل أنت، اليوم له تسع وأربعون سنة ما صلى الصبح إلا بوضوء العتمة. ظنت السوداء انه مولاه من كثرة اختلافه إليه.»^(١)

«ومن كتاب الفقيه أبي مروان بن مالك القرطبي: قال ابن القاسم: خرجت إلى الإسكندرية ومعي وديعة فأرسلنا في موضع مخوف فأثرت السهر لحفظ الوديعة، فإذا في شط البحر رجل أبيض على برذون أشهب فشق البحر إليّ حتى وقف على السفينة فقال لي: نم يا ابن القاسم فنحن نحرسها، قال ابن القاسم للحارث: لا نخبر به أحداً في حياتي.

وفي رواية أخرى إن الوديعة كانت عشرة آلاف، وأن الفارس قال له أن ربي أرسلني إليك أحرس لك هذه الأمانة فم أماناً، فكنت إذا استيقظت نظرت إليه يجول حوالينا.

كان دأبه ذلك ثلاثة ليال حتى مضى من مصر إلى الإسكندرية.

وقال يحيى بن يحيى: خرج ابن القاسم إلى بعض صحارى مصر. فعطش، وكان بعض ملوكها خرج متنزهاً فبينما هو يسير إذ وقفت دوابه فلن تنطلق، فضربت فلم تنهض. فقال لمن معه، هذا الأمر فانظروا، فنظروا. فقالوا: هذا شخص. فقال: سلوه، فسألوه. فقال: عطشت. فسقوه. فانطلقت الدواب.

قال عيسى بن دينار: وكنت بالإسكندرية مع ابن القاسم في الرباط ومعه رجل كان يألفه، فينما نحن في السفينة ليلة سبع وعشرين من رمضان، إذ قال رجل من أهل السفينة أخبرك بشيء عظيم رأيت في نومي ساعتى هذه. فأخبره، فقال لصاحبه: إن كان ما قال حقاً فهي ليلة القدر. وذكر أن علامة ذلك عذوبة ماء البحر، ومالا إلى صدر السفينة، فرأيتهما يشربان ثم استقبلا القبلة، فقامت فأتيت الموضع الذي آتياه فشربت فوجدته عذبا.^(٢)

عقيدته: كان رحمه الله عن نهج أهل السنة والجماعة كشيخه مالك رحمهم الله تعالى

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٥٦)

ونقل ابن القاسم عن الإمام مالك أنه قال (ولا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يشبه يديه بشيء، ولا وجهه تبارك وتعالى بشيء، ولكنه يقول له يدان كما وصف به نفسه، وله وجه كما وصف نفسه، تقف عندما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه تبارك وتعالى لا مثل له ولا شبيه ولا نظير، ولا يروين لنا أحد هذه الأحاديث (إن الله خلق آدم على صورته) أو نحوها من الأحاديث، ولكن هو الله الذي لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويداه مبسوطتان كما وصفهما (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) (الزمر ٦٧) ولا يصفه بصفة ولا يشبه به شيئاً، فإنه تبارك وتعالى لا شبيه له،^(١)

و في شرح الشفا لملا علي القاري (قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا اسْتُتِيبَ فَإِنَّ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ لَكُفْرِهِمْ إجماعاً بإنكاره تكليمه مع وروده في القرآن (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)

مولده: قال أبو سعيد بن يونس: ولد ابن القاسم سنة اثنتين وثلاثين ومائة^{(٢)(٣)}

قال الكندي والشيرازي: مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقال أبو الطاهر وابن بكير، وقال أبو عمر بن عبد البر وابن حارث مولده سنة ثمان وعشرين ومائة..^(٤)

وفاته: توفي في صفر سنة إحدى وتسعين ومائة.^{(٥)(٦)} «وتوفي بمصر»^(٧)

«قال ابن سحنون وغيره: كانت وفاة ابن القاسم بمصر ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة إحدى وتسعين ومائة. بعد قدومه من مكة بثلاثة أيام. وقيل ستة. ومرض

(١) كتاب أصول السنة (١ - ٢٩)

(٢) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٣ / ٢٧٥)

(٣) «تاريخ ابن يونس المصري» (١ / ٣١٢)

(٤) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣ / ٢٦٠)

(٥) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٣ / ٢٧٥)

(٦) «تاريخ ابن يونس المصري» (١ / ٣١٢)

(٧) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٥٠)

سته أيام وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقيل توفي سنة اثنتين وتسعين وهو ابن ستين سنة..»^(١) عاش بعد مالك اثنتي عشرة سنة^(٢)

مؤلفاته:

المدونة الكبرى هي الأسئلة والأجوبة التي وردت للإمام مالك، ورواها عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون (٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) الذي جمعها، ورواها عن عبد الرحمن بن القاسم العتقي (١٩١ هـ / ٨٠٦ م) عن الإمام مالك بن أنس، وتنسب أحيانا إلى سحنون، لأنه رواها، فيقال مدونة سحنون.

يقول محمد أبو زهرة "بعد موت مالك انتفع أصحاب مالك بابن القاسم، وهو صاحب المدونة الكبرى في المذهب المالكي، وهي من أجل كتبهم. والحق أن ابن القاسم كان الحجة الأولى في مذهب مالك حتى إن زميله عبد الله بن وهب - وهو أطول التلاميذ صحبة لمالك - يقول عنه: (إذا أردت هذا الشأن - يعني الفقه - عند الإمام مالك، فعليك بابن القاسم فإنه انفرد به وشغلنا بغيره)."^(٣)

من اشترك معه في الاسم:

ووقع الوهم بينه وبين «عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق» قال العجلي: كان ثقة. "الثقات"^(٤) (٥٦ هـ - ١٢٦ هـ) تابعي مدني من صغار التابعين

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣ / ٢٦٠)

(٢) - طبقات الفقهاء / لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي

(٣) "مالك حياته وعصره أراؤه الفقهية لمحمد أبو زهرة".

(٤) «الجامع في الجرح والتعديل» (٢ / ٨٦)

عبد الله بن وهب شيخ أهل مصري

لزم الإمام مالك أكثر من عشرين سنة، وقضى حياته في طلب العلم.

اسمه: عبد الله بن وهب بن مسلم، الإمام شيخ الإسلام أبو محمد الفهري، مولاهم المصري الحافظ. (١)

قال البخاري: «مولى بني رمانة، المصري» (٢) وقال إسحاق: هو القرشي، مولى بني فهر. (٣)

وقال ابن يونس: ولاؤه للأنصار. (٤) كنيته: «أبو محمد المصري» (٥)

وقد اختلف في ولائه ف قيل أن ابن رمانة مولى امرأة من الأنصار من بني بياضة كان زوجها فهرياً» (٦)

جده: قال أبو عمر بن عبد البر: جد عبد الله بن وهب هو مسلم مولى ريحانة مولاة عبد الرحمن بن يزيد بن أنيس الفهري. (٧)

قال أبو الطاهر: كان مسلم جده بربرياً روى عن مالك والليث وابن أبي ذئب، ويونس بن يزيد والثوري وابن عينة وابن جريح» (٨)

ابنه: كان له ابن اسمه «حميد» (٩) حميد بن عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري: (١٠)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٢) «التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ٢٨٠) ت الديبسي والنحال

(٣) «التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ٢٨٠) ت الديبسي والنحال

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٥) «الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة» (١/ ٤٦)

(٦) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٢٨)

(٧) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٨) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٢٩)

(٩) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٢٨٩)

(١٠) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٥٥٥)

ابن أخيه: أحمد بن عبد الرَّحْمَنِ بن وهب بن مُسلم القرشي المصريّ ابن أخي عبد الله بن وهب كنيته أبو عبيد الله، قال ابن أبي حاتم سألت مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الحكم عنه فَقَالَ ثِقَةٌ روى عَنْ عمه عبد الله بن وهب في الصَّلَاة وَالْجِهَاد وَغَيْرَهَا ^(١) وفاته: ٢٦٤ هـ

شيوخه: روى عن: ابن جريج، ويونس بن يزيد، وحنظلة بن أبي سفيان، وحيي بن عبد الله المعافري، وحيوة بن شريح، وعمرو بن الحارث، وأسامة بن زيد الليثي، وعمر بن محمد العمري، وعبد الحميد بن جعفر، وموسى بن علي بن رباح، وعبد الله بن عامر الأسلمي، وأبي صخر حميد بن زياد، وموسى بن أيوب الغافقي، وأفلح بن حميد، وعبد الله بن زياد بن سمعان، ومالك، والليث، وابن لهيعة، وحرملة بن عمران، وسلمة بن وردان المدني، والضحاك بن عثمان، وعبد الله بن عياش القتباني، وعبد الرحمن بن زياد الإفريقي وخلق كثير. ^(٢)

عن عمرو بن سواد: قال لي ابن وهب: سمعت من ثلاثمائة وسبعين شيخاً، فما رأيت أحفظ من عمرو بن الحارث، وذلك أنه كان يتحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث.

قال الذهبي: أنه طلب العلم في الحداثة، وحدث عنه خلق كثير، وانتشر علمه، وبعد صيته. ^(٣)

تلاميذه: روى عنه: الليث بن سعد شيخه، وعبد الرحمن بن مهدي، وأصبغ بن الفرّج، وسعيد بن أبي مريم، وعبد الله بن صالح، وأحمد بن عيسى التستري، وحرملة بن يحيى، وأحمد بن صالح، والحارث بن مسكين، وأبو الطاهر بن السرج، وعمرو بن سواد، وهارون بن سعيد الأيلي، ويحيى بن أيوب المقابري، وسحنون بن سعيد عالم المغرب، ويحيى بن يحيى الليثي، وعبد الله بن محمد بن رمح، ويونس بن عبد الأعلى، وبحر بن نصر الخولاني، وإبراهيم بن منقذ الخولاني، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن الوهبي، وعلي بن خشرم وعيسى بن مثرود

(١) رجال صحيح مسلم - أبو بكر ابن منْجُوِيَه

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

الغافقي ، والربيع بن سليمان المرادي ، وعبد الملك بن شعيب بن الليث ، وأحمد بن سعيد الهمداني ، وغيرهم .^(١)

ماقاله عن نفسه: قال حرملة سمعت ابن وهب يقول لقيت ثلاثمائة عالم وستين عالماً، ولولا مالك والليث لضللت في العلم وقال: أدركت من أصحاب ابن شهاب أكثر من عشرين رجلاً^(٢)

ذكر ابن عبد البر في كتابه " العلم: قال ابن وهب : كان أول أمري في العبادة قبل طلب العلم ، فولع بي الشيطان في ذكر عيسى- ابن مريم - عليه السلام - كيف خلقه الله - تعالى - ؟ ونحو هذا ، فشكوت ذلك إلى شيخ ، فقال لي : ابن وهب ، قلت : نعم قال : اطلب العلم . فكان سبب طلبي العلم.^(٣)

عن ابن وهب قال : رأيت عبيد الله بن عمر قد عمي ، وقطع الحديث ، ورأيت هشام بن عروة جالسا في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت : آخذ عن ابن سمعان ، ثم أصير إلى هشام ، فلما فرغت قمت إلى منزل هشام ، فقالوا : قد نام ، فقلت : أحج ، وأرجع ، فرجعت ، فوجدته قد مات .

هذه الرواية ، وإنما مات هشام ببغداد ، فلعله سار إلى بغداد بعد .^(٤)

قال محمد بن سلمة : سمعت ابن القاسم يقول : لو مات ابن عيينة ، لضربت إلى ابن وهب أكباد الإبل ، ما دون العلم أحد تدوينه.^(٥) عن ابن وهب قال : أقرأني نافع بن أبي نعيم .^(٦) وعن ابن وهب ، قال : ولدت سنة خمس وعشرين ومائة ، وطلبت العلم وأنا ابن سبع عشرة ، ودعوت يونس يوم عرسي .

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤
(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٣٠)
(٣) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤
(٤) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤
(٥) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤
(٦) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

ما قيل في ترجمته: متفق على توثيقه، أخرج له الجماعة^(١)

قال أبو زرعة : نظرت في نحو من ثلاثين ألف حديث لابن وهب ، ولا أعلم أني رأيت له حديثا لا أصل له ، وهو ثقة ، وقد سمعت يحيى بن بكير يقول : ابن وهب أفقه من ابن القاسم .^(٢)

يقول أبو يوسف يعقوب الفسوي (ت ٢٧٧ هـ) «أحد أئمة المحدثين، اشتهر بالتصنيف في الحديث، وقد وصلت إلينا أوراق من حديثه»^(٣)

يقول ابن حبان : روى عنه الليث بن سعد وأهل بلده كان مولده سنة خمس وعشرين ومائة في ذي القعدة ومات سنة سبع وتسعين ومائة في شعبان وكان ممن جمع وصنف وهو الذي حفظ على أهل الحجاز ومصر- حديثهم ويحيى يجمع ما رواوا من الأسانيد والمقاطيع»^(٤)

قال أحمد بن صالح الحافظ : حدث ابن وهب بمائة ألف حديث ، ما رأيت أحدا أكثر حديثا منه ، وقع عندنا سبعون ألف حديث عنه .

«يقول ابن يونس المصري» : وكان قد جمع بين الفقه والرواية والعبادة، وله تصانيف كثيرة. وكانوا أرادوه على القضاء، فتغيب^(٥)

قال الذهبي : كيف لا يكون من بحور العلم ، وقد ضم إلى علمه علم مالك ، والليث ، ويحيى بن أيوب ، وعمرو بن الحارث ، وغيرهم !^(٦)

قال علي بن الجنيد الحافظ : سمعت أبا مصعب الزهري يعظم ابن وهب ، ويقول : مسائله عن مالك صحيحة .

(١) مترجم في "الثقات" ٥: ٤٨ ، "التهذيب" ٦: ٧١ . «الثقات للعجلي ت قلعي» (ص ٢٨٣):

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٣) «المعرفة والتاريخ - ت العمري - ط العراق» (١/ ٤٧)

(٤) «الثقات لابن حبان» (٨/ ٣٤٦)

(٥) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٢٨٩)

(٦) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

وقال أبو حاتم الرازي : هو صدوق صالح الحديث .

وقال أبو أحمد بن عدي في " كامله " هو من الثقات ، لا أعلم له حديثا منكرا ، إذا حدث عنه ثقة .^(١)

وروى أبو طالب ، عن أحمد بن حنبل ، قال : ابن وهب يفصل السماع من العرض ، ما أصح حديثه ، وأثبتته ، وقد كان يسيء الأخذ ، لكن ما رواه أو حدث به ، وجدته صحيحا .

قال عثمان بن سعيد : سألت يحيى بن معين عن ابن وهب ، قال : أرجو أن يكون صدوقا .

وعن أحمد بن صالح قال : صنف ابن وهب مائة ألف وعشرين ألف حديث ، كله سوى حديثين عند حرمله .

يقول الذهبي : ومع هذه الكثرة فيعترف ابن عدي ، ويقول : لا أعلم له حديثا منكرا من رواية ثقة عنه .

وعن أحمد بن حنبل ، قال : ما أصح حديث ابن وهب وأثبتته ، يفصل السماع من العرض ، والحديث من الحديث ، فقليل له : أليس كان يسيء الأخذ ؟ قال : بلى ، ولكن إذا نظرت في حديثه ، وما روى عن مشايخه ، وجدته صحيحا .

وعن الحارث بن مسكين قال : شهدت سفيان بن عيينة ، ومعه ابن وهب ، فسئل عن شيء ، فسأل ابن وهب ، ثم قال : هذا شيخ أهل مصر أخبر عن مالك بكذا .

قال أبو حاتم البستي : ابن وهب هو الذي عني بجمع ما روى أهل الحجاز وأهل مصر . وحفظ عليهم حديثهم ، وجمع وصنف ، وكان من العباد .

قال يحيى بن معين : ثقة . قال أبو زيد بن أبي الغمر : كنا نسمي ابن وهب ديوان العلم .

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة : نظرت لابن وهب في نحو ثمانين ألف حديث . هذه رواية أخرى عن أبي زرعة .^(١)

قال أحمد بن خاله: كان ابن وهب من الفضلاء الكبار وممن يضبط ويحسن وكان ابن القاسم يقول: حدثني أوثق أصحابه، يريده.

وقال ابن رشد بن قال لي الحسن بن توبان وزاد: لئن عاش هذا الفتى ليكون أمام هذا العصر إن شاء الله تعالى .

قال أحمد بن صالح: ليس أحد من خلق الله أكبر في ملكه من ابن نافع وابن وهب وابن نافع أحب إلى أحمد وابن وهب المقدم في كثرة العلم والمسائل لم يكن مالك يتكلم بشيء إلا كتبه ابن وهب وكان ابن وهب يتساهل في المشايخ ولو أخذ بما أخذ مالك كان خيراً له قال أحمد بن صالح: حديث ابن وهب مائة ألف حديث وما رأيت أكثر منه وقع عندنا في حديثه سبعون ألفاً.^(٢)

وقال مالك: عبد الله بن وهب إمام، وصحبه عشرين سنة، وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين، وعاش بعده خمس سنين.

والذي جلس في حلقة مالك بعد وفاته عثمان بن عيسى بن كنانة ١، وكان مالك يحضره لمناظرة أبي يوسف عند الرشيد، توفي بعد مالك بسنتين. وقيل: بثلاث.^(٣)

قال خالد بن خدّاش : قرئ على عبد الله بن وهب كتاب أهوال يوم القيامة - تأليفه - فخر مغشياً عليه ، قال : فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد أيام - رحمه الله تعالى - .

وعن سحنون الفقيه قال : كان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثاً ، ثلثاً في الرباط ، وثلثاً يعلم الناس بمصر ، وثلثاً في الحج ، وذكر أنه حج ستاً وثلثين حجة .^(٤)

وعن عبد الله بن وهب ، قال : دعوت يونس بن يزيد إلى وليمة عرسى .

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٣٢)

(٣) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ١٩٥)

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

وكان مالك - يكتب إليه : إلى عبد الله بن وهب مفتي أهل مصر- ، ولم يفعل هذا مع غيره .

وقد ذكر عنده ابن وهب وابن القاسم ، فقال مالك : ابن وهب عالم ، وابن القاسم فقيه .^(١)

وعن ابن سعيد بن مسلم، قال: سمعت سعيد بن منصور يقول رأيت ابن وهب في مجلس بن عيينة وسفيان بن عيينة يحدث الناس، وابن وهب نائم.^(٢)

وقد ورد أن الليث بن سعد سمع من ابن وهب أحاديث ابن جريج .

عن عمرو بن سواد : قال لي ابن وهب : سمعت من ثلاثمائة وسبعين شيخا ، فما رأيت أحفظ من عمرو بن الحارث ، وذلك أنه كان يتحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث .

«قال عنه أبو زرعة: "نظرت في نحو ثلاثين ألفاً من حديث ابن وهب بمصر وغير مصر لا أعلم أني رأيت له حديثاً لا أصل له"^(٣)

يقول الذهبي: لقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم ، ومن كنوز العمل .^(٤)

طلب العلم ، وله سبع عشرة سنة^(٥) .

قال أبو مصعب: كنا إذا شككنا في شيء من رأي مالك بعد موته كتب ابن دينار والمغيرة وكبار أصحابه إلى ابن وهب فيأْتيناً جوابه.^(٦)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/ ٣٣٦)

(٣) تهذيب التهذيب ج ٦ / ٧١ - ٧٤ ، الجرح والتعديل ج ٢ / ٢ ق ٢ / ١٨٩ - ١٩٠ ، تذكرة الحفاظ ج ١ / ٣٠٤ - ٣٠٦ . «سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي» (٢/ ٥٣٤ ت الهاشمي)

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٦) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٣١)

قال ابن حنبلي أخبرنا من رأي ابن أبي حازم يعرض له ابن وهب، رأي مال قال هارون القاضي الزهري: كان أصحاب مالك بالمدينة يختلفون في قول مالك بعد موته فينتظرون قدوم ابن وهب فيصدرون عن رأيه ^(١)

وقال ابن وضاح: كان أهل الحجاز يحتاجون إلى ابن وهب في علم الحجاز، وأهل العراق، يحتاجون إليه في علم أهل العراق وكان عنده علم كثير ونعي إلى ابن عينة فترحم عليه وقال: أصيب به المسلمون عامة وأصبت به أنا خاصة وقال ابن رشد: ابن وهب أعلم من ابن القاسم بكثير وقال مالك وقد قام عنه: كذا يكون أهل العلم، لما رأى من تخشع وقال له سيفان: أنت ابن وهب المصري قال: نعم ^(٢)

عبادته وتقواه:

قال أحمد بن سعيد الهمداني: دخل ابن وهب الحمام، فسمع قارئاً يقرأ وإذ يحتاجون في النار فغشي عليه.

وعن حرمة: سمعت ابن وهب يقول: نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً، فأجهدي، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدينارهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة.

قال الذهبي: هكذا كان العلماء وهذا هو ثمره العلم النافع، وعبد الله حجة مطلقاً، وحديثه كثير في الصحاح، وفي دواوين الإسلام، وحسبك بالنسائي وتعنته في النقد حيث يقول: وابن وهب ثقة، ما أعلمه روى عن الثقات حديثاً منكراً. ^(٣)

«قال ابن أخيه: كنت معه بالإسكندرية مرابطاً، فاجتمع الناس عليه يسألونه نشر العلم، فقال لي: هذا بلد عبادة. وقال ما أمهد لنفسي. فيه مع شغل الناس. فترك الجلوس لهم في الأوقات التي كان يجلس، وأقبل على العبادة والحراسة، فبعد يومين أتاه إنسان فأخبره، أنه رأى نفسه في المسجد الحرام، والنبي صلى الله عليه وسلم فيه، وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وأنت بين يديه وفي المسجد قناديل تزهر أحسن

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٣١):

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٣١):

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

شيء وأشدها ضياء، إذا طفيت منها قنديلاً فانطفأ. فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا عبد الله أوقده، فأوقدته ثم آخر كذلك ثم أقمت أياماً فرأيت القناديل كلها همت أن تطفأ، فقال أبو بكر يا رسول الله: أما ترى هذه القناديل. فقال صلى الله عليه وسلم: هذا عمل عبد الله يريد أن يطفئها. فبكى ابن وهب وقال له الرجل جئت لأبشرك ولو علمت أنه يغمك لم أأتك. فقال: خير. هذه الرؤيا وعظت بها نفسي. ظننت أن العبادة أفضل من نشر العلم. فترك كثيراً من عمله للعلم، وحبس نفسه لهم يقرأون عليه ويسألونه. (١) «وذكر أنه حج ستاً وثلاثين حجة». (٢) قال أبو جعفر الأيلي: قال ابن وهب: ما من ليلة تمر إلا وأنا استهلولها واذكر بها هول الآخرة، (٣)

وكان عبد الله ابن وهب يقرأ عليه في منزله كتاب الأحوال الذي كان يرويه أنه بلغه عن أبي هريرة وشهده أبو أسامة البكاء فأخذ في البكاء، ثم أن أبا أسامة قام بتلك الرقة وابن وهب على حاله والقارئ يقرأ وابن وهب ينشج رافعاً صوته، حتى أني لأحسب من كان على خمسين ذراعاً يسمعه، فلم يزل كذلك حتى مال على الحائط الذي كان مستنداً إليه، ثم احتمل إلى منزله فلم يزل على حاله لا يعقل، حتى توفي.

فكنا نرى أن قلبه انصدع قال يونس. قال ابن وهب: إن أصحاب الحديث طلبوا مني أن أسمعهم صفة الجنة والنار، وما أدري القدر على ذلك ثم قعد لهم فقرأوا عليه صفة النار، فغشى عليه ورش بالماء وجهه فقبل أقرأوا عليه صفة الجنة، فلم يفق وبقي كذلك اثني عشر يوماً فدعي له طبيب فنظر إليه فقال: هذا رجل انصدع قلبه. (٤)

محبته: قال يونس الصديقي: عرض على ابن وهب القضاء، فجنن نفسه، ولزم بيته.

قال يونس بن عبد الأعلى: كانوا أرادوا ابن وهب على القضاء، فتغيب. (٥)

قال حجاج بن رشدين: سمعت عبد الله بن وهب يتذمر ويصيح، فأشرفت عليه من غرفتي، فقلت: ما شأنك يا أبا محمد؟ قال: يا أبا الحسن، بينما أنا أرجو أن أحشر في

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٣٤)

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٤٠)

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٤٠)

(٤) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٤١)

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

زمرة العلماء ، أحشر في زمرة القضاة . قال : فتغيب في يومه ، فطلبوه . «فاستتر ابن وهب من عباد»^(١)

وقال أحمد بن عبد الرحمن بحشل : طلب عباد بن محمد الأمير عمي ليوليه القضاء ، فتغيب عمي ، فهدم عباد بعض دارنا ، فقال الصباحي لعباد : متى طمع هذا الكذا وكذا أن يلي القضاء ؟! فبلغ ذلك عمي ، فدعا عليه بالعمى . قال : فعمي الصباحي بعد جمعة . ولما طلب لقضاء مصر ، استخفى عند حرملة سنة وأشهرًا . قال الحجاج بن رشدين : فأشرفت عليه من غرفتي وكانت تحاذيه يومًا ، فقال لي : يا أبا الحسن بينا أنا أرجو أن أحشر في زمرة العلماء أحشر في زمرة القضاة . قال ابن أخيه : ما رأيت قط أزهد في الدنيا منه . كان ينهدم عليه بعض بنيانه فلم يصلحه ، وما بنى قط شيئًا ، ولا رأيت أكثر رباطًا منه»^(٢)

مذهبه الفقهي: من أعلام تلاميذ مالك وناشر مذهبه وهو من ثبته في مصر وغيرها ، وكان من المقرين لمالك رحمه الله .

قال ابن وهب: كل شيء في كتبي كتب إلي مالك فقد سمعته منه . وكانت له منه خاصة . قال ابن وهب سألت مالكًا أن يخليني في شيء يعرضه لي ففعل .

قال ابن وهب: قال لي مالك: ما خلفك عنا منذ ليل . فقال: كنت أرمد . قال مالك: أحسب من كتب الليل . قلت أجل . فصاح مالك بالجارية هاتي من ذلك الكحل لصديقي المصري ابن وهب . وقال ابن وهب كنت بين يدي مالك أكتب فأقيمت الصلاة ، وفي رواية فأذن المؤذن وبين يديه كتب منشورة ، فبادرت لأجمعها فقال لي على رسلك . فليس ما تقدم إليه بأفضل ما أنت فيه ، إذا صحت فيه النية»^(٣) يقصد طلب العلم أفضل من النافلة .

(١) «كتاب الولاية وكتاب القضاة» (ص ٤١٧)

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣ / ٢٤٠)

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣ / ٢٣٥)

مولده: سنة خمس وعشرين ومائة أرخه ابن يونس^(١) يقول ابن حبان: كان مولده سنة خمس وعشرين ومائة في ذي القعدة^(٢)

وعن ابن وهب، قال: ولدت سنة خمس وعشرين ومائة، وطلبت العلم وأنا ابن سبع عشرة، ودعوت يونس يوم عرسي.

وفاته: يقول ابن حبان: مات سنة سبع وتسعين ومائة في شعبان^{(٣) (٤)}

قال أبو الطاهر بن عمرو: جاءنا نعي ابن وهب، ونحن في مجلس سفيان بن عيينة، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أصيب به المسلمون عامة، وأصبت به خاصة.^(٥)

قال الذهبي: قد كان ابن وهب له دنيا وثروة، فكان يصل سفيان، ويبره، فلهذا يقول: أصبت به خاصة.^(٦) «وعمره اثنتان وسبعون سنة»^{(٧) (٨)}

ومات في شعبان لخمس بقين منه سنة سبع وتسعين ومائة^(٩). وقيل توفي يوم الأحد لأربع بقين من شعبان^(١٠)

فكان يرى أن قلبه انصدع قال يونس. قال ابن وهب: إن أصحاب الحديث طلبوا مني أن أسمعهم صفة الجنة والنار، وما أدري القدر على ذلك ثم قعد لهم فقرأوا عليه صفة النار، فغشى- عليه ورش بالماء وجهه فقليل اقرأوا عليه صفة الجنة، فلم يفق وبقي كذلك اثني عشر يوماً فدعي له طبيب فنظر إليه فقال: هذا رجل انصدع قلبه.^(١١)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٢) «الثقات لابن حبان» (٨ / ٣٤٦)

(٣) «الثقات لابن حبان» (٨ / ٣٤٦)

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٦) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٧) «الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة» (١ / ٤٦)

(٨) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٩) «المعرفة والتاريخ - ت العمري - ط العراق» (١ / ١٨٥) الخطيب: تاريخ بغداد ٩ / ١٨٤.

(١٠) «تاريخ ابن يونس المصري» (١ / ٢٨٩)

(١١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣ / ٢٤١)

وكانت وفاته بمصر وقال ابن الجزار: يوم الأحد لخمس بقين من شعبان منها وقيل سنة ثمان وتسعين وقال الباجي: سنة تسعين. والأول أصح وأشهر.

قال ابن عبد البر: عن سحنون بن سعيد أنه رأى عبد الرحمن بن القاسم في النوم ، فقال: ما فعل الله بك؟ فقال: وجدت عنده ما أحب. قال له: فأبي أعمالك وجدت أفضل؟ قال: تلاوة القرآن. قال: قلت له: فالمسائل؟ فكان يشير بأصبعه يلشيه. قال: فكنت أسأله عن ابن وهب، فيقول لي: هو في عليين. (١)

مؤلفاته: يقول الذهبي: أكثر في تواليفه من المقاطيع والمعضلات، وأكثر عن ابن سمعان وبابته، وقد تمعقل بعض الأئمة على ابن وهب في أخذه للحديث، وأنه كان يترخص في الأخذ، وسواء ترخص ورأى ذلك سائغا، أو تشدد، فمن يروي مائة ألف حديث، وينذر المنكر في سعة ما روى، فإليه المنتهى في الإتقان. (٢)

قال الذهبي: موطأ ابن وهب كبير لم أره، وله كتاب "الجامع" وكتاب "البيعة" وكتاب "المناسك" وكتاب "المغازي" وكتاب "الردة"، وكتاب "تفسير غريب الموطأ" وغير ذلك.

والجامع في الحديث المؤلف: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري (ت ١٩٧ هـ) ضبط وتخريج وتحقيق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين - القاهرة الناشر: دار ابن الجوزي - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م عدد الصفحات: ٧٩٤

القدر وما ورد في ذلك من الآثار المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧ هـ) المحقق: د. عبد العزيز عبد الرحمن العثيم الناشر: دار السلطان - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ عدد الصفحات: ١٧٥ تفسير القرآن من الجامع لابن وهب المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧ هـ) المحقق: ميكوش موراني الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ٣

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٢٤

كتاب المحاربة من موطأ ابن وهب المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧ هـ) الناشر: دار الغرب - بيروت الطبعة: الأولى عدد الصفحات: ٢٧

موطأ ابن وهب الصغير المحقق: ج ١ (أحمد بن محمد الأمين بن الحسين الشنقيطي)، ج ٢ (محمد الأمين بن الحسين الشنقيطي) تنبيه: [ألف الإمام ابن وهب - رحمه الله - موطأ كبيرا وصغيرا. وهذا هو ما وُجد من موطئه الصغير] الناشر: مكتبة جامع العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٢ م عدد الأجزاء: ٢

وسمِع «الموطأ» من ابن وهبٍ عدد كبير منهم"

عبد الله بن عبد الحَكَم (ت ٢١٤ هـ) في «المختصر الكبير»؛ ويذكر أبو عُمَرَ أن ابنَ عبدِ الحَكَمِ روى عن ابنِ وهبٍ كثيرًا من رأيِ مالِكٍ الذي سَمِعَهُ منه، وأنه صَنَّفَ كتابًا اختَصَرَ فيه تلكَ الأسمعةَ بِالْفَافِظِ مُقَرَّبَةً.

سَحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ (ت ٢٤٠ هـ) في «المدوِّنة»، وقد شَحَنَهَا بنقلِ أَسَمِعَةَ ابنِ وهبٍ عن مالِكٍ، وشَحَنَهَا بِالرَّوَايَاتِ المرفوعة.

من اشترك معه في الاسم:

أبو وهب عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى (المتوفي عام ٢٦١ هـ) فقيه مالكي قرطبي.

كان أبو وهب من موالي قريش، سمع من يحيى بن يحيى الليثي، ورحل إلى المشرق فسمع من مطرف بن عبد الله المدني بالمدينة، وسمع بمصر من أصبغ بن الفرج، وعلي بن معبد بن شداد، وإفريقية من سحنون بن سعيد التنوخي. ولما عاد إلى الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، اختير ضمن مجموعة من العلماء، يُستفتون في الأحكام، ضمت يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وعبد الملك بن حبيب وأصبغ بن خليل.^(١)

(١) ابن القرضي ١٩٦٦، صفحة ٢٨٠

أشهب بن عبد العزيز

«انتهت الرئاسة في العلم إليه بمصر بعد ابن القاسم.»^(١)

اسمه: أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم ، الإمام العلامة ، مفتي مصر..، أبو عمرو القيسي ، العامري ، المصري الفقيه

القيسيّ- العامري المصري: من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٢) «من أنفسهم» «من ولد الحارث بن جعدة:»^(٣) وهؤلاء بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٤)

ويقال : اسمه مسكين ، وأشهب لقب له .^(٥) يكنى: أبا عمرو.^(٦)

أمعني أشهب هو اسم علم مذكر من أصل عربي، ومعناه هو الذي يتخلل بياضه سواد، والأشهب: الأسد.^(٧)

وأشهب: فاعل من شهب ويقال أشهب الشهاب: أوقدّه وأشعله

سنه وسن الشافعي متقاربا وكانا يتصاحبان إذ قدم الشافعي مصر ويتذاكران الفقه^(٨)

شيوخه: سمع مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، ويحيى بن أيوب ، وسليمان بن بلال ، وبكر بن مضر ، وداود بن عبد الرحمن العطار ، وعدة.^(٩)

تلاميذه: حدث عنه الحارث بن مسكين ، ويونس بن عبد الأعلى ، وبحر بن نصر..، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ومحمد بن إبراهيم بن المواز ، وسحنون بن سعيد

(١) «المقفى الكبير» (١٢٢ / ٢)

(٢) «تاريخ ابن يونس المصري» (٤٦ / ١)

(٣) «جمهرة أنساب العرب - ابن حزم» (ص ٢٨٩)

(٤) «جمهرة أنساب العرب - ابن حزم» (ص ٢٨٩)

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

(٦) «تاريخ ابن يونس المصري» (٤٦ / ١)

(٧) موسوعة معجم الأسماء.

(٨) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١١٢)

(٩) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

فقيه المغرب، وعبد الملك بن حبيب فقيه الأندلس ، وهارون بن سعيد الأيلي، وآخرون .^(١)

ما قيل في ترجمته: يقول الذهبي: يكفيه قول الشافعي فيه : ما أخرجت مصر-أفقه من أشهب ، لولا طيش فيه .^(٢) ومعني الطيش هنا أنه كان شديد الغضب والله أعلم

قال أبو عمر بن عبد البر : كان فقيها حسن الرأي والنظر ، فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الرأي ، فذكر هذا لمحمد بن عمر بن لبابة الأندلسي- ، فقال : إنما قال ذلك ابن عبد الحكم ، لأنه لازم أشهب ، وكان أخذه عنه أكثر ، وابن القاسم عندنا أفقه في البيوع وغيرها .^(٣)

قال سحنون : رحم الله أشهب ، ما كان يزيد في سماعه حرفا واحدا .

قال ابن عبد البر : لم يدرك الشافعي إذ قدم مصر-أحدا من أصحاب مالك إلا أشهب وابن عبد الحكم . قال الذهبي : وأدرك ابن الفرات ، وسعيد بن أبي مریم .^(٤)

وقال سحنون: قال لي ابن القاسم: إن كنت مبتغيا هذا العلم بعدي فابتغه عند أشهب. قال القاضي عياض: وسئل سحنون عنهما أيهما أفقه؟ فقال: كانا كفربي رهان، ربما وفق هذا وخذل هذا، وربما خذل هذا ووفق هذا. «^(٥)

قال سعد بن معاذ الفقيه : سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول : أشهب أفقه من ابن القاسم مائة مرة .^(٦) يقول ابن يونس: أحد فقهاء مصر، وذوى رأيها.^(٧)

من مناقبه: كان أشهب على خراج مصر ، وكان صاحب أموال وحشم .^(٨)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

(٥) «جمهرة تراجم الفقهاء المالكية» (١/ ٣٣٤)

(٦) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

(٧) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٤٦)

(٨) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

وعن ابن عبد الحكم قال : سمعت أشهب يدعو في سجوده على الشافعي بالموت ، فمات - والله - الشافعي في رجب سنة أربع ، ومات أشهب بعده بثمانية عشر- يوماً واشترى من تركة الشافعي عبداً ، اشتريته أنا من تركة أشهب .^(١)

والسبب في ذلك أنه خاف ضياع مذهب مالك، بسبب تجمع الناس حول الشافعي والله أعلم.

فعن الربيع بن سلمان، قال: سمعنا أشهب يقول في سجوده: اللهم أمت الشافعي وإلا ذهب علم مالك.^(٢)

يقول الذهبي: دعاء أشهب على الشافعي من باب كلام المتعاصرين ، بعضهم في بعض ، لا يعبأ به ، بل يترحم على هذا ، وعلى هذا ، ويستغفر لهما ، وهو باب واسع.^(٣)

قال ابن أبي مريم: شيعنا أشهب إلى الرباط ما يملك نصف درهم، فما مات حتى كان ينفق كل يوم على مائدته عشرة مثاقيل.

وكان فتح عليه في الدنيا. وقال سحنون: كانت بمصر. مجاعة فحضرته يتصدق بالدنانير من الغدوة إلى الليل. ويتصدق بما كان معه من طعام.

وذكر عنه سحنون، أنه رآه يتصدق في يوم واحد بألف دينار.^(٤)

مذهبه الفقهي: كان من المالكيين والمتعمقين بمذهب مالك وكان كاتب خراج مصر^(٥) «وقال ابن حبان في "الثقات": "كان فقيها على مذهب مالك، ذابا عنه^(٦)»

«قال الشيرازي: تفقه بمالك والمدنيين والمصريين. روى عن مالك. وصنف كتاباً في الفقه»^(٧)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٧٠)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

(٤) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٦٧)

(٥) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١١٣)

(٦) «تهذيب التهذيب» (٢/ ٥٩)

وصفه: كان يخضب عنفقه. ^(٢) العنققة: شعيرات بين الشفة السفلى.

وكان يلبس قلنسوة سوداء. وكان أمرهم بمعروف أنهاهم عن منكر. ^(٣)

قال ابن وضاح: كان أشهب يقول: إنما الورع في المشتبهات وأما الكبائر فكل أحد يتقيها. قال أشهب أمرني أبي أن أتخذ سقاية بموضع سمّاه فبنيتها مرات ويهدمها جيران حسدوني فيها. فأدركني يوماً غمّ ذلك، فقعدت عندها باكياً مفكراً، فسمعت صوتاً من الصحراء يقول: ونريد أن نمثّل على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة الآية، فحرّكت دواي نحو الصوت فلم أر أحداً فعدت إلى موضعي فسمعت الصوت فقمت فلم أر أحداً. فعدت للعود فعاد الصوت ثالثة، فعلمت أنني المراد فحمدت الله. وقامت لي نية في طلب العلم وبنيتها ووكلت من يحرسها، بأجرة. فلم يعد أحد إلى خرابها. وقد حكيت مثل هذه الحكاية لليث بن سعد حين بنى داره والله أعلم. وقال ما مرت بي إلا أعوام يسيرة حتى أحتاج أولئك وغيرهم من أهل بلدي إلي. ^(٤)

مولده: قال ابن عبد البر وأبو عمر المقرئ: ولد أشهب سنة أربعين ومائة. وحكاه ابن حزم الصديقي عن أبي الطاهر، وحكى الشيرازي أنه ولد سنة خمسين ومائة. ^(٥)

والراجح مولده سنة أربعين ومائة. ^{(٦)(٧)(٨)}

وفاته: وتوفي بمصر سنة أربع ومائتين في رجب، وقيل لثالث وعشرين ليلة خلت من شعبان. قال الشيرازي: بعد الشافعي بشهر. وقال ابن عبد البر: بثمانية عشر. ^(٩)

(١) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٦٢)

(٢) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٤٦)

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٦٥):

(٤) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٦٦)

(٥) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٦٩)

(٦) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٤٦)

(٧) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٤٦)

(٨) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٥١)

(٩) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ٢٦٩)

قال ابن يونس : مات لثمان بقين من شعبان. ^(١) وتوفي يوم السبت ^(٢) بعد موت الشافعي بثمانية عشر يوما ^(٣)

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فقال متمثلاً

(تمنى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد)

(فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى ... تهياً لأخرى مثلها فكأن قد ...)

قال فلما مات الشافعي اشترى أشهب في تركته غلاماً كان له ثم مات أشهب بعده بثمانية عشر يوماً واشترت أنا ذلك المملوك في تركة أشهب ^(٤)

«قال محمد بن عاصم المغافري: رأيت في المنام قائلاً يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَجَبْتَهُ، فَقَالَ:

ذهب الذين يقال عند فراقهم ... ليت البلاد بأهلها تتصدع، وكان أشهب مريضاً، فقلت: ما أخوفني أن يموت أشهب. فمات من مرضه ذَلِكَ.» ^(٥)

وله كتاب الحج من مدونة أشهب بن عبد العزيز المصري (ت ٢٠٤ هـ) رواية: أبي سعيد، سحنون بن سعيد، لمحمد بن أحمد بن تميم تحقيق ودراسة: أ. د حميد بن محمد لحمر (أستاذ التعليم العالي بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس - المغرب) الناشر: جمعية دار البر - دبي، الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م عدد الصفحات: ٢٢٩

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١

(٢) «تاريخ ابن يونس المصري» (١ / ٤٦)

(٣) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٥١)

(٤) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٥٢):

(٥) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٠ / ١٣١):

من اشترك معه في الاسم:

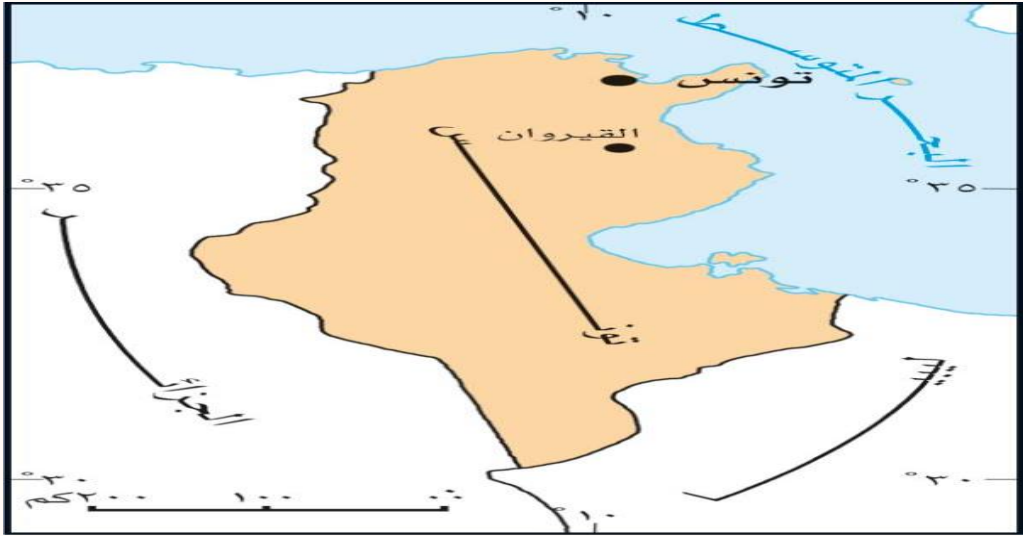
أبو الأشهب هو الإمام الحجة ، جعفر بن حيان العطاردي ، البصري ، الخراز ، الضرير ، حدث عنه خلق كثير ، منهم : ابن المبارك ، ويحيى القطان ، ولد سنة سبعين ومات في سلخ شعبان ، سنة خمس وستين ومائة ووهم من قال : سنة اثنتين وستين .^(١)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٢٨٧

الإمام سحنون

«القيرواني الفقيه المالكي ، قاضي القيروان ومصنف المدونة.»^(١)

اسمه: الإمام العلامة ، فقيه المغرب ، أبو سعيد ، عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي ، الحمصي-الأصل ، المغربي القيرواني المالكي ، قاضي القيروان وصاحب " المدونة " ، ويلقب بسحنون ارتحل وحج .^(٢)



وسحنون: بفتح السين المهملة وضمها وسكون الحاء المهملة وضم النون وبعد الواو نون ثانية، وفي فتح السين وضمها كلام من جهة العربية^(٣)

ولقب سحنون باسم طائر حديد بالمغرب يسمونه سحنوناً لحدة ذهنه وذكائه^(٤)

يقول الذهبي وتفسير سحنون بأنه اسم طائر بالمغرب ، يوصف بالفتنة والتحرز ، وهو بفتح السين وبضمها .^(١)

(١) «تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٧ / ٢٤٨)

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٣) «وفيات الأعيان» (٣ / ١٨٢)

(٤) «وفيات الأعيان» (٣ / ١٨٢)



أصله: من مدينة حمص، فدخل به أبوه مع جندها بلاد المغرب فأقام هنالك»^(٢)

ابنه: محمد بن سحنون (٢٠٢هـ - ٢٥٦هـ)، من أعلام فقهاء المالكية. ولد في مدينة القيروان عاصمة الدولة الأغلبية عام ٢٠٢ هـ في عهد ملكها زيادة الأول بن إبراهيم الأغلب. وورث علم أبيه سحنون تتلمذ علي يد الإمام المزني صاحب الإمام الشافعي الذي مدحه وقال إنه لم يجد مثله على حداثة سنّه.

شيوخه: سمع من : سفيان بن عيينة ، والوليد بن مسلم ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الرحمن بن القاسم ، ووکیع بن الجراح ، وأشهب ، وطائفة .^(٣)

يقول الذهبي: ولم يتوسع في الحديث كما توسع في الفروع.^(٤)

تلاميذه: أخذ عنه : ولده محمد فقيه القيروان ، وأصبغ بن خليل القرطبي ، وبقي بن مخلد ، وسعيد بن نمر الغافقي الإلبيري الفقيه ، وعبد الله بن غافق التونسي. ، ومحمد بن عبد الله بن عبدوس المغربي ، ووهب بن نافع فقيه قرطبة ، ويحيى بن القاسم بن هلال الزاهد ، ومطرف بن عبد الرحمن المرواني مولا هم ، ويحيى بن عمر الكناني

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٢) «البداية والنهاية» (١١ / ١٥٦)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

الأندلسي ، وعيسى بن مسكين ، وحمد يس ، وابن مغيث ، وابن الحداد ، وعدد كثير من الفقهاء . ^(١) قيل : إن الرواة عن سحنون بلغوا تسعمائة . ^(٢)

ما قيل في ترجمته: قال عيسى بن مسكين : سحنون راهب هذه الأمة ، ولم يكن بين مالك وسحنون أحد أفقه من سحنون . ^(٣)

وقال ابن حارث: قدم سحنون بمذهب مالك واجتمع له مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والعفاف والانقباض فبارك الله فيه للمسلمين فمالت إليه الوجوه وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدأ قد انمحي ما قبله فكان أصحابه سرج أهل القيروان وأنبه علمائها.

يقول ابن فرحون، (ت ٧٩٩هـ) «كان لا يقبل من السلطان شيئاً وربما وصل أصحابه بالثلاثين ديناراً أو نحوها. ومناقبه كثيرة وكان مع هذا رقيق القلب غزير الدمعة ظاهر الخشوع متواضعاً قليل التصنع كريم الأخلاق حسن الأدب سالم الصدر شديداً على أهل البدع لا يخاف في الله لومة لائم وسلم له الإمامة أهل عصره واجتمعوا على فضله وتقديمه. ^(٤)

سئل أشهب عمن قدم إليكم من أهل المغرب؟ قال: سحنون قيل له: فأسد؟ قال: سحنون والله أفقه منه بتسع وتسعين مرة. وقال أيضاً: ما قدم إلينا من المغرب مثله وقال بن القاسم: ما قدم إلينا من إفريقية مثل سحنون قال أبو زيد بن أبي الغمر: لم يقدم علينا أفقه من سحنون إلا أنه قدم علينا من هو أطول لساناً منه يعني بن حبيب. ^(٥) وقال ابن ناصر الدين: حدث عنه أصحاب الكتب إلا ابن ماجة، وروى عنه أحمد، وابن معين. إليه المنتهى في الثقة. انتهى. ^(٦)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٤) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» (٣٢ / ٢)

(٥) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» (٣٢ / ٢)

(٦) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٣ / ١٨٢)

يقول الذهبي: لازم ابن وهب ، وابن القاسم ، وأشهب ، حتى صار من نظرائهم . وساد أهل المغرب في تحرير المذهب ، وانتهت إليه رئاسة العلم . وعلى قوله المعول بتلك الناحية ، وتفقه به عدد كثير . وكان قد تفقه أولا بإفريقية على ابن غانم وغيره . وكان ارتحاله في سنة ثمان وثمانين ومائة ، وكان موصوفا بالعقل والديانة التامة والورع ، مشهورا بالجد والبذل ، وافر الحرمة ، عديم النظير .^(١)

يقول ابن كثير: انتهت إليه رئاسة مذهب مالك وساد أهل ذلك الزمان؛^(٢)

قاضي، فقيه، زاهد. ولي القضاء في القيروان^(٣) وعن أشهب قال : ما قدم علينا أحد مثل سحنون . وعن يونس بن عبد الأعلى قال : سحنون سيد أهل المغرب .^(٤)

وعن ابن عجلان الأندلسي- قال : ما بورك لأحد بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- في أصحابه ما بورك لسحنون في أصحابه . فإنهم كانوا في كل بلد أئمة .^(٥)

قال الحافظ أحمد بن خالد : كان محمد بن وضاح لا يفضل أحدا ممن لقي على سحنون في الفقه وبدقيق المسائل .^(٦)

يقول أبو العباس ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) وحصل له من الأصحاب والتلامذة ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك مثله وعنه انتشر علم مالك بالمغرب.^(٧)

يقول أبو الحسن النباهي الأندلسي- (ت نحو ٧٩٢هـ) «كان سحنون يؤدب الناس على الإيمان التي لا تجوز، من الطلاق والعتاق، حتى لا يحلفوا بغير الله؛ ويؤدبهم على سوء الحال في لباسهم وما نهى عنه، ويأمرهم بحسن السيرة والقصد. وتخاصم إليه رجلان صالحان من أصحابه؛ فأقامهما، وأبى أن يسمع منهما، وقال: استر عني ما ستر الله عليكما} وهو أول من نظر في الحسبة من القضاة، وأمر بتغيير المنكر؛ وأول من فرق

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٢) «البداية والنهاية» (١١ / ١٥٦)

(٣) «تاريخ قضاة الأندلس، النباهي: ٢٨».

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٦) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٧) «وفيات الأعيان» (٣ / ١٨٢)

خلق البدع من الجامع، وشرّد أهل الأهواء منه؛ وأول من جعل الودائع عند الأمناء؛ وكانت قبل في بيوت القضاة. قال عيسى بن مسكين: فحصل الناس بولايته على شريعته من الحق؛ ولم يل قضاء إفريقية مثله»^(١)

يقول ابن حجر: وأثنى عليه أبو العرب كثيرا فقال انتشرت إمامته وسلم له أهل عصره وأجمعوا على فضله وتقدمه واجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره الفقه والورع والصرامة والزهادة والحسن والسماحة»^(٢)

«انتهت إليه رئاسة العلم في المغرب. كان زاهدا لا يهاب سلطانا في حق يقوله.»^(٣)

من أقواله: كان يقول قبح الله الفقر، أدركنا مالكا وقرأنا على ابن القاسم.^(٤)

روي عن سحنون قال: من لم يعمل بعلمه، لم ينفعه علمه، بل يضره.^(٥)

قال سحنون: إذا أتى الرجل مجلس القاضي ثلاثة أيام متوالية بلا حاجة، فينبغي أن لا تقبل شهادته.

وسئل سحنون: أيسع العالم أن يقول: لا أدري فيما يدري؟ قال: أما ما فيه كتاب أو سنة ثابتة فلا، وأما ما كان من هذا الرأي، فإنه يسعه ذلك، لأنه لا يدري أمصيب هو أم مخطئ.^(٦)

وعنه قال: ما وجدت من باع آخرته بدنياه غيره إلا المفتي.^(٧)

وقال سحنون لابنه محمد: يا بني سلم على الناس فإن ذلك يزرع المودة وسلم على عدوك وداره فإن رأس الإيمان بالله مداراة الناس.^(٨)

(١) «المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس» (ص ٢٩)

(٢) «لسان الميزان» (٨ / ٣)

(٣) «الأعلام للزركلي» (٥ / ٤)

(٤) «وفيات الأعيان» (٣ / ١٨١):

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٦) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٧) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

مذهبه: يقول ابن كثير: انتهت إليه رئاسة مذهب مالك ^(٢)»

ما قاله عن نفسه:

عن سحنون قال : كبرنا وساءت أخلاقنا ، ويعلم الله ما أصبح عليكم إلا لأؤدبكم . وعن سحنون قال : ما عميت علي مسألة إلا وجدت فرجها في كتب ابن وهب .

وعن سحنون قال : كان بعض من مضى يريد أن يتكلم بالكلمة ، ولو تكلم بها لانتفع بها خلق كثير ، فيحبسها ، ولا يتكلم بها مخافة المباهاة . وكان إذا أعجبه الصمت تكلم ، ويقول : أجزأ الناس على الفتيا أقلهم علما . ^(٣)

وعن سحنون قال: أكل بالمسكنة ، ولا أكل بالعلم . محب الدنيا أعمى ، لم ينوره العلم . ما أقبح بالعالم أن يأتي الأمراء ، والله ما دخلت على السلطان إلا وإذا خرجت حاسبت نفسي . فوجدت عليها الدرك ، وأنتم ترون مخالفتي لهواه ، وما ألقاه به من الغلظة ، والله ما أخذت ، ولا لبست لهم ثوبا . ^(٤)

وعنه قال : أنا أحفظ مسائل فيها ثمانية أقاويل من ثمانية أئمة ، فكيف ينبغي أن أعجل بالجواب ؟ . ^(٥)

وعنه : سرعة الجواب بالصواب أشد فتنة من فتنة المال .

وعن سحنون قال : إني حفظت هذه الكتب ، حتى صارت في صدري كأم القرآن .

وعنه قال : إني لأخرج من الدنيا ، ولا يسألني الله عن مسألة قلت فيها برأيي ، وما أكثر ما لا أعرف . ^(٦)

(١) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» (٢/ ٣٨)

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ١٥٦)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٦) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

من مناقبه: لم يأخذ لنفسه، مدة قضائه، من السلطان شيئاً. ^(١)

وقيل : إن زيادة الله الأمير بعث يسأل سحنونا عن مسألة ، فلم يجبه ، فقال له محمد بن عبدوس : اخرج من بلد القوم ، أمس ترجع عن الصلاة خلف قاضيهم ، واليوم لا تجيبهم ؟ ! . قال : أفأجيب من يريد أن يتفكه ، يريد أن يأخذ قولي وقول غيري ، ولو كان شيئاً يقصد به الدين لأجبتة . ^(٢)

وعن عبد الجبار بن خالد قال : كنا نسمع من سحنون بقريته ، فصلى الصبح ، وخرج ، وعلى كتفه محراث ، وبين يديه زوج بقر . فقال لنا : حم الغلام البارحة ، فأنا أحرت اليوم عنه ، وأجيئكم . فقلت : أنا أحرت عنك ، فقرب إلي غداءه ، خبز شعير وزيتا .

وعن إسماعيل بن إبراهيم قال : دخلت على سحنون ، وهو يومئذ قاض ، وفي عنقه تسبيح يسبح به .

وفي " تاريخ القيروان " لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي قال : قال أبو العرب : اجتمعت في سحنون خلال قلما اجتمعت في غيره : الفقه البار ، والورع الصادق ، والصرامة في الحق ، والزهادة في الدنيا ، والتخشن في الملبس والمطعم ، والسماحة . كان ربما وصل إخوانه بالثلاثين دينارا ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً . ولم يكن يهاب سلطانا في حق ، شديدا على أهل البدع ، انتشرت إمامته ، وأجمعوا على فضله ، قدم به أبوه مع جند الحمصيين ، وهو من تنوخ صليبة . ^(٣)

عبادته وزهده:

وعن أبي داود العطار قال : باع سحنون زيتونا له بثمانمائة ، فدفعها إلي ، ففرقتها عنه صدقة . ^(٤)

(١) «المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس» (ص ٢٩)

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

وقيل : كان إذا قرئت عليه " مغازي " ابن وهب تسيل دموعه ، وإذا قرئ عليه " الزهد " لابن وهب يبكي. (١)

قال أبو العرب عمن حدثه : كان الذين يحضرون مجلس سحنون من العباد أكثر من الطلبة ، كانوا يأتون إليه من أقطار الأرض . ولما ولي سحنون القضاء بأخرة عوتب ، فقال : ما زلت في القضاء منذ أربعين سنة ، هل الفتيا إلا القضاء ؟ . .

وقيل : إن طالبا قال : رأيت في النوم كأن سحنونا يبني الكعبة ، قال : فغدوت إليه ، فوجدته يقرأ للناس " مناسك الحج " الذي جمعه . (٢)

عقيدته:

عن يحيى بن عون : قال : دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض ، فقال : ما هذا القلق ؟ قال له : الموت والقدوم على الله . قال له سحنون : أليست مصدقا بالرسول والبعث والحساب ، والجنة والنار ، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ، ثم عمر ، والقرآن كلام الله غير مخلوق ، وأن الله يرى يوم القيامة ، وأنه على العرش استوى ، ولا تخرج على الأئمة بالسيف ، وإن جاروا . قال : إي والله ، فقال : مت إذا شئت ، مت إذا شئت . (٣)

أصل المدونة: يقول أبو العباس ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) عن سحنون وصنف كتاب " المدونة " في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، وأخذها عن ابن القاسم وكان أول من شرع في تصنيف " المدونة " أسد بن الفرات الفقيه المالكي بعد رجوعه من العراق وأصلها أسئلة سأل عنها ابن القاسم فأجابها عنها ، وجاء بها أسد إلى القيروان وكتبها عنه سحنون ، وكانت تسمى " الأسدية " ثم رحل بها سحنون إلى ابن القاسم في سنة ثمان وثمانين ومائة فعرضها عليه وأصلح فيها مسائل ورجع بها إلى القيروان في سنة إحدى وتسعين ومائة ، وهي في التأليف على ما جمعه أسد ابن الفرات أولاً غير مرتبة المسائل ولا مرسمة التراجم ، فرتب سحنون أكثرها وبوبه على ترتيب التصانيف واحتج لبعض

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

مسائلها بالآثار من روايته من موطن ابن وهب وغيره، وبقيت منها بقية لم يتمم فيها سحنون هذا العمل المذكور، ذكر هذا كله القاضي عياض وغيره.^(١)

يقول أبو العباس ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) وذكر لي بعض الفقهاء المالكية أن الشيخ جمال الدين أبا عمرو المعروف بابن الحاجب الفقيه المالكي النحوي - الآتي ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى واسمه عثمان - قال: إن أسد بن الفرات الفقيه المالكي جاء من الغرب إلى مصر وقرأ على ابن القاسم وأخذ عنه "المدونة" وكانت مسودة وعاد بها إلى بلاده فحضر إليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون إلى ابن القاسم وأخذ عنه "المدونة" وقد حررها ابن القاسم فدخل بها إلى الغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم إلى أسد بن الفرات يقول فيه: تقابل نسختك بنسخة سحنون فالذي تتفق عليه النسختان يثبت والذي يقع فيه الاختلاف فالرجوع إلى نسخة سحنون، وتمحي نسخة ابن الفرات فهذه هي الصحيحة فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاسم عزم على العمل به، فقال له أصحابه: إن عملت هذا صار كتاب سحنون هو الأصل وبطل كتابك، وتكون أنت قد أخذته عن سحنون، فلم يعمل بكتاب ابن القاسم، فلما بلغ ابن القاسم الخبر قال: اللهم لا تنفع أحداً بابن الفرات ولا بكتابه، فهجره الناس لذلك، وهو الآن مهجور، وعلى كتاب سحنون يعتمد أهل القيروان»^(٢)

يقول الذهبي: وأصل "المدونة" أسئلة . سألها أسد بن الفرات لابن القاسم . فلما ارتحل سحنون بها عرضها على ابن القاسم ، فأصلح فيها كثيرا ، وأسقط ، ثم رتبها سحنون ، وبوبها . واحتج لكثير من مسائلها بالآثار من مروياته ، مع أن فيها أشياء لا ينهض دليلها ، بل رأي محض . وحكوا أن سحنونا في أواخر الأمر علم عليها ، وهم بإسقاطها وتهذيب "المدونة" ، فأدركته المنية رحمه الله . فكبراء المالكية ، يعرفون تلك المسائل ، ويقررون منها ما قدروا عليه ، ويوهنون ما ضعف دليله . فهي لها أسوة بغيرها من دواوين الفقه . وكل أحد فيؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب ذاك القبر -صلى

(١) «وفيات الأعيان» (٣/ ١٨١):

(٢) «وفيات الأعيان» (٣/ ١٨١):

الله عليه وسلم - تسليماً . فالعلم بحر بلا ساحل ، هو مفرق في الأمة ، موجود لمن التمسه . (١)

مولده: كانت ولادته أول ليلة من شهر رمضان سنة ستين ومائة (٢) ويقال: إحدى وستين (٣)

وفاته: توفي الإمام سحنون في شهر رجب سنة أربعين ومائتين . وله ثمانون سنة ، وخلفه ولده محمد . (٤) وتوفي في يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب سنة ، رحمه الله تعالى . (٥) ودفن من يومه وصلى عليه الأمير محمد بن الأغلب ووجه إليه بكفن وحنوط فاحتال ابنه محمد حتى كفنه في غيره وتصدق بذلك .

وكان سنه يوم مات ثمانين سنة وقال له رجل: الناس يقولون: إنك دعوت الله أن لا يبلغك سنة أربعين ومائتين؟ فقال: ما فعلت ولكن الناس يقولونه ما أرى أجلي إلا فيها .

ولما مات سحنون رجت القيروان لموته وحزن الناس وقال سليمان بن سالم: لقد رأيت يوم مات سحنون مشايخ من الأندلس يبكون ويضربون صدورهم كالنساء ويقولون: يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك بنظرة نرجع بها إلى بلدنا . (٦)

وصلى عليه الأمير محمد بن الأغلب . ولم يأخذ لنفسه ، مدة قضائه ، من السلطان شيئاً . (٧)

«وقال رجل: رأيت في نومي رجلاً صعد إلى السماء الدنيا ثم من سماء إلى سماء حتى صار تحت العرش فقيل: ينبغي أن يكون هذا سحنوناً فقال الراي: هو ذاك وفي أولها رأيت باباً فتح في السماء ونودي بسحنون فأتي به فصعد .

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٢) «وفيات الأعيان» (١٨٢ / ٣)

(٣) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» (٣٩ / ٢) :

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٧٠

(٥) «وفيات الأعيان» (١٨٢ / ٣)

(٦) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» (٣٩ / ٢) :

(٧) «المروية العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس» (ص ٢٩)

وقال آخر: رأيت النبي **صلى الله عليه وسلم** مقبوراً والناس يجعلون على قبره التراب وسحنون ينبشه فقال: قل لسحنون: هم يدفنون سنة رسول **الله صلى الله عليه وسلم** وأنت تحييها.

وقال عبد الملك بن الخشاب الأندلسي - وكان ثقة: رأيت في المنام النبي **صلى الله عليه وسلم** يمشي في طريق وأبو بكر رضي **الله** عنه خلفه وعمر رضي **الله** عنه خلف أبي بكر رضي **الله** عنه ومالك خلف عمر رضي **الله** عنه وسحنون خلف مالك رحمهما **الله** تعالى.

قال بن حارث: أقام سؤدد العلم في دار سحنون نحو مائة عام وثلاثين عاماً من ابتداء طلب سحنون وأخيه إلى موت ابن ابنه: محمد بن محمد بن سحنون. وقال بعضهم: رأيت في شأن سحنون قبل موته رؤيا قصصتها على معبر يقال له بن عياض فقال له: هذا الرجل يموت على السنة رحمهما **الله** تعالى»^(١)

للإمام سحنون ضريح يقع بالقرب من مدينة القيروان.

(١) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» (٢/ ٤٠)



من اشترك معه في اسم سحنون:

عبد الرحمن بن عبد الحليم سحنون هو الإمام العالم ذو الفنون أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحليم ابن عمران الدكالي المغربي ثم الإسكندراني المالكي المقرئ ولد سنة ست عشرة وستمائة ٦١٦ هـ ومات في شوال سنة خمس وتسعين وستمائة سحنون بن حي الفقيه : من وادي الحجارة كانت له معرفة وأدب وأنشد له ابن فرج في الحقائق من تأليفه أشعارا

سحنون الكفيف حدث عنه أبو بكر بن فندلة وغيرهم^(١)

(١) التكملة لكتاب الصلة ج ٤: ص ١٢٩ معجم المحدثين ج ١: ص ١٠٣ معجم الذهب ج ١: ص ٧٥ التكملة لكتاب الصلة ج ٤: ص ١٢٩

الإمام الشافعي

«ابن عمّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم»^(١)

اسمه: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبید بن عبد یزید بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي. بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، الإمام ، عالم العصر..، ناصر الحديث ، فقيه الملة أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي ، الغزي المولد ، نسيب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وابن عمه ، فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب .^{(٢)(٣)}

(١) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٣) تهذيب التهذيب ج ٩ / ٢٥ - ٣٠ ، تذكرة الحفاظ ج ١ / ٣٦١ - ٣٦٣ .

«قال أبو الفضل بن أبي نصر، أنه قرأ هذا النسب بعينه بمصر في مقابر بني عبد الحكم، في الحجر منقوراً مكتوباً على قبر الشافعي». ^(١)

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام ^(٢).

«وكان لعبد مناف خمسة أولاد: هاشم، والمطلب، وعبد شمس، ونوفل، وأبو عمرو، فأما هاشم فهو جد النبي صلى الله عليه وسلم، وأما المطلب، فهو جد الشافعي»، ^(٣)

ومن بني شافع: جاء الشافعي الفقيه، وهو محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب. ^(٤)

يقول الربيع بن سليمان وهو ممن تحرم عليه الصدقة من ذوي القربى الذين لهم سهم مفروض في الخمس، وهم بنو هاشم وبنو المطلب ^(٥)

وكان الشافعي يسمي بالشريف: فقد كان أحمد بن صالح شديد البغض للشافعي، لم يكن يُسمّيه، يقول: قال الشريف. ^(٦) وما أجمل من هذا مدح

أسرته وأهل بيته:

جده: السائب المطلي، فكان من كبراء من حضر بدر مع الجاهلية، فأسر يومئذ، وكان يشبه بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ^(٧) ومن ولده عياش وعلي وشافع. ^(٨) وابنه شافع له

(١) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

(٢) أخرجه البخاري

(٣) «طبقات فقهاء اليمن» (ص ١٣٤)

(٤) تهذيب التهذيب ج ٩ / ٢٥ - ٣٠، تذكرة الحفاظ ج ١ / ٣٦١ - ٣٦٣.

(٥) طبقات الشافعيين، باب: ترجمة الشافعي رحمه الله

(٦) «الجامع في الجرح والتعديل» (٢ / ٤٤٣):

(٧) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٨) «جمهرة النسب - ابن الكلبي» (ص ٢١٠):

رؤية ، وهو محدود في صغار الصحابة .^(١) وولده عثمان تابعي ، ليس له كبير رواية .^(٢)

يقول الذهبي: والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، أسري يوم بدر، وكان يشبه بالنبي **صلى الله عليه وسلم**. والدته هي الشفاء بنت أرقم بن نضلة ، ونضلة هو أخو عبد المطلب جد النبي -**صلى الله عليه وسلم**- ، فيقال : إنه بعد أن فدى نفسه ، أسلم .^(٣)

يقول ابن الجوزي « كان صاحب راية بني هاشم، فأسر وفدى نفسه، ثم أسلم ف قيل له: لم لم تسلم قبل أن تفتدى؟ فقال: ما كنت لأحرم المؤمنين طعاما لهم في.»^(٤)

« وأمه الشفا خلدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبيد بن عبد يزيد العجلة بنت العجلان بن البياح بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وأم عبد يزيد الشفا بنت هاشم بن عبد مناف»^(٥)

أم الشافعي: فاطمة بنت عبد الله الأزدية (نسبة إلى قبيلة الأزد)، التي رجعت به وهو ابن عامين إلى مكة خوفا من أن ضياع نسبه وأصله ونسبه.^(٦)

فعن أبي عبد الله الشافعي ، فيما نقله ابن أبي حاتم ، عن ابن أخي ابن وهب عنه ، قال : ولدت باليمن -يعني القبيلة ، فإن أمه أزدية- قال : فخافت أي علي الضبيعة ، وقالت : الحق بأهلك ، فتكون مثلهم ، فإني أخاف عليك أن تغلب على نسبك ، فجهزني إلى مكة ، فقدمتها يومئذ وأنا ابن عشر سنين ، فصرت إلى نسب لي ، وجعلت أطلب العلم ، فيقول لي : لا تشتغل بهذا ، وأقبل على ما ينفعك ، فجعلت لذتي في العلم .^(٧)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٤) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٠ / ١٣٤)

(٥) «التقات لابن حبان» (٩ / ٣٠)

(٦) «تاريخ بغداد» (٢ / ٣٩٦ ت بشار)

(٧) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

وعن ابن عبد الحكم: لما حملت والدته الشافعي به ، رأت كأن المشتري خرج من فرجها ، حتى انقض بمصر-، ثم وقع في كل بلدة منه شظية ، فتأوله المعبرون أنها تلد عالما ، يخص علمه أهل مصر ، ثم يتفرق في البلدان. (١) وكان أحوال الشافعي من الأزدي. (٢)(٣)

ويوجد قول غير مشهور أنها قرشية علوية، من نسل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال فخر الدين الرازي «وأما نسب الشافعي من جهة أمه ففيه قولان: الأول وهو شاذ رواه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وهو أن أم الشافعي رضي الله تعالى عنه هي فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والثاني المشهور أنها من الأزدي». (٤)

أولاد الشافعي : محمد بن محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي: يكنى أبا الحسن. وهو من جارية اسمها «دنانير» . قدم مصر- مع أبيه وهو صغير، وتوفي بها في شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وكان فقيها . (٥)

ولد آخر وقيل: كان له «للشافعي» ولد آخر اسمه «محمد» أيضا. يكنى أبا عثمان. يروى عن سفيان بن عيينة. ولى قضاء الجزيرة، وتوفي بها بعد أربعين ومائتين (٦)

يقول ابن حزم: وكان له ابنان: محمد أبو الحسن، ولى قضاء قنسرين والعواصم، ولم يعقب، وعثمان، رحل إلى أحمد بن حنبل، لم يعقب أيضا، وابن عمه إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عثمان بن شافع (٧)

ابن بنت الشافعي زينب: هو أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب قال الإمام النووي: «هكذا يعرف في كتب

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٣) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٩٦ ت بشار)

(٤) الشافعي، محمد أبو زهرة، ص ١٦

(٥) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٤٦١)

(٦) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٤٦١)

(٧) «جمهرة أنساب العرب - ابن حزم» (ص ٧٣)

أصحابنا وغيرهم». وأمه زينب بنت الإمام الشافعي. وذكر أبو الحسن الرازي أنه واسع العلم، وكان جليلاً فاضلاً، قيل لم يكن في آل شافع بعد الإمام الشافعي أجل منه. تكرر اسم ابن بنت الشافعي في «الروضة» و«المهذب» وغيرهما من كتب المذهب الشافعي.

حياة الشافعي ونشأته: مولده بغزة، ومات أبوه إدريس شاباً، فنشأ محمد يتيماً في حجر أمه، فخافت عليه الضيعة، فتحوّلت به إلى محتده وهو ابن عامين، فنشأ بمكة، وأقبل على الرمي، حتى فاق فيه الأقران، وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة، ثم أقبل على العربية والشعر، فبرع في ذلك وتقدم. ثم حبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه (١).

يقول ابن حبان «حملته أمه إلى دارهم بالحجاز في أجياد فنشأ بمكة وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح عليه فيه ما حرم غيره مثله حتى كان مسلم بن خالد الزنجي يحثه على الفتيا يقول سمعت الشافعي يقول قال لي مسلم الزنجي وأنا بن خمس عشرة سنة أفت يا أبا عبد الله فقد آن لك ان تفتي فلم يزل ذلك دأبه يزداد كل يوم دفعة وفي العلم بصيرة وقدوة إلى أن توفي رحمه الله (٢)

وكان رحمه الله فقيراً يتيماً: قال الشافعي: «لم يكن لي مال، فكنت أطلب العلم في الحداثة، أذهب إلى الديوان أستوهب منهم الظهور وأكتب فيها»، وقال: «طلبت هذا الأمر عن خفة ذات اليد، كنت أجالس الناس وأتحفظ، ثم اشتفيت أن أدون، وكان منزلنا بمكة بقرب شعب الخيف، فكنت آخذ العظام والأكتاف فأكتب فيها، حتى امتلأ في دارنا من ذلك حبان» (٣).

وروي عنه أيضاً أنه قال: «كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي من أمي أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد، وكنت أجالس العلماء، فأحفظ الحديث أو المسألة، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف،

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) «الثقات لابن حبان» (٣١ / ٩)

(٣) آداب الشافعي ومناقبه، ص ٢١ طبقات الشافعيين، فصل: ذكر مولده

فكنت أنظر إلى العظم فأكتب فيه الحديث أو المسألة، وكانت لنا جرة عظيمة، إذا امتلأ العظم طرحته في الجرة»^(١)

ثم لازم قبيلة هذيل، قال عنهم المؤرخ أبو العباس اليعقوبي (٢٥٨ هـ) «هذيل شجعان أصحاب حروب وغارات ونجدة وفصاحة وشعر».

قال الشافعي: «إني خرجت عن مكة، فلازمت هذيلًا بالبادية، أتعلم كلامها، وآخذ طبعها، وكانت أفصح العرب، أرحل برحيلهم، وأنزل بنزولهم، فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار، وأذكر الآداب والأخبار». ولقد تعلم منه الأصمعي أشعارهم فقال: «صححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس»^(٢).

وروي عن الشافعي أنه قال: «فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة، لا نبات بعارضي من الأبطح إلى ذي طوى، فرأيت ركباً فحملني شيخ منهم إلى المدينة، فختمت من مكة إلى المدينة ست عشرة ختمة، ودخلت المدينة يوم الثامن بعد صلاة العصر، فصليت العصر في مسجد رسول الله ﷺ، ولذت بقبره، فرأيت مالك بن أنس رحمه الله متزراً ببردة متشحاً بأخرى، يقول: «حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر»، يضرب بيده قبر رسول الله ﷺ، فلما رأيت ذلك هبته الهيبة العظيمة»^(٣).

فلما رآه الإمام مالك قال له: يا محمد اتق الله، واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن من الشأن، إن الله قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بالمعصية.

ثم قال له: «إذا ما جاء الغد تجيء ويحيى ما يقرأ لك». يقول الشافعي: «فغدوت عليه وابتدأت أن أقرأ ظاهراً، والكتاب في يدي، فكلما تهيت مالكا وأردت أن أقطع، أعجبه حسن قراءتي وإعرابي، فيقول: «يا فتى زد»، حتى قرأته عليه في أيام يسيرة»^(٤).

قال الزعفراني: قدم علينا الشافعي ببغداد سنة خمس وتسعين، فأقام عندنا سنتين، وخرج إلى مكة، ثم قدم سنة ثمان وتسعين، فأقام عندنا أشهراً، وخرج - يعني إلى مصر

(١) آداب الشافعي ومناقبه، ص ٢١ طبقات الشافعيين، فصل: ذكر مولده

(٢) الشافعي، محمد أبو زهرة، ص ١٨-١٩

(٣) منازل الأئمة الأربعة، ص ٢٠٥-٢٠٦

(٤) الشافعي، محمد أبو زهرة، ص ٢٠

واستقر الشافعي في بغداد . قال الشافعي: «...وكان محمد بن الحسن جيد المنزلة، فاختلفت إليه وقلت: هذا أشبه لي من طريق العلم، فلزمته، وكتبت كتبه، وعرفت قولهم، وكان إذا قام ناظرت أصحابه»^(١)

ثم عاد الشافعي إلى مكة، وأخذ يُلقي دروسه في الحرم المكي، والتقى به أكبر العلماء في موسم الحج، واستمعوا إليه، وفي هذا الوقت التقى به أحمد بن حنبل، وقد أخذت شخصية الشافعي تظهر بفقهِه جديد، لا هو فقه أهل المدينة وحدهم، ولا فقه أهل العراق وحدهم، بل هو مزيج منهما وخلاصة عقل الشافعي الذي أنضجته علم الكتاب والسنة، وعلم العربية وأخبار الناس والقياس والرأي، ولذلك كان من يلتقي به من العلماء يرى فيه عالماً هو نسيجٌ وحده.^{(٢) (٣)}

ثم رجع الي بغداد ومنها الي مصر- وقدم مصر- مع «عبد الله بن العباس بن موسى الهاشمي»^(٤)

قال ياقوت الحموي: «وكان سبب قدومه إلى مصر- أن العباس بن عبد الله بن العباس بن موسى بن عبد الله بن عباس دعاه، وكان العباسُ هذا خليفةً لعبد الله المأمون على مصر». ولقد قال الشافعي عندما أراد السفر إلى مصر:

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصرٍ ومن دونها قطعُ المهامةِ والفقيرِ
فوالله ما أدري، الفورُ والغنى أساق إليها أم أساق إلى القبرِ

قدم الشافعي مصر- سنة ١٩٩ هـ ، ومكث فيها الي ان مات ، وقد رُوي عن الربيع بن سليمان أنه قال: قال لي يوماً (الشافعي): «كيف تركت أهل مصر؟»، فقلت: «تركتهم على ضريين: فرقةٌ منهم قد مالت إلى قول مالك، وأخذت به واعتمدت عليه وذُبت عنه وناضلت عنه، وفرقةٌ قد مالت إلى قول أبي حنيفة، فأخذت به وناضلت عنه»، فقال:

(١) آداب الشافعي ومناقبه، ص ٢٦

(٢) مناقب الشافعي، ج ١ ص ٢٣٧-٢٣٨

(٣) . «تاريخ ابن يونس المصري» (٢/ ١٩١)

(٤) . «تاريخ ابن يونس المصري» (٢/ ١٩١)

«أرجو أن أقدم مصر- إن شاء الله، وآتيهم بشيء أشغلهم به عن القولين جميعاً». قال الربيع: «ففعل ذلك والله حين دخل مصر»^(١).

و نزل على أخواله من الأزد، قال ياسين بن عبد الواحد: لما قدم علينا الشافعي مصر، أتاه جدّي وأنا معه فسأله أن ينزل عليه، فأبى وقال: «إني أريد أن أنزل على أخوالي الأزد»، فنزل عليهم. وقد ذكر الإمام أحمد أن الشافعي قصد من نزوله على أخواله متابعة السنة فيما فعل النبي حين قدم المدينة من النزول على أخواله، فقد نزل النبي حين قدم المدينة على بني النجار، وهم أخوال عبد المطلب.^(٢)

شيوخه:

وأخذ العلم ببلده عن: مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وداود بن عبد الرحمن العطار، وعمه محمد بن علي بن شافع، فهو ابن عم العباس جد الشافعي، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وسعيد بن سالم، وفضيل بن عياض، وعدة. ولم أر له شيئاً عن نافع بن عمر الجمحي ونحوه، وكان معه بمكة.^(٣)

يقول الذهبي: ارتحل -وهو ابن نيف وعشرين سنة وقد أفتى وتأهل للإمامة- إلى المدينة، فحمل عن مالك بن أنس "الموطأ" عرضه من حفظه، -وقيل: من حفظه لأكثره- وحمل عن: إبراهيم بن أبي يحيى فأكثر، وعبد العزيز الدراوردي، وعطاف بن خالد، وإسماعيل بن جعفر، وإبراهيم بن سعد وطبقتهم.

وأخذ باليمن عن: مطرف بن مازن، وهشام بن يوسف القاضي، وطائفة، وببغداد عن: محمد بن الحسن، فقيه العراق، ولأزمه، وحمل عنه وقر بعير، وعن إسماعيل ابن عليّة، وعبد الوهاب الثقفي وخلق.^(٤)

تلاميذه: حدث عنه: الحميدي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمي، وأبو يعقوب يوسف البويطي، وأبو ثور إبراهيم بن خالد

(١). «تاريخ ابن يونس المصري» (٢/ ١٩١).

(٢). مناقب الشافعي، ج ١ ص ٢٣٩.

(٣). سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥.

(٤). سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥.

الكلبي ، وحرملة بن يحيى ، وموسى بن أبي الجارود المكي ، وعبد العزيز المكي صاحب " الحيدة " وحسين بن علي الكرابيسي، ويونس بن عبد الأعلى ، والربيع بن سليمان المرادي ، والربيع بن سليمان الجيزي ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وبحر بن نصر الخولاني ، وخلق سواهم .^(١)

عقيدته: الشافعي رحمه الله إمام للسنة ونور للأمة.

عن الشافعي وسئل عن القرآن ؟ فقال : أف أف ، القرآن كلام الله ، من قال : مخلوق ، فقد كفر .^(٢)

وعن البويطي ، سمعت الشافعي يقول : إنما خلق الله الخلق بكن ، فإذا كانت " كن " مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق .^(٣)

وعن الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول : من حلف باسم من أسماء الله فحنث ، فعليه الكفارة ؛ لأن اسم الله غير مخلوق ، ومن حلف بالكعبة ، وبالصفاء والمروة ، فليس عليه كفارة ؛ لأنه مخلوق ، وذاك غير مخلوق .^(٤)

البويطي يقول : سألت الشافعي : أصلي خلف الرافضي ؟ قال : لا تصل خلف الرافضي . ولا القدري ، ولا المرجئ . قلت : صفهم لنا . قال : من قال : الإيمان قول ، فهو مرجئ ، ومن قال : إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين ، فهو رافضي . ومن جعل المشيئة إلى نفسه ، فهو قدري .^(٥)

الربيع : سمعت الشافعي يقول : لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة .^(٦)

قال الذهبي : من زعم أن الشافعي يتشيع فهو مفتر ، لا يدري ما يقول .^(٧)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٣) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

(٤) «طبقات الفقهاء» (ص ٧٢):

(٥) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

(٦) «طبقات الفقهاء» (ص ٧٢):

(٧) «طبقات الفقهاء» (ص ٧٢):

وكان يبغض علم الكلام:

فعن ابن عبد الحكم ، سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام والأهواء ، لفروا منه كما يفرون من الأسد .^(١)

و بعد أن ناظر حفصا الفرد وكان يقول : والله لأن يفتي العالم ، فيقال : أخطأ العالم خير له من أن يتكلم فيقال : زنديق ، وما شيء أبغض إلي من الكلام وأهله .

وعن يونس ، قلت للشافعي : صاحبنا الليث يقول : لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته . قال : قصر ، لو رأيته يمشي في الهواء لما قبلته .^(٢)

عن المزي يقول : كنت أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي ، فلما قدم أتيت ، فسألته عن مسألة من الكلام ، فقال لي : تدري أين أنت ؟ قلت : نعم ، في مسجد الفسطاط . قال لي : أنت في تاران - قال عثمان : وتاران موضع في بحر القلزم لا تكاد تسلم منه سفينة- ثم ألقى علي مسألة في الفقه ، فأجبت ، فأدخل شيئاً أفسد جوابي ، فأجبت بغير ذلك ، فأدخل شيئاً أفسد جوابي ، فجعلت كلما أجبت بشيء ، أفسده ، ثم قال لي : هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنة وأقاويل الناس ، يدخله مثل هذا ، فكيف الكلام في رب العالمين ، الذي فيه الزلل كثير ؟ فتركت الكلام ، وأقبلت على الفقه .

وعن قال المزي : سألت الشافعي عن مسألة من الكلام ، فقال : سألني عن شيء ، إذا أخطأت فيه ، قلت : أخطأت ، ولا تسألني عن شيء إذا أخطأت فيه ، قلت : كفرت .

قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : المرء في الدين يقسي القلب ، ويورث الضغائن

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت محمد بن داود يقول : لم يحفظ في دهر الشافعي كله أنه تكلم في شيء من الأهواء ، ولا نسب إليه ، ولا عرف به ، مع بغضه لأهل الكلام والبدع .^(٣)

وعن الشافعي : حكى في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ .

(١) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

(٢) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

(٣) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

سمعنا الشافعي يقول : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويحملوا على الإبل ، ويطاف بهم في العشائر ، ينادى عليهم : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل على الكلام . (١)(٢)

الإمام سحنون ، وقال : لم يكن في الشافعي بدعة . فصدق **والله** ، فرحم **الله** الشافعي ، وأين مثل الشافعي **والله** ! في صدقه ، وشرفه ، ونبله ، وسعة علمه ، وفرط ذكائه ، ونصره للحق ، وكثرة مناقبه -رحمه **الله** تعالى . (٣)

محبته: اتهم والي نجران من قبل العباسيين، الشافعي بأنه يؤيد العلويين، فأرسل إلى الخليفة هارون الرشيد: «إن تسعة من العلوية تحرّكوا»، ثم قال في كتابه: «إني أخاف أن يخرجوا، وإن ها هنا رجلاً من ولد شافع المطلي لا أمر لي معه ولا نهي»، وقيل أنه قال في الشافعي: «يعمل بلسانه ما لا يقدر عليه المقاتل بسيفه»، فأرسل الرشيد أن يحضر أولئك نفر التسعة من العلوية ومعهم الشافعي. ويقال أنه قتل التسعة، ونجا الشافعي؛ بقوة حجته، وشهادة القاضي محمد بن الحسن الشيباني، أما قوة حجته فكانت بقوله للرشيد وقد وجه إليه التهمة بين النطع والسيف: «يا أمير المؤمنين، ما تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه، والآخر يراني عبده، أيهما أحب إلي؟»، قال: «الذي يراك أخاه»، قال: «فذاك أنت يا أمير المؤمنين، إنكم ولد العباس، وهم ولد علي، ونحن بنو المطلب، فأنتم ولد العباس تروننا إخوتكم، وهم يروننا عبيدهم».

وأما شهادة محمد بن الحسن الشيباني فذلك لأن الشافعي استأنس لما رآه في مجلس الرشيد عند الاتهام، فذكر بعد أن ساق ما ساق أن له حظاً من العلم والفقه، وأن القاضي محمداً بن الحسن يعرف ذلك، فسأل الرشيد محمداً، فقال: «له من العلم حظٌ كبير، وليس الذي رُفِعَ عليه من شأنه»، قال: «فخذهِ إليك حتى انظر في أمره»، وبهذا نجا. (٤)

(١) «طبقات الفقهاء» (ص ٧٢):

(٢) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ١٧٥)

(٣) «طبقات الفقهاء» (ص ٧٢):

(٤) الشافعي، محمد أبو زهرة، ص ٢٢-٢٣

وصفه: قال المزني : ما رأيت أحسن وجهاً من الشافعي -رحمه الله- وكان ربما قبض على لحيته فلا يفضل عن قبضته .^(١) وعن إبراهيم بن برانة قال : كان الشافعي جسيماً طوالاً نبيلاً ، وكان يخضب بالحناء وكان خفيف العارضين^(٢) »

عن أبي ثور قال : كان الشافعي من أسمح الناس ، يشتري الجارية الصنّاع التي تطبخ وتعمل الحلواء ، ويشترط عليها هو أن لا يقربها ؛ لأنه كان عليلاً لا يمكنه أن يقرب النساء لباسور به إذ ذاك ، وكان يقول لنا : اشتھوا ما أردتم .^(٣)

قال أحمد : كان الشافعي إذا تكلم كأن صوته صوت صنج وجرس من حسن صوته .

قال الزعفراني : قدم علينا الشافعي بغداد في سنة خمس وتسعين ، فأقام عندنا أشهراً ، ثم خرج . وكان يخضب بالحناء ، وكان خفيف العارضين .^{(٤)(٥)}

وقال ابن كثير: «وكذلك كان حسن الصوت بتلاوة القرآن».^(٦)

وقال أحمد بن سنان : رأيت أحمر الرأس واللحية -يعني أنه اختضب .^(٧)

ما قيل في ترجمته:

عن أحمد بن حنبل ، وسئل عن الشافعي ، فقال : لقد من الله علينا به لقد كنا تعلمنا كلام القوم ، وكتبنا كتبهم ، حتى قدم علينا ، فلما سمعنا كلامه ، علمنا أنه أعلم من غيره ، وقد جالسناه الأيام والليالي ، فما رأينا منه إلا كل خير ، فقل له : يا أبا عبد الله ، كان يحيى وأبو عبيد لا يرضيانه -يشير إلى التشيع وأنهما نسباه إلى ذلك- فقال أحمد بن حنبل : ما ندري ما يقولان ، والله ما رأينا منه إلا خيراً .

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٦٧)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٤) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

(٥) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣ / ١٧٥)

(٦) آداب الشافعي ومناقبه، ص ٢٣

(٧) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

يقول ابن حجر: «انتهت رئاسة الفقه في المدينة إلى مالك بن أنس، فرحل إليه ولازمه وأخذ عنه، وانتهت رئاسة الفقه في العراق إلى أبي حنيفة، فأخذ عن صاحبه محمد بن الحسن حملاً، ليس فيه شيء إلا وقد سمعه عليه، فاجتمع علم أهل الرأي وعلم أهل الحديث، فتصرف في ذلك حتى أصّل الأصول، وقَعَد القواعد، وأذعن له الموافق والمخالف، واشتهر أمره، وعلا ذكره، وارتفع قدره حتى صار منه ما صار»^(١)

وقد أفرد الدارقطني كتاب من له رواية عن الشافعي في جزأين، وصنف الكبار في مناقب هذا الإمام قديماً وحديثاً ونال بعض الناس منه غصاً، فما زاده ذلك إلا رفعة وجلالة، ولاح للمنصفين أن كلام أقرانه فيه بهوى، وقل من برز في الإمامة ورد على من خالفه إلا وعودي، نعوذ بالله من الهوى، وهذه الأوراق تضيق عن مناقب هذا السيد.^(٢)

قال أبو عبيد: ما رأيت أحداً أعقل من الشافعي، وكذا قال يونس بن عبد الأعلى، حتى إنه قال: لو جمعت أمة لوسعهم عقله.^(٣)

وقال أبو ثور: قال لي عبد الرحمن بن مهدي: ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها.

وعن عبد الله بن أحمد، قلت لأبي: أي رجل كان الشافعي، فإني سمعتك تكثر من الدعاء له؟ قال: يا بني، كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف أو منهما عوض؟ الزنجاني لا أعرفه.^(٤)

قال أبو داود: ما رأيت أبا عبد الله يميل إلى أحد ميله إلى الشافعي.^{(٥)(٦)}

وقال قتيبة بن سعيد: الشافعي إمام.^(١) وقال مصعب بن عبد الله: ما رأيت أحداً أعلم بأيام الناس من الشافعي.^{(٢)(٣)}

(١) الشافعي، محمد أبو زهرة، ص ٢٤

(٢) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١/ ٧٦)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٤) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١/ ٧٦)

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٦) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (٣/ ١٧٥)

ونقل الإمام ابن سريج عن بعض النسابين قال : كان الشافعي من أعلم الناس بالأنساب ، لقد اجتمعوا معه ليلة ، فذاكرهم بأنساب النساء إلى الصباح ، وقال : أنساب الرجال يعرفها كل أحد .

وقال عبد الله : قال أبي : قال لنا الشافعي : أنتم أعلم بالحديث والرجال مني ، فإذا كان الحديث صحيحاً فأعلموني إن شاء يكون كوفياً أو بصرياً أو شامياً حتى أذهب إليه ، إذا كان صحيحاً. (٤)

وعن أبي زرعة ، سمعت قتيبة بن سعيد يقول : مات الثوري ومات الورع ، ومات الشافعي ومات السنن ، ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البدع . (٥)

أبو ثور الكلبى : ما رأيت مثل الشافعي ، ولا رأى هو مثل نفسه . (٦)

وقال أيوب بن سويد : ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي . (٧)

قال أحمد بن حنبل من طرق عنه : إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السنن ، وينفي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكذب ، قال : فنظرنا ، فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وفي رأس المائتين الشافعي . (٨)

وقال الزعفراني : حج بشر-المريسي- ، فلما قدم ، قال : رأيت بالحجاز رجلاً ، ما رأيت مثله سائلاً ومجيباً -يعني الشافعي - قال : فقدم علينا ، فاجتمع إليه الناس ، وخفوا عن بشر- ، فجئت إلى بشر- ، فقلت : هذا الشافعي الذي كنت تزعم قد قدم ، قال : إنه قد

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٦٧)

(٣) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١٧٥ / ٣)

(٤) «العلل» رواية عبد الله (١٠٥٥) «الجامع لعلوم الإمام أحمد - الرجال» (١٨ / ٥٣٤)

(٥) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٦٧)

(٦) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٧) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٦٧)

(٨) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

تغير عما كان عليه ، قال : فما كان مثل بشر. إلا مثل اليهود في شأن عبد الله بن سلام .
(١)

قال الميموني : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ستة أدعوا لهم سحرا ، أحدهم الشافعي .
أحمد يقول : ما أحد مس محبرة ولا قلما ، إلا وللشافعي في عنقه منة . (٢)

وعن أحمد : كان الشافعي من أفصح الناس . وقال إسحاق بن راهويه : ما تكلم أحد
بالرأي - وذكر جماعة من أئمة الاجتهاد- إلا والشافعي أكثر اتباعا منه ، وأقل خطأ منه ،
الشافعي إمام .

وعن أبي زرعة الرازي ، قال : ما عند الشافعي حديث فيه غلط . وقال أبو داود
السجستاني : ما أعلم للشافعي حديثا خطأ . (٣)

قال ابن عبد الحكم : ما رأيت الشافعي يناظر أحدا إلا رحمته ولو رأيت الشافعي يناظر
لظننت أنه سبع يأكلك ، وهو الذي علم الناس الحجج .

ولأبي عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي في الشافعي :

ومن شعب الإيمان حب ابن شافع وفرض أكيد حبه لا تطوع

وإني حياتي شافعي فإن أمت فتوصيتي بعدي بأن يتشفعوا (٤)

وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب كتابا في ثبوت الاحتجاج بالإمام الشافعي . وما
تكلم فيه إلا حاسد أو جاهل بحاله ، فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجبا لارتفاع شأنه
، وعلو قدره ، وتلك سنة الله في عبادته : يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا .

(١) «الانقضاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٦٧)

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٣) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١/ ٧٦)

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

وقال الربيع بن سليمان : كان الشافعي -والله- لسانه أكبر من كتبه ، لو رأيتموه لقلتم : إن هذه ليست كتبه . (١)

وعن يونس بن عبد الأعلى قال : ما كان الشافعي إلا ساحرا ما كنا ندري ما يقول إذا قعدنا حوله ، كأن ألفاظه سكر . . وكان قد أوتي عذوبة منطق ، وحسن بلاغة ، وفرط ذكاء وسيلان ذهن ، وكمال فصاحة ، وحضور حجة . (٢)

فعن عبد الملك بن هشام اللغوي ، قال : طالت مجالستنا للشافعي ، فما سمعت منه لحنة قط . (٣)

وبمثله في الفصاحة يضرب المثل ، كان أفصح قريش في زمانه ، وكان مما يؤخذ عنه اللغة . (٤)

قال أحمد بن أبي سريج الرازي : ما رأيت أحدا أفوه ولا أنطق من الشافعي .

وقال الأصمعي : أخذت شعر هذيل عن الشافعي . (٥)

وعن مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي : أفت يا أبا عبد الله ، فقد والله آن لك أن تفتي - وهو ابن خمس عشرة سنة .

وعن يحيى بن أكثم ، وأما الشافعي ، فقد كنا عند محمد بن الحسن كثيرا في المناظرة ، وكان رجلا قرشي العقل والفهم والذهن ، صافي العقل والفهم والدماع ، سريع الإجابة - أو كلمة نحوها- ولو كان أكثر سماعا للحديث ، لاستغنى أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- به عن غيره من الفقهاء . (٦)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

(٣) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ٦٧)

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٦) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١ / ٧٦)

قال معمر بن شبيب : سمعت المأمون يقول : قد امتحنت محمد بن إدريس في كل شيء ، فوجدته كاملا .^(١)

قال أحمد بن محمد بن بنت الشافعي : سمعت أبي وعمي يقولان : كان سفيان ابن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا ، التفت إلى الشافعي ، فيقول : سلوا هذا .^(٢)

سويد بن سعيد يقول : كنت عند سفيان ، فجاء الشافعي ، فسلم ، وجلس ، فروى ابن عيينة حديثا رقيقا ، فغشي . على الشافعي ، فقليل : يا أبا محمد ، مات محمد بن إدريس فقال ابن عيينة : إن كان مات ، فقد مات أفضل أهل زمانه .^(٣)

يحيى القطان يقول : أنا أدعو الله للشافعي ، أخصه به .

وقال أبو بكر بن خلاد : أنا أدعو الله في دبر صلاتي للشافعي^(٤)

من أقواله:

قال الشافعي: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب إلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء . وقال : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .^(٥)

قال أبو ثور : سمعت الشافعي يقول : ينبغي للفقهاء أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله ، وشكرا لله .

وعن الشافعي قال : إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث ، فكأنني رأيت رجلا من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ، جزاهم الله خيرا ، هم حفظوا لنا الأصل ، فلهم علينا الفضل .

ويروى عن الشافعي : لولا المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر .^(١)

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٩٦ ت بشار)

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٣) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٩٦ ت بشار)

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٥) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١/ ٧٦)

الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء ، لفروا منه كما يفرون من الأسد .

المزني : سمعت الشافعي يقول : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن تكلم في الفقه نما قدره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن نظر في اللغة رق طبعه ، ومن نظر في الحساب جزل رأيه ، ومن لم يصن نفسه ، لم ينفعه علمه . (٢)

الشافعي يقول : وددت أن الناس تعلموا هذا العلم -يعني كتبه- على أن لا ينسب إلي منه شيء . (٣)

الشافعي يقول : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقولوا بها ، ودعوا ما قلته .

وقد قال له رجل : تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبد الله ؟ فقال : متى رويت عن رسول الله حديثاً صحيحاً ولم آخذ به ، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب .

قال أحمد بن حنبل : صاحب حديث لا يشبع من كتب الشافعي . (٤)

وقال الحميدي : روى الشافعي يوماً حديثاً ، فقلت : أتأخذ به ؟ فقال : رأيتني خرجت من كنيسة ، أو علي زنار ، حتى إذا سمعت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثاً لا أقول به ؟

قال الربيع : وسمعتة يقول : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثاً فلم أقل به .

وقال أبو ثور : سمعته يقول : كل حديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو قولي ، وإن لم تسمعه مني . (٥) (١) ويروى أنه قال : إذا صح الحديث فهو مذهبي وإذا صح الحديث ، فاضربوا بقولي الحائط . (٢) (٣)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٩٦ ت بشار)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٤) «مناقب الشافعي للبيهقي» (١/ ٧٦)

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

قال : قال الشافعي : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الجد ، وما سواه ، فهو هذيان .

الربيع ، سمعت الشافعي يقول : قراءة الحديث خير من صلاة التطوع ، وقال : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة . (٤)(٥)

قال الربيع : سمعت الشافعي قال لبعض أصحاب الحديث : أنتم الصيادلة ، ونحن الأطباء .

من مناقبه: يقول الذهبي: أن الشافعي قال : أتيت مالكا وأنا ابن ثلاث عشرة سنة - كذا قال ، والظاهر أنه كان ابن ثلاث وعشرين سنة - قال : فأتيت ابن عم لي والي المدينة ، فكلم مالكا ، فقال : اطلب من يقرأ لك . قلت : أنا أقرأ ، فقرأت عليه ، فكان ربما قال لي شيء قد مر : أعده ، فأعيدته حفظا ، فكأنه أعجبه ، ثم سألته عن مسألة ، فأجابني ، ثم أخرى ، فقال : أنت تحب أن تكون قاضيا . (٦)(٧)

قال ابن ماجه القزويني : جاء يحيى بن معين إلى أحمد بن حنبل ، فبينما هو عنده ؛ إذ مر الشافعي على بغلته ، فوثب أحمد يسلم عليه ، وتبعه ، فأبطأ ، ويحيى جالس ، فلما جاء ، قال يحيى : يا أبا عبد الله ، كم هذا ؟ فقال : دع عنك هذا ؟ إن أردت الفقه ، فالزم ذنب البغلة . (٨)

قال الربيع بن سليمان: كان الشافعي رحمه الله يجلس في حلقاته إذا صلى الصبح، فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث، فيسألونه تفسيره ومعانيه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع

(١) «تاريخ دمشق لابن عسكـر» (٢٦٧ / ٥١):

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٣) «تاريخ دمشق لابن عسكـر» (٢٦٧ / ٥١):

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٥) «تاريخ بغداد» (٢ / ٣٩٦ ت بشار)

(٦) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٧) «تاريخ بغداد» (٢ / ٣٩٦ ت بشار)

(٨) «تاريخ بغداد» (٢ / ٣٩٦ ت بشار)

الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر، فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار." (١)

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : ما رأيت أحدا أقل صبا للماء في تمام التطهر من الشافعي . (٢) (٣)

عن ابن بنت الشافعي : سمعت أبي يقول : كان الشافعي وهو حدث ينظر في النجوم ، وما ينظر في شيء إلا فاق فيه ، فجلس يوما وامرأته تطلق ، فحسب ، فقال : تلد جارية عوراء ، على فرجها خال أسود ، تموت إلى يوم كذا وكذا ، فولدت كما قال ، فجعل على نفسه أن لا ينظر فيه أبدا ، ودفن تلك الكتب . (٤)

قال يونس الصدي : ما رأيت أعقل من الشافعي ، ناظرته يوما في مسألة ، ثم افترقنا ، ولقيني ، فأخذ بيدي ، ثم قال : يا أبا موسى ، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة . (٥) الذهبي يقول : هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام ، وفقه نفسه ، فما زال النظراء يختلفون . (٦)

وعن الزبير بن سليمان القرشي ، عن الشافعي ، قال : خرج هرثمة ، فأقرأني سلام أمير المؤمنين هارون ، وقال : قد أمر لك بخمسة آلاف دينار . قال : فحمل إليه المال ، فدعا بحجام ، فأخذ شعره ، فأعطاه خمسين دينارا ، ثم أخذ رقاعا ، فصرر ، وفرقها في القرشيين الذين هم بالحضرة ومن بمكة ، حتى ما رجع إلى بيته إلا بأقل من مائة دينار . (٧)

عن محمد بن أحمد بن نصر-الترمذي ، يقول رأيت في المنام النبي -صلى الله عليه وسلم- في مسجده بالمدينة فكأنني جئت ، فسلمت عليه ، وقلت : يا رسول الله ، أكتب

(١) الشافعي، محمد أبو زهرة، ص ٣٥

(٢) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٩٦ ت بشار)

(٣) «تاريخ دمشق لابن عساکر» (٥١/ ٢٦٧):

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٦) «تاريخ دمشق لابن عساکر» (٥١/ ٢٦٧):

(٧) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

رأي مالك ؟ قال : لا . قلت : أكتب رأي أبي حنيفة ؟ قال : لا . قلت : أكتب رأي الشافعي ؟ فقال بيده هكذا ، كأنه انتهرني ، وقال : تقول : رأي الشافعي ! إنه ليس برأي ، ولكنه رد على من خالف سنتي .^(١)

وعن أحمد بن الحسن الترمذي الحافظ ، قال : رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنام ، فسألته عن الاختلاف ، فقال : أما الشافعي ، فمني وإلي . وفي الرواية الأخرى : أحيا سنتي .^(٢)

عن البويطي يقول : سئل الشافعي : كم أصول الأحكام ؟ فقال : خمسمائة . قيل له : كم أصول السنن ؟ قال : خمسمائة . قيل له : كم منها عند مالك ؟ قال : كلها إلا خمسة وثلاثين حديثا . قيل له : كم عند ابن عيينة ؟ قال : كلها إلا خمسة .^{(٣)(٤)}

محمد بن بشر-العكري : سمعت الربيع قال : أخبرني الحميدي قال : قدم الشافعي صنعاء ، فضربت له خيمة ، ومعه عشرة آلاف دينار ، فجاء قوم ، فسألوه ، فما قلعت الخيمة ومعه منها شيء . رواها الأصم وجماعة عن الربيع .^(٥)

وعن الربيع يقول : كنت أنا والمزني والبويطي عند الشافعي ، فنظر إلينا ، فقال لي : أنت تموت في الحديث ، وقال للمزني : هذا لو ناظره الشيطان ، قطعه وجدله ، وقال للبويطي : أنت تموت في الحديد قال : فدخلت على البويطي أيام المحنة ، فرأيتة مقيدا مغلولاً . وجاءه رجل مرة ، فسأله -يعني الشافعي - عن مسألة ، فقال : أنت نساج ؟ قال : عندي أجراء .^{(٦)(٧)}

عبادته وزهده: يقول ابن الجوزي: وكان الشافعي في أول أمره قليل التلاوة للقرآن لاشتغاله بالعلم ثم أكثر آخر عمره من القراءة. فروى عنه الربيع أنه كان يختم في كل

(١) «تاريخ دمشق لابن عساكر» (٢٦٧ / ٥١):

(٢) «تاريخ دمشق لابن عساكر» (٢٦٧ / ٥١):

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٤) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)

(٥) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)

(٦) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٧) «تاريخ دمشق لابن عساكر» (٢٦٧ / ٥١):

ليلة ختمة، وإذا كان رمضان ختم ستين ختمة، وكان حسن الصوت، إذا سمعه الناس يتلو اشتد بكاؤهم، كان أول أمره ينام ثلث الليل ويصلي ثلث الليل، ويطلب العلم ثلث الليل، ثم صار يحيي الليل ^(١)»

وعن الربيع بن سليمان قال : كان الشافعي قد جزء الليل ، فثلثه الأول يكتب ، والثاني يصلي ، والثالث ينام . ^(٢)

وعن حسين الكرابيسي: بت مع الشافعي ليلة ، فكان يصلي نحو ثلث الليل ، فما رأيته يزيد على خمسين آية ، فإذا أكثر ، فمائة آية ، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله ، ولا بآية عذاب إلا تعوذ ، وكأنما جمع له الرجاء والرغبة جميعا . ^(٣)

قال الربيع بن سليمان من طريقين عنه ، بل أكثر : كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة .

وعن الربيع ، سمعت الشافعي يقول : ما شبت منذ ست عشرة سنة إلا مرة ، فأدخلت يدي فتقيأتها . ^(٤) عن الربيع ، وزاد : لأن الشبع يثقل البدن ، ويقسي القلب ، ويزيل الفطنة ، ويجلب النوم ، ويضعف عن العبادة . ^(٥)

عن الربيع : قال لي الشافعي : عليك بالزهد ، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على المرأة الناهد . ^(٦)

وعن حرملة ، سمعت الشافعي يقول : ما حلفت بالله صادقا ولا كاذبا . ^{(٧)(٨)}

(١) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٣٥ / ١٠) تاريخ بغداد ٦٣ / ٢ .
(٢) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)
(٣) «تاريخ دمشق لابن عساكر» (٢٦٧ / ٥١):
(٤) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)
(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥
(٦) «تاريخ دمشق لابن عساكر» (٢٦٧ / ٥١):
(٧) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥
(٨) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٣٥ / ١٠) تاريخ بغداد ٦٣ / ٢ .

ما قاله عن نفسه: قال الربيع المؤذن : سمعت الشافعي يقول : كنت ألزم الرمي حتى كان الطبيب يقول لي : أخاف أن يصيبك السل من كثرة وقوفك في الحر ، قال : وكنت أصيب من العشرة تسعة . (١)(٢)

قال حرملة : سمعت الشافعي يقول : سميت ببغداد ناصر الحديث .

قال حرملة : قال الشافعي : كنت أقرئ الناس ، وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، وحفظت " الموطأ " قبل أن أحتمل . (٣)

قال المبرد: دخل رجل على الشافعي، فقال إن أصحاب أبي حنيفة لفصحاء. فأنشأ يقول

فلولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

وأشجع في الوغى من كل ليث وآل مهلب وأبي يزيـد

ولولا خشية الرحمن ربي حسبت الناس كلهم عبيدي (٤)

وعن الشافعي قال : ما أردت بها -يعني : العربية والأخبار- إلا للاستعانة على الفقه .

قال الحميدي : سمعت الشافعي يقول : كنت يتيما في حجر أُمي ، ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم ، وكان المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا غاب ، وأخفف عنه . (٥)

وعن الشافعي قال : كنت أكتب في الأكتاف والعظام ، وكنت أذهب إلى الديوان ، فأستوهب الظهور ، فأكتب فيها . (٦)(٧)

قال الشافعي : خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها .

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٥) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)

(٦) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٧) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٠ / ١٣٥) تاريخ بغداد ٢ / ٦٣ .

قال عمرو بن سواد : قال لي الشافعي : كانت نهمتي في الرمي وطلب العلم ، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة ، وسكت عن العلم ، فقلت : أنت والله في العلم أكبر منك في الرمي .^(١)

وعن المزي ، سمع الشافعي يقول : حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت " الموطأ " وأنا ابن عشر .^(٢)

ويروى عن الشافعي : أقمت في بطون العرب عشرين سنة ، آخذ أشعارها ولغاتها ، وحفظت القرآن ، فما علمت أنه مربي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد ، ما خلا حرفين ، أحدهما : دساها .^{(٣)(٤)}

قال ابن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول : قرأت القرآن على إسماعيل بن قسطنطين ، وقال : قرأت على شبل ، وأخبر شبل أنه قرأ على عبد الله بن كثير ، وقرأ على مجاهد ، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس . قال الشافعي : وكان إسماعيل يقول : القرآن اسم ليس بمهموز ، ولم يؤخذ من : " قرأت " ولو أخذ من " قرأت " كان كل ما قرئ قرأنا ، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل^(٥)

الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه إلا سماعي .^(٦)

الشافعي يقول : قد أنفقت على كتب محمد ستين ديناراً ، ثم تدبرتها ، فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً - يعني : رد عليه^(٧)

(١) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٤) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٦) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)

(٧) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)

وقال عمرو بن سواد : كان الشافعي أسخى الناس على الدينار والدرهم والطعام ، فقال لي الشافعي : أفلست من دهري ثلاث إفلاسات ، فكنت أبيع قليلي وكثيري حتى حلي بنتي وزوجتي ، ولم أرهن قط .^(١)

الربيع : سمعت الشافعي يقول : قدمت على مالك ، وقد حفظت " الموطأ " ظاهراً ، فقلت : أريد سماعه ، قال : اطلب من يقرأ لك . فقلت : لا عليك أن تسمع قراءتي ، فإن سهل عليك قرأت لنفسي .^(٢)

مولده: اختلف في مكان مولده فقيل غزة وقيل عسقلان

قال ابن أبي حاتم : سمعت عمرو بن سواد : قال لي الشافعي : ولدت بعسقلان ، فلما أتى علي سنتان ، حملتني أمي إلى مكة .

فعن عمرو بن سواد أنه قال: قال لي الشافعي رضي الله عنه: «ولدت بعسقلان، فلما أتى علي سنتان حملتني أمي إلى مكة، وكانت نهمتي في شيئين، في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من العشرة عشرة»^(٣)

والحقيقة ليس هناك اختلاف، فغزة كانت تعرف بغزة عسقلان كما كانت تعرف بغزة هاشم.

قال الحافظ ابن حجر «والذي يجمع بين الأقوال: أنه ولد بغزة عسقلان، لأن عسقلان هي الأصل في قديم الزمان، وهي وغزة متقاربتان، وعسقلان هي المدينة. ولما بلغ سنتين حوّلته أمّه إلى الحجاز ودخلت به إلى قومها، وهم من أهل اليمن لأنها كانت أزدية، فنزلت عندهم، فلما بلغ عشرًا خافت على نسبه الشريف أن يُنسى. ويضيق فحوّلته إلى مكة»^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٣) آداب الشافعي ومناقبه، ص ١٩ طبقات الشافعيين، فصل: ذكر مولده ومنشئه وهمته العلمية في حال صغره وصباه

(٤) توأمة التأسيس، ص ٥١-٥٢

وقال ابن عبد الحكم : قال لي الشافعي : سنة خمسين ومائة. ^(١)

وفي " مناقب الشافعي " للآبري عن الربيع بن سليمان يقول : ولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة -رحمهما الله تعالى . ^(٢)

غير أن ابن كثير استبعد هذا فقال: «ولا يكاد يصح هذا ويتعسر ثبوته جداً» ^(٣)

وفاته: ومات في آخر يوم من رجب وهو يوم الجمعة قبل الصلاة، ودفن في ذلك اليوم بعد العصر سنة أربع ومائتين، وله أربع وخمسون سنة ^(٤)»

وقيل توفي رحمه الله بالفسطاط في شهر ربيع الأول سنة أربع ومائتين ودفن عند معتبر باب الشمس بالفسطاط فرجعوا فأروا هلال شهر ربيع الآخر وقبره مشهور بيزار ^(٥)»

وقال الربيع بن سليمان: «توفي الشافعي ليلة الجمعة، بعد العشاء الآخرة بعدما صلى المغرب آخر يوم من رجب، ودفناه يوم الجمعة، فانصرفنا، فأرأينا هلال شعبان، سنة أربع ومائتين».

ويقال أن سبب وفاته المرض حيث أصابه البواسير روى الربيع بن سليمان فقال: «أقام الشافعي ها هنا (أي في مصر) أربع سنين، فأملى ألفاً وخمسمئة ورقة، وخرّج كتاب الأم ألفي ورقة، وكتاب السنن، وأشياء كثيرة كلها في مدة أربع سنين، وكان عليلاً شديداً العلة، وربما خرج الدم وهو راكب حتى تمتلئ سراويله وخفه (يعني من البواسير)».

وقال الربيع أيضاً: دخل المزنيّ على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقال له: «كيف أصبحت يا أستاذ؟»، فقال: «أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارجاء، ولسوء عملي ملاقياً» ^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

(٢) «التقات لابن حبان» (٣١ / ٩)

(٣) طبقات الشافعيين، فصل: ذكر مولده

(٤) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٠٢)

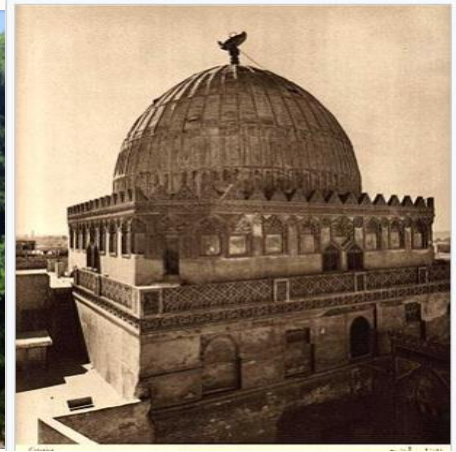
(٥) «التقات لابن حبان» (٣١ / ٩)

(٦) تهذيب التأسيس، ص ١٧٧-١٧٨

قال: ثم رمى بطرفه إلى السماء واستبشر وأنشد أبيات منها: ^(١)

وإن كنت يا ذا المن والجود مجرمًا
جعلت الرجا مني لعفوك سُلماً
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
تجود وتعفو منه وتكرماً

إليك إله الخلق أرفع رغبي
ولما قسا قلبي وضافت مذهبي
تعاطمني ذنبي فلما قرنته
فما زلت ذا عفٍ عن الذنب لم تزل



مؤلفاته:

يقول الذهبي: صنف التصانيف ، ودون العلم ، ورد على الأئمة متبعا الأثر ، وصنف في أصول الفقه وفروعه ، وبعد صيته ، وتكاثر عليه الطلبة . ^(٢)

وقال الجاحظ، شيخ الأدباء في عصره " «لم أر أحسن تأليفاً من الشافعي، كأن فاه ينظم درّاً إلى در»

وقال بعض تلامذته: «كانت ألفاظ الشافعي كأنها سكر. وكنا إذا قعدنا حوله لا ندري كيف يتكلم، كأنه سحر».

(١) ديوان الإمام الشافعي، قصيدة: الرغبة في عفو الله

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥

منها: اختلاف الحديث المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي مطبوع بآخر: كتاب «الأم»
للشافعي الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الأم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ) الناشر: دار الفكر
- بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (وأعادوا تصويرها ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)
عدد الأجزاء: ٨ (في ٥ مجلدات)

الرسالة المؤلف: محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ) تحقيق وشرح: أحمد
محمد شاکر (عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي) الطبعة: الأولى،
١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م الناشر: مصطفى الباوي الحلبي وأولاد - مصر عدد الصفحات: ٦٠١

وكتاب الرسالة: كما روى جعفر ابن أخي أبي ثور الكلبي ، عن عمه ، قال : كتب عبد
الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ، ويجمع
قبول الأخبار ، وحجة الإجماع ، وبيان الناسخ والمنسوخ ، فوضع له كتاب " الرسالة "
(١) .

السنن المأثورة - للإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ) رواية: أبي جعفر
الطحاوي الحنفي عن خاله: إسماعيل بن يحيى المزني (تلميذ الشافعي) تحقيق: د عبد
المعطي أمين قلعجي الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
عدد الصفحات: ٤٤٥

تفسير الإمام الشافعي المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن
عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤ هـ)
جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرّان (رسالة دكتوراه) الناشر: دار
التدمرية - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م عدد الأجزاء: ٣

جماع العلم المؤلف: الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي الناشر: دار الآثار
الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م عدد الصفحات: ٦١

المسند المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع
بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت ٢٠٤ هـ) الناشر: دار الكتب
العلمية، بيروت - لبنان صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة
بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند عام النشر: ١٤٠٠ هـ عدد الصفحات:

٣٩١

الربيع بن سليمان المرادي

(صاحب الشافعي وخادمه وراوي كُتبه الجديدة)

اسمه: الإمام، المحدث، الفقيه الكبير، بقية الأعلام، الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي^(١) «مولى مُرَاد أبو محمّد»^(٢)

يقول الذهبي: أبو محمد المرادي مولاهم، المصري، المؤذن، صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط، ومستلمي مشايخ وقته.^(٣) جامع عمرو بن العاص حاليا.



يقول ابن الجوزي: «يكنى: أبا محمد، وكان فقيها سيدا»^(٤)

والمرادي - بضم الميم وفتح الراء وبعد الألف دال مهملة - هذه النسبة إلى مراد، وهي قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق عظيم»^(١)

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٨)

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص ٤٤٨)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٨)

(٤) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٢ / ٢٣٨)

ومراد هي قبيلة عربية ذات شهرة واسعة ووقع في محافظة مأرب شرق اليمن. تنتشر في محافظات أخرى ولها تواجد في العراق والاهواز والمغرب العربي وغيرها وهي رأس قبائل مذحج، الكبيره وينتسبون إلى مراد بن مذحج. وتعتبر مراد من أكبر قبائل مذحج تفرعا وبطون وينسب إلى قبيلة مراد خلق كثير من الجاهلية والصحابة ومن بعدهم العديد من الأعلام.

منهم أويس القرني المرادي أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي (٢٨ ق هـ - ٣٧ هـ / ٥٩٤م - ٦٥٧م): أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه من القدوم عليه بره بأمه، وجاء في صحيح مسلم «إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والدة، وكان به بياض. فمروه فليستغفر لكم».

ولده: محمد بن الربيع بن سليمان المرادي المصري. حدث عن: يحيى بن بكير، وغيره. ولم تطل حياته بعد أبيه. توفي سنة ثلاث وسبعين.^(٢)

حفيدة «محمد بن محمد بن الربيع بن سليمان المرادي، أبو سليمان. سمع: جده، وبكار بن قتيبة، مات في ذي الحجة، مات فجأة. روى عنه: ابن يونس وكناه أبا إسماعيل.»^(٣)

وحفيدة أحمد بن محمد بن الربيع بن سليمان المرادي المصري: أبو بكر..^(٤)

شيوخه: سمع من عبد الله بن وهب، وبشر بن بكر التنيسي، وأيوب بن سويد الرملي، ومحمد بن إدريس المطلب، ويحيى بن حسان، وأسد السنة، وسعيد بن أبي مريم، وأبا صالح، وعددا كثيرا.^(٥)

ولم يكن المرادي صاحب رحلة، فأما ما يروى أن الشافعي بعثه إلى بغداد بكتابه إلى أحمد بن حنبل فغير صحيح.^(١)

(١) «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٩٢)

(٢) «تاريخ الإسلام» (٦/ ٦٠٧ ت بشار):

(٣) «تاريخ الإسلام» (٧/ ٣١٤ ت بشار):

(٤) «تاريخ الإسلام» (٦/ ٦٠٧ ت بشار):

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨٨)

تأميذه: قال أبو عمر بن عبد البر: ذكر محمد بن إسماعيل الترمذي أسماء من أخذ عن الربيع كتب الشافعي، ورحل إليه فيها من الآفاق، فسمى نحو مئتي رجل. ^(٢)

حدث عنه: أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، وأبو عيسى. بواسطة في كتبهم، والواسطة الذي في (الجامع) هو محمد بن إسماعيل السلمي، ومنهم: أبو زرعة، وأبو حاتم، وزكريا الساجي، وصالح بن محمد، وابن أبي دواد، وابن صاعد، وأبو نعيم عبد الملك بن عدي، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو بكر بن زياد النيسابوري، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، ومحمد بن هارون الروياني، وأبو عوانة الإسفراييني، وأبو الحسن بن جوصا، وأبو علي بن حبيب الحصائري، وعيسى بن موسى البلدي، وأحمد بن بهزاذ الفارسي، وأبو العباس الأصم، وأحمد بن مسعود العكري، وأبو الفوارس بن الصابوني، وخلق كثير من المشاركة والمغاربة. ^(٣)

ما قيل في ترجمته: يقول الذهبي: طال عمره، واشتهر اسمه، وزدحم عليه أصحاب الحديث، ونعم الشيخ كان، أفنى عمره في العلم ونشره، ولكن ما هو بمعدود في الحفاظ، وإنما كتبه في (التذكرة)، وهنا لإمامته وشهرته بالفقه والحديث. ^(٤)

يقول ابن كثير «راوية الشافعي، وآخر من روى عنه؛ وكان رجلاً صالحاً، تفرس فيه الشافعي، وفي البويطي والمزني وابن عبد الحكم العلم، فوافق ذلك ما وقع في نفس الأمر. رحمه الله. ^(٥) ومن شعر الربيع هذا:

صبرا جميلا ما أسرع الفرجا ... من صدق الله في الأمور نجا

من خشي الله لم ينله أذى ... ومن رجا الله كان حيث رجا» ^(٦)

قال النسائي، وغيره: لا بأس به.

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٨)

(٢) طبقات الشافعية " ٢ / ١٣٤.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٩):

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٨)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٨)

(٦) «البداية والنهاية» (١٠ / ٤٢٣)

(٧) «البداية والنهاية» (١٠ / ٤٢٣)

وقال أبو سعيد بن يونس وغيره: ثقة. ^(١) «وقال أبو بكر الخطيب: كان ثقة. ^(٢)

ما قاله عن نفسه:

وروا عن الربيع أنه قال: كل محدث حدث بمصر بعد ابن وهب كنت مستمليه ^(٣).

«ويحكي عنه أنه قال: دخلت على الشافعي رضي الله عنه عند وفاته، وعنده البويطي والمزني وابن عبد الحكم، فنظر إلينا ثم قال: أما أنت يا أبا يعقوب - يعني البويطي - فتموت في حديدك، وأما أنت يا مزني فستكون لك في مصر-هنات وهنات، ولتدركن زماناً تكون فيه أقيس أهل زمانك، وأما أنت يا محمد - يعني ابن عبد الحكم - فترجع إلى مذهب مالك، وأما أنت يا ربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب، قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة. قال الربيع: فلما مات الشافعي رضي الله عنه صار كل واحد منهم إلى ما قاله، حتى كأنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق. ^(٤)»

«وحكى الخطيب في تاريخه في ترجمة البويطي: قال الربيع بن سليمان المرادي: كنا جلوساً بين يدي الشافعي رضي الله عنه أنا والبويطي والمزني، فنظر إلى البويطي فقال: ترون هذا إنه لن يموت إلا في حديد، ثم نظر إلى المزني فقال: ترون هذا أما إنه سيأتي عليه زمان لا يفسر- شيئاً فيخطئه، ثم نظر إلي فقال: أما إنه ما في القوم أحد أنفع لي منه، ولوددت أني حشوته العلم حشواً. والربيع هذا آخر من روى عن الشافعي بمصر. ^(٥)»

وروى أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الأسدي في كتابه في مناقب الشافعي أن الربيع قال كان الشافعي لا يرى الإجازة في الحديث وأنه قال أنا أخالف الشافعي في هذا.

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٨)

(٢) «الكمال في أسماء الرجال» (٤ / ٤٥٩)

(٣) تهذيب الكمال: ٤٠٨، و" تذكرة الحفاظ " ٢ / ٥٨٧.

(٤) «وفيات الأعيان» (٢ / ٢٩١)

(٥) «وفيات الأعيان» (٢ / ٢٩١) تاريخ بغداد ١٤ : ٢٩٩.

من مناقبه: قال علي بن قديد المصري: كان الربيع يقرأ بالألحان. (١)

وروي عن الشافعي أنه قال للربيع: لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك. (٢)

وقال أيضا: الربيع راوية كتبتي. وأملى الحديث بجامع طولون، وهو أول من أملى به (٣)

«قال الشيخ أبو إسحاق: قال الشافعي: المزي ناصر مذهبي، والربيع راويتي». (٤)

وقال أبو عمر، بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ): وكان الربيع لا يؤذن في منارة جامع مصر. أحد قبله، وكانت الرحلة إليه في كتب الشافعي، وكانت فيه سلامة وغفلة، ولم يكن قائما بالفقه. (٥)

يقول الذهبي: قد كان من كبار العلماء، ولكن ما يبلغ رتبة المزي، كما أن المزي لا يبلغ رتبة الربيع في الحديث، وقد روى أبو عيسى- في (جامعه) عن الربيع بالإجازة، وقد سمعنا من طريقه المسند للشافعي، انتقاه أبو العباس الأصم من كتاب (الأم) لينشط لروايته للرحالة، وإلا فالشافعي رحمه الله لم يؤلف مسندا. (٦)

«وقال القفال في فتاويه كان الربيع بطئ الفهم فكرر الشافعي عليه مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعي في خلوة وكرر عليه حتى فهم

يقول تاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) وكانت الرحلة في كتب الشافعي إليه من الآفاق نحو مائتي رجل وقد كاشفه الشافعي بذلك حيث يقول له فيما روى عنه أنت راوية كتبتي وقيل كانت فيه سلامة صدر وغفلة إلا أنها باتفاقهم لم تنته به إلى التوقف في قبول روايته بل هو ثقة ثبت خرج إمام الأئمة ابن خزيمة حديثه في صحيحه وكذلك ابن

(١) طبقات الشافعية " ٢ / ١٣٤. »

«سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٩):

(٢) طبقات الشافعية " ٢ / ١٣٤. »

«سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٩):

(٣) (حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٤٨). «فضائل مصر وأخبارها وخواصها» (١ / ٣٠):

(٤) «طبقات فقهاء اليمن» (ص ٨٦)

(٥) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١١٢)

(٦) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٨)

حبان والحاكم قال ابن أبي حاتم سمعنا منه وهو صدوق وسئل أبي عنه فقال صدوق»^(١)

وقيل: إن هذا الشعر للربيع:

صبرا جميلا ما أسرع الفرجا ... من صدق الله في الأمور نجا

من خشي الله لم ينله أذى ... ومن رجا الله كان حيث رجا^(٢)

مولده: في سنة أربع وسبعين ومائة، أو قبلها بعام.^(٣)

يقول المزي: وكان مولده ومولد إسماعيل بن يحيى المزني، ومولد بحر بن نصر. سنة أربع وسبعين ومئة وكان المزني أسن من الربيع بستة أشهر»^(٤)

وفاته: مات بمصر سنة سبعين ومائتين^(٥) مات في شوال.^(٦)

قال أبو جعفر الطحاوي: مات الربيع مؤذن جامع الفسطاط في يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لإحدى وعشرين ليلة خلت من شوال، سنة سبعين ومائتين، وصلى عليه الأمير خمارويه -يعني: صاحب مصر- وابن صاحبها أحمد بن طولون.^(٧)

وقيل وتوفي الربيع يوم الاثنين لعشر. بقين من شوال سنة سبعين ومائتين بمصر، ودفن بالقرافة مما يلي الفقاعي في بحريه في حجرة هناك، وعند رأسه بلاطة رخام فيها اسمه وتاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.^(٨)

(١) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (١٣٤ / ٢)

(٢) «طبقات الشافعية» ١٣٤ / ٢. سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٩٠):

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٨٨)

(٤) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٩ / ٨٩)

(٥) «طبقات الفقهاء» (ص ٩٨)

(٦) «الكمال في أسماء الرجال» (٤ / ٤٥٩)

(٧) «طبقات الشافعية» ١٣٤ / ٢. سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٥٩٠):

(٨) «وفيات الأعيان» (٢ / ٢٩٢)

من اشترك معه الاسم:

«الربيع بن سليمان بن إسحاق بن بكر بن مضر المصري»^(١)

والربيع بن سليمان بن داود الجيزي فإنه روى عن الشافعي أيضا، وقد مات في سنة ست وخمسين ومئتين. والله أعلم.^(٢)

يقول أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْدِي اليماني (ت ٧٣٢هـ) وقد شرك هذا في الاسمية وصحبة الشافعي ربيع آخر هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود الأعرج الأزدي بالولاء نسبا الجيزي بلدا فاتفقا في الكنية والاسمية والأبوة واختلفا بالأجداد تسمية ونسبة كما هو مشاهد فالجيزي نسبة إلى الجيزة بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها زاي ثم هاء بلدة قباله مصر. يفصل بينهما عرض النيل والأهرام البناء المشهور في حدها وكان الربيع هذا قليل الرواية عن الشافعي^(٣)

(١) «المتفق والمفترق» (٢/ ٩٢٣)

(٢) «البداية والنهاية» (١٠/ ٤٢٣)

(٣) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٢٢٧)

الإمام المزي

قال الشافعي: المزيّ ناصر مذهبي،

اسمه: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل الإمام، العلامة، فقيه الملة، علم الزهاد، أبو إبراهيم، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم، المزي، المصري، تلميذ الشافعي. ^(١) «يكنى أبا إبراهيم». ^(٢)

«والمزي نسبة إلى قبيلة من العرب تسمى مزينة بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء مثناة من تحت وفتح النون ثم هاء وهم جمع كثير وأصل بلده مصر» ^(٣)

وسميت القبيلة باسم مزينة نسبة إلى أهمهم مزينة بنت كلب بن وبرة بن تغلب، وأقرب القبائل العربية نسباً لقبيلة مزينة قبيلة بني تميم، وقبيلة هذيل، وقبيلة بني أسد، وقبيلة كنانة التي ترجع إليها قريش قبيلة النبي - صلى الله عليه وسلم - والموطن الأصلي لقبيلة مزينة قريب من يثرب، ويقع على الطريق الممتد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد انتشرت القبيلة بعد ذلك في معظم أراضي المملكة العربية السعودية وخاصة في بلاد الحجاز وما جاورها حتى وصل بعضهم إلى مصر والشام والأندلس وبلاد المغرب العربي. ^(٤)

أخته لا يعرف اسمها ولكن اشتهرت أم أحمد بنت يحيى وهي الفقيهة الشافعية و معروفة بالعلم والفقه والصلاح وقد ذكرها السيوطي من الفقهاء الشافعية. ^(٥)

قال الإسنوي: لا أعلم تاريخ وفاتها. ^(٦)

ابنها الإمام الطحاوي (٢٢٩ - ٣٢١ هـ) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري، وينتسب إلى قبيلة الأزد وهي يمنية قحطانية

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣)

(٢) «تاريخ ابن يونس المصري» (١ / ٤٤)

(٣) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١ / ٢٢١)

(٤) قبيلة مزينة مجلس أسرة المزي

(٥) كتاب المهمات في شرح الروضة والرافعي ج ١ ص ١٥٠

(٦) فقهات عالمت - المجلد ١ - الصفحة ٢٠

وبذلك يكون قحطاني الأصل وعدناني الخال وهو صاحب العقيدة الطحاوية. يكنى :
أبا جعفر ، ويلقب بالطحاوي،»^(١)

وكان بينه وبين خاله قصة مشهورة: قال أبو إسحاق الشيرازي في ترجمة الطحاوي:
(انتهت إلى أبي جعفر رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر... وكان شافعيًا يقرأ على المزي،
فقال له يوماً: **والله** لا جاء منك شيء، فغضب من ذلك، وانتقل إلى ابن أبي عمران، فلما
صنف مختصره، قال: رحم **الله** أبا إبراهيم، لو كان حيًّا لكفر عن يمينه).^(٢)

روى السلفي في معجم شيوخه بسنده عن القدوري أنه قال: (كان أبو جعفر الطحاوي
يقرأ على المزي، فقال له يوماً: **والله** لا أفلحت، وكان إذا درس أو أجاب في المشكلات
يقول: رحم **الله** أبا إبراهيم لو كان حيًّا ورأني كفر عن يمينه).^(٣)

وذكر ابن عساكر في تاريخه: (وقال أبو سليمان بن ترب بلغني أن سبب تركه لمذهب
الشافعي أنه تكلم يوماً بحضرة المزي في مسألة، فقال له المزي **والله** لا تفلح أبداً،
فغضب من قول المزي وانقطع إلى أبي جعفر بن أبي عمران، وقال بقول أبي حنيفة،
حتى صار رأساً فيه، فاجتاز بعد ذلك بقبر المزي فقال: يرحمك **الله** يا أبا إبراهيم لو
كنت حيًّا لكفرت عن يمينك)^(٤)

شيوخه: حدث عن الشافعي، وعن علي بن معبد بن شداد، ونعيم بن حماد، وغيرهم.
يقول الذهبي وهو قليل الرواية، ولكنه كان رأساً في الفقه.^(٥)

تلاميذه: عنه: إمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة، وأبو الحسن بن جوصا، وأبو بكر بن زياد
النيسابوري، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو نعيم بن عدي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو
الفوارس بن الصابوني، وخلق كثير من المشاركة والمغاربة.^{(٦)(٧)}

(١) «طبقات فقهاء اليمن» (ص ٨٣)

(٢) وفيات الأعيان ٢٩ / ١

(٣) الجواهر المضية ١٩٥ / ١

(٤) تاريخ دمشق ٣٦٠-٥

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣)

(٦) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣)

(٧) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣)

ومن جلة تلامذته: العلامة أبو القاسم عثمان بن بشار الأنماطي ، شيخ ابن سريج،
وشيوخ البصرة زكريا بن يحيى الساجي،^(٢)

ما قيل في ترجمته: يقول أبو اسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) وكان زاهداً عالماً مجتهداً
مناظراً محجاً غواصاً على المعاني الدقيقة. صنف كتباً كثيرة: الجامع الكبير، والجامع
الصغير، ومختصر المختصر، والمنثور، والمسائل المعتمدة، والترغيب في العلم،^(٣)

يقول الذهبي وهو قليل الرواية، ولكنه كان رأساً في الفقه. ^(٤) وامتألت البلاد بـ
(مختصره) في الفقه، وشرحه عدة من الكبار، بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها
نسخة بـ (مختصر) المزي. ^(٥)

وعن الفقيه أبو إسحاق قال: فأما الشافعي رحمه الله فقد انتقل فقهه إلى أصحابه،
فمنهم: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزي،^(٦)

يقول بهاء الدين الجُندي اليميني (ت ٧٣٢هـ) وكان إمام الشافعية وأعرفهم بمذهبه
وأقلهم لأقواله وكان زاهدا ورعا محجاً مجتهداً غواصاً على دقائق الفقه عالماً
بجلائله ^(٧) وكان كثير العبادة لزوماً للسنة من أعراف الناس بإرادة الشافعي وفيما بحيث
يقدم نقله عنه على كل نقل وذلك لعدالته وتحقيقه لمذهبه وعنه وبه انتشر مذهب
انتشاراً كاملاً قال الشافعي في حق المزي ناصر مذهبي وله عدة مصنفات انتفع الناس
بهذا المختصر. انتفاعاً لم يكن له نظير وأقام أهل مذهب الشافعي عليه عاكفين وله
دارسين وبه مطالعين دهرًا ثم كانوا بين شارح مطول ومختصر. مقلد والجميع منهم
معترف أنه لم يدرك من حقائقه ^(٨)

(١) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٩٣ / ٢)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٩٣ / ١٢)

(٣) «طبقات الفقهاء» (ص ٩٧):

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٩٣ / ١٢)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٩٣ / ١٢)

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٩٣ / ١٢) طبقات السبكي " ٩٤ / ٢ .

(٧) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢٢١ / ١)

(٨) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (٢٢١ / ١)

وكان زاهداً، عالماً، مناظراً، محجاجاً، غواصاً على المعاني الدقيقة، صنف كتباً كثيرة: (الجامع الكبير) ، و (الجامع الصغير) ، و (المنثور) و (المسائل المعتمدة) و (الترغيب في العلم) ، وكتاب (الوثائق) . يقول الذهبي وهو قليل الرواية، ولكنه كان رأساً في الفقه. ^(١) وامتلاّت البلاد بـ (مختصره) في الفقه، وشرحه عدة من الكبار، بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة بـ (مختصر) المزي. ^(٢)

يقول ابن يونس الصديقي، المصري (ت ٣٤٧هـ) وكانت له عبادة وفضل. ثقة في الحديث ، لا يختلف فيه ، حاذق في الفقه ، يلزم الرباط. وكان أحد الزهّاد في الدنيا، وكان من خيار خلق الله «تعالى» ، ومناقبه كثيرة. ^(٣)

عن الفقيه أبو إسحاق قال: فأما الشافعي رحمه الله فقد انتقل فقهه إلى أصحابه، فمنهم: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزي، ^(٤) قال الشافعي: المزي ناصر مذهبي. ^(٥)

قال الذهبي: بلغنا أن المزي كان إذا فرغ من تبييض مسألة وأودعها مختصره صلى لله ركعتين. ^(٦) ولم يل قضاء، وكان قانعاً، شريف النفس. ^(٧)

قال البيهقي: ولما جرى للبويطي ما جرى كان القائم بالتدريس والتفقيه على مذهب الشافعي المزي، قال المنصور الفقيه: لم تر عيناى وتسمع أذنى أحسن نظاماً من كتاب المزي، وأنشد أيضاً في فضائل المختصر وذكر من فضائله شيئاً كثيراً.

قال البيهقي: ولا نعلم كتاباً صنف في الإسلام أعظم نفعا وأعم بركة وأكثر ثمرة من مختصره، قال: وكيف لا يكون كذلك واعتقاده في دين الله، ثم اجتهاده في الله، ثم في

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣) وفيات الأعيان " ١

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣)

(٣) «تاريخ ابن يونس المصري» (١ / ٤٤)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣) وفيات الأعيان " ١

(٦) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣)

(٧) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣)

جمع هذا الكتاب، ثم اعتقاد الشافعي في تصنيف الكتب على الجملة التي ذكرناها - رحمنا الله وإياهما وجمعنا في جنته بفضله ورحمته.

وحكى القاضي حسين عن الشيخ الصالح الإمام أبي زيد المروزي قال: من تتبع المختصر. حق تتبعه لا يخفى عليه شيء من مسائل الفقه، فإنه ما من مسألة من الأصول والفروع إلا وقد ذكرها تصريحاً أو إشارة،

وقال الشافعي: لو ناظر المزي الشيطان لقطعه.

وقاله الشافعي والمزي في سن الحادثة، ثم عاش بعد موت الشافعي ستين سنة يقصد من الآفاق وتشد إليه الرحال، حتى صار كما قال أحمد بن صالح: لو حلف رجل أنه لم ير كالمزي لكان صادقاً، وذكروا من مناقبه في أنواع طرق الخير جملاً نفيسة لا يحتمل هذا الموضع عشر معشارها. وهي مقتضى حاله وحال من صحب الشافعي.

قال أبو الفرج الجوزي (ت ٥٩٧هـ) هو صاحب الشافعي [رحمه الله] وكان فقيهاً حاذقاً، ثقة في الحديث، وله عبادة وفضل، وكان من خيار خلق الله عز وجل ملازماً للرباط. (١)

قال ابن أبي حاتم: سمعت من المزي وهو صدوق. وقال أبو سعيد بن يونس: ثقة، كان يلزم الرباط. (٢)

يقول أبو العباس ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) «هو من أهل مصر، وكان زاهداً عالماً مجتهداً محجاجاً غواصاً على المعاني الدقيقة، وهو غمام الشافعيين واعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه، صنف كتباً كثيرة في مذهب الإمام الشافعي، منها الجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتمدة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك، وقال الشافعي رضي الله عنه في حقه: المزي ناصر مذهبي. وكان إذا فرغ من مسألة وأودعها مختصره قام إلى المحراب وصلى ركعتين شكراً لله تعالى. وقال أبو العباس أحمد بن سريج: يخرج مختصر المزي من الدنيا عذراء لم تفض، وهو أصل

(١) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٢ / ١٩٢)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣)

الكتب المصنفة في مذهب الشافعي رضي الله عنه، وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا. (١)

عقيدته: عن محمد بن إسماعيل الترمذي قال: سمعت المزمي يقول: لا يصح لأحد توحيد حتى يعلم أن الله - تعالى - على العرش بصفاته. قلت له: مثل أي شيء؟ قال: سميع، بصير، عليم. (٢)

وعن المزمي يقول: أحمد بن حنبل يوم المحنة، أبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم صفين. (٣)

من مناقبه: عن عمرو بن عثمان المكي يقول: ما رأيت أحدا من المتعبدین في كثرة من لقيت منهم أشد اجتهادا من المزمي، ولا أدوم على العبادة منه، وما رأيت أحدا أشد تعظيما للعلم وأهله منه، وكان من أشد الناس تضيقا على نفسه في الورع، وأوسع في ذلك على الناس، وكان يقول: أنا خلق من أخلاق الشافعي (٤).

يقول الذهبي: وبلغنا أن المزمي رحمه الله كان مجاب الدعوة، ذا زهد وتألّه، أخذ عنه خلق من العلماء، وبه انتشر مذهب الإمام الشافعي في الآفاق.

يقال: كان إذا فاتته صلاة الجماعة صلى تلك الصلاة خمسا وعشرين مرة، وكان يغسل الموتى تعبدا واحتسابا، وهو القائل: تعانيت غسل الموتى ليرق قلبي، فصار لي عادة، وهو الذي غسل الشافعي رحمه الله. (٥)

قال السبكي في ترجمته: "وكان جبل علم، مناظرا، محججا، غواصا على المعاني الدقيقة. صنف كتباً كثيرة (٦)

(١) «وفيات الأعيان» (٢١٧ / ١)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤٩٣ / ١٢) طبقات السبكي " ٢ / ٩٤.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤٩٣ / ١٢) طبقات السبكي " ٢ / ٩٤.

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٤٩٣ / ١٢)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٤٩٣ / ١٢)

(٦) طبقات الشافعية ج ٢ / ٩٣ - ١٠٩٠، شذرات الذهب ج ٢ / ١٤٨، طبقات الفقهاء للشيرازي / ٧٩.

«وكان هذا المختصر.. أول مصنف صنف في مذهب الشافعي وكان المزني شديد الورع ذكروا أنه أقام دهرًا لا يشرب إلا بكوز من نحاس وسئل عن سببه فقال بلغني أنهم يخلطون بالطين سرجينا فلم تطب نفسي بالشرب منه لأن النار لا تطهره وكان متى فاتته صلاة الجماعة صلى منفردًا خمسًا وعشرين صلاة مستدركًا لفضل الجماعة ومستشهدًا بقوله **صلى الله عليه وسلم** صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم بخمس وعشرين درجة ومناقب المزني أجل من أن تحصى» ^(١)

«وقال الربيع بن سليمان دخلنا على الشافعي رضي الله عنه عند وفاته أنا والبويطي والمزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال فنظر إلينا الشافعي ساعة فأطال ثم التفت إلينا فقال أما أنت يا أبا يعقوب فستموت في حديد لك وأما أنت يا مزني فسيكون لك بمصر هنات وهنات ولتدركن زمانا تكون أقيس أهل ذلك الزمان وأما أنت يا محمد فسترجع إلى مذهب أبيك وأما أنت يا ربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة قال الربيع فكان كما قال» ^(٢)

زهده وورعه:

قال عمرو بن عثمان المكي ما رأيت أحدا من المتعبدين في كثرة من لقيت منهم أشد اجتهدا من المزني ولا أدوم على العبادة منه وما رأيت أحدا أشد تعظيما للعلم وأهله منه وكان من أشد الناس تضيقا على نفسه في الورع وأوسعهم في ذلك على الناس ^(٣)

ما قاله عن نفسه:

روى البيهقي عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة قال: سمعت المزني يقول: مكثت في تأليف هذا الكتاب عشرين سنة، وألفته ثماني مرات وغيرته، وكنت كلما أردت تأليفه أصوم قبله ثلاثة أيام وأصلي كذا وكذا ركعة. وقال المزني: عانيت غسل الموتى؛ ليرق قلبي، فصار ذلك لي عادة» ^(٤)

(١) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٢٢٢)

(٢) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢/ ٩٤)

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢/ ٩٤)

(٤) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٤٤)

قال الأنماطي قال المزني أنا منذ خمسين سنة أنظر في كتاب الرسالة للشافعي ما نظرت فيه مرة إلا استفدت منه فائدة لم أستفدها قبل ذلك^(١)

قال المزني: "كنت يوماً عند الشافعي أسأله عن مسائل بلسان أهل الكلام، قال: فجعل يسمع مني، وينظر إلي، ثم يجيبني عنها بأحضر-جواب، فلما اكتفيت قال لي: يا بني، أدلك على ما هو خير لك من هذا؟ قلت نعم. فقال: يا بني هذا علم إن أنت أصبت فيه لم تؤجر، وإن أخطأت فيه كفرت، فهل لك في علم إن أصبت فيه أجرت، وإن أخطأت لم تأثم؟ قلت: وما هو؟ قال: الفقه. فلزمته فتعلمت منه الفقه، ودرست عليه^(٢)

وكان يقول أنا خلق من أخلاق الشافعي»^(٣)

مولده: في سنة موت الليث بن سعد، سنة خمس وسبعين ومائة.^(٤)

وفاته: توفي: في رمضان، لست بقين منه، سنة أربع وستين ومائتين، وله تسع وثمانون سنة.^(٥) وكانت وفاته بمصر-ودفن على قرب من تربة الشافعي»^(٦) توفي يوم الأربعاء ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي (رضي الله عنه) بالقرافة الصغرى بسفح المقطم، رحمه الله «تعالى»^(٧)

وقال ابن الجوزي توفي يوم الأربعاء لأربع وعشرين ليلة خلت من ربيع الأول ، وصلى عليه الربيع بن سليمان.^(٨)

قال البيهقي: يقال كان عمره سبعا وثمانين سنة.

(١) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٢٢١)

(٢) طبقات الشافعية ج ٢/ ٩٣ - ١٠٩٠، شذرات الذهب ج ٢/ ١٤٨، طبقات الفقهاء للشيرازي / ٧٩.

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢/ ٩٤)

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٩٣)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٩٣)

(٦) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ٢٢٢)

(٧) «تاريخ ابن يونس المصري» (١/ ٤٤)

(٨) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (١٢/ ١٩٢)

من اشترك معه في الاسم

«إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن جهبل القاضي محيي الدين الحلبي، ثم الدمشقي الشافعي»^(١) توفي سنة أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةَ و«إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن تيكروز قاضي القضاة مجد الدين»^(٢)

(١) «أعيان العصر وأعوان النصر» (١ / ٥٣٠): «الوافي بالوفيات» (٩ / ١٤٣):
(٢) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٩ / ٤٠٠)

الإمام البويطي

قال أبو عاصم العبادي: «كان الشافعي رضي الله عنه يعتمد البويطي في الفتيا، ويحيل عليه إذا جاءت مسألة».

الإمام العلامة ، سيد الفقهاء يوسف أبو يعقوب بن يحيى ، المصري البويطي ، صاحب الإمام الشافعي ، لازمه مدة ، وتخرج به ، وفاق الأقران .^(١) «وبويط: من قرى مصر».^(٢)

والبويطي - بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحت نسبة إلى بويط قرية من صعيد مصر^(٣)

وهي إحدى القرى التابعة لمركز ساحل سليم في محافظة أسيوط في جمهورية مصر- العربية.

شيوخه: حدث عن: ابن وهب ، والشافعي ، وغيرهما .^{(٤)(٥)}

تلاميذه: روى عنه : الربيع المرادي ، وإبراهيم الحربي ، ومحمد بن إسماعيل الترمذي ، وأبو محمد الدارمي ، وأبو حاتم - وقال : هو صدوق - وأحمد بن إبراهيم بن فيل ، والقاسم بن هاشم السمسار ، وآخرون .^{(٦)(٧)}

ما قيل في ترجمته: قال الربيع: كان الرجل ربما يسأل الشافعي عن المسألة فيقول: سل أبا يعقوب، فإذا أجابه أخبره، فيقول: هو كما قال^(٨)»

يقول الذهبي: كان إماما في العلم ، قدوة في العمل ، زاهدا ربانيا ، متهجدا ، دائم الذكر والعكوف على الفقه .

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٢) «تاريخ ابن الوردي» (٢١٥ / ١)

(٣) «الكنى والأسماء - للإمام مسلم» (٩١٨ / ٢): (اللباب ١ / ١٨٩).

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٥) «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» (٢٣٥ / ٩)

(٦) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٧) «الجرح والتعديل لابن أبي حاتم» (٢٣٥ / ٩)

(٨) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (٧٧ / ٢)

وبلغنا أن الشافعي قال : ليس في أصحابي أحد أعلم من البويطي .^(١)

ووضعه السيوطي في قمة من كان بمصر من الأئمة المجتهدين^(٢)

قال أبو عاصم العبادي: «كان الشافعي رضي الله عنه يعتمد البويطي في الفتيا، ويحيل عليه إذا جاءته مسألة»

يقول أبو عمر، بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) «في كبر سنه وجلالة قدره وفضله ونبله وكان استخلفه في حلقاته وكان عالماً فقيهاً لطيفاً في أسبابه يدني الغرباء ويقربهم إذا قدموا للطلب ويعرفهم فضل الشافعي وفضل كتبه حتى كثر الطالبون لكتب الشافعي المصرية وكان يقول كان الشافعي يأمر بذلك ويقول لي اصبر للغرباء وغيرهم من التلاميذ وأنشدني

(أهين لهم نفسي لأكرمها بهم ... ولن يكرم النفس الذي لا يهينها)^(٣)

وقال الشافعي: ليس أحد أحق بمجلسي. من يوسف بن يحيى، وليس من أصحابي أعلم منه.

وروي عنه قال: أبو يعقوب لساني. وقال الربيع بن سليمان المؤدّن المُرادي: كان البويطي أبداً يحرك شفّتيه بذكر الله تعالى، وما رأيتُ أحداً أنزع لحجةً من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي.^(٤)

قال ابن السبكي: «يرحم الله أبا يعقوب، لقد قام مقام الصّديقين». وقال: «وكانت ألقاوى تردّ على البويطي من السّلطان فَمَن دونه، وهُوَ متنوع في صنائع المَعْرُوف كثير التّلاوة، لا يمر يومٌ وليلةٌ غَالِباً حتّى يختم، فسعى به من يحسده وكتب فيه إلى ابن أبي دؤاد بالعراق، فكتب إلى والي مصر- أن يمتحنه، فامتنحه فلم يجب، وكان الوالى حسن

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٢) (السيوطي: حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٠٦).

«فضائل مصر وأخبارها وخواصها» (٣٠ / ١):

(٣) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١٠٩)

(٤) «الحوارة في نسب النبي وأصحابه العشرة» (١ / ٤٥٦)

الرأي فيه فقال له: قل فيما بيني وبينك، قال: إنه يفتدي بي مائة ألف ولا يدرون المعنى. قال: وكان أمر أن يحمل إلى بغداد في أربعين رطل حديد.^(١)

وقال أبو الوليد ابن أبي الجارود: كان البويطي جاري فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلي.^(٢)

من مناقبه:

قال الربيع بن سليمان: كان البويطي أبدا يحرك شفّتيه بذكر الله، وما أبصرت أحدا أنزع بحجة من كتاب الله من البويطي. ولقد رأيته على بغل في عنقه غل، وفي رجله قيد، وبينه وبين الغل سلسلة فيها لبنة وزنها أربعون رطلا، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بـ "، كن"، ، فإذا كانت مخلوقة، فكأن مخلوقا خلق بمخلوق. ولئن أدخلت عليه لأصدقته، يعني: الواثق، ولأ موتن في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدتهم.^(٣)

قال ابن خزيمة: كان محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أعلم من رأيت بمذهب مالك، فوقع بينه وبين البويطي عند موت الشافعي، فحدثني أبو جعفر السكري قال: تنازع ابن عبد الحكم والبويطي مجلس الشافعي، فقال البويطي: أنا أحق به منك، وقال الآخر كذلك. فجاء الحميدي، وكان بمصر، فقال: قال الشافعي: ليس أحد أحق بمجلسي. من يوسف، ليس أحد من أصحابي أعلم منه.^(٤) فقال ابن عبد الحكم: كذبت. قال: بل كذبت أنت وأبوك وأمك. وغضب ابن عبد الحكم. فجلس البويطي في مكان الشافعي، وجلس ابن عبد الحكم في الطاق الثالث.^(٥)

(١) طبقات الشافعية الكبرى، ج. ٢، ص. ١٦٣،

(٢) طبقات الفقهاء / لأبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

محمد بن عبد الله الحافظ بنيسابور قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب غير مرة يقول: رأيت أبي في المنام فقال لي: يا بني عليك بكتاب البويطي، فليس في الكتب أقل خطأ منه. (١)

وعن الربيع بن سليمان يقول: كنت عند الشافعي أنا والمزني، وأبو يعقوب البويطي، فنظر إلينا فقال لي: أنت تموت في الحديث. وقال للمزني: هذا لو ناظره الشيطان قطعه أو جدله. وقال للبويطي: أنت تموت في الحديث. قال الربيع: فدخلت على البويطي أيام المحنة فرأيته مقيدا إلى أنصاف ساقيه مغلولة يداه إلى عنقه. (٢)

وعن الربيع بن سليمان قال: كان البويطي حين مرض الشافعي بمصر. هو وابن عبد الحكم والمزني، فتنازعوا الحلقة، فبلغ ذلك الشافعي، فقال: الحلقة للبويطي. فلهذا اعتزل ابن عبد الحكم الشافعي وأصحابه، وكانت أعظم حلقة في المسجد. فكان البويطي يصوم، ويتلو غالبا في اليوم والليلة ختمة مع صنائع المعروف إلى الناس. (٣) (٤)

وقال أبو يحيى زكرياء بن يحيى الساجي البصري في كتابة: كان أبو يعقوب البويطي إذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى. حتى يبلغ باب السجن، فيقول له السجنان: أين تريد؟ فيقول: أجيب داعي الله! فيقول: ارجع عافاك الله. فيقول أبو يعقوب: اللهم إنك تعلم أنني قد أجبت داعيك فمنعوني. (٥)

عقيدته كان رحمه الله من أعلام أهل السنة والجماعة:

فكان يقول رحمه الله: (خلق الله الخلق "بكن" أفتراه خلق مخلوقا بمخلوق والله يقول بعد فناء الخلق) لمن الملك اليوم؟ (ولا مجيب ولا داعي فيقول تعالى) لله الواحد القهار (فلو كان مخلوقا مجيبا لفنى حتى لا يجيب)، وكان يقول: (من قال القرآن مخلوق فهو كافر)

(١) «تاريخ بغداد» (١٦ / ٤٤٢ ت بشار)

(٢) «تاريخ بغداد» (١٦ / ٤٤٢ ت بشار)

(٣) «تاريخ بغداد» (١٦ / ٤٤٢ ت بشار)

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٥) «الحوارة في نسب النبي وأصحابه العشرة» (١ / ٤٥٦)

قال الربيع بن سليمان : كان البويطي أبدا يحرك شفثيه بذكر الله ، وما أبصرت أحدا أنزع بحجة من كتاب الله من البويطي . ولقد رأيته على بغل في عنقه غل ، وفي رجله قيد ، وبينه وبين الغل سلسلة فيها لبنة وزنها أربعون رطلا ، وهو يقول : إنما خلق الله الخلق ب " كن " ، فإذا كانت مخلوقة ، فكأن مخلوقا خلق بمخلوق . ولئن أدخلت عليه لأصدقته ، يعني : الواثق ، ولأموتن في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم .^(١)

محتته: يقول أبو عمر، بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) وكان ابن أبي الليث الحنفي قاضي مصر. يحسده ويعاديه فأخرجه في وقت المحنة في القرآن فيمن أخرج من أهل مصر إلى بغداد ولم يخرج من أصحاب الشافعي غيره وحمل إلى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعى إليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن يوم الجمعة قبل الصلاة في سنة إحدى وثلاثين ومائتين^(٢)

حُمِلَ إلى بغداد أيام المحنة، وانتدب إلى القول بخلق القرآن فامتنع من الإجابة إليه، ولم يزل محبوسا حتى توفي وكان إماما ربّانياً كثير العبادة والزّهد،^(٣)

وعن الربيع ، قال: فسعي بالبويطي ، وكان أبو بكر الأصم ممن سعى به -وما هو بابن كيسان الأصم - وكان أصحاب ابن أبي دواد ، وابن الشافعي ممن سعى به ، حتى كتب فيه ابن أبي دواد إلى والي مصر- ، فامتنحه فلم يجب ، وكان الوالي حسن الرأي فيه ، فقال له : قل فيما بيني وبينك ، قال : إنه يقتدي بي مائة ألف . ولا يدرون المعنى ، قال : وقد كان أمر أن يحمل إلى بغداد في أربعين رطل حديد .^{(٤)(٥)}

وأبو بكر الأصم فيمن سعى به وليس هو ابن كيسان إنما هو أبو بكر الأصم أصله من خراسان وكان من أصحاب ابن أبي دؤاد^(٦)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٢) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١٠٩)

(٣) «نسبة ومنسوب» (ص ١٨٦)

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٥) «تاريخ دمشق لابن عساکر» (٣٥٩ / ٥٣)

(٦) «تاريخ دمشق لابن عساکر» (٣٥٩ / ٥٣)

قال الربيع : وكان المزني ممن سعى به ، وحرمله .^(١)

قال أبو جعفر الترمذي : فحدثني الثقة ، عن البويطي ، أنه قال : برئ الناس من دعي إلا ثلاثة : حرمله والمزني وآخر .^(٢)

يقول الذهبي معلقا : استفق ، ويحك ، وسل ربك العافية ، فكلام الأقران بعضهم في بعض أمر عجيب ، وقع فيه سادة ، فرحم الله الجميع .^(٣)

ولا أعتقد أن ما جاء عن الإمام المزني صحيح في هذا الأمر، لأن المزني رحمه الله كان ضد القائلين بخلق القرآن وكان يمدح الإمام أحمد علي ثباته في المحنة فعن المزني يقول : أحمد بن حنبل يوم المحنة ، أبو بكر يوم الردة ، وعمر يوم السقيفة ، وعثمان يوم الدار ، وعلي يوم صفين .^(٤)

فضلا عن مكانته وتقواه وورعه يقول الذهبي: وبلغنا أن المزني رحمه الله كان مجاب الدعوة، ذا زهد وتألّه، أخذ عنه خلق من العلماء، وبه انتشر مذهب الإمام الشافعي في الآفاق.

وكان يقال أنه: كان إذا فاتته صلاة الجماعة صلى تلك الصلاة خمسا وعشرين مرة ، وكان يغسل الموتى تعبدا واحتسابا، وهو القائل: تعانيت غسل الموتى ليرق قلبي، فصار لي عادة ، وهو الذي غسل الشافعي رحمه الله .^(٥) فلا يعقل أن رجلا بهذا القدر يصدر منه فعلا كهذا والله أعلم بالصواب.

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٤) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩ / ١٩٢)

«تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٨ / ٦١)

«البداية والنهاية» (٤ / ٣٨٠) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢ / ٢٧)

(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٤٩٣)

قال الربيع : كتب إلي أبو يعقوب البويطي أن اصبر نفسك للغرباء ، وحسن خلقك لأهل حلقته ، فإني لم أزل أسمع الشافعي يقول كثيرا ويتمثل :

أهين لهم نفسي لكي يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها (١)(٢)

ولقد أرسل البويطي رسالة للإمام الذهلي، وهو من كبار علماء الحديث في خراسان قال فيها: يا أبا يحيى قل لإخواني أصحاب الحديث، وطلبة العلم أن يدعو الله عز وجل أن يفك كربتي، فلقد كبلوني بالحديد حتى إني لم أعد أتطهر وأصلي كما ينبغي، عسى الله أن يفرج عني ما أنا فيه بدعائهم.

فلما قرأ الإمام الذهلي الرسالة على طلبة الحديث في حلقته بكى وبكوا جميعاً، وضجوا في الدعاء له.

وفاته: مات الإمام البويطي في قيده مسجوناً بالعراق في سنة إحدى وثلاثين ومائتين . (٣)(٤)

وعن أبين قال: كان البُويطي، مُتَقَشِّفًا، حُمِلَ من مصر.. أيام المحنة إلى العراق، وأرادوه على المحنة فامتنع، فسُجِنَ ببغداد وقُيِّدَ، فتوفي في السجن والقيد سنة اثنتين وثلاثين ومئتين..» (٥)

وعن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري قال: حدثنا أبي قال: حمل البويطي من مصر أيام الفتنة والمحنة بالقرآن إلى العراق فأرادوه على الفتنة فامتنع فسجن ببغداد وقيد وأقام مسجوناً إلى أن توفي في السجن والقيد ببغداد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين - وقال غيره: سنة إحدى وثلاثين. (٦)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٢) «تاريخ دمشق لابن عساکر» (٣٥٩ / ٥٣)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٥٩

(٤) «تاريخ دمشق لابن عساکر» (٣٥٩ / ٥٣)

(٥) «مناقب الإمام أحمد» (ص ٥٣٥)

(٦) كتاب صفة الصفوة ج ٢ ص ٤٤٣

مصنفاته:

وله مختصر-البويطي في الفروع على مذهب الشافعي وهو من أهم كتب السادة الشافعية ويعد مختصر لكتاب « الأم » الذي ألفه الإمام الشافعي رحمه الله.

قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: [مختصر-البويطي] فِي غَايَةِ الْحَسَنِ عَلَى نَظْمِ أَبْوَابِ الْمُبْسُوطِ. وَقَالَ تاج الدين السبكي: «وَقَفْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَشْهُور»

طبع لأول مرة بتاريخ ١٤٣٦هـ بعد أن بقي في غياهب المخطوطات مئات السنين. حققه العلامة الدكتور القره داغي

وأيضاً مختصر البويطي محققاً بتحقيق: أيمن بن ناصر السلايمة(رسالة ماجستير)

إمام السنة أحمد بن حنبل

قال الإمام الشافعي «خرجتُ من بغداد وما خَلَفْتُ بها أحداً أروع ولا أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل».

اسمه: هو الإمام حقا ، وشيخ الإسلام صدقا ، أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاب بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي ، أحد الأئمة الأعلام . هكذا ساق نسبه ولده عبد الله ، واعتمده أبو بكر الخطيب في " تاريخه " وغيره .^(١)

أصله: من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، وذهل بن ثعلبة هم عم ذهل بن شيبان بن ثعلبة . فينبغي أن يقال فيه : أحمد بن حنبل الذهلي على الإطلاق . وقد نسبه أبو عبد الله البخاري إليهما معا .^(٢) فقال: الشيباني الذهلي.

ومنهم المثنى بن حارثة الشيباني القائد الفاتح بالعراق المعروف وولقد قيل عنها : «إذا كنت في ربيعة، فكأثر بشيبان وفاخر بشيبان وحارب بشيبان»

جده: قال محمد بن حاتم : ولي حنبل جد الإمام سرخس ، وكان من أبناء الدعوة ، فحدث أنه ضربه المسيب بن زهير ببخارى لكونه شغب الجند .^(٣)

أبوه: وكان محمد والد أبي عبد الله من أجناد مرو ، مات شابا له نحو من ثلاثين سنة . وربي أحمد يتيما ، وقيل : إن أمه تحولت من مرو ، وهي حامل به .

(١) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩ / ١٩٢)

«تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٨ / ٦١)

«البداية والنهاية» (١٤ / ٣٨٠) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢ / ٢٧)

(٢) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩ / ١٩٢)

«تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٨ / ٦١)

(٣) «التقات لابن حبان» (٨ / ١٩):

وعن الأصمعي أنه قال: «أبو عبد الله أحمد بن حنبل من ذهل، وكان أبوه قائداً»، وقال ابن الجوزي: «كان أبوه في زي الغزاة»^(١) وكان أحمد يقول: «لم أر جدي ولا أبي»

أمه: «صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك بن سودة بن هند الشيبانية»، كان جدها عبد الملك بن سودة من وجوه بني شيبان، وكانت قبائل العرب تنزل عليه فيضيفهم.^(٢)

وهي التي ربته وأحسن تربيته، وقد قال بعض الآباء: «إني أنفق على أولادي وأجيئهم بالمؤدين لكي يتأدبوا فما أراهم يفلحون، وهذا أحمد بن حنبل غلام يتيم، انظروا كيف يخرج!»، وجعل يعجب^(٣)

أسرته وزوجته: قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: تزوجت وأنا ابن أربعين سنة، فرزق الله خيراً كثيراً.

قال ابن الجوزي في ذلك: «كان رضي الله عنه شديد الإقبال على العلم، سافر في طلبه السفر البعيد، ووفر على تحصيله الزمان الطويل، ولم يتشاغل بكسب ولا نكاح حتى بلغ منه ما أراد»

ومن زوجاته: عباسة بنت الفضل، زوجة أبي عبد الله أحمد بن حنبل وأم صالح ولده: عاشت معه ثلاثين سنة، وكان أحمد يُثني عليها وماتت وهو حي. حَدَّثْتُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَنْبَلِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْخَلَالُ قَالَ: أَمَلَى عَلَيْنَا زَهِيرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: تَزَوَّجَ جَدِّي أُمَّ أَبِي عَبَّاسَةَ بِنْتَ الْفَضْلِ وَهِيَ مِنَ الْعَرَبِ مِنَ الرِّبْضِ، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ مِنْهَا غَيْرُ أَبِي ثُمَّ تَوَفَّيْتُ.^(٤)

وقد قال "المروذي" تلميذ أحمد بن حنبل في شأن العباسة: «سمعت أبا عبد الله يقول: أقامت معي أم صالح ثلاثين سنة فما اختلفتُ أنا وهي في كلمة»،

(١) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ابن الجوزي، ص ١٥

(٢) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ابن الجوزي، ص ٢١

(٣) ابن حنبل، محمد أبو زهرة، ص ٢٠

(٤) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد

وعن علي زهير بن صالح بن أحمد قال : تزوج جدي عباسه بنت الفضل من العرب ، فلم يولد له منها غير أبي . وتوفيت فتزوج بعدها ریحانة ، فولدت عبد الله عمي ، ثم توفيت ، فاشترى حسن ، فولدت أم علي زينب ، وولدت الحسن والحسين توأماً وماتا بقرب ولادتهما ، ثم ولدت الحسن ومحمدا ، فعاشا حتى صارا من السن إلى نحو من أربعين سنة ، ثم ولدت سعيدا . قيل : كانت والدته عبد الله عوراء ، وأقامت معه سنين

قال الخلال : قلت لزهير بن صالح : هل رأيت جدك ؟ قال : نعم . مات وأنا في عشر سنين ، كنا ندخل إليه في كل يوم جمعة أنا وأخواتي ، وكان بيننا وبينه باب ، وكان يكتب لكل واحد منا حبتين حبتين من فضة في رقعة إلى فامي يعامله . وربما مررت به وهو قاعد في الشمس ، وظهره مكشوف فيه أثر الضرب بين ، وكان لي أخ أصغر مني اسمه علي ، فأراد أبي أن يخطنه ، فاتخذ له طعاما كثيرا ، ودعا قوما ، فوجه إليه جدي : بلغني ما أحدثته لهذا ، وأنتك أسرفت ، فابدأ بالفقراء والضعفاء . فلما أن كان من الغد ، حضر الحجام ، وحضر أهلنا ، جاء جدي حتى جلس عند الصبي ، وأخرج صريرة ، فدفعها إلى الحجام ، وقام فنظر الحجام في الصريرة ، فإذا درهم واحد . وكنا قد رفعنا كثيرا من الفرش ، وكان الصبي على مصطبة مرتفعة من الثياب الملونة ، فلم ينكر ذلك .^(١)

ووقال زهير بن صالح وقدم علينا من خراسان ابن خالة جدي ، فنزل على أبي ، فدخلت معه إلى جدي ، فجاءت الجارية بطبق خلاف ، وعليه خبز وبقل وملح ، وبغضارة ، فوضعتها بين أيدينا ، فيها مصلية فيها لحم وصلق كثير ، فأكل معنا ، وسأل ابن خالته عن بقي من أهله بخراسان في خلال الأكل ، فربما استعجم عليه ، فيكلمه جدي بالفارسية ، ويضع اللحم بين يديه وبين يدي . ثم أخذ طبقا إلى جنبه ، فوضع فيه تمر وجوز ، وجعل يأكل ويناوول الرجل .^(٢)

وقد نبغ في الفقه من أولاده صالح وعبد الله ، وأما "سعيد" فقد ولي قضاء الكوفة فيما بعد.

(١) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩/ ١٩٢)

«تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٨/ ٦١)

«البدایة والنہایة» (١٤/ ٣٨٠) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢/ ٢٧)

(٢) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩/ ١٩٢)

من شيوخه: طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، في العام الذي مات فيه مالك ، وحماد بن زيد . فسمع من إبراهيم بن سعد قليلا ، ومن هشيم بن بشير فأكثر ، وجود ، ومن عباد بن عباد المهلب ، ومعتمر بن سليمان التيمي ، وسفيان بن عيينة الهلالي ، ومروان بن معاوية ، وغندر ، وابن علي ، ومخلد بن يزيد الحراني ، وحفص بن غياث ، وعبد الوهاب الثقفي ، ومحمد بن فضيل ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي ، والوليد بن مسلم ، ، وعلي ابن المديني ، وأبي بكر بن أبي شيبه ، وهارون بن معروف ، وجماعة من أقرانه . فعدة شيوخه الذين روى عنهم في " المسند " مائتان وثمانون ونيف .

قال: «أول من كتبت عنه الحديث أبو يوسف»

من تلاميذه: حدث عنه البخاري حديثا ، وعن أحمد بن الحسن عنه حديثا آخر في المغازي . وحدث عنه مسلم ، وأبو داود بجملته وافرة ، وروى أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه عن رجل عنه ، وحدث عنه أيضا ولداه صالح وعبد الله ، وابن عمه حنبل بن إسحاق ، وشيوخه عبد الرزاق ، والحسن بن موسى الأشيب ، وأبو عبد الله الشافعي ، لكن الشافعي لم يسمه ، بل قال : حدثني الثقة . وحدث عنه علي ابن المديني ، ويحيى بن معين ، ودحيم ، وأحمد بن صالح ، وأحمد بن أبي الحواري ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، وأحمد بن إبراهيم الدوري ، وأحمد بن الفرات ، والحسن بن الصباح البزار ، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، وحجاج بن الشاعر ، ورجاء بن مرجى ، وسلمة بن شبيب ، وأبو قلابة الرقاشي ، والفضل بن سهل الأعرج ، ومحمد بن منصور الطوسي ، وزيايد بن أيوب ، وعباس الدوري ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وحرب بن إسماعيل الكرماني ، وإسحاق الكوسج ، وأبو بكر الأثرم ، وإبراهيم الحربي ، وأبو بكر المروذي وأبو زرعة الدمشقي ، وبقي بن مخلد ، وكيع بن الجراح ، ويحيى بن آدم .^(١)

(١) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩ / ١٩٢)

«تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٨ / ٦١)

«البداية والنهاية» (١٤ / ٣٨٠) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢ / ٢٧)

وصفه: قال ابن ذريح العكبري : طلبت أحمد بن حنبل فسلمت عليه ، وكان شيخا مخضوبا طوالا أسمر شديد السمرة .

وعن محمد بن عباس النحوي قال : رأيت أحمد بن حنبل حسن الوجه ، ربعة ، يخضب بالحناء خضابا ليس بالقاني ، في لحيته شعرات سود ، ورأيت ثيابه غلاظا بيضا ، ورأيته معتما وعليه إزار .

وقال المروذي : رأيت أبا عبد الله إذا كان في البيت عامة جلوسه متربعا خاشعا . فإذا كان برا ، لم يتبين منه شدة خشوع ، وكنت أدخل ، والجزء في يده يقرأ .^(١)

رحلته في طلب العلم:

لقد ارتحل الإمام في طلب العلم ولم يترك عالما يحدث عن رسول الله ﷺ إلا وذهب وارتحل إليه ، فعن صالح يقول سمعت أبي يقول : مات هشيم فخرجت إلى الكوفة سنة ثلاث وثمانين ، وأول رحلاتي إلى البصرة سنة ست . وخرجت إلى سفيان سنة سبع فقدمنا ، وقد مات الفضيل بن عياض . وحججت خمس حجج ، منها ثلاث راجلا ، أنفقت في إحداها ثلاثين درهما . وقدم ابن المبارك في سنة تسع وسبعين ، وفيها أول سماعي من هشيم ، فذهبت إلى مجلس ابن المبارك ، فقالوا : قد خرج إلى طرسوس ، وكتبت عن هشيم أكثر من ثلاثة آلاف . ولو كان عندي خمسون درهما ، لخرجت إلى جرير إلى الري . قلت : قد سمع منه أحاديث . قال : وسمعت أبي يقول : كتبت عن إبراهيم بن سعد في ألواح ، وصليت خلفه غير مرة ، فكان يسلم واحدة .^(٢)

ويقول وحججت خمس حجج ، منها ثلاث راجلا ، وأنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما ، وقد ضللت في بعضها عن الطريق وأنا ماشٍ ، فجعلت أقول: يا عباد الله دلوني على الطريق ، حتى وقفت على الطريق».^(٣)

(١) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

(٢) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩ / ١٩٢)

«تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٨ / ٦١)

«البداية والنهاية» (٤ / ٣٨٠) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢ / ٢٧)

(٣) ابن حنبل ، محمد أبو زهرة ، ص ٢٦

وروى صالح بن أحمد ، عن أبيه ، قال : مات هشيم ، وأنا ابن عشرين سنة ، وأنا أحفظ ما سمعت منه .

قال أحمد : سمعت من علي بن هاشم سنة تسع وسبعين ، فأتيته المجلس الآخر ، وقد مات . وهي السنة التي مات فيها مالك ، وأقمت بمكة سنة سبع وتسعين ، وأقمت عند عبد الرزاق سنة تسع وتسعين . ورأيت ابن وهب بمكة ، ولم أكتب ، عنه .

وقال صالح : سمعت أبي يقول : خرجت إلى الكوفة ، فكننت في بيت تحت رأسي لبنة ، فحججت ، فرجعت إلى أمي ، ولم أكن استأذنتها .

وقال المروزي : قال لي أبو عبد الله : اختلفت إلى الكتاب ، ثم اختلفت إلى الديوان ، وأنا ابن أربع عشرة سنة .

وعن المروزي : سمعت أبا عبد الله يقول : مات هشيم ولي عشرون سنة ، فخرجت أنا والأعرابي رفيق كان لأبي عبد الله قال : فخرجنا مشاة ، فوصلنا الكوفة ، يعني : في سنة ثلاث وثمانين ، فأتينا أبا معاوية ، وعنده الخلق ، فأعطى الأعرابي حجة بستين درهما ، فخرج وتركني في بيت وحدي ، فاستوحشت ، وليس معي إلا جراب فيه كتي ، كنت أضعه فوق لبنة ، وأضع رأسي عليه . وكنت أذاكر وكيعا بحديث الثوري ، وذكر مرة شيئا ، فقال : هذا عند هشيم ؟ فقلت : لا . وكان ربما ذكر العشر-أحاديث فأحفظها ، فإذا قام ، قالوا لي ، فأملئها عليهم .^(١)

وعبد الله بن أحمد ، سمعت أبي يقول : قدمت صنعاء ، أنا ويحيى بن معين ، فمضيت إلى عبد الرزاق في قريته ، وتخلف يحيى ، فلما ذهبت أدق الباب ، قال لي بقال تجاه داره : مه ، لا تدق ، فإن الشيخ يهاب . فجلست حتى إذا كان قبل المغرب ، خرج فوثبت إليه ، وفي يدي أحاديث انتقيتها ، فسلمت ، وقلت : حدثني بهذه رحمك الله ، فإني رجل غريب . قال : ومن أنت ؟ وزيرني . قلت : أنا أحمد بن حنبل قال : فتقاصر ؟

(١) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩/ ١٩٢)

«تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٨/ ٦١)

«البداية والنهاية» (١٤/ ٣٨٠) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢/ ٢٧)

وضمني إليه ، وقال : **بالله** أنت أبو عبد **الله** ؟ ثم أخذ الأحاديث ، وجعل يقرأها حتى أظلم ، فقال للبقال : هلم المصباح حتى خرج وقت المغرب ، وكان عبد الرزاق يؤخر صلاة المغرب .

من مناقبه رحمه الله: قال صالح : قال أبي : ثقت أمني فكنت تصر. فيهما لأولوتين ، فلما ترعرت ، نزعتهما ، فكانت عندها ، ثم دفعتهما إلي ، فبعتهما بنحو من ثلاثين درهما .

قال ابن أبي حاتم : قال سعيد بن عمرو : يا أبا زرعة ، أنت أحفظ ، أم أحمد ؟ قال : بل أحمد . قلت : كيف علمت ؟ قال : وجدت كتبه ليس في أوائل الأجزاء أسماء الذين حدثوه . فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه ، وأنا لا أقدر على هذا . وعن أبي زرعة قال : حضرت كتب أحمد يوم مات ، فبلغت اثني عشر حملا وعدلا . ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ، ولا في بطنه حدثنا فلان ، كل ذلك كان يحفظه .^(١)

وعن ابن أبي شعبة يقول : لا يقال لأحمد بن حنبل : من أين قلت ؟ وسمعت أبا إسماعيل الترمذي ، يذكر عن ابن نمير قال : كنت عند وكيع ، فجاءه رجل ، أو قال : جماعة من أصحاب أبي حنيفة ، فقالوا له : هاهنا رجل بغدادى يتكلم في بعض الكوفيين ، فلم يعرفه وكيع . فبينما نحن إذ طلع أحمد بن حنبل ، فقالوا : هذا هو ، فقال وكيع : هاهنا يا أبا عبد **الله** ، فأفروا له ، فجعلوا يذكرون عن أبي عبد **الله** الذي ينكرون . وجعل أبو عبد **الله** يحتج بالأحاديث عن النبي - **صلى الله عليه وسلم** - فقالوا لو كيع : هذا بحضرتك ترى ما يقول ؟ فقال : رجل يقول : قال رسول **الله** ، أيش أقول له ؟ ثم قال : ليس القول إلا كما قلت يا أبا عبد **الله** ، فقال القوم لو كيع : خدعك **والله** البغدادي .

(١) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩ / ١٩٢)

«تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٨ / ٦١)

«البداية والنهاية» (١٤ / ٣٨٠) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢ / ٢٧)

وقال عارم : وضع أحمد عندي نفقته ، فقلت له يوما : يا أبا عبد الله ، بلغني أنك من العرب . فقال : يا أبا النعمان ، نحن قوم مساكين فلم يزل يدافعني حتى خرج ، ولم يقل لي شيئا .

وعن شيخ أنه كان عنده كتاب بخط أحمد بن حنبل ، فقال : كنا عند ابن عيينة سنة ، ففقدت أحمد بن حنبل أياما ، فدللت على موضعه ، فجئت ، فإذا هو في شببيه بكهف في جباد . فقلت : سلام عليكم ، أدخل ؟ فقال : لا . ثم قال : ادخل ، فدخلت ، وإذا عليه قطعة لبد خلق ، فقلت : لم حجبتي ؟ فقال : حتى استترت . فقلت : ما شأنك ؟ قال : سرقت ثيابي . قال : فبادرت إلى منزلي فجئته بمائة درهم ، فعرضتها عليه ، فامتنع ، فقلت : قرضا ، فأبى ، حتى بلغت عشرين درهما ، ويأبى . فقمت ، وقلت : ما يحل لك أن تقتل نفسك . قال : ارجع ، فرجعت ، فقال : أليس قد سمعت معي من ابن عيينة ؟ قلت : بلى . قال : تحب أن أنسخه لك ؟ قلت : نعم . قال : اشتر لي ورقا . قال : فكتب بدراهم اكتسى منها ثوبين . (١)

يقول : كنت في إزري من اليمن إلى مكة . قلت : اكرتيت نفسك من الجمالين ؟ قال : قد اكرتيت لكتبي ، ولم يقل لا . وعن إسماعيل ابن عليّة : أنه أقيمت الصلاة ، فقال : هاهنا أحمد بن حنبل ، قولوا له يتقدم يصلي بنا . (٢) (٣)

وعن عبد الله بن المبارك قال : كنا عند ابن عليّة ، فضحك بعضنا وثم أحمد . قال : فأتينا إسماعيل بعد فوجدناه غضبان ، فقال : تضحكون وعندي أحمد بن حنبل ! .

وعن جعفر بن ميمون بن الأصبغ ، سمعت أبي يقول : كنا عند يزيد بن هارون ، وكان عنده المعيطي ، وأبو خيثمة ، وأحمد ، وكانت في يزيد - رحمه الله - مداعبة ، فذاكره المعيطي بشيء . فقال له يزيد : فقدتكَ ، فتنحج أحمد فالتفت إليه ، فقال : من ذا ؟ قالوا : أحمد بن حنبل ، فقال : ألا أعلمتموني أنه هاهنا ؟ .

(١) «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (٩٢ / ١٥) : «تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ١١٠) :

(٢) «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (٩٢ / ١٥) : «تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ١١٠) :

(٣) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)

«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩٢ / ١٩٢)

«تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٨ / ٦١)

«البداءة والنهاية» (٣٨٠ / ١٤) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢ / ٢٧)

قال المروذي : فسمعت بعض الواسطيين يقول : ما رأيت يزيد بن هارون ترك المزاح لأحد إلا لأحمد بن حنبل. ^(١)

عن عبد الرزاق ، وذكر أحمد بن حنبل ، قدمعت عيناه ، فقال : بلغني أن نفقته نفدت ، فأخذت بيده ، فأقمته خلف الباب ، وما معنا أحد ، فقلت له : إنه لا تجتمع عندنا الدنانير ، إذا بعنا الغلة ، أشغلناها في شيء . وقد وجدت عند النساء عشرة دنانير فخذها ، وأرجو أن لا تنفقها حتى يتهيا شيء . فقال لي : يا أبا بكر ، لو قبلت من أحد شيئاً ، قبلت منك .

وقال عبد الله : قلت لأبي : بلغني أن عبد الرزاق عرض عليك دنانير ؟ .

قال : نعم . وأعطاني يزيد بن هارون خمسمائة درهم - أظن - فلم أقبل ، وأعطى يحيى بن معين ، وأبا مسلم ، فأخذاً منه . ^(٢)

قال عبد الله بن أحمد : رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي - صلى الله عليه وسلم - فيضعها على فيه يقبلها . وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفى به .

ورأيته أخذ قصعة النبي - صلى الله عليه وسلم - فغسلها في حب الماء ، ثم شرب فيها ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفى به ، ويمسح به يديه ووجهه

يقول الذهبي : أين المتنطع المنكر على أحمد ، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ويمس الحجرة النبوية ، فقال : لا أرى بذلك بأساً . أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع

وعن رجل قال : عندنا بخراسان يظنون أن أحمد لا يشبه البشر-، يظنون أنه من الملائكة . ^(٣)

(١) «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (٩٢ / ١٥) : «تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ١١٠) :
(٢) «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (٩٢ / ١٥) : «تهذيب الأسماء واللغات» (١ / ١١٠) :
(٣) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٣ / ١٨٥) :

قال المروزي : رأيت طبيباً نصرانياً خرج من عند أحمد ومعه راهب ، فقال : إنه سألني أن يجيء معي ليرى أبا عبد الله .^(١)

وأدخلت نصرانياً على أبي عبد الله ، فقال له : إني لأشتهي أن أراك منذ سنين . ما بقاؤك صلاح للإسلام وحدهم ، بل للخلق جميعاً ، وليس من أصحابنا أحد إلا وقد رضي بك . فقلت لأبي عبد الله : إني لأرجو أن يكون يدعى لك في جميع الأمصار . فقال : يا أبا بكر إذا عرف الرجل نفسه ، فما ينفعه كلام الناس .^(٢)

قال عبد الله بن أحمد : خرج أبي إلى طرسوس ماشياً ، وحج حجتين أو ثلاثاً ماشياً ، وكان أصبر الناس على الوحدة ، وبشر لم يكن يصبر على الوحدة . كان يخرج إلى ذا وإلى ذا .

علي بن أبي فزارة جازنا ، قال : كانت أمي مقعدة من نحو عشرين سنة . فقالت لي يوماً : اذهب إلى أحمد بن حنبل ، فسله أن يدعو لي ، فأتيت ، فدققت عليه وهو في دهليزه ، فقال : من هذا ؟ قلت : رجل سألني أمي وهي مقعدة أن أسألك الدعاء . فسمعت كلامه كلام رجل مغضب . فقال : نحن أحوج أن تدعو الله لنا ، فوليت منصرفاً . فخرجت عجوز ، فقالت : قد تركته يدعو لها . فجئت إلى بيتنا ودققت الباب ، فخرجت أمي على رجلها تمشي .^(٣)

قال يحيى بن معين : ما رأيت مثل أحمد ، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الخير .

من عبادته وزهده: أبو إسحاق الجوزجاني قال : كان أحمد بن حنبل يصلي بعبد الرزاق ، فسها ، فسأل عنه عبد الرزاق ، فأخبر أنه لم يأكل منذ ثلاثة أيام شيئاً .

(١) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص ٣٠)
«سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٩ / ١٩٢) «من أعلام المجددين» (ص ٥)
«تاريخ الإسلام - ت تدمري» (١٨ / ٦١) «من أعلام المجددين» (ص ٥)
«البداية والنهاية» (١٤ / ٣٨٠) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢ / ٢٧)

(٢) «التقبيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص ١٦١) «المعلم بشيوخ البخاري ومسلم» (ص ٣٧)
«طبقات المفسرين للداودي» (١ / ٧١)
(٣) «التقبيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص ١٦١) «المعلم بشيوخ البخاري ومسلم» (ص ٣٧)

عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال : ما أعلم أني رأيت أحدا أنظف بدنا ، ولا أشد تعاهدا لنفسه في شاربته وشعر رأسه وشعر بدنه ، ولا أنقى ثوبا بشدة بياض ، من أحمد بن حنبل رضي الله عنه .

كان ثيابه بين الثوبين ، تسوى ملحفته خمسة عشر درهما ، وكان ثوب قميصه يؤخذ بالدينار ونحوه ، لم يكن له دقة تنكر ، ولا غلظ ينكر ، وكان ملحفته مهذبة .^(١)

وعن صالح قال : ربما رأيت أبي يأخذ الكسر ، ينفذ الغبار عنها ، ويصيرها في قصعة ، ويصب عليها ماء ثم يأكلها بالملح . وما رأيته اشتري رمانا ولا سفرجلا ولا شيئا من الفاكهة ، إلا أن تكون بطيخة فيأكلها بخبز وعنبا وتمرا .

وقال لي : كانت والدتك في الظلام تغزل غزلا دقيقا ، فتبيع الأستار بدرهمين أقل أو أكثر ، فكان ذلك قوتنا ، وكنا إذا اشترينا الشيء ، نستره عنه كيلا يراه ، فيوبخنا ، وكان ربما خبز له ، فيجعل في فخارة عدسا وشحما وتمرات شهريز فيجيء الصبيان ، فيصوت ببعضهم ، فيدفعه إليهم ، فيضحكون ولا يأكلون . وكان يأتدم بالخل كثيرا .

قال عبد الله بن أحمد : كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة . فلما مرض من تلك الأسواط ، أضعفته ، فكان يصلي كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة .

وعن أبي إسماعيل الترمذي : قال : جاء رجل بعشرة آلاف من ربح تجارته إلى أحمد فردها . وقيل : إن صيرفيا بذل لأحمد خمسمائة دينار ، فلم يقبل .

وقال عبد الله بن أحمد : سمعت أبي يقول : شق على يحيى بن سعيد يوم خرجت من البصرة .

قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبي يقول : خالف وكيع ابن مهدي في نحو من ستين حديثا من حديث سفیان ، فذكرت ذلك لابن مهدي ، وكان يحكيه عني .

قال : وحدثنا المروزي : قلت لأحمد : أكان أغمي عليك ، أو غشي عليك عند ابن عيينة ؟ قال : نعم ، في دهليزه زحمني الناس ، فأغمي علي .

(١) «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص ١٦١) «المعلم بشيوخ البخاري ومسلم» (ص ٣٧) «طبقات المفسرين للداودي» (١ / ٧١) :

قال : ما تزوجت إلا بعد الأربعين . وعن أحمد الدوري ، عن أبي عبد الله قال : نحن كتبنا الحديث من ستة وجوه وسبعة لم نضبطه ، فكيف يضبطه من كتبه من وجه واحد ؟

قال المروزي : كان أبو عبد الله إذا ذكر الموت ، خنقته العبرة . وكان يقول : الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب ، وإذا ذكرت الموت ، هان علي كل أمر الدنيا . إنما هو طعام دون طعام ، ولباس دون لباس . وإنها أيام قلائل . ما أعدل بالفقر شيئاً . ولو وجدت السبيل لخرجت حتى لا يكون لي ذكر .

وقال : أريد أن أكون في شعب بمكة حتى لا أعرف ، قد بليت بالشهرة ، إني أتمنى الموت صباحاً ومساءً .

ما قيل في ترجمته:

قال عبد الله بن أحمد : قال لي أبو زرعة : أبوك يحفظ ألف ألف حديث ، فقل له : وما يدريك ؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب . فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله ، وكانوا يعدون في ذلك المكرر ، والأثر ، وفتوى التابعي ، وما فسر ، ونحو ذلك وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك^(١) . وقال إبراهيم الحربي : رأيت أبا عبد الله ، كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين . وعن رجل قال : ما رأيت أحدا أعلم بفقهِ الحديث ومعانيه من أحمد .

أحمد بن سلمة : سمعت ابن راهويه يقول : كنت أجالس أحمد وابن معين ، ونتذاكر فأقول : ما فقهه ؟ ما تفسيره ؟ فيسكتون إلا أحمد .

قال أبو بكر الخلال : كان أحمد قد كتب كتب الرأي وحفظها ، ثم لم يلتفت إليها .

قال إبراهيم بن شماس : سألتا وكيعاً عن خارجة بن مصعب ، فقال : نهاني أحمد أن أحدث عنه .

(١) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٣٤):
«تاريخ دمشق لابن عساكر» (٥/ ٢٥٢): «مناقب الإمام أحمد» (ص ١٦):

محمد بن يحيى القطان يقول : رأيت أبي مكرما لأحمد بن حنبل ، لقد بذل له كتبه ، أو قال : حديثه .^(١) ابن راهويه ، سمعت يحيى بن آدم يقول : أحمد بن حنبل إمامنا .

وقال القواريري : قال يحيى القطان : ما قدم علينا مثل هذين ؛ أحمد ويحيى بن معين . وما قدم علي من بغداد أحب إلي من أحمد بن حنبل .

وعن عبد الرحمن بن مهدي ، ذكر أصحاب الحديث ، فقال : أعلمهم بحديث الثوري أحمد بن حنبل . قال : فأقبل أحمد ، فقال ابن مهدي : من أراد أن ينظر إلى ما بين كتفي الثوري ، فلينظر إلى هذا .

قال شجاع بن مخلد : سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول : ما بالمصريين رجل أكرم علي من أحمد بن حنبل .

وروي أن سفيان ، قال يومئذ : كيف أحدث وقد مات خير الناس ؟ .

وقال مهني بن يحيى : قد رأيت ابن عينة ، ووكيعا ، وبقية ، وعبد الرزاق ، وضمرة ، والناس ، ما رأيت رجلا أجمع من أحمد في علمه وزهده وورعه . وذكر أشياء .

وعن عبد الرزاق يقول : إن يعيش هذا الرجل ، يكون خلفا من العلماء .

أحمد بن عاصم ، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : انتهى العلم إلى أربعة : أحمد بن حنبل وهو أفقهم فيه ، وإلي ابن أبي شيبه وهو أحفظهم له ، وإلي علي ابن المديني وهو أعلمهم به ، وإلي يحيى بن معين وهو أكتبهم له .

وقال علي بن الجنيد الرازي : سمعت أبا جعفر النفيلي يقول : كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين .

فقال أبو عاصم : قد رأيت جميع من ذكرت ، وجاءوا إلي ، لم أر مثل ذاك الفتى ، يعني : أحمد بن حنبل .

(١) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٣٤):

«تاريخ دمشق لابن عساكر» (٥/ ٢٥٢):

«مناقب الإمام أحمد» (ص ١٦):

وقال عبد الرزاق : ما رأيت أحدا أفقه ولا أروع من أحمد بن حنبل . قلت : قال هذا ، وقد رأى مثل الثوري ومالك وابن جريج .^(١) وقال حفص بن غياث : ما قدم الكوفة مثل أحمد .

وقال أبو اليمان : كنت أشبه أحمد بأرطاة بن المنذر .

وقال الهيثم بن جميل الحافظ : إن عاش أحمد سيكون حجة على أهل زمانه .^(٢)

وقال قتيبة : خير أهل زماننا ابن المبارك ، ثم هذا الشاب ، يعني : أحمد بن حنبل ، وإذا رأيت رجلا يحب أحمد ، فاعلم أنه صاحب سنة . ولو أدرك عصر الثوري ، والأوزاعي ، والليث ، لكان هو المقدم عليهم . فقليل لقتيبة : يضم أحمد إلى التابعين ؟ قال : إلى كبار التابعين .

وقال قتيبة : لولا الثوري ، لمات الورع ، ولولا أحمد لأحدثوا في الدين ، أحمد إمام الدنيا . قلت : قد روى أحمد في " مسنده " عن قتيبة كثيرا . وقيل لأبي مسهر الغساني : تعرف من يحفظ على الأمة أمر دينها ؟

قال : شاب في ناحية المشرق ، يعني : أحمد .

قال المزني : قال لي الشافعي : رأيت ببغداد شابا إذا قال : حدثنا ، قال الناس كلهم : صدق . قلت : ومن هو ؟ قال : أحمد بن حنبل .

وقال حرملة : سمعت الشافعي يقول : خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا أفضل ، ولا أعلم ، ولا أفقه ، ولا أتقى من أحمد بن حنبل .

وقال الزعفراني : قال لي الشافعي : ما رأيت أعقل من أحمد ، وسليمان بن داود الهاشمي .^(٣)

(١) «سير السلف الصالحين - إسماعيل الأصبهاني» (٣/ ١٠٦٨) :

(٢) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٣٤) :

(٣) «سير السلف الصالحين - إسماعيل الأصبهاني» (٣/ ١٠٦٨) :

قال محمد بن إسحاق بن راهويه : حدثني أبي ، قال : قال لي أحمد بن حنبل : تعال حتى أريك من لم ير مثله ، فذهب بي إلى الشافعي ، قال أبي : وما رأى الشافعي مثل أحمد بن حنبل . ولولا أحمد وبذل نفسه ، لذهب الإسلام - يريد المحنة .

وروي عن إسحاق بن راهويه قال : أحمد حجة بين الله وبين خلقه .

وقال محمد بن عبدويه : سمعت علي ابن المديني يقول : أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه؛ لأن سعيدا كان له نظراء . وعن ابن المديني قال : أعز الله الدين بالصديق يوم الردة ، وبأحمد يوم المحنة .^(١)

وقال أبو عبيد : إني لأتدين بذكر أحمد . ما رأيت رجلا أعلم بالسنة منه .

وقال الحسن بن الربيع : ما شبهت أحمد بن حنبل إلا بابن المبارك في سمته وهيئته .

الطبراني : حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي قال : كنا في مجلس فيه يحيى بن معين ، وأبو خيثمة ، فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل ، فقال رجل : فبعض هذا ، فقال يحيى : وكثرة الثناء على أحمد تستنكر ! لو جلسنا مجالسنا بالثناء عليه ، ما ذكرنا فضائله بكما لها . وروى عباس ، عن ابن معين قال : ما رأيت مثل أحمد .

وقال النفيلي : كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين .

وقال المروزي : حضرت أبا ثور سئل عن مسألة ، فقال : قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها كذا وكذا .

وقال ابن معين : ما رأيت من يحدث لله إلا ثلاثة : يعلى بن عبيد ، والقعنبي وأحمد بن حنبل . وقال ابن معين : أرادوا أن أكون مثل أحمد ، والله لا أكون مثله أبدا .

وقال أبو خيثمة : ما رأيت مثل أحمد ، ولا أشد منه قلبا .

وقال علي بن خشرم : سمعت بشر بن الحارث يقول : أنا أسأل عن أحمد بن حنبل ؟ ! إن أحمد أدخل الكير ، فخرج ذهبا أحمر .

(١) «سير السلف الصالحين - إسماعيل الأصبهاني» (٣/ ١٠٦٨) :

وقال عبد الله بن أحمد : قال أصحاب بشر الحافي له حين ضرب أبي : لو أنك خرجت فقلت : إني على قول أحمد ، فقال : أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء ؟ ! .

قال صالح بن علي الحلبي : سمعت أبا همام السكوني يقول : ما رأيت مثل أحمد بن حنبل ، ولا رأى هو مثله . وعن حجاج بن الشاعر قال : ما رأيت أفضل من أحمد ، وما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله ، ولم أصل على أحمد ، بلغ والله في الإمامة أكبر من مبلغ سفيان ومالك .

وقال أبو داود : كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة ، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ، ما رأيته ذكر الدنيا قط .^(١)

قال صالح بن محمد جزرة : أفقه من أدركت في الحديث أحمد بن حنبل .

وعن أبو معين الرازي : سمعت ابن المديني يقول : ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد ، وبلغني أنه لا يحدث إلا من كتاب ، ولنا فيه أسوة . وعنه قال : أحمد اليوم حجة الله على خلقه .

وعن محمد بن أبي بشر قال : أتيت أحمد بن حنبل في مسألة ، فقال : انت أبا عبيد؛ فإن له بيانا لا تسمعه من غيره . فأتيته فشفاني جوابه . فأخبرته بقول أحمد ، فقال : ذاك رجل من عمال الله ، نشر الله رداء عمله ، وذخر له عنده الزلفى ، أما تراه محببا مألوفاً . ما رأت عيني بالعراق رجلا اجتمعت فيه خصال هي فيه ، فبارك الله له فيما أعطاه من الحلم والعلم والفهم ، فإنه لكما قيل :

رأيت له وجهاً يسرك مقبلاً
الأدب المجهول كهفاً ومعقلاً
مضيقاً لأهل الحق لا يسأم البلاء
بصير بأمر الله يسمو على العلا

يزينك إما غاب عنك فإن دنا
يعلم هذا الخلق ما شذ عنهم من
ويحسن في ذات الإله إذا رأى
وإخوانه الأذنون كل موفق

(١) «سير السلف الصالحين - إسماعيل الأصبهاني» (٣ / ١٠٦٨) :

عن المزني يقول : أحمد بن حنبل يوم المحنة ، أبو بكر يوم الردة ، وعمر يوم السقيفة ، وعثمان يوم الدار ، وعلي يوم صفين .

قال الميموني : كثيرا ما كنت أسأل أبا عبد الله عن الشيء ، فيقول : لبيك لبيك .

وعن المروزي قال : لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أحمد . كان مائلا إليهم ، مقصرا عن أهل الدنيا ، وكان فيه حلم ، ولم يكن بالعجول ، وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار ، وإذا جلس في مجلسه بعد العصر- للفتيا لا يتكلم حتى يسأل ، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر .

قال عبد الله : رأيت أبي حرج على النمل أن يخرجوا من داره ، فرأيت النمل قد خرجن بعد نملا سودا ، فلم أرهم بعد ذلك .

«وقال الربيع بن سليمان: قال لنا الشافعي: أحمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة. وصدق الشافعي في هذا الحصر.»^(١)

محنته بعض ما جاء في ذكرها: لقد حبس رحمه الله ثمانية وعشرين شهرا. في المحنة المعروفة بخلق القرآن.

حيث أرسل المأمون سنة ٢١٨ هـ ، كتابه وهو بالرقعة إلى نائبه في بغداد إسحاق بن إبراهيم يأمره بامتحان الفقهاء والمحدثين، ليحملهم على أن يقولوا إن القرآن مخلوق، فقال له:

«فاجمع من حضررتك من القضاة، واقراً عليهم كتاب أمير المؤمنين إليك، فابدأ بامتحانهم فيما يقولون، وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق القرآن وإحداثه، وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله ولا واثق فيمن قلده واستحفظه من رعيته بمن لا يوثق بدينه، وخلوص توحيده ويقينه، فإذا أقرؤا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه، وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فمرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس، ومسألتهم عن علمهم في القرآن، وترك شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث ولم يره،

(١) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٥ / ١)

والامتناع عن توقيعها عنده، واكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم، والأمر لهم بمثل ذلك، ثم أشرف عليهم وتفقد آثارهم حتى لا تنفذ الله إلا بشهادة أهل البصائر في الدين، والإخلاص للتوحيد.^(١)

يقول الذهبي عن أبي ذر: أبي الحق أن يترك له صديقا. والصدع بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن قام بهما كاملا، فهو صديق. ومن ضعف، فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب. ليس وراء ذلك إيمان، فلا قوة إلا بالله.

كان الناس أمة واحدة، ودينهم قائما في خلافة أبي بكر وعمر. فلما استشهد قفل باب الفتنة عمر - رضي الله عنه - وانكسر الباب، قام رءوس الشر على الشهيد عثمان حتى ذبح صبرا. وتفرقت الكلمة وتمت وقعة الجمل، ثم وقعة صفين. فظهرت الخوارج، وكفرت سادة الصحابة، ثم ظهرت الروافض والنواصب.

وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القدرية، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة، والجهمية والمجسمة بخراسان في أثناء عصر التابعين مع ظهور السنة وأهلها.

إلى بعد المائتين، فظهر المأمون الخليفة - وكان ذكيا متكما، له نظر في المعقول - فاستجلب كتب الأوائل، وعرب حكمة اليونان، وقام في ذلك وقعد، وخب ووضع، ورفعت الجهمية والمعتزلة رءوسها، بل والشيعية، فإنه كان كذلك. وآل به الحال إلى أن حمل الأمة على القول بخلق القرآن، وامتنح العلماء، فلم يمهل. وهلك لعامه، وخلي بعده شرا وبلاء في الدين. فإن الأمة ما زالت على أن القرآن العظيم كلام الله - تعالى - ووحيه وتنزيله، لا يعرفون غير ذلك، حتى نبغ لهم القول بأنه كلام الله مخلوق مجعول، وأنه إنما يضاف إلى الله - تعالى - إضافة تشريف، كبيت الله، وناقة الله. فأنكر ذلك العلماء. ولم تكن الجهمية يظهرون في دولة المهدي والرشيد والأمين فلما ولي المأمون، كان منهم، وأظهر المقالة.

وكان الرشيد يقول: بلغني أن بشر بن غياث المريسي يقول: القرآن مخلوق، فله علي إن أظفري به، لأقتلنه. قال الدورقي: وكان متواريا أيام الرشيد فلما مات الرشيد، ظهر

(١) ابن حنبل، محمد أبو زهرة، ص ٤٨-٤٩

، ودعا إلى الضلالة . : ثم إن المأمون نظر في الكلام ، وناظر ، وبقي متوقفا في الدعاء إلى بدعته .

قال أبو الفرج بن الجوزي : خالطه قوم من المعتزلة ، فحسنوا له القول بخلق القرآن ، وكان يتردد ويراقب بقايا الشيوخ ، ثم قوي عزمه ، وامتنح الناس . انتهى

وكانت من أكبر المحن التي تعرضت لها الأمة وسقط فيها علماء كبار وثبت فيها آخرون

وكان من الذين ثبتهم الله تعالى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى

قال صالح بن أحمد : سمعت أبي ، يقول : لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم للمحنة ، قرأ علينا كتاب الذي صار إلى طرسوس ، يعني : المأمون ، فكان فيما قرئ علينا : ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء فقلت وهو السميع البصير قال صالح : ثم امتحن القوم ، ووجه بمن امتنع إلى الحبس ، فأجاب القوم جميعا غير أربعة : أبي ، ومحمد بن نوح ، والقواريري ، والحسن بن حماد سجادة . ثم أجاب هذان ، وبقي أبي ومحمد في الحبس أياما ، ثم جاء كتاب من طرسوس بحملهما مقيدين زميلين .

وعن عبد الله بن أحمد ، حدثني أبو معمر القطيعي قال : لما أحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة ، وكان أحمد بن حنبل قد أحضر. فلما رأى الناس يجيئون ، وكان رجلا لنا ، فانتفخت أوداجه ، واحمرت عيناه ، وذهب ذلك اللين . فقلت : إنه قد غضب لله ، فقلت أبشر : حدثنا ابن فضيل ، عن الوليد بن عبد الله بن جميع ، عن أبي سلمة قال : كان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إذا أريد على شيء من أمر دينه ، رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون .

وعن أحمد بن حنبل يقول : أول يوم امتحنه إسحاق ، لما خرج من عنده ، وذلك في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة ومائتين ، فقع في مسجده ، فقال له جماعة : أخبرنا بمن أجاب . فكانه ثقل عليه ، فكلموه أيضا . قال : فلم يجب أحد من أصحابنا ، والحمد لله . ثم ذكر من أجاب ومن واتاهم على أكثر ما أرادوا . فقال : هو مجعول محدث . وامتحنهم مرة مرة ، وامتحنني مرتين مرتين . فقال لي : ما تقول في القرآن ؟ قلت : كلام الله غير مخلوق .

فأقامني وأجلسني في ناحية ، ثم سألهم ، ثم ردني ثانية ، فسألني وأخذني في التشبيه . فقلت : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقال لي : وما السميع البصير ؟ فقلت : هكذا قال تعالى .

قال صالح بن أحمد : حمل أبي ومحمد بن نوح من بغداد مقيدتين ، فصرنا معهما إلى الأنبار . فسأل أبو بكر الأحول أبي : يا أبا عبد الله ، إن عرضت على السيف ، تجيب ؟ قال : لا . ثم سيرا ، فسمعت أبي يقول : صرنا إلى الرحبة ورحلنا منها في جوف الليل ، فعرض لنا رجل ، فقال : أيكم أحمد بن حنبل ؟ فقليل له : هذا ، فقال للجمال : على رسلك ، ثم قال : يا هذا ، ما عليك أن تقتل هاهنا ، وتدخل الجنة ؟ ثم قال : أستودعك الله ، ومضى . فسألت عنه ، فقليل لي : هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الشعر في البادية ، يقال له : جابر بن عامر ، يذكر بخير .

وقال أحمد بن حنبل : ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها في رحبة طوق . قال : يا أحمد ، إن يقتلك الحق ، مت شهيدا ، وإن عشت ، عشت حميدا . فقوى قلبي .

قال صالح بن أحمد : قال أبي : فلما صرنا إلى أذنة ورحلنا منها في جوف الليل ، وفتح لنا بابها ، إذا رجل قد دخل . فقال : البشري ! قد مات الرجل ؛ يعني : المأمون . قال أبي : وكنت أدعو الله أن لا أراه .

قال صالح : لما صدر أبي ومحمد بن نوح إلى طرسوس ، ردا في أقيادهما . فلما صار إلى الرقة ، حملا في سفينة ، فلما وصلا إلى عانة توفي محمد ، وفك قيده ، وصلى عليه أبي .

وقال حنبل : قال أبو عبد الله : ما رأيت أحدا على حداثة سنه ، وقدر علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح ، إني لأرجو أن يكون قد ختم له بخير . قال لي ذات يوم : يا أبا عبد الله ، الله ، الله ، الله ، إنك لست مثلي . أنت رجل يقتدى بك . قد مد الخلق أعناقهم إليك ، لما يكون منك ، فاتق الله واثبت لأمر الله ، أو نحو هذا . فمات ، وصليت عليه ، ودفنته . أظن قال : بعانة .

قال صالح بن أحمد : قال أبي : كان يوجه إلي كل يوم برجلين ، أحدهما يقال له : أحمد بن أحمد بن رباح ، والآخر أبو شعيب الحجام ، فلا يزالان يناظراني ، حتى إذا قاما دعي بقيد ، فزيد في قيودي ، فصار - في رجلي أربعة أقياد . فلما كان في اليوم الثالث ، دخل علي فناظرني ، فقلت له : ما تقول في علم الله ؟ قال : مخلوق . قلت : كفرت بالله فقال الرسول الذي كان يحضر - من قبل إسحاق بن إبراهيم : إن هذا رسول أمير المؤمنين . فقلت : إن هذا قد كفر . فلما كان في الليلة الرابعة ، وجه ، يعني : المعتصم ، ببغا الكبير إلى إسحاق ، فأمره بحملني إليه ، فأدخلت على إسحاق ، فقال : يا أحمد ، إنها والله نفسك ، إنه لا يقتلك بالسيف ، إنه قد آلى ، إن لم تجبه ، أن يضربك ضربا بعد ضرب ، وأن يقتلك في موضع لا يرى فيه شمس ولا قمر . أليس قد قال الله تعالى : إنا جعلناه قرآنا عربيا أف يكون مجعولا إلا مخلوقا ؟ فقلت : فقد قال تعالى : فجعلهم كعصف مأكول أفخلقهم ؟

قال : فسكت . فلما صرنا إلى الموضع المعروف بباب البستان ، أخرجت ، وجيء بدابة فأركبت وعلي الأقياد ، ما معي من يمسكني ، فكدت غير مرة أن أخرج علي وجهي لثقل القيود . فجيء بي إلى دار المعتصم ، فأدخلت حجرة ، ثم أدخلت بيتا ، وأقفل الباب علي في جوف الليل ولا سراج . فأردت الوضوء ، فمددت يدي ، فإذا أنا بإناء فيه ماء ، وطست موضوع ، فتوضأت وصليت .

فلما كان من الغد ، أخرجت تكتي ، وشدت بها الأقياد أحملها ، وعطفت سراويلي . فجاء رسول المعتصم ، فقال : أجب فأخذ بيدي ، وأدخلني عليه ، والتكة في يدي ، أحمل بها الأقياد ، وإذا هو جالس ، وأحمد بن أبي دواد حاضر ، وقد جمع خلقا كثيرا من أصحابه . فقال لي المعتصم : ادنه ادنه . فلم يزل يدنيني حتى قربت منه . ثم قال : اجلس ، فجلست ، وقد أثقلتني الأقياد ، فمكثت قليلا ، ثم قلت : أتأذن في الكلام ؟ قال تكلم ، فقلت : إلى ما دعا الله ورسوله ؟ فسكت هنية ثم قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، فقلت : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله . ثم قلت : إن جدك ابن عباس يقول : لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله ، سألوه عن الإيمان ، فقال : أتدرون ما الإيمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن تعطوا الخمس من المغنم قال أبي : فقال ، يعني : المعتصم : لولا أنني وجدتكم في يد من كان قبلي ، ما عرضت لك .

ثم قال : يا عبد الرحمن بن إسحاق ، ألم آمرك برفع المحنة ؟ فقلت : الله أكبر ! إن في هذا لفرجا للمسلمين . ثم قال لهم : ناظروه ، وكلموه ، يا عبد الرحمن كلمه . فقال : ما تقول في القرآن ؟ قلت : ما تقول أنت في علم الله ؟ فسكت ، فقال لي بعضهم : أليس قال الله تعالى الله خالق كل شيء ؟ والقرآن أليس شيئاً ؟ فقلت :

قال الله تدمر كل شيء فدمرت إلا ما أراد الله . . فقال بعضهم : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أفيكون محدث إلا مخلوقاً ؟ فقلت : قال الله : ص والقرآن ذي الذكر فالذكر هو القرآن ، وتلك ليس فيها ألف ولا م . وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين " إن الله خلق الذكر " ، فقلت : هذا خطأ ، حدثنا غير واحد : " إن الله كتب الذكر " واحتجوا بحديث ابن مسعود : ما خلق الله من جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي فقلت : إنما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والأرض ، ولم يقع على القرآن . فقال بعضهم : حديث خباب : يا هنتاه ، تقرب إلى الله بما استطعت ، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه فقلت : هكذا هو .

قال صالح : وجعل ابن أبي دواد ينظر إلى أبي كالمغضب . قال أبي : وكان يتكلم هذا ، فأرد عليه . ويتكلم هذا ، فأرد عليه ، فإذا انقطع الرجل منهم ، اعترض ابن أبي دواد ، فيقول : يا أمير المؤمنين ، هو ، والله ، ضال مضل مبتدع ! فيقول : كلموه ، ناظروه ، فيكلمني هذا ، فأرد عليه ، ويكلمني هذا ، فأرد عليه ، فإذا انقطعوا ، يقول المعتصم : ويحك يا أحمد ، ما تقول ؟ فأقول : يا أمير المؤمنين ، أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أقول به . فيقول أحمد بن أبي دواد : أنت لا تقول إلا ما في الكتاب أو السنة ؟ فقلت له : تأولت تأويلاً ، فأنت أعلم وما تأولت ما يحبس عليه ، ولا يقيد عليه .

قال حنبل : قال أبو عبد الله : لقد احتجوا علي بشيء ما يقوى قلبي ، ولا ينطلق لساني أن أحكيه . أنكروا الآثار ، وما ظننتهم على هذا حتى سمعته ، وجعلوا يرغون ، يقول الخصم كذا وكذا فاحتججت عليهم بالقرآن بقوله : يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر أفهذا منكر عندكم ؟ فقالوا : شبهه ، يا أمير المؤمنين ، شبهه .

وقال صالح : قال أبي : ولما جيء بالسياط ، نظر إليها المعتصم ، فقال : ائتوني بغيرها ، ثم قال للجلادين : تقدموا ، فجعل يتقدم إلي الرجل منهم ، فيضربني سوطين ، فيقول

له : شد ، قطع **الله** يدك ! ثم يتنحى ويتقدم آخر ، فيضربني سوطين ، وهو يقول في كل ذلك : شد ، قطع **الله** يدك ! فلما ضربت سبعة عشر سوطاً ، قام إلي ، يعني : المعتصم ، فقال : يا أحمد ، علام تقتل نفسك ؟ إني والله عليك لشفيق ، وجعل عجيف ينخسني بقائمة سيفه ، وقال : أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم ؟ وجعل بعضهم يقول : ويلك ! إمامك على رأسك قائم . وقال بعضهم : يا أمير المؤمنين ، دمه في عنقي ، اقتله ، وجعلوا يقولون : يا أمير المؤمنين ، أنت صائم ، وأنت في الشمس قائم ! فقال لي : ويحك يا أحمد ، ما تقول ؟ فأقول : أعطوني شيئاً من كتاب **الله** أو سنة رسول **الله** أقول به . فرجع وجلس . وقال للجلاد : تقدم ، وأوجع ، قطع **الله** يدك ، ثم قام الثانية ، وجعل يقول : ويحك يا أحمد : أجبني . فجعلوا يقبلون علي ، ويقولون : يا أحمد ، إمامك على رأسك قائم ! وجعل عبد الرحمن يقول : من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع ؟ والمعتصم يقول : أجبني إلى شيء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدي ، ثم رجع ، وقال للجلاد : تقدم ، فجعل يضربني سوطين ويتنحى ، وهو في خلال ذلك يقول : شد ، قطع **الله** يدك .

فذهب عقلي ، ثم أفقت بعد ، فإذا الأقياد قد أطلقت عني . فقال لي رجل ممن حضر : كيبناك على وجهك ، وطرحنا على ظهرك بارية ودسناك ! قال أبي فما شعرت بذلك ، وأتوني بسويق ، وقالوا : اشرب وتقيأ ، فقلت : لا أفطر . ثم جيء بي إلى دار إسحاق بن إبراهيم ، فحضرت الظهر ، فتقدم ابن سماعة ، فصلى . فلما انفتل من صلاته ، وقال لي : صليت ، والدم يسيل في ثوبك ؟ قلت : قد صلى عمر ، وجرحه يثعب دماً .

قال صالح : ثم خلي عنه ، فصار إلى منزله . وكان مكثه في السجن منذ أخذ إلى أن ضرب وخلي عنه ، ثمانية وعشرين شهراً . ولقد حدثني أحد الرجلين اللذين كانا معه ، قال : يا ابن أخي ، رحمة **الله** على أبي عبد **الله** ، والله ما رأيت أحداً يشبهه ، ولقد جعلت أقول له في وقت ما يوجه إلينا بالطعام : يا أبا عبد **الله** ، أنت صائم ، وأنت في موضع تفتة . ولقد عطش ، فقال لصاحب الشراب : ناولني ، فناوله قدحاً فيه ماء وثلج ، فأخذه ونظر فيه ، ثم رده ، ولم يشرب ، فجعلت أعجب من صبره على الجوع والعطش ، وهو فيما هو فيه من الهول.

قال صالح : فكنت ألتمس وأحتال أن أوصول إليه طعاماً أو رغيفاً في تلك الأيام ، فلم أقدر . وأخبرني رجل حضره : أنه تفقده في الأيام الثلاثة وهم يناظرونه ، فما لحن في كلمة . قال : وما ظننت أن أحداً يكون في مثل شجاعته وشدة قلبه .

وفي عهد الواصل منع من التدريس والتحديث وقال الواصل له : «لا تجمعن إليك أحداً ولا تساكني في بلد أنا فيه» ، فكان مختفياً لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها ، حتى مات الواصل ، قد انقطع عن الدراسة مدة تزيد عن خمس سنوات إلى سنة ٢٣٢هـ ،

وتولي الخليفة المتوكل بعد الواصل سنة ٢٣٢هـ ، فقام بإنهاء تلك المحنة التي وقعت بأهل السنة . قال فيه إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة : «الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة حتى استجابوا له ، وعمر بن عبد العزيز ردّ مظالم بني أمية ، والمتوكل محا البدع وأظهر السنة» ، وقال ابن الجوزي : «أطفأ المتوكل نيران البدعة ، وأوقد مصابيح السنة» .^(١)

وبعد خمس سنوات من ولاية التوكل أتهم الإمام بأنه يناصر العلويين علي العباسيين فكتب المتوكل إلى عبد الله بن إسحاق : «أن وجه إلى أحمد بن حنبل أن عندك طلبه أمير المؤمنين (يعني المتأمرين على إسقاطه)» ، فحلف أحمد بن حنبل أن ما عنده أحد من أولئك ، وفُتّش منزله ومنزل ابنه صالح فلم يجدوا فيها أحداً ، فثبتت براءة أحمد بن حنبل ، ثم أرسل إليه المتوكل يُخَيِّرُه بما يفعل بالمحرضين عليه ، قال الإمام أحمد : قد جاءني أبو علي يحيى بن خاقان فقال لي : «إن كتاباً جاءه فيه : إن أمير المؤمنين يُقرئك السلام ويقول لك : لو سلّم أحد من الناس سلّمت أنت ، ها هنا رجل قد رفع عليك وهو في أيدينا محبوس ، رفع عليك أن علويّاً قد توجه من قبل خراسان ، وقد بعثت برجل من أصحابك يتلقاه وهو ذا محبوس ، فإن شئت ضربه ، وإن شئت حبسته ، وإن شئت بعثت به إليك» ، قال : «فقلت له : ما أعرف مما قال شيئاً ، أرى أن تطلقوه ولا تعرضوا له» ، فقبل للإمام أحمد : «سفك الله دمه ، قد أشاط بدمائكم» ، فقال : «ما أراد إلا

(١) مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، ابن الجوزي ، ص ٤٨٢ ابن حنبل ، محمد أبو زهرة ، ص ٧١-٧٢

استئصناها ولكن قلت: لعل له والددة أو أخوات أو بنات، أرى أن تخلوا سبيله ولا تعرضوا له»^(١).

ثم بعث علي بن الجهم كتاباً لأحمد بن حنبل يأمره بالخروج إلى يعقوب أحد حجاب المتوكل ليتلقى جائزة من المتوكل، ونصحه بأخذ الجائزة حتى يُبعد الشبهة عن نفسه، فذهب ابن حنبل إلى يعقوب، فقال يعقوب: «يا أبا عبد الله، أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول: قد صحَّ عندنا نقاء ساحتك، وقد أحببت أن آنس بقربك، وأن أتبرك بدعائك، وقد وجهت إليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك»، وأخرج بدره فيها صرة فلم ينظر ابن حنبل إليها، فشدها يعقوب وبعثها إليه، فوزعها ابن حنبل على أبناء المهاجرين والأنصار وغيرهم حتى لم يبق منها شيء، وكتب صاحب البريد أنه قد تصدق بالدرهم من يومه حتى تصدق بالكيس.

مولده: قال صالح ، قال لي أبي : ولدت في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة قال صالح : جيء بأبي حمل من مرو ، فمات أبوه شابا ، فوليته أمه .^(٢)

قال أبو داود : سمعت يعقوب الدورقي ، سمعت أحمد يقول : ولدت في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة

بينما قال عبد الله بن أحمد ، وأحمد بن أبي خيثمة : ولد في ربيع الآخر .^(٣)

واختلفوا في مكان الولادة:

قيل وُلد بمرو في خراسان، «تركمانستان حالياً» سكن وعمل أبوه وجده في جد الدولة العباسية، وقيل إنه وُلد ببغداد بعد أن جاءت أمه حاملاً به من مدينة مرو فعن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال: سمعت أبي يقول: «قدمت بي أُمي حاملاً من خراسان، وولدت سنة أربع وستين ومئة»^(٤).

(١) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ابن الجوزي، ص ٤٨٢-٤٨٩ ابن حنبل، محمد أبو زهرة، ص ٧١-٧٢

(٢) «الأسامي والكنى - أبو أحمد الحاكم - ت الأزهرى» (١٤٦ / ٥):

(٣) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٥ / ١)

(٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ابن الجوزي، ص ١٤

وفاته: يقول تاج الدين السبكي: توفي رحمه الله سنة إحدى وأربعين ومائتين لا ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وقد غلط ابن قانع وغيره فقالوا ربيع الآخر.

قال المروزي مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول ومرض تسعة أيام وكان ربما أذن للناس فيدخلون عليه أفواجا يسلمون عليه ويرد عليهم وتسامع الناس وكثروا وسمع السلطان بكثرة الناس فوكل ببابه وبباب الزقاق الرابطة وأصحاب الأخبار ثم أغلق باب الزقاق فكان الناس في الشوارع والمساجد حتى تعطل بعض الباعة وحيل بينهم وبين البيع والشراء وكان الرجل إذا أراد أن يدخل إليه ربما دخل من بعض الدور وطرز الحاككة وربما تسلق وجاء أصحاب الأخبار فقعدهوا على الأبواب وجاءه حاجب ابن طاهر فقال إن الأمير يقرئك السلام وهو يشتهي أن يراك فقال هذا مما أكره وأمير المؤمنين أعفاني مما أكره وأصحاب الخبر يكتبون بخبره إلى العسكر والبرد تختلف كل يوم وجاء بنو هاشم فدخلوا عليه وجعلوا يبكون عليه وجاء قوم من القضاة وغيرهم فلم يؤذن لهم ودخل عليه شيخ فقال اذكر وقوفك بين يدي الله فشقق أبو عبد الله وسالت الدموع على خديه.

فلما كان قبل وفاته بيوم أو يومين قال ادعوا لي الصبيان بلسان ثقيل فجعلوا ينضمون إليه فجعل يشمهم ويمسح بيده على رؤوسهم وعينه تدمع وأدخلت الطست تحته فرأيت بوله دما عبيطا ليس فيه بول فقلت للطبيب فقال هذا رجل قد فتت الحزن والغم جوفه.

واشدت علته يوم الخميس ووضأته فقال خلل الأصابع فلما كانت ليلة الجمعة ثقل وقبض صدر النهار فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى كأن الدنيا قد ارتجت وامتلات السكك والشوارع.

قال المروزي أخرجت الجنازة بعد منصرف الناس من الجمعة»^(١)

قال صالح بن أحمد بن حنبل: «لما كان في أول يوم من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومئتين حُمَّ أبي ليلة الأربعاء، فدخلت عليه يوم الأربعاء وهو محموم يتنفس تنفساً شديداً، وكنت قد عرفت علته، وكنت أمرضه إذا اعتل، فقلت له: «يا أبة، علام

(١) «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٢/ ٣٤)

أفطرت البارحة؟»، قال: «على ماء باقلاء»، ثم أراد القيام فقال: «خذ بيدي»، فأخذت بيده، فلما صار إلى الخلاء ضعفت رجلاه حتى توكلأ علي، وكان يختلف إليه غير متطبيب كلهم مسلمون، فوصف له متطبيب يُقال له عبد الرحمن قَرَعَةً تُشَوِي وَيُسْقَى ماءها، وهذا يوم الثلاثاء، وتوفي يوم الجمعة، فقال: «يا صالح»، قلت: «لبيك»، قال: «لا تُشَوِي في منزلك ولا منزل عبد الله أخيك». وصار الفتح بن سهل إلى الباب ليعوده فحجبته، وأتى ابن علي بن الجعد فحجبته، وكثر الناس، فقلت: «يا أبة قد كثر الناس»، قال: «فأي شيء ترى؟»، قلت: «تأذن لهم فيدعون لك»، قال: «أستخير الله»، فجعلوا يدخلون عليه أفواجا حتى تمتلئ الدار، فيسألونه ويدعون له ثم يخرجون ويدخل فوج آخر، وكثر الناس وامتألاً الشارع وأغلقتنا باب الزقاق، وجاء رجل من جيراننا قد خضب فدخل عليه فقال: «إني لأرى الرجل يُحيي شيئاً من السنة فأفرح به»، فدخل فجعل يدعو له، فجعل يقول: «له ولجميع المسلمين»، وجاء رجل فقال: «تلطف لي بالإذن عليه، فإني قد حضرت ضربه يوم الدار وأريد أن أستحله»، فقلت له: «فأمسك»، فلم أزل به حتى قال: «أدخله»، فأدخلته، فقام بين يديه وجعل يبكي وقال: «يا أبا عبد الله، أنا كنت ممن حضر ضريك يوم الدار، وقد أتيتك، فإن أحببت القصاص فأنا بين يديك، وإن رأيت أن تُحلني فعلت»، فقال: «على أن لا تعود لمثل ذلك»، قال: «نعم»، قال: «قد جعلتك في حل»، فخرج يبكي، وبكى من حضر من الناس، وكان له في خُرَيْقة قُطِيعَات، فإذا أراد الشيء أعطينا من يشتري له، فقال لي يوم الثلاثاء وأنا عنده: «انظر في خريقتي شيء؟»، فنظرت فإذا فيها درهم، فقال: «وجّه فاقتض بعض السكان»، فوجهت فأعطيت شيئاً، فقال: «وجّه فاشرت تمرّاً وكفّر عني كفارة يمين»، فوجهت فاشرت وكفرت عنه كفارة يمين، وبقي ثلاثة دراهم أو نحو ذلك، فأخبرته فقال: «الحمد لله»، وقال: «اقرأ علي الوصية»، فقرأتها عليه فأقرّها.^(١)

أما وصيته التي كتبها، فقد جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا ما أوصى به أحمد بن محمد بن حنبل، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى

(١) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ابن الجوزي، الباب التاسع والسبعون: في ذكر مرضه، ص ٥٤٠-٥٤٨ «البدابة والنمابة» (٣٨٠ / ١٤): «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (١٩٢ / ٩).

ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأوصى من أطاعه من أهله وقربته أن يعبدوا الله في العابدين، وأن يحمده في الحامدين، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين، وأوصى أني قد رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وأوصى لعبد الله بن محمد المعروف بفوران علي نحو من خمسين ديناراً، وهو مصدق فيما قال، فيقضى ما له علي من غلة الدار إن شاء الله، فإذا استوفي أعطي ولدٌ صالح كل ذكر وأنثى عشرة دراهم.»^(١)

مات أحمد بن حنبل في وقت الضحى من يوم الجمعة في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٢٤١ هـ، وهو ابن سبع وسبعين سنة، ودُفن بعد العصر، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «توفي أبي في يوم الجمعة ضحوة، ودفناه بعد العصر لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين». ودفن في مقبرة باب حرب وهذا ما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وياقوت الحموي وابن الجوزي في المنتظم.

و حرب هو الربض الواقع شمال غرب منطقة الكاظمية الحالية، ولقد نقلت رفات الامام احمد بن حنبل فيما بعد إلى مسجد عارف أغا أيام فيضان نهر دجلة سنة ١٩٣٧ م.^(٢)



(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١٤ ص ٤٢٢

(٢) من مرآة بغداد واضرحتها - ملاحق جريدة المدى اليومية

مرقد ومسجد أحمد بن حنبل، ويعرف بمسجد عارف آغا أيضاً، وهو من مساجد العراق القديمة التي بنيت في عهد الدولة العثمانية، ويقع في جانب الرصافة من بغداد، خلف مبنى المصرف الإسلامي سابقاً في شارع الميدان بمنطقة الكهية قرب مسجد نعيمة الجبيجي، وتبلغ مساحته ٥٠٠ م^٢ تقريباً، ويتكون المبنى من حرم وباحة وغرفة فيها مرقد الإمام أحمد بن حنبل، وتعلوه قبة صغيرة، وتقام في المسجد الصلاة المكتوبة حالياً. (١)

من مؤلفاته:

أصول السنة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) الناشر: دار المنار - الخرج - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ عدد الصفحات: ٦٣

الأسامي والكنى لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله (١٦٤ - ٢٤١) رواية ابنه صالح عنه تحقيق ودراسة: عبد الله بن يوسف الجديع الناشر: مكتبة دار الأقصى - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥ م عدد الصفحات: ١٤٠

الأثرية المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) المحقق: صبحي السامرائي [ت ١٤٣٤هـ] الناشر: عالم الكتب الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م عدد الصفحات: ٨٢

الجامع لعلوم الإمام أحمد - أصول الفقه الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل المؤلف: خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح] الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ٢٢ (هذا القسم هو من الجزء ٥ من الكتاب)

الجامع لعلوم الإمام أحمد - الأدب والزهد الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل المؤلف: خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح] الناشر: دار الفلاح للبحث

(١) دليل الحوامع والمساجد التراثية والأثرية - ديوان الوقف السني في العراق - صفحة ٦٩.

العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر- العربية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ٢٢

الجامع لعلوم الإمام أحمد - علوم الحديث الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل المؤلف:
إبراهيم النحاس الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية
مصر- العربية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ٢٢ (هذا القسم من
الجزء ١٥ من الكتاب)

الرد على الجهمية والزنادقة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى عدد الصفحات: ١٧٥

الزهد المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ١

من كلام أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال المؤلف: أبو عبد الله **الله** أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ) المحقق: صبحي البديري السامرائي [ت ١٤٣٤ هـ] الناشر: مكتبة المعارف - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الصفحات: ٢٠٣

الجامع في العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) رواية: المروزي وغيره المحقق: الدكتور وصي الله بن محمد عباس الناشر: الدار السلفية، بمبای - الهند الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الصفحات: ٢٩٢

من سؤالات أبي بكر أحمد بن محمد بن هاني الأثرم أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) المحقق: د. عامر حسن صبري الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. عدد الصفحات: ٥٣



فضائل الصحابة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) المحقق: د. وصي الله محمد عباس الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ عدد الأجزاء: ٢

مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجَّسْتَانِي (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الصفحات: ٤٥٥

مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ) المحقق: زهير الشاويش [ت ١٤٣٤ هـ] الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م عدد الصفحات: ٤٥٥

مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ٢٠

وتعريف المسند في علم مصطلح الحديث هو الكتاب الذي يروي مؤلفه أحاديث كل صحابي على حدة

قال الزركشي: «ومنهم من جمع حديث كل صحابي وحده، ثم رتبهم على حروف المعجم، ومنهم من رتب على سوابق الصحابة، فبدأ بالعشرة المبشرين ثم بأهل بدر ثم بأهل الحديبية ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية وفتح مكة وختم بأصاغر الصحابة ثم النساء.»

يقول الإمام أحمد عن مسنده في المقدمة: «عملت هذا الكتاب إماماً، إذا اختلفت الناس في سنة رسول الله ﷺ رجع إليه.»^(١)

(١) محمد أبو زهرة. ابن حنبل حياته وعصره - آراؤه الفقهية. ص. ١٨٣.

وقد ذكر الذهبي أن أحمد كان يُملي المسند على ابنه عبد الله، وأن عبد الله هو من اعتنى بالمسند ورتبه وهذّبه، قال: «وهذا المسند لم يصنفه هو ولا رتبه ولا اعتنى بتهذيبه بل كان يرويه لولده نسخًا وأجزاءً ويأمره أن يضع هذا في مسند فلان وهذا في مسند فلان»^(١)

وقد اختلف العلماء في صحة أحاديث المسند، فمنهم من جزم بأن جميع ما فيه حجة كأبي موسى المديني، ومنهم من ذكر أن فيه الصحيح والضعيف والموضوع كابن الجوزي والحافظ العراقي وابن كثير، ومنهم من ذكر أن فيه الصحيح والضعيف الذي يقرب من الحسن، وليس فيه موضوع مثل ابن تيمية والذهبي وابن حجر العسقلاني وجلال الدين السيوطي، وقد زاد فيه ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل زيادات ليست من رواية أبيه، وتعرف بزوائد عبد الله، وزاد فيه أيضًا أبو بكر القطيعي الذي رواه عن عبد الله عن أبيه زيادات عن غير عبد الله وأبيه.^(٢)

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ١٣، ص ٥١٧: ٥٢٦،

(٢) كتاب مصطلح الحديث لابن عثيمين، مسند الإمام أحمد، ص ١٢

الإمام الأثرم

قال أبو بكر الخلال: كان الأثرم جليل القدر، حافظاً.

اسمه: الإمام الحافظ العلامة ، أبو بكر ، أحمد بن محمد بن هاني ، الإسكافي الأثرم الطائي ، وقيل : الكبي أحد الأعلام ، ومصنف " السنن " ، وتلميذ الإمام أحمد^(١).

كنيته «أَبُو بَكْر»^(٢) من أهل إسكاف: و الإسكاف: موضعان: أعلى، وأسفل بنواحي النهروان من أعمال بغداد، نسب إليها جماعة علماء). ومنطقة إسكاف تقع في مدينة بعقوبة شمال بغداد.

وقال السمعاني: (في كتاب الأنساب - الإسكاف - بكسر الهمزة وسكون السين المهملة والفاء بعد الألف -: من يعمل الخفاف والشمشكات والمشهور بذلك جماعة " (وهو نوع من النعال والأحذية)

شيوخه: سمع من : عبد الله بن بكر السهمي -إن شاء الله ، ومن هوزة بن خليفة ، وأحمد بن إسحاق الحضرمي ، وأبي نعيم ، وعفان ، والقعني ، وأبي الوليد الطيالسي. ، وعبد الله بن صالح الكاتب الليثي ، وعبد الله بن رجاء الغداني ، وحرمي بن حفص ، ومسدد بن مسرهد ، وموسى بن إسماعيل ، وعمرو بن عون ، وقالون عيسى. ، وعبد الحميد بن موسى المصيصي. ، ومسلم بن إبراهيم ، وأحمد بن حنبل ، وأبي جعفر النفيلي ، وابن أبي شيبة ، وخلق^(٣)

تلاميذه: حدث عنه : النسائي في " سننه " ، وموسى بن هارون ، ويحيى بن صاعد ، وعلي بن أبي طاهر القزويني ، وعمر بن محمد بن عيسى. الجوهري ، وأحمد بن محمد بن شاكر الزنجاني ، وغيرهم^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦٢٤ تهذيب التهذيب ج ١ / ٧٨ - ٧٩ ؛ تاريخ بغداد ج ٥ / ١١٠ - ١١٢ ؛ تذكرة الحفاظ ج ٢ / ٥٧٥ - ٥٧٢ ؛ طبقات الحنابلة ج ١ / ٦٦ - ٧٤ .

(٢) «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص ١٢٥)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦٢٤

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦٢٤

صحبته للأمام أحمد: صاحب ولزم الإمام أحمد وكان دائما يستفتيه.

قال الأثرم : سألت أبا عبد الله عن التعريف في الأمصار ، يجتمعون في المساجد يوم عرفة ، فقال : أرجو أن لا يكون به بأس ، فعله غير واحد : الحسن ، وبكر بن عبد الله ، وثابت ، ومحمد بن واسع ، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة . وسألته عن القراءة بالألحان ، فقال : كل شيء محدث ، فإنه لا يعجبني ، إلا أن يكون صوت الرجل لا يتكلفه (١)

«قال المروزي: سألت أحمد بن حنبل، عن الأثرم، قلت: نهيت أن يُكتب عنه؟ قال: لم أقل إنه لا يكتب عنه الحديث، إنما أكره هذه المسائل.» (٢)

ما قيل في ترجمته:

قال أبو بكر الخلال : كان الأثرم جليل القدر ، حافظا ، وكان عاصم بن علي لما قدم بغداد ، طلب رجلا يخرج له فوائد يملئها ، فلم يجد في ذلك الوقت غير أبي بكر الأثرم . فكأنه لما رآه لم يقع منه موقعا لحدثه سنه . فقال له أبو بكر : أخرج كتبك ، فجعل يقول له : هذا الحديث خطأ وهذا غلط ، وهذا كذا . قال : فسر عاصم بن علي به ، وأملى قريبا من خمسين مجلسا . وكان يعرف الحديث ويحفظ . فلما صحب أحمد بن حنبل ترك ذلك ، وأقبل على مذهب أحمد. (٣)

قال ابن أبي يعلى: نقل عن إمامنا مسائل كثيرة، وصنفها ورتبها أبوابا (٤)

وعن أبي القاسم بن الختلي قال : قام رجل فقال : أريد من يكتب لي من كتاب الصلاة ما ليس في كتب أبي بكر بن أبي شيبة . فقلنا له ليس لك إلا أبو بكر الأثرم . قال : فوجهوا إليه ورقا ، فكتب ست مائة ورقة من كتاب الصلاة . قال : فنظرنا ، فإذا ليس في كتاب ابن أبي شيبة منه شيء . (٥)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦٢٤
(٢) «الجامع لعلوم الإمام أحمد - الرجال» (١٦ / ١٣٥)
(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦٢٤
(٤) طبقات الحنابلة: ٦٦ / ١
(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦٢٤

يقول الذهبي: كان عالماً بتوالييف ابن أبي شيبه ، لازمه مدة .

قال أبو بكر الخلال: كان الأثرم جليل القدر، حافظاً

«قال إبراهيم بن أورمة الأصبهاني: "الأثرم أحفظ من أبي زرعة الرازي وأتقن»^(١)

قال إبراهيم الأصبهاني ، يعني : ابن أورمة فيما أحسب ، يقول : أبو بكر الأثرم أحفظ من أبي زرعة الرازي وأتقن .

أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ): كان حافظاً للحديث، وكان يحيى بن معين يقول: الأثرم كان أحد أبويه جليلاً، لتيقظه.^(٢)

وكان حافظاً صادقاً قوي الذاكرة، كان ابن معين يقول عنه: "كان أحد أبويه جليلاً؛ لسرعة فهمه وحفظه، وكان عالماً بكتب ابن أبي شيبه، وله كتب مصنفة في العلل والناسخ والمنسوخ، وكان من بحور العلم، وله مسند مصنف كذلك."^(٣)

أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ) روى عنه الناس وكان من خيار عباد الله من أصحاب أحمد بن حنبل روى عنه المسائل حدثنا عنه جماعة من شيوخنا^(٤)

يقول الخطيب البغدادي (ت- ٤٦٣ هـ) وكان الأثرم ممن يعد في الحفاظ والأذكياء، حتى قال فيه يحيى بن معين: ما حدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، قال: أخبرني عبد الله بن محمد، قال: سمعت سعيد بن عتاب يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أحد أبوي الأثرم جليلاً.^(٥)

يقول ابن أبي يعلى: «نقل عن إمامنا مسائل كثيرة. وصنفها ورتبها أبواباً.»^(٦)

(١) «سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي» (٢/ ٤٦٨ ت الهاشمي)

(٢) «طبقات الفقهاء» (ص ١٧٠)

(٣) الموسوعة التاريخية الدرر السنية

(٤) «التقاة لابن حبان» (٨/ ٣٦)

(٥) «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٩٧ ت بشار)

(٦) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٦٦):

يقول بن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) «كان حافظا صادقا قوي المذاكرة. كان ابن معين يقول: كان أحد أبويه جنيا؛ لسرعة فهمه وحفظه وحذقه. وله كتب مصنفة في العلل والناسخ والمنسوخ، وكان من بحور العلم.»^(١)

ما قاله عن نفسه: عن أبي بكر المروزي يقول: قال الأثرم: كنت أحفظ -يعني: الفقه والاختلاف- فلما صحبت أحمد بن حنبل تركت ذلك كله.

وكان معه تيقظ عجيب، حتى نسبه يحيى بن معين، ويحيى بن أيوب المقابري، فقال: كان أحد أبوي الأثرم جنيا.

«قال الأثرم: كنت أحفظ، يعني الفقه والاختلاف، فلما صحبت أحمد بن حنبل تركت ذلك كله وليس أخالف أبا عبد الله إلا في مسألة واحدة ذكرها المروزي، قال: فقلت له: فلا تخالفه أيضا في هذه المسألة، وكان معه تيقظ عجيب جدا.»^(٢)

من مناقبه:

قال الخلال أبو بكر: وسمعت الحسن بن علي بن عمر الفقيه يقول: قدم شيخان من خراسان الحج، فحدثا فلما خرجا طلب قوم من أصحاب الحديث أحدهما. قال: فخرجنا -يعني: إلى الصحراء- فقعد هذا الشيخ ناحية معه خلق ومستمل، وقعد الآخر ناحية كذلك، وقعد أبو بكر الأثرم بينهما، وكتب ما أملى هذا وما أملى هذا.^(٣)

وعن سعيد بن عتاب يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أحد أبوي الأثرم جنيا.^(٤)

مولده: ولد في دولة الرشيد. **وفاته:** توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

يقول الذهبي: لم أظفر بوفاة الأثرم، ومات بمدينة إسكاف في حدود الستين ومائتين. وقبلها أو بعدها.^(١)

(١) «البداية والنهاية» (٣٩٧ / ١١)

(٢) «تاريخ بغداد» (٢٩٨ / ٦ ت بشار)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦٢٤

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦٢٤

من مصنفاته: وله مصنف في علل الحديث. (٢)

وسؤالات الأثرم لأحمد بن حنبل، هو كتاب للإمام أحمد في الجرح والتعديل و علل الحديث و يليه مرويات الأثرم عن الإمام أحمد بن حنبل في كتابه السؤالات سؤالات أبي بكر الأثرم ل أحمد بن حنبل.

والحديث ومنسوخه المؤلف: أبو بكرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَاشِمٍ الْإِسْكَافِي الْأَثَرَمِ الطَّائِي وَقِيلَ: الْكَلْبِيُّ (ت ٢٧٣هـ) المحقق: عبد الله بن حمد المنصور الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الصفحات: ٢٧٠

ومسائل الإمام أحمد" أو "سنن الأثرم": وذكر الذهبي كتاب "السنن" وقال: (وقع لنا جزء من البيوع من سننه)

قال الشيخ بكر أبو زيد: فهو رحمه الله تعالى يذكر فقه الإمام أحمد ومذهبه في أجوبته، ومنزلته من السنن، فجمع بهذا بين الدليل وفقه الدليل، ولهذا تجده مرجعاً للمحدث والفقيه. ومن نظر في "المغني" رأى اعتماده له في الأمرين، وهذه التسمية -أي: السنن في الفقه- من ألطف ما رأيت في أسماء الكتب، فرحمه الله تعالى (٣). «

من اشترك معه في الاسم:

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني يعرف بالخطيب الإسكافي (ت: ٤٢٠ هـ -

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦٢٤

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص ٦٢٤

(٣) «الجامع لعلوم الإمام أحمد - الترجمة» (٩٦ / ٢)

الإمام المروزي

قال أبو عبد الله الحاكم «إمام عصره بلا مدافعة في الحديث..»

هو الإمام ، القدوة ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام أبو بكر ، أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي ؛ نزيل بغداد ، وصاحب الإمام أحمد ، وكان والده خوارزميا ، وأمه مروذية .^(١) وهي بالزاي أو الذال ذكر بكلاهما .

وذكره أيضا أبو الحسين ابن المنادي قال أن أمه كانت مروذية، وكان أبوه خوارزميا^(٢)

والمَرْوَزِي: بفتح الميم والواو، بينهما الراء الساكنة، وفي آخرها الزاي، هذه النسبة إلى مدينة مرو، خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم والحديث. وكان فتح. مرو سنة ثلاثين من الهجرة على يدي حاتم بن النعمان الباهلي زمن عثمان.^(٣)



أسرته: تزوج بأخت القاضي يحيى بن أكثم، واسمها (خَنَّة)، وهو عالم، وإمام، وفقيه، ومُحدِّث، ويُعَدُّ من تبع التابعين.. ولد بمرو، ونشأ في البصرة. وحدث عنه: الترمذي، وأبو حاتم الرازي، والبخاري، وطائفة من الكبار.

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٧٧ «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٥٣):

(٢) «تاريخ بغداد» (٦ / ١٠٤ ت بشار)

(٣) محمد بن نصر المروزي كتاب السنة. تحقيق: أبو أسامة سليم بن عبد الهلالي. ص. ١٥.

وكان -رحمه الله- له جارية.. وكان له ولد اسمه: إسماعيل، رزقه الله إياه في كبر سنه. لم يكن حسن السيرة.

شيوخه: حدث عن: أحمد بن حنبل، ولازمه، وكان أجل أصحابه. وعن: هارون بن معروف، ومحمد بن المنهال الضرير، وعبيد الله بن عمر القواريري، وسريج بن يونس، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وعثمان بن أبي شيبة، والعباس بن عبد العظيم ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، وخلق سواهم. (١)

تلاميذه: روى عنه: أبو بكر الخلال، ومحمد بن عيسى. بن الوليد، ومحمد بن مخلد العطار، وعبد الله الخرقى والد الفقيه أبي القاسم، وأبو حامد أحمد بن عبد الله الحذاء، وآخرون.

ما قيل في ترجمته: كان إسحاق بن داود يقول: لا أعلم أحدا أقوم بأمر الإسلام من أبي بكر المروزي.

وقال أبو بكر بن صدقة: ما علمت أحدا أذب عن دين الله من المروزي.

قال الخطيب في المروزي: هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان أحمد يأنس به، وينبسط إليه وهو الذي تولى إغماضه لما مات، وغسله. وقد روى عنه مسائل كثيرة. (٢) وأسند عنه أحاديث صالحة. (٣)

وقيل لعبد الوهاب الوراق: إن تكلم أحد في أبي طالب، والمروزي، أما البعد منه أفضل؟ قال: نعم، من تكلم في أصحاب أحمد فاتهمه ثم اتهمه، فإن له خبئة سوء، وإنما يريد أحمد.

«قال أبو علي: لم يكن في أصحاب أحمد أقدر عليه من أبي بكر، فقال عبد الوهاب: هو كما يقول. وجعل يطري أبا بكر ويثني عليه.» (١)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٧٧
«منار الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٥٣):

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٧٧

(٣) «تاريخ بغداد» (٦/ ١٠٤ ت بشار)

«تكملة الإكمال - ابن نقطة» (٥/ ٥٥٣):

قال ابن حبان: «كان أحد الأئمة في الدنيا ممن جمع وصنف، وكان أعلم أهل زمانه بالاختلاف وأكثرهم صيانة في العلم.»

قال الخطيب البغدادي: «كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام.» - قال محمد بن إسحاق الدبوسي: «دخلت سمرقند ورأيت بها محمد بن نصر المروزي وكان بحرًا في الحديث.»

قال أبو بكر الصيرفي: «لو لم يُصنف المروزي كتابا إلا كتاب القسامة، لكان من أفقه الناس، فكيف وقد صَنَّفَ كُتُبًا أُخْرَ سِوَاهُ.»

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: «كان محمد بن نصر المروزي عندنا إماما فكيف بخراسان.» قال إسماعيل بن قتيبة: سمعت محمد بن يحيى غير مرة إذا سُئِلَ عن مسأله يقول: (سلوا أبا عبد الله المروزي.)

قال ابن حزم عنه في «الإحكام»: «ولقد لقي أحمد وأخذ عنه وحوى علمه ولقي أصحاب مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وأخذ علمهم وقد كان في الغاية التي لا وراء بعدها في سعة العلم بالقرآن والحديث والآثار والحجاج ودقة النظر مع الورع العظيم والدين المتين.»

- قال أبو ذر محمد بن محمد بن يوسف القاضي: «كان الصدر الأول من مشايخنا يقولون رجال خراسان أربعة: عبد الله بن المبارك ويحيى بن يحيى وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي [ابن راهويه] وأبو عبد الله بن نصر المروزي»

يقول الذهبي: كان إماما في السنة، شديد الاتباع، له جلاله عجيبة ببغداد. (٢)

يقول ابن كثير (ت - ٧٧٤ هـ) «صاحب الإمام أحمد. وكان من الأئمة الأذكياء، كان أحمد يقدمه على جميع أصحابه، ويأنس به، ويبعثه في الحاجة، فيقول: قل ما شئت. وهو

(١) «تاريخ بغداد» (٦/ ١٠٤ ت بشار)

«منار الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٥٣):

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٧٧

«تكملة الإكمال - ابن نقطة» (٥/ ٥٥٣):

الذي أغمض الإمام أحمد، وكان فيمن غسله أيضا. وقد نقل عن أحمد مسائل كثيرة، وحصلت رفعة عظيمة بعده؛ تتبعه إلى سامرا حين أراد الغزو خمسون ألفا»^(١)

قال أبو بكر بن إسحاق الصبغي: «لم نر بعد يحيى بن يحيى من فقهاء خراسان إمامًا أعقل من محمد بن نصر». وقال السبكي: «أحد أعلام الأمة وعقلائها وعبادها».

ما قاله عن نفسه

قال الخلال : سمعت المروزي يقول : كان أبو عبد الله يبعث بي في الحاجة ، فيقول : قل ما قلت ، فهو على لساني ، فأنا قلته .^(٢)

من مناقبه: قال الخلال : خرج أبو بكر إلى الغزو فشيوعه إلى سامراء ، فجعل يردهم فلا يرجعون . قال : فحزروا فإذا هم بسامراء ، سوى من رجع ، نحو خمسين ألفا ، فقليل له : يا أبا بكر : احمد الله ! فهذا علم قد نشر لك ، فبكي وقال : ليس هذا العلم لي ، إنما هو لأبي عبد الله أحمد .^(٣)

قال الخلال : حدثنا أحمد بن حمدون ، قال المروزي : رأيت كأن القيامة قد قامت ، والملائكة حول بني آدم ، ويقولون : قد أفلح الزاهدون اليوم في الدنيا ، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول : يا أحمد ! هلم إلى العرض على الله . قال : فرأيت أحمد والمروزي وحده خلفه ، وقد رأي أحمد راكبا ، فقليل إلى أين يا أبا عبد الله ؟ قال : إلى شجرة طوبى نجلو أبا بكر المروزي .^(٤)

«قال أبوبكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي: كنت بين يدي أحمد بن حنبل فإذا بداق يدق الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم. فخرجت فإذا أنا بأعرابي بدوي فقال لي: أها هنا منزل أحمد بن حنبل؟ فقلت: نعم. فقال: استأذن لي عليه. فاستأذنت له فقال: ليدخل. فدخل الأعرابي فسلم على أبي عبد

(١) «البداية والنهاية» (١١ / ٣٠٩)

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٧٧

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٧٧

«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١ / ٤٤٠):

«تكملة الإكمال - ابن نقطة» (٥ / ٥٥٣):

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٧٧

الله وقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام. فقال له: من أين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: كنت نائماً بالمدينة بين القبر والمنبر، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فقال لي: يا أعرابي تمضي لي في حاجة وأضمن لك على ربي الجنة؟ فقلت: نعم يا رسول الله. قال: تمضي إلى العراق وتسال عن أحمد بن حنبل، وتقرأ عليه السلام مني وتقول له: إن الله سيبتليك بمحنة فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

قال المروزي: ما كان بعده إلا ثلاثة أيام حتى أخذ الشيخ^(١)

«أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي، قال: كنت يوماً قاعداً على قنطرة التبانين، فإذا أنا برجلين يقدمان رجلاً بدوياً على قعود له، إذ وقفوا علي، وقالوا: هو ذا، هو جالس، فقال لي البدوي: أنت أحمد بن حنبل؟ فقلت له: لا، أنا صاحبه؛ اذكر حاجتك، فقال: أريده، قلت: أدلك عليه؟ قال: إي والله، فمضيت بين يديه حتى أتيت باب أبي عبد الله، فدققت الباب فقالوا: من هذا؟ فقلت: أنا المروزي، قالوا: ادخل. قلت: أنا ومن معي؟ قالوا: أنت ومن معك، فأناخ الأعرابي ناقته وعقلها، ودخلت ودخل معي، فلما رأى أبا عبد الله، قال الأعرابي: إي والله - ثلاث مرات - فسلم عليه، فقال له: ما حاجتك؟ فقال: أنا رسول رسول الله إليك، قال: ويحك ما تقول؟! قال: إني رجل بدوي بين حيي والمدينة أربعون ميلاً، أوفدني أهلي المدينة أمتار لهم براً وتمراً، فأتيت المدينة، فابتعت ما عهدوا إلي من ذلك، وجنني المساء، فصليت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عشاء الآخرة، واضطجعت؛ فبينما أنا نائم، إذ أتاني محرك فحركني، وقال لي: أتمضي - لرسول الله في حاجة؟ فقلت: إي والله، فقبض بيده اليمنى على ساعدي اليسرى وأتى بي حائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فوقفني عند رأسه، وقال: يا رسول الله، فسمعت من وراء الحائط قائلاً يقول: أتمضي. لنا في حاجة؟ فقلت: إي والله، إي والله، إي والله ثلاثاً، فقال: تمضي. حتى تأتي بغداد، أو الزوراء - الشك من المروزي - فإذا أتيت بغداد فسل عن منزل أحمد بن حنبل؛ فإذا لقيته فقل: النبي يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن الله مبتليك ببليّة، وممتحنك بمحنة، وقد سألتك لك الصبر عليها، فلا تجزع.

(١) «منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد» (ص ٢٥٣)
«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١/ ٤٤٠):

قال المروزي: وكان إذا قال له رجل: وحملك يا أبا عبد الله في السوط، يقول: قد تقدمت المسألة، قال: أبو بكر: وكان بين منصرف الأعرابي وبين المحنة خمسة وعشرون يوماً.^(١)»

قال الخلال: المروزي أول أصحاب أبي عبد الله، وأورعهم. روى عن أبي عبد الله مسائل مشبعة كثيرة، وأغرب على أصحابه في دقائق المسائل وفي الورع، وهو الذي غمض أبا عبد الله وغسله، ولم يكن أبو عبد الله يقدم عليه أحداً.^(٢)

قال الإمام المروزي: «خرجت من مصر-ومعي جارية لي، فركبت البحر أريد مكة، قال: فغرقت وذهب مني ألفا جزء، وسرت إلى جزيرة أنا وجاريتي، فما رأينا فيها أحداً، وأخذني العطش، فلم أقدر على الماء، قال: فأجهدت، فوضعت رأسي على فخذ جاريتي مستسلماً للموت، فإذا رجل قد جاءني ومعه كوز، فقال لي: هاه، فأخذت وشربت، وسقيت الجارية، ثم مضى، فما أدري من أين جاء، ولا من أين ذهب.»

قال أبو الفضل بن محمود: «كان أبو عبد الله يتمنى على كبر سِنِّه أن يولد له ابن، فكنا عنده يوماً من الأيام، فتقدم إليه رجل من أصحابه فسارّه في أذنه بشيء، فرفع أبو عبد الله يديه، وقال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ} [إبراهيم: ٣٩]، ثم مسح وجهه بباطن كفه! ورجع إلى ما كان فيه.

قال السبكي -عقبه-: «فنستفيد من هذا أنه يستحب لمن ولد له ابن على الكبر أن يسميه إسماعيل، وهذه مسألة حسنة!».

وصفه:

وقال الإمام الذهبي: «وكان مليح الصورة». وقال الإسنوي: «وكان من أحسن الناس صورة، ذا لحية بيضاء». وقال محمد بن يعقوب الأخرم واصفاً الإمام المروزي: «كان من أحسن الناس خلقاً، كأنما فقي في وجهه حبُّ الرمان، وعلى خديه كالورد، ولحيته بيضاء».

(١) «مناقب الإمام أحمد» (ص ٦١٦)
«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١/ ٤٤٠):
(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٧٧

عقيدته: يعد رحمه الله من أعلام أهل السنة والجماعة

ويوجد كتاب جيد عثرت عليه بعنوان الإمام محمد بن نصر المروزي وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها لموسم بن منير بن مبارك النفيعي

تحدث عن ترجمه وافي له وذكر عبادته، وتمسكه بالسنة وكراماته، ومؤلفاته، ثم تحدث عن وفاته، ثم تناول قضية الإيمان، ثم الإيمان والإسلام، ثم حقيقة الإيمان، ثم حكم مرتكب الكبيرة، ثم نواقض الإسلام، ثم حكم تارك الصلاة، ثم الفطرة، ثم الرد على الفرق الضالة، وبذلك ختم الكتاب.

مولده: ولد في حدود المائتين . (١)

يقول رحمه الله (ولدتُ سنة اثنتين ومائتين وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وأنا ابن سنتين، وكان أبي مروزي وولدت انا ببغداد ونشأت بنيسابور وانا اليوم بسمرقند ولا أدري ما يقضى الله في (٢)

وقال ابن حبان؛ في كتابه «الثقات» أن ابن نصر ولد سنة مئتين (٢٠٠ هـ)

وفاته: توفي أبو بكر في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين ومائتين . (٣)

«وتوفي أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي في جمادى الأولى منها، يعني سنة خمس وسبعين ومائتين» (٤)

«قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع، قال: وأبو بكر أحمد بن محمد الحجاج المروزي مات لست خلون من جمادى الأولى سنة خمس وسبعين، ودفن قريبا من قبر أحمد بن حنبل، وتولى الصلاة عليه هارون بن العباس الهاشمي.» (١)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٧٧

«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» «المجلد الثالث ص (٣١٣) .»

(٢) محمد بن نصر المروزي كتاب السنة. تحقيق: أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي. ص. ١٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ١٧٧

«تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي» (٢/ ١٥٣):

(٤) «تاريخ بغداد» (٦/ ١٠٦ ت بشار)

«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١/ ٤٤٠):

عن العباس بن نصر، قال: مضيت أصلي على قبر المروزي، فرأيت مشايخ عند القبر، وسمعت بعضهم يقول لبعض: كان فلان ها هنا أمس فغفا فانتبه من نومه فزعا، فقلت: أي شيء القصة، فقال: رأيت أحمد بن حنبل راكبا، فقلت: إلى أين يا أبا عبد الله، فقال: إلى شجرة طوبى نلحق أبا بكر المروزي. (٢)

من مصنفاته:

اختلاف الفقهاء المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت ٢٩٤هـ) المحقق: الدُّكْتُور مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ حَكِيمٌ، الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الناشر: أضواء السلف- الرياض الطبعة: الطبعة الأولى الكاملة، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م عدد الصفحات: ٥٨٢

السنة المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت ٢٩٤هـ) المحقق: سالم أحمد السلفي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ عدد الصفحات: ١١١

تعظيم قدر الصلاة المؤلف: محمد بن نصر- المَرْوَزِي (ت ٢٩٤هـ) المحقق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ عدد الأجزاء: ٢

مختصر- [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر] المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت ٢٩٤هـ) اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ الناشر: حديث أكاديمي، فيصل اباد - باكستان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م عدد الصفحات: ٣٤٠

وهو غير المروزي (ت ٣٦٢هـ): أبو حامد، أحمد بن بشر- بن عامر العامري، القاضي، أحد أئمة الشافعية، شرح "مختصر المزني" وصنّف في الأصول: الإشراف على الأصول، وله كتاب: الجامع، أحاط فيه بالأصول والفروع، وكان معتمد الشافعية في المشكلات والعقد، قال النووي: "ويعرف بالقاضي أبي حامد.

(١) «تاريخ بغداد» (٦/ ١٠٦ ت بشار)

(٢) «تاريخ بغداد» (٦/ ١٠٦ ت بشار)

إبراهيم الحربي

قال أبو بكر الخطيب: كان إماماً في العلم، رأساً في الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام، حافظاً للحديث، مميّزاً لعلله، قيماً بالأدب، جمّاعاً للغة، صنف غريب الحديث، وكتباً كثيرة

هو: الشيخ، الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي، الحربي، صاحب التصانيف. ^(١) كنيته: أبو إسحاق.

ونسبه: الحربي إلى مَحَلَّة ببغداد كبيرة مشهورة تقع غرب بغداد، بها جامع وسوق ^(٢)

وأصله من مرو. ^(٣) يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) أصله من مرو؛ وكان يقول أُمي تغلبية وأخوالي نصاري أكثرهم. وقيل: لم سمّيت إبراهيم الحربي؟ فقال: صحبت قوما من الكرخ على الحديث وعندهم ما جاز القنطرة العتيقة من الحربية فسموني الحربي بذلك. ^(٤)

شيوخه: طلب العلم وهو حدث، فسمع من: هُوَذَة بن خليفة، وهو أكبر شيخ لقيه، وعفان بن مسلم، وأبي نعيم وعمرو بن مرزوق، وعبد الله بن صالح العجلي، وأبي عمر الحوضي، وعمر بن حفص، وعاصم بن علي، ومسدد بن مسرهد. وموسى بن إسماعيل المنقري، وشعيب بن محرز، وأبي عبد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن شبيب، وابن نمير، والحكم بن موسى، وأبي معمر المقعد، وأبي الوليد الطيالسي. وسليمان بن حرب، وسريج بن النعمان، وعلي بن الجعد، ومحمد بن الصباح، وخلف بن هشام، وأبي بكر بن أبي شيبة، وبندار، وخلق كثير. ^(٥) (٦)

تلاميذه: حدث عنه خلق كثير، منهم: أبو محمد بن صاعد، وأبو عمرو بن السماك، وأبو بكر النجاد، وأبو بكر الشافعي، وعمر بن جعفر الختلي، وأبو بكر أحمد بن جعفر

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

(٢) معجم البلدان (٣٧/٢)، والأنساب (١٩٧/٢)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

(٤) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٤١/١)

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

(٦) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٤١/١)

القطيعي ، وعبد الرحمن بن العباس والد المخلص ، وسليمان بن إسحاق الجلاب ، ومحمد بن مخلد العطار ، وجعفر الخلدي ، ومحمد بن جعفر الأنباري ، وأبو بحر محمد بن الحسن البربهاري ، وأمثالهم .^(١)

ما قيل في ترجمته: قال أبو بكر الخطيب : كان إماما في العلم ، رأسا في الزهد ، عارفا بالفقه ، بصيرا بالأحكام ، حافظا للحديث ، مميزا لعلله ، قيما بالأدب ، جماعة للغة ، صنف " غريب الحديث " وكتبا كثيرة ،^(٢)

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال، كان أبي يقول لي: امض إلى إبراهيم الحربيّ يلقي عليك الفرائض. قال: ولما مات سعيد بن أحمد بن حنبل جاء إبراهيم الحربيّ إلى عبد الله فقام إليه عبد الله فقال: تقوم إليّ؟ فقال: لم لا أقوم إليك؟ والله لو رأيك أبي لقام إليك، قال: والله لو رأى ابن عيينة أباك لقام إليه.^(٣)

كان إسماعيل القاضي يشتهي أن يلتقي إبراهيم ، فالتقيا يوما ، وتذاكرا ، فلما افترقا ، سئل إبراهيم عن إسماعيل ، فقال : إسماعيل جبل نفخ فيه الروح . وقال إسماعيل : ما رأيت مثل إبراهيم .

قال الذهبي: إسماعيل هو ابن إسحاق القاضي، عالم العراق.^(٤)

قال الحاكم: وسمعت محمد بن صالح القاضي يقول : لا نعلم بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربي، في الأدب والفقه والحديث والزهد .

ثم ذكر له كتابا في غريب الحديث، لم يسبق إليه .^(٥)

قال أبو الحسن الدارقطني : وإبراهيم إمام بارع في كل علم ، صدوق .

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

(٣) البداية والنهاية (١١ / ٣٥٢)

(٤) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (١ / ٤٥):

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

(٦) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

وقال الدارقطني: إبراهيم الحربي إمام، مصنف، عالم بكل شيء، بارع في كل علم، صدوق، كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه. ^(١)

وقال إبراهيم الحربي: أجمع عقلاء كل أمة ان من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه»

قال أبو العباس ثعلب : ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة ولا نحو ، من خمسين سنة .

يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) كان إماما في العلم رأسا في الزهد، عارفا بالفقه بصيرا بالأحكام، حافظا للحديث مميزا لعلله، قيما بالأدب جماعا للغة، وصنّف كتباً كثيرة منها: كتاب غريب الحديث ^(٢)

قال المسعودي: كانت وفاة الحربي المحدث الفقيه في الجانب الغربي، وله نيفٌ وثمانون سنة... وكان صدوقاً، عالماً، فصيحاً، جواداً، عفيفاً، زاهداً، عابداً، ناسكاً، وكان مع ذلك ضاحك السن، ظريف الطبع... ولم يكن معه تكبرٌ ولا تجبرٌ، وربما منحه مع أصدقائه بما يستحسن منه، ويستقبح من غيره، وكان شيخ البغداديين في وقته، وظريفهم، وزاهدهم، وناسكهم، ومسندهم في الحديث.

قال أبو عبد الرحمن السلمي : سألت الدارقطني عن إبراهيم الحربي ، فقال : كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه . ^(٣)

من أقواله: قال محمد بن مخلد العطار : سمعت إبراهيم الحربي يقول : لا أعلم عصابة خيرا من أصحاب الحديث ، إنما يغدو أحدهم ، ومعه محبرة ، فيقول : كيف فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- وكيف صلى ، إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع ، فإن الرجل إذا أقبل ببدعة ليس يفلح .

عن إبراهيم الحربي ، قال : ما أنشدت بيتا قط إلا قرأت بعده : قل هو الله أحد ثلاثا . ^(١)

(١) «البداية والنهاية» (١١ / ٣٥٢)

(٢) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (١ / ٤١)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

كان إبراهيم الحربي يقول: فرد عقبي صحيح والآخر مقطوع، لم أحدث نفسي- أن أصلحهما، ولا شكوت إلى أهلي وأقاربي حمى أجدها، لا يغم الرجل نفسه وعياله، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين، ما أخبرت به أحداً، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين، إن جاءتني بهما أمي أو أختي وإلا بقيت جائعاً، وأفنيت ثلاثين سنة برغيفٍ في اليوم والليلة، إن جاءتني امرأتي أو بناتي به، وإلا بقيت جائعاً والآن أكل نصف رغيف، وأربع عشرة تمرّة، وقام إفطاري في رمضان هذا بدرهم ودانقين ونصف.^(٢)

من مناقبه: يروى أن أبا إسحاق الحربي لما دخل على إسماعيل القاضي ، بادر أبو عمر محمد بن يوسف القاضي إلى نعله ، فأخذها ، فمسحها من الغبار ، فدعا له ، وقال : أعزك الله في الدنيا والآخرة ، فلما توفي أبو عمر ، رأي في النوم ، فقيل : ما فعل الله بك ؟ قال : أعزني في الدنيا والآخرة بدعوة الرجل الصالح .^(٣)

وقال أبو أيوب الجلاب سليمان بن إسحاق : قال لي إبراهيم الحربي : ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من أدب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يتمسك به . قال : فقيل لإبراهيم : إنهم يقولون : صاحب السوداء يحفظ ؟ قال : لا ، هي أخت البلغم ، صاحبها لا يحفظ شيئاً ، إنما يحفظ صاحب الصفراء .

وقال عثمان بن حمدويه البزاز : سمعت إبراهيم الحربي يقول : خرج أبو يوسف القاضي يوماً -وأصحاب الحديث على الباب- فقال : ما على الأرض خير منكم ، قد جئتم أو بكرتم تسمعون حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .

قال إبراهيم الحربي: ما أخذت على علم قطّ أجراً إلا مرة واحدة فإني وقفت على بقال فوزنت له قيراطاً إلا فلساً، فسألني عن مسألة فأجبته فقال للغلام: أعط بقيراط ولا تنقصه شيئاً، فزادني فلساً.^(٤)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

«البداية والنهاية» (١١ / ٣٥٢)

(٢) انظر: تاريخ بغداد: (٦/ ٣٠-٣١)، وطبقات الحنابلة: (٨٦-٨٧)، معجم الأدباء: (١١٣-١١٥).

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

(٤) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (١ / ٤٤)

هبة الله اللالكائي : سمعت أحمد بن محمد بن الصقر ، سمعت أبا الحسن بن قريش يقول : حضرت إبراهيم الحربي -وجاءه يوسف القاضي ، ومعه ابنه أبو عمر - فقال له : يا أبا إسحاق ، لو جئناك على مقدار واجب حقك ، لكنت أوقاتنا كلها عندك . فقال : ليس كل غيبة جفوة ، ولا كل لقاء مودة ، وإنما هو تقارب القلوب . (١)

عن أحمد بن عبد الله بن خالد ، حدثني إبراهيم الحربي ، قال : كنا عند عبيد الله بن عائشة في مسجده ، إذ طرقه سائل ، فسأله شيئاً ، فلم يكن معه ما يعطيه ، فدفع إليه خاتمه ، فلما أن ولى السائل دعاه ، فقال له : لا تظن أنني دعوتك ضنة مني بما أعطيتك ، إن هذا الفص شراؤه علي خمس مائة دينار ، فانظر كيف تخرجه . فضرب السائل بيده إلى الخاتم ، فكسره ، ورعى بالفص إليه ، وقال : بارك الله لك في فصك ، هذه الفضة تكفيني لقوتي وقوت عيالي اليوم . (٢)

وقيل : إن المعتضد نفذ إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف ، فردها . ثم سير له مرة أخرى ألف دينار ، فردها . (٣)

مولده: «ولد سنة ثمان وتسعين ومائة» . (٤) (٥)

وفاته: ومات ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين في ذي الحجة ، ودفن في بيته في شارع باب الأنبار ، وكان الجمع كثيراً جداً . (٦) قال المسعودي: كانت وفاة الحربي المحدث الفقيه في الجانب الغربي ، وله سبع وثمانون سنة . (٧)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

«البداية والنهاية» (٣٥٢ / ١١)

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

(٤) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٤١ / ١)

(٥) سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٥٧

(٦) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٤١ / ١)

(٧) «العبير في خبر من غير - وذيوله ت ز غول» (٤١٠ / ١)

قال عيسى بن محمد الطوماري: دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض، وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب، وكان يجيء إليه فيعالجه، فجاءت الجارية وردت الماء، وقالت: مات الطبيب، فبكي ثم أنشأ يقول:

إذا مات المعالج من سقام فيوشك للمعالج أن يموت

وقال علي بن الحسن البزاز: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول، وقد دخل عليه قوم يعودونه، فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: أجدني كما قال الشاعر:

دب فيّ البلاء سفلا وعلواً وأجدني أذوب عضوا فعضوا

بليت جدتي بطاعة نفسي فتذكرت طاعة الله نضوا

ومات الحربي ببغداد، فدفن في داره يوم الاثنين، لسبع بقين من ذي الحجة، سنة خمس وثمانين ومائتين، في أيام المعتضد، وله نيف وثمانون سنة.

وكانت جنازته مشهودة، صلى عليه يوسف القاضي، صاحب كتاب "السنن"، في شارع باب الأنبار وكان الجمع كثيرًا جدًا، ودفن في بيته رحمه الله. ^(١)

من مصنفاته:

يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) وصنف كتبًا كثيرة منها: كتاب غريب الحديث ^(٢)

إكرام الضيف المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحَرْبِي (ت ٢٨٥هـ) المحقق: عبد الله عائض الغرازي الناشر: مكتبة الصحابة - طنطا الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ عدد الصفحات: ٦٠

رسالة في أن القرآن غير مخلوق ويليهِ رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله

(١) تاريخ بغداد. صفة الصفوة. طبقات الحنابلة.

(٢) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (١ / ٤١)

البغدادى الحزبي (ت ٢٨٥هـ) المحقق: علي بن عبد العزيز علي الشبل الناشر: دار
العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م عدد الصفحات:
غريب الحديث المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥]
المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة
الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ عدد الأجزاء: ٣

أبو جعفر بن جرير الطبري شيخ المفسرين

قال ابن خزيمة: "ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير"

اسمه: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري^(١)

الإمام العلم المجتهد عالم العصر. أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة من أهل آمل طبرستان^(٢) أصله من آمل طبرستان^(٣) ونسبه بعض العلماء إلى قبيلة الأزد اليمنية والتي استوطن قسم منها في المشرق الإسلامي وهو الأرجح، وكان ينأى بنفسه عن الخوض في الأنساب^(٤)

وطبرستان بفتح أوله وثانيه وكسر الراء والنسبة إلى هذا الموضع الطبري^(٥)

وطبرستان: فارسية، والطبر هو الذي يشقق به الأحطاب وما شاكله بلغة الفرس

وأما في العربية فيقال طبر الرجل إذا قفز وطبر إذا اختبأ، واستان الموضع أو الناحية كأنه يقول ناحية الطبر.

وهو إقليم يقع في شمال دولة إيران وفي جنوب غرب دولة تركمانستان اليوم ويمتد في معظمه على الساحل الجنوبي لبحر قزوين عبر سلسلة جبال ضخمة أعطته هيبة عند قدماء العرب كما يصفه ياقوت الحموي في معجم البلدان.

وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم خرج من نواحيها من لا يحصى. كثرة من أهل العلم والأدب والفقه والغالب على هذه النواحي الجبال فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وهي قصبتها وسارية وهي مثلها وشالوس وهي مقاربة

(١) البداية والنهاية ج ١١: ص ١٤٥

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ ص ٢٦٧

(٣) طبقات المفسرين ج ١: ص ٩٦

(٤) أصول التاريخ والأدب، د. مصطفى جواد، مج ٣٣ ص ٢١

(٥) معجم البلدان ج ٤/ ص ١٣

لها وربما عدت جرجان من خراسان إلى غير ذلك من البلدان وطبرستان في البلاد المعروفة (١)



شيوخه: أخذ العلم عن (٤٧٥) شيخًا، وكتب عن شيوخه كتب خاصة.

وسمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وإسماعيل بن موسى السدي وإسحاق بن أبي إسرائيل ومحمد بن أبي معشر- حدثه بالمغازي عن أبيه ومحمد بن حميد الرازي وأحمد بن منيع وأبا كريب محمد بن العلاء وهناد بن السري وأبا همام السكوني ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني وبندارا ومحمد بن المثنى وسفيان بن وكيع والفضل بن الصباح وعبد بن عبد الله الصفار وسلم بن جنادة ويونس ابن عبد الأعلى ويعقوب الدورقي وأحمد بن المقدم العجلي وبشر- بن معاذ العقدي وسوار بن عبد الله العنبري وعمرو بن علي الفلاس ومجاهد بن موسى وتميم بن المنتصر- والحسن بن عرفة ومهنا بن يحيى وعلي بن سهل الرملي وهارون بن إسحاق الهمداني والعباس بن الوليد العذري وسعيد بن عمرو السكوني وأحمد بن أخي ابن وهب وأحمد بن أبي سريج الرازي والحسن بن الصباح البزار وأبا عمار الحسين بن حريث وأما سوهام (٢)

ولقد قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد.

(١) معجم البلدان ج ٤/ص ١٣

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢٦٩

تلاميذه: حدث عنه أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني وهو أكبر منه وأبو القاسم الطبراني وأحمد بن كامل القاضي وأبو بكر الشافعي وأبو أحمد بن عدي ومخلد بن جعفر الباقرجي والقاضي أبو محمد بن زبير وأحمد بن القاسم الخشاب وأبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان وأبو جعفر أحمد بن علي الكاتب وعبد الغفار بن عبيد الله الحضيبي وأبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني والمعلی بن سعيد وخلق كثير (١)

رؤية خير: يقال أن والده رأى رؤيا فرح بها وتفاءل بها خيراً عند تأويلها. فقد رأى أبوه رؤيا في منامه أن ابنه واقف بين يدي الرسول ومعه مخللة مملوءة بالأحجار، وهو يرمي بين يدي رسول الله، وقصَّ الأب على مُعَبَّرِ رؤياه فقال له: "إن ابنك إن كبر نصح في دينه، وذَبَّ عن شريعة ربه"

وصفه: كان أسمر أعين مليح الوجه مديد القامة فصيح اللسان (٢)

وكان السواد فيه كثيرا وكان أسمر إلى الأدمة أعين نحيف الجسم طويلا فصيحاً (٣)

ما قيل في ترجمته:

قال أبو أبو سعيد بن يونس: محمد بن جرير من أهل آمل كتب بمصر ورجع إلى بغداد وصنف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه .

قال الخطيب البغدادي: «كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخلفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم»، عُرِضَ عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى (٤)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٦٩

(٢) البداية والنهاية ج ١١:ص ١٤٥

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٨٢

(٤) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ٢ - الصفحة ١٦٤ .

يقول الذهبي: أكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال وكان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله واستقر في أواخر أمره ببغداد وكان من كبار أئمة الاجتهاد^(١)

يقول ابن كثير: وروى الكثير عن الجم الغفير ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث وصنف التاريخ الحافل وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير، له من المصنفات النافعة في الأصول والفروع ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كمل لما احتيج معه إلى شيء ولكن فيه الكفاية لكنه لم يتمه وقد روى عنه أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة

قال الخطيب البغدادي استوطن ابن جرير بغداد وأقام بها إلى حين وفاته وكان من أكابر أئمة العلماء ويحكم بقوله ويرجع إلى معرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات كلها بصيرا بالمعاني فقيها في الأحكام عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم عارفا بأيام الناس وأخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات^{(٢)(٣)}

قال عنه الإمام النووي: أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل الطبري.

قال عنه ياقوت الحموي: "أبو جعفر الطبري المحدث، الفقيه، المقرئ، المؤرخ، المعروف، المشهور.

قال ابن خزيمة: "ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير".

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٦٨

(٢) البداية والنهاية ج ١١/ص ١٤٥

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥٥٠ / ٢.

قال عنه ابن تغري بردي: "وهو أحد أئمة العلم، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه، وكان متفنتاً في علوم كثيرة، وكان واحد عصره".^(١)

قال ابن تيمية: وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف، بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين.

قال عنه أحمد ابن خلكان: العلم المجتهد عالم العصر. صاحب التصانيف البديعة كان ثقة صادقاً حافظاً رأساً في التفسير إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف علامة في التاريخ وأيام الناس عارفاً بالقراءات وباللغة وغير ذلك".^(٢)

قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً.

قال أحمد بن كامل القاضي أربعة كنت أحب بقاءهم أبو جعفر بن جرير والبربري وأبو عبد الله بن أبي خيثمة والمعمري فما رأيت أفهم منهم ولا أحفظ^(٣)

قال الخطيب وبلغني عن الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الأسفرائيني أنه قال لو سافر رجل إلى الصين حتى ينظر في كتاب تفسير ابن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً أو كما قال.

وروى الخطيب عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة أنه طالع تفسير محمد بن جرير في سنين من أوله إلى آخره ثم قال ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ولقد ظلمته الحنابلة.

وقال محمد لرجل رحل إلى بغداد يكتب الحديث عن المشايخ ولم يتفق له سماع من ابن جرير لأن الحنابلة كانوا يمنعون أن يجتمع به أحد فقال ابن خزيمة لو كتبت عنه

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣/ ٢٠٥.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان - ج ٤ - الصفحة ١٩١.

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٧٥

لكان خيرا لك من كل من كتبت عنه قلت وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم وكان حسن الصوت بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات على أحسن الصفات وكان من كبار الصالحين وهو أحد المحدثين الذين اجتمعوا في مصر في أيام ابن طولون . الخ ^(١)

قال عنه أبو الحسن سري بن المغلس: "والله إني لأظن أبا جعفر الطبري قد نسي. مما حفظ إلى أن مات ما حفظه فلان طول عمره." ^(٢)

وقال ابن خزيمة ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير.

وقال غيره مكث ابن جرير أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة

وقال أبو محمد الفرغاني كان ابن جرير ممن لا تأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلحقة من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد فأما أهل العلم والدين فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا ورفضه لها وقناعته باليسير وعرض عليه القضاء فأبى ^(٣)

يقول تاج الدين السبكي محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الآملي البغدادي الإمام العلم صاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور ^(٤)

يقول السيوطي: الإمام أبو جعفر رأس المفسرين على الإطلاق أحد الأئمة جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عالما بأحوال الصحابة والتابعين بصيرا بأيام الناس وأخبارهم ^(٥)

من زهده وورعه:

(١) البداية والنهاية ج ١١: ص ١٤٥

(٢) معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.

(٣) طبقات المفسرين ج ١: ص ٩٧

(٤) طبقات الشافعية ج ١: ص ١٠٠

(٥) طبقات المفسرين ج ١: ص ٩٥

قال ابن كثير: "وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم، ... وكان من كبار الصالحين"

وقيل إن المكتفي أراد أن يحبس وقفا تجتمع عليه أقاويل العلماء فأحضر له ابن جرير فأملى عليهم كتابا لذلك فأخرجت له جائزة فامتنع من قبولها فقبل له لا بد من قضاء حاجة قال أسأل أمير المؤمنين أن يمنع السؤال يوم الجمعة ففعل ذلك.

وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابا في الفقه فألف له كتاب الخفيف فوجه إليه بألف دينار فردها. وكان ربما أهدي إليه بعض أصدقائه الشيء فيقبله ويكافئه أضعافا لعظم مروءته ^(١). وكان الطبري زاهداً في الدنيا، غير مكترث بمتاعها ومفاتها، وكان يكتفي بقليل القليل أثناء طلبه للعلم، وبما يقوم به أوده، ويمتنع عن قبول عطايا الملوك والحكام والأمراء ^(٢).

مذهبه الفقهي: كان من كبار علماء الشافعية ثم انفرد بنفسه فله اختيارات واجتهادات خاصة به. وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يعده في عداد المجتهدين الكبار من أئمة المسلمين.

يقول ابن الصلاح أخذ فقه الشافعي عَنِ الرَّبِيعِ الْمُرَادِيِّ ، وَالْحَسَنِ الرَّعْفَرَانِيِّ ، حَتَّى أَصْبَحَ مِنْ كِبَارِ الشَّافِعِيَّةِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ مُجْتَهِدًا مُطْلَقًا ، فَانْفَرَدَ بِمَذْهَبٍ مُسْتَقِلٍّ لَمْ يَكْتُبْ لَهُ الدَّوَامَ ، وَذَلِكَ لِذَهَابِ مَدُونَاتِهِ ، وَتَفَرُّقِ أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ ^(٣).

قال أبو جعفر الطبري أظهرت مذهب الشافعي واقتديت به ببغداد عشر سنين وتلقاه مني ابن بشار الأحوال شيخ ابن سريج. قال الفرغاني فلما اتسع أداه بحثه واجتهاده إلى ما اختاره في كتبه ثم ذكر الفرغاني عند عد مصنفاته كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام وهو مذهب الذي اختاره ^(٤)

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١١ - الصفحة ١٦٦.

(٢) د/ محمد الزحيلي: الإمام الطبري ص ٦٨.

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية" لأبي عمرو ابن الصلاح (١/ ١٠٧).

(٤) طبقات الشافعية ج ١: ص ١٠٠

قال الفرغاني وحديثي هارون بن عبدالعزيز قال لي أبو جعفر الطبري أظهرت مذهب الشافعي واقتديت به ببغداد عشر سنين وتلقاه مني ابن بشار الأحول أستاذ ابن سريج قال هارون فلما اتسع علمه أداه اجتهاده وبحثه إلى ما اختاره في كتبه^(١)

ما قاله عن نفسه:

كان يقول "حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانين سنين، وكتبت الحديث وأنا في التاسعة"^(٢)

قال أبو جعفر الطبري أظهرت مذهب الشافعي واقتديت به ببغداد عشر سنين وتلقاه مني ابن بشار الأحول شيخ ابن سريج.

هارون بن عبدالعزيز قال قال أبو جعفر استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين فأعاني^(٣)

وكان يقول: «لي كتابان لا يستغني عنهما فقيه: الاختلاف واللطيف»

عقيدته: كان رحمه الله إماماً من أئمة السنة ولقد شنع عليه كثير من المغرضين

وعقيدته في التفسير يتضح أنه إمام متبع نصر- مذهب السلف واحتج له ودافع عنه ولكنه في صفة الغضب والحياء ذكر أقوال المفسرين دون أن يرجح شيئاً منها^(٤)

قال ابن جرير في كتاب التبصير في معالم الدين القول فيما أدرك علمه من الصفات خيراً وذلك نحو إخباره تعالى أنه سميع بصير وأن له يدين بقوله (بل يدها مبسوطتان) المائدة ٦٤ وأن له وجهاً بقوله (ويبقى وجه ربك) الرحمن ٢٧ وأنه يضحك بقوله في الحديث لقي الله وهو يضحك إليه وأنه ينزل إلى سماء الدنيا لخبر رسوله بذلك وقال قصد دخول ذلك في يمينه، عليه السلام ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن إلى أن قال فإن هذه المعاني التي وصفت ونظائرها مما وصف الله نفسه

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٧٤

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٨/٤٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٧٤

(٤) القول المختصر المبين ص: ١٠

ورسوله ما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية لا تكفر بالجهل بها أحدا إلا بعد انتهائها إليه^(١)

وعن ابن جرير الطبري أنه أخبر بعقيدته فمن ذلك وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر. وهذا تفسير هذا الإمام مشحون في آيات الصفات بأقوال السلف على الإثبات لها لا على النفي والتأويل وأنها لا تشبه صفات المخلوقين أبدا^(٢)

قال ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية: قول الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الإمام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ واللغة والنحو والقرآن قال في كتاب صريح السنة ونقل كلامه وعده من جملة السلف الذي يرجع لأقوالهم في مسائل الاعتقاد. ^(٣)

وكان بعض الناس يقولون في تفسير آية: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] إلى أن الله يقعد النبي ﷺ على العرش جزاء له على تهجده.

فقال الطبري: «أما حديث الجلوس على العرش فمحال، وأنشد: سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس». فلما سمعوا منه ذلك غضبوا، وأهاجوا عليه عامة الناس، واتهموه بالرفض، ورموا داره بالحجارة. ^(٤)

وله كتاب في عقيدة أهل السنة والجماعة أسماه صريح السنه مطبوع.

محبته:

كان محمد بن داود الظاهري قد اتهم الطبري بالأباطيل، وشنَّ عليه، وأخذ بالرد عليه؛ لأن الطبري ناظر والده، وفنَّد حججه، وردَّ آراءه، فلما التقى الطبري مع محمد بن داود

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٨٠

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٨٢

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية / ١٩٤

(٤) باقوت الحموي (٦٢٢ هـ) في كتابه معجم الأدباء (٦/٢٤٥٠، دار الغرب الإسلامي):

تجاوز عن كل ذلك، وأثنى على علم أبيه، حتى وقف الولد عن تجاوز الحد، وإشاعة التهم على الطبري. ومع كل هذا التواضع، وسماحة النفس، والعفو والصفح، كان الطبري لا يسكت على باطل، ولا يمالئ في حق، ولا يساوم في عقيدة أو مبدأ؛ فكان يقول الحق، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ثابت الجنان، شجاع القلب، جريئاً في إعلان الصواب مهما لحق به من أذى الجهال، ومضايقة الحساد، وتخرصات الحاقدين.^(١)

تعرض الطبري لمحنة شديدة في أواخر حياته، فلقد وقعت ضغائن ومشاحنات بين ابن جرير الطبري ورأس الحنابلة في بغداد أبي بكر بن داود أفضت إلى اضطهاد بعض الحنابلة لابن جرير، وتعصب العوام على ابن جرير ورموه بالتشيع وغالوا في ذلك. حتى منعوا الناس من الاجتماع به، وظل ابن جرير محاصراً في بيته حتى تُوفي.^(٢)

وقيل أن سبب فعل الحنابلة له ذلك أنه كان يقول أن الإمام أحمد محدث وليس فقيه، فتعصب عليه العوام.

وفي كتابه (اختلاف الفقهاء) لم يذكر أحمد بن حنبل، وذكر الكثير من الفقهاء أمثال أبي حنيفة والشافعي ومالك والأوزاعي وغيرهم، مع حبه واحترامه للإمام فكان يقول عنه في جانب العقيدة: إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمقنع، وهو الإمام المتبع، رحمة الله عليه ورضوانه»

ودفن ليلاً بداره؛ لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً، وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد، وكان علي بن عيسى يقول: والله لو سئل هؤلاء عن معنى الرفض والإلحاد ما عرفوه، ولا فهموه، وحوشي ذلك الإمام عن مثل هذه الأشياء، وأما ما ذكره عن تعصب العامة، فليس الأمر كذلك، وإنما بعض الحنابلة تعصبوا عليه، ووقعوا فيه، فتبعهم غيرهم؛ ولذلك سبب، وهو أن الطبري جمع كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء، لم يصنف مثله، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، ف قيل له في ذلك، فقال: لم يكن فقيهاً،

(١) ياقوت الحموي: معجم الأديباء ١٨ / ٨٥، ٨٦. د/ محمد الزحيلي: الإمام الطبري ص ٧٦.

(٢) الطبري، د. عبد الرحمن العزاوي، دار الكتاب، بغداد، ١٩٩٩، ص ٤٥

وإنما كان محدثاً، فاشتد ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد، فشغبوا عليه- رحمه الله رحمة واسعة." (١)

مولده: في سنة أربع وعشرين ومائتين (٢) (٣) ومولده كان بآمل (٤) من بلاد طبرستان (٥)

وفاته:

توفي في شوال سنة عشر وثلاثمائة عن ست وثمانين (٦) ومات عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال واجتمع في جنازته خلق لا يحصون وصلي على قبره (٧)

قال الخطيب البغدادي وابن عساكر "اجتمع في جنازته من لا يحصيهم عدداً إلا الله، وصُلي على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً، ودُفن في أضحي النهار من يوم الاثنين غد ذلك اليوم في داره الكائنة برحبة يعقوب ببغداد. ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب". (٨)

قال أحمد بن كامل توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاث مئة ودفن في داره برحبة يعقوب يعني ببغداد قال ولم يغير شيبة

وشيعه من لا يحصيهم إلا الله تعالى، وصلي على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً ورثاه خلق من الأدباء وأهل الدين ومن ذلك قول أبي سعيد بن الأعرابي

حدث مفضع وخطب جليل دق عن مثله اصطبار الصبور

قام ناعي العلوم أجمع لما قام ناعي محمد بن جرير (٩)

(١) وفاة إمام المفسرين ابن جرير الطبري . الموسوعة التاريخية الدرر السنية

(٢) طبقات الشافعية ج ١: ص ١٠

(٣) البداية والنهاية ج ١١: ص ١٤٥

(٤) طبقات المفسرين ج ١: ص ٩٧

(٥) الاعلام ج ٦: ص ٦٩

(٦) طبقات الشافعية ج ١: ص ١٠٠

(٧) طبقات المفسرين ج ١: ص ٩٧

(٨) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج ٢ - الصفحة ١٦٤ .

(٩) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ ص ٢٨٢

قال أبو محمد الفرغاني حدثني أبو بكر الدينوري قال لما كان وقت صلاة الظهر من يوم الاثنين الذي توفي فيه في آخره ابن جرير طلب ماء ليجدد وضوءه فقبل له تؤخر الظهر تجمع بينها وبين العصر- فأبى وصلى الظهر مفردة والعصر- في وقتها أتم صلاة وأحسنها

وحضر- وقت موته جماعة منهم أبو بكر بن كامل فقبل له قبل خروج روحه يا أبا جعفر أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به فهل من شيء توصينا به من أمر ديننا وبيننا لنا نرجو بها السلامة في معادنا فقال الذي أدين الله به وأوصيكم هو ما ثبت في كتبي فاعملوا به وعليه وكلاما هذا معناه وأكثر من التشهد وذكر الله عز وجل ومسح يده على وجهه وغمض بصره بيده وبسطها وقد فارقت روحه الدنيا^(١)

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٧٦



من مناقبه:

لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه إلى أبي جعفر الطبري بمال كثير فامتنع من قبوله فعرض عليه القضاء فامتنع فعرض عليه المظالم فأبى فعاتبه أصحابه وقالوا لك في هذا ثواب وتحية سنة قد درست وطمعوا في قبوله المظالم فباكره ليركب معهم لقبول ذلك فانتهرهم وقال قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه قال فانصرفنا خجلين.

قال الخطيب سمعت علي بن عبيد الله اللغوي يحكي أن محمد ابن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة.



وجاء " إنَّ قومًا من تلامذة أبي جعفر الطَّبريِّ، حَسَبُوا لأبي جعفر منذ بلغ الحُلُم ، إلى أن مات ، ثُمَّ قَسَّمُوا عَلَى تِلْكَ المَدَّة أَوَاق مصنفاته ، فصَار لكلَّ يوم أربع عشرة ورقة " (١) قال الحاكم سمعت حسينك بن علي يقول أول ما سألي ابن خزيمة فقال لي كتبت عن محمد بن جرير الطبري قلت لا قال ولم؟ قلت لأنه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه قال بنس ما فعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم وسمعت من أبي جعفر.

قال الحاكم وسمعت أبا بكر بن بالويه يقول قال لي أبو بكر بن خزيمة بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير قلت بلى كتبته عنه إملاء قال كله قلت نعم قال في أي سنة قلت من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين ومئتين قال فاستعاره مني أبو بكر ثم رده بعد سنين ثم قال لقد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة (٢)

من علو همته رحمه الله :

عن ابن عقيل الوراق أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا قالوا كم قدره فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة فقالوا هذا مما تفنى

الأعمار قبل تمامه فقال إنا لله ماتت الهمم فاختر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحو من ذلك ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ (٣)

من اشترك معه في الاسم

محمد بن جرير بن رستم أبو جعفر الطبري قال عبد العزيز الكتاني هو من الروافض صنف كتباً كثيرة في ضلالتهم له كتاب الرواة عن أهل البيت وكتاب المسترشد في الإمامة (٤)

(١) طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة (١٠٠/١).

(٢) سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٢٧٣

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٢٧٥

(٤) سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٢٨٢

والطبري محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، أبو العباس محب الدين، حافظ، فقيه، شافعي، كان شيخاً للحرمين، ولد سنة (٦١٥). من تصانيفه المطبوعة "ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى"، "الرياض النضرة في مناقب العشرة"، "السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين"، "القرى لقاصد أم القرى"، توفي سنة (٦٩٤)

الطبري طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري أبو الطيب، قاض من أعيان الشافعية. ولد في آمل بطبرستان سنة (٣٤٨)، واستوطن بغداد وتوفي فيها سنة (٤٥٠). له عدة كتب مخطوطة منها "شرح مختصر المزني" (١)

مؤلفاته: له العديد من التصانيف، يقول ياقوت الحموي: «وجدنا في ميراثه من كتبه أكثر من ثمانين جزءًا بخطه الدقيق»، (٢)

له التصانيف العظيمة منها تفسير القرآن وهو أجل التفاسير لم يؤلف مثله كما ذكره العلماء قاطبة منهم النووي في تهذيبه وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية ولم يشاركه في ذلك أحد لا قبله ولا بعده ومنها تهذيب الآثار قال الخطيب لم أر مثله في معناه ومنها تاريخ الأمم وكتاب اختلاف العلماء وكتاب القراءات وكتاب أحكام شرائع الإسلام وهو مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج له وكان أولاً شافعيًا ثم انفرد بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات وله أتباع ومقلدون وله في الأصول والفروع (٣)

قال أبو محمد الفرغاني تم من كتب محمد بن جرير كتاب التفسير الذي لو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب يحتوي على علم مفرد مستقصى. لفعل وتم من كتبه كتاب التاريخ إلى عصره وتم أيضاً كتاب تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وإلى شيوخه الذين لقيهم وتم له كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام وهو مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج له وهو ثلاثة وثمانون كتاباً وتم له كتاب القراءات والتنزيل والعدد وتم له كتاب اختلاف علماء الأمصار وتم له كتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام وهو مختصر لطيف وتم له كتاب التبصير وهو رسالة إلى أهل طبرستان يشرح فيها ما تقلده من أصول الدين وابتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب

(١) لأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام مصطفى بن قحطان الحبيب ج ١ ص ٢٠

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ج ٦، ص ٢٤٦٠

(٣) طبقات المفسرين ج ١ ص ٩٦

كتبه ابتداء بما أسنده الصديق مما صح عنده عنده وتكلم على كل حديث منه بعلمه وطره ثم فقهه واختلاف العلماء وحججهم وما فيه من المعاني والغريب والرد على الملحدين فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي وبعض مسند ابن عباس فمات قبل تمامه.

قال الذهبي هذا لو تم لكان يجيء في مئة مجلد^(١)

اختلاف الفقهاء المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية عدد الصفحات: ٣٠٥

التبصير في معالم الدين المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) المحقق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل الناشر: دار العاصمة الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م عدد الصفحات: ٢٢٢

المنتخب من ذيل المذيل المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان

تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ٢٦ (٢٤ والفهارس)

روى ياقوت الحموي أنه كان يستخير الله تعالى قبل أن يشرع في كتابته بثلاثة أعوام، وروى عن الخطيب البغدادي أنه قال: «سمعت علي بن عبيد الله اللغوي يحيي: أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة»، ويروى أن الطبري لما أراد أن يُملي تفسيره قال لأصحابه: «أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. ثم قال: تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا:

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٧٣

كم قدره؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير، فأجابه بمثل ذلك، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ مَاتت الهمم، فاختصره في نحو مما اختصر التفسير.** ^(١)

قال أبو حامد الإسفرايني: «لو سافر مسافر إلى الصين من أجل تحصيله ما كان ذلك كثيراً في حقه.»

قال ابن خزيمة: «نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير.»

قال ابن تيمية: «وأما التفاسير التي في أيدي الناس: فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبي.»

قال النووي: «وله كتاب التاريخ المشهور وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله.» ^(٢)

قال جلال الدين السيوطي: «فإن قلت فأَيُ التفاسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعول عليه؟ قلت: تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله.»

قال الذهبي: «وله كتاب التفسير، لم يصنف أحد مثله.»

تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) المحقق: محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني - القاهرة عدد الأجزاء: ٢

صريح السنة المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) المحقق: بدر يوسف المعتوق الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ عدد الصفحات: ٣٠

(١) ياقوت الحموي (١٩٩٣)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ج. ٦، ص. ٢٤٥٣

سير أعلام النبلاء ج ١٤/ص ٢٧٣

(٢) تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، الجزء الأول (بيروت)، ص ٧٨

تاريخ الأمم والملوك أو تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ تاريخ الطبري هو كتاب في التاريخ من تأليف محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ هـ، والكتاب يؤرخ من بدء الخلق إلى نهاية سنة ٣٠٢ هـ، وقيل سنة ٣٠٩ هـ.

يقول الطبري في مقدمة الكتاب: «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا.»

ذكر ابن السبكي في طبقاته أن الطبري قال لأصحابه: «هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا قالوا: كم قدره؟ فذكر أنه ثلاثون ألف ورقة فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل إتمامه فقال: إنا لله ماتت الهمم فاختصره في نحو ما اختصر التفسير.» أي أن طبعة ليدن المشهورة ليست إلا مختصرًا للكتاب الأصلي الذي كان يبلغ عشرة أضعاف هذه النسخة.^(١)

كتاب (تهذيب الآثار، وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار): وطبع الكتاب طبعتين غير كاملتين؛ الأولى بتحقيق محمود شاكر، طبعته جامعة الإمام بالرياض والثانية بتحقيق د. ناصر الرشيد وعبد القيوم عبد رب النبي، يقول ابن كثير: (ومن أحسن ذلك- أي كتبه- (تهذيب الآثار)، ولو كمل لما احتيج معه إلى شيء، ولكن فيه الكفاية، لكنه لم يتمه). وقدّر حجمه الذهبي بأنه لو تمّ لبلغ مائة مجلد

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية - الجزء الثاني والعشرين ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م. ص. ٦٧٦٧. خليفة، حاجي. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - ج ١.

سفيان الثوري

قال عنه بشر الحافي: «سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما».

اسمه : سفيان بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن سعيد بن نضر بن الحارث بن مالك بن ثور. ^(١)

فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، وواحد من تابعي التابعين، وإمام أهل العراق ^(٢)

ونسبه: الي ثور من عبد مناة ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ^(٣) وقيل نسبته الي ثور همدان والصحيح الاول ^(٤)

وهو ثور أطحل، نسب إلى أطحل، وهو جبل كان يسكنه. ولد ثور بن عبد مناة: ملكان؛ فولد ملكان: مالك، وعامر. منهم: الفقيه أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق ^(٥)



(١) راجع المختار من مناقب الاخير ٥٤٠١٢

(٢) أبو حاتم الرازي. الجرح والتعديل الجزء الرابع. ص. ٢١١.

(٣) روضات الجنات ٤١٦٠

(٤) راجع تهذيب الكمال ٧١٣٥٣

(٥) كتاب حمرة أنساب العرب - ابن حزم ص ٢٠١



وهو جبل واقع بمكة المكرمة ويحتوي على الغار الذي دخله الرسول عليه الصلاة والسلام وعن الزمخشري أن ثور أطلح هو جبل من جبال مكة المكرمة يقع بالمفجر خلف مدينة مكة على طريق اليمين، وقد قيل أنه عُرف بجبل أطلح بدايةً، حتى وُلد رجل سُمي ثور بن عبد مناف عنده ومن ثم نُسب الجبل إليه ^(١)

ويقع جنوب مكة المكرمة، على بعد ٤ كم، بين سهل وادي المفجر شرقاً وبطحاء قريش غرباً، ويشرف الجبل على حي الهجرة. **كنيته:** ابو عبد الله :

أبوه:- المحدث الصادق سعيد بن مسروق وكان من أصحاب الشعبي وخيثمة بن عبد الرحمن وهو من ثقات الكوفيين وعداده من صغار التابعين روي الجماعة الستة في دواوينهم وحدث عنه أولاده سفيان الامام وعمر ومبارك وغيرهم وشعبة من الحجاج وزائدة وابو الاحوص وابو عوان وعمر بن عبيد الطنافس وآخرون ^(٢)

جده:- مسروق شهد الجمل مع سيدنا علي. ولقد هرب جده من يوسف بن عمر الثقفي الي مكة فنزلها. ^(٣)

(١) شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، صفحة ٨٦-٨٧. بتصرف.

(٢) راجع سير أعلام النبلاء ٧١٧٥

(٣) الروضات ٤١٦٠

أم سفيان الثوري: قال وكيع قالت أم سفيان الثوري لسفيان يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي وقالت له يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضررك ولا ينفعك^(١)

ولده: لم يُعقب سفيان الثوري ولدًا، حيث كان له ابن، مات قبله، فجعل كل شيء له لأخته وولدها، ولم يورث أخاه المبارك شيئًا^(٢)

شيوخه: - يقال أن عدد شيوخه ستمائة شيخ، كبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة وجريير بن عبد الله وابن عباس وأمثالهم . وقد قرأ الختمة علي حمزة الزيات أربع مرات ومن هؤلاء . أبوه سعيد وأيوب السختياني وعاصم الأحوال وعمر بن دينار وإبي إسحاق الشيباني وإبراهيم بن ميسرة وداود بن هند وابن عون وجماعة من أهل البصرة وجماعة من أهل الحجاز.

قال ابن المديني رحمه الله. انتهى علم أصحاب رسول الله الي ثلاثة ممن أخذ عنه العلم ابن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس : فأخذ عن ابن مسعود ستة - علقمة والاسود وعبيدة الحارث بن قيس ومسروق وعمر بن شرحبيل وانتهى علم هؤلاء الي أربعة النخعي والشعبي ثم أنتهى علم هؤلاء الي ابن إسحاق والأعمش ثم انتهى علم هؤلاء الي سفيان الثوري^(٣)

تلاميذه :- يقول الذهبي أما من روي عنه فخلق كثير ذكر أبو الفرج الجوزي أنهم أكثر من عشرين ألفاً وهذا مدفوع ممنوع فإن بلغوا ألفاً فالجهد وما علمت أحداً من الحفاظ روى عنه أكثر من مالك وبلغوا بالمجاهيل والكذابين ألفاً وأربعمائة .

ومن هؤلاء: شعبه ومالك والأوزعي وابن المبارك وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وابن اسحاق وزائده وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن وهب ووكيع وأبو نعيم وآخرون^(٤)

(١) صفة الصفوة ج ٣/ص ١٨٩

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد - ترجمة سفيان بن سعيد

(٣) المختار من مناقب الاخير ٥٤٠/٢٠

(٤) تهذيب التهذيب ١١٤/٤

ما قيل في ترجمته : قال شعبه وابن عيينه وأبو عاصم وابن معين وغيرهم سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.

يقول العلامة أحمد محمد شاكر: «أطلق المحدثون ألقاباً على العلماء بالحديث، فأعلاها: أمير المؤمنين في الحديث، وهذا لقب لم يظفر به إلا الأفضال النواذر، الذي هم أئمة هذا الشأن والمرجع إليهم فيه، كشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والبخاري والدارقطني، وفي المتأخرين ابن حجر العسقلاني»^(١).

قال عنه الذهبي: «هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع»، كما قال عنه بشر الحافي: «سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما».

وقال الوليد بن مسلم أنه رأى الثوري بمكة يُستفتى، ولم يكن شعر لحيته قد نبت بعد.^(٢)

ابن المبارك كتبت عن ألف ومائه شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان فقال رجل يا أبا عبد الرحمن رأيت سعيد بن جبير وغيره تقول هذا قال ابن المبارك هو ما أقول ما رأيت أفضل من سفيان .

ابن عيينه ما رأيت أفضل من سفيان وقال لم يدرك مثل ابن عباس في زمانه ولا مثل الشعبي في زمانه ولا مثل الثوري في زمانه .^(٣)

أبو حنيفة لو كان سفيان الثوري من التابعين لكان فيهم له شأن.

وسئل اسماعيل بن إبراهيم عن علم الشعبي وسفيان فقال علم شعبه عند سفيان إلا كفتلة في بحر الإمام مالك كانت العراق تجيش علينا بالدرهم والثياب ثم صارت تجيش لنا بالعلم منذ جاء سفيان.

(١) حسن محمد أيوب الحديث في علوم القرآن والحديث. ص. ١٦٧.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله

(٣) راجع السير أعلام النبلاء ٧١١٧٥

الأوزعي: لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالأرض إلا سفيان ^(١)

النسائي هو اجل من ان يقال فيه نفسه وهو أحد الائمة الذين أرجو أن يكون ممن جعله الله للمتقين إماما .

الطبري كان فقيها عالما عابدا ورعا ناسكا .

ابن الأثير أتفق العلماء علي علمه وزهده وخشوعه وروعه وقوله بالحق وغير ذلك من المحاسن ^(٢)

وعن شعبة قال ساد سفيان بالورع والعلم. ويقول شريك : نري أن سفيان حجة الله علي عبادة. و يقول القطان – سفيان فوق مالك في كل شيء ^(٣).

عده شعبة بن الحجاج وسفيان بن عيينة وأبو عاصم النبيل ويحيى بن معين وغيرهم «أمير المؤمنين في الحديث» ،

وقال فيه شعبة بن الحجاج: «سفيان أحفظ مني»، وقال يحيى بن سعيد القطان: «سفيان أثبت من شعبة، وأعلم بالرجال»، وقال أيضًا: «ما رأيت أحدًا أحفظ من سفيان، ثم شعبة»

وقال يحيى بن معين: «لم يكن أحد أعلم بحديث الأعمش ومنصور وأبي إسحاق من الثوري»، وقال سفيان بن عيينة: «أصحاب الحديث ثلاثة ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه»، وقال: «ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري»، وقال أبو حاتم الرازي: «سفيان فقيه حافظ زاهد إمام، هو أحفظ من شعبة»، قال أبو زرعة الرازي: «سفيان أحفظ من شعبة في الإسناد والمتن» ^(٤)

(١) تهذيب التهذيب ١١٤/٤

(٢) المختار من مناقب الاخير ٥٤٠/١٢

(٣) طبقات المفسرين الدواي ١١١٩٦

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء « ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد » أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري

من مناقبه رحمة الله: لقد أفرد مناقبه الامام ابن الجوزي واختصره الذهبي ومنها: (١)

قال ابو جعفر النقيلي عن معاوية بن حفص عن سعد قال رأيت سفيان الثوري في المنام وهو يطير من نخلة الي نخلة وهو يقرأ هذه الآية " الحمد لله الذي صدقنا وعدة وأورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين (٢)

أبو سعيد ، نا إبراهيم بن أعين البجلي قال : رأيت سفيان في المنام ولحيته حمراء ، فقلت : يا أبا عبد الله ، فديتك ما صنعت قال : أنا مع السفارة ، قلت : من السفارة ؟ قال : الكرام البررة.

وقال ابو سعيد الأشج حدثنا إبراهيم بن أعين، ما رأى سفيان مثله. أكل سفيان ليلة فشبع فقال: الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله، فقام حتى أصبح.

وحدث ابن عيينة قال: دعانا سفيان فقدم إلينا غداء ولبنا خائرا، فلما توسطنا قال: قوموا بنا نصلي ركعتين شكرا لله تعالى؛ قال ابن وكيع - وكان حاضرا -: لو قدم إلينا شيئا من هذا اللوزينج المحدث لقال: قوموا بنا نصلي التراويح. (٣)

وقال بشر بن الحارث: كان سفيان الثوري كأن العلم بين عينيه، يأخذ منه ما يريد ويدع منه ما يريد سفرة الكرام البررة (٤)

قال يوسف بن أسباط كان سفيان اذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم.

وعن المبارك بن سعيد قال رأيت عاصم بن النجود يجيء الي سفيان الثوري يستفتية ويقول يا سفيان أتيتنا صغيرا وأتيناك كبيرا. (٥)

(١) طبقات المفسرين ١١١٩٦

(٢) تهذيب الكمال ٧١٣٦٤ ترجمة ٧٤

(٣) كتاب وفیات الأعيان ج ٢ ص ٣٨٦

(٤) راجع السير أعلام النبلاء ٧١٧٥

(٥) راجع السير أعلام النبلاء ٧١٧٥

ما قاله عن نفسه:

كان يقول لأصحابه: «سلوني عن المناسك والقرآن، فإني بهما عالم» حيث أنه كان من أهل القرآن والتفسير فكان له تفسير رواه عنه أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي^(١).

وكان عرض القرآن علي حمزة الزيات أكثر من أربع مرات. وعن عبد الرزاق الصنعاني: «كان الثوري قد جعل على نفسه لكل ليلة جزءً من القرآن، وجزءً من الحديث، فيقرأ جزئه من القرآن، ثم يجلس على الفراش، فيقرأ جزئه من الحديث، ثم ينام»^(٢).

و قال عبد الرحمن بن مهدي: «كنت لا أستطيع سماع قراءة سفيان من كثرة بكائه».

من أقواله :

عن وكيع قال سمعت سفيان يقول ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن ولكن قصر الأمل وارتقاب الموت .

وعن يحي بن يمان سمعت سفيان يقول المال داء هذه الأمة والعالم طبيب هذه الأمة فاذا جرع العالم الداء الي نفسه فمن يبرئ الناس.

وعن سفيان قال ما نعلم شيئاً افضل من طلب العلم بنية

وقال يوسف بن أسباط قال سفيان زينوا العلم بأنفسكم ولا تتزينوا به .^(٣)

وعن رواد بن الجراح قال سمعت سفيان الثوري يقول كان المال فيما مضى. يكره فأما اليوم فهو ترس المؤمن^(٤)

وعن الفضيل بن عياض قال سمعت سفيان الثوري يقول كانوا يتعوذون بالله من شر فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهم فتنة لكل مفتون.

(١) ، راجع شمس الدين الداودي في كتابه «طبقات المفسرين»

(٢) الإمام سفيان الثوري - أمير المؤمنين في الحديث، عبد الغني الدقر، دار القلم، ص ١٠٥

(٣) راجع سير أعلام النبلاء ٧١٧٥

(٤) تهذيب الكمال ترجمه ٧١٣٦٢

نظر رجل الي سفيان الثوري فقال يا أبا عبد الله تمسك الدنانير فقال اسكت فلولا هذه الدنانير لتمسح بنا الملوك .

وقال رحمة الله من كان في يده من هذه شيء شيء فليصلح فإنه زمان إن احتاج، كان اول ما يبذله دينه. ^(١) " إن أقبح الرعية من يطلب الدنيا بعمل الآخرة "

" ما وضع رجل يده في قصعة رجل إلا ذل له "

" ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن ، ولكنه قصر الأمل ، وارتقَاب الموت "

" المال داء هذه الأمة والعالم طبيب هذه الأمة ، فإذا جر العالم الداء إلى نفسه ، فمتى يُبرئ الناس "

" احذر سخط الله في ثلاث : احذر أن تقصر فيما أمرك ، واحذر أن يراك ، وأنت لا ترضى بما قسم لك ، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك "

" أحب أن يكون صاحب العلم في كفاية ، فإن الآفات إليه أسرع ، والألسنة إليه أسرع "

" زينوا العلم والحديث بأنفسكم ولا تتزينوا به ^(٢)

عقيدته : هو من أعلام السنة رحمه الله سئل عن «رجل يُكذّب بالقدر، أأصلي وراءه؟ قال سفيان: لا تقدموه، قال: هو إمام القرية ليس لهم إمام غيره، قال: لا تقدموه، لا تقدموه، وجعل يصيح»

وعن عبد الله بن المبارك سمعت سفيان الثوري يقول: «الجهمية كفار، والقدرية كفار»، وقال المؤمل بن إسماعيل، سمعت سفيان الثوري يقول: «خالفنا المرجئة في ثلاث. نحن نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل. ونحن نقول: يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص. ونحن نقول: نحن مؤمنون بالإقرار، وهم يقولون: نحن مؤمنون عند الله.»

(١) تهذيب الكمال ترجمه ٧١٣٦٢

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧ تذكرة الحفاظ ٢٠٤/١ تاريخ النقات للحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي بترتيب

الهيثم ص ١٩٠

وكان يقول في مسألة خلق القرآن: «من قال إن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مخلوق فهو كافر»^(١) وسأل سفيان عن أحاديث الصفات فقال امرؤها كما جاءت .

وسأل عن قوله وهو معكم أينما كنتم قال علمة^(٢) وقد صح عن معدان عن الثوري في قوله تعالي وهو معكم قال علمه وهكذا جاء عن جماعة من المفسرين.^(٣)

مذهبه الفقهي: كان رحمه الله أماما من أئمة الفقه وعلماء من أعلام الفقهاء وهو صاحب مذهب فقهي متبوع. قال ابن العماد الحنبلي مات سفيان بالبصرة متواريا وكان صاحب مذهب.^(٤)

قال يحيى بن سعيد القطان: «ليس أحد أحب إلي من شعبة، ولا يعدله أحد عندي. وإذا خالفه سفيان، أخذت بقول سفيان»، وقال أيضًا: «سفيان الثوري فوق مالك في كل شيء»، وقال عباس الدوري: «رأيت يحيى بن معين، لا يقدم على سفيان أحدًا في زمانه، في الفقه والحديث والزهد وكل شيء»^(٥)

يقول الدكتور بلتاجي: كان لسفيان الثوري مذهب الفقه الخاص الذي تبعه جمع من المسلمين مدة طويلة من الزمن^(٦) وكان من أتباعه بشر الحافي المتوفي سنة ٢٢٧ هـ

ما أخذ عليه رحمه الله .

كان رحمة الله يفضل سيدنا علي على عثمان رضي الله عنهما، سئل عن عثمان وعلي عليهما السلام فقال أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان عليه السلام وأهل الكوفة يفضلون علي عليه السلام ف قيل له فأنت قال أنا رجل كوفي يعني يقول بتفضيل علي^(٧)

(١) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ص ١٠٧

(٢) تهذيب الكمال ترجمه ٧١٣٦٢

(٣) طبقات المفسرين الداودي ١١١٩٦

(٤) الشذرات الذهب ١١٢٥٠

(٥) تهذيب الكمال للمزي

(٦) مناهج التشريع الإسلامي في القرن الثاني الهجري، محمد بلتاجي، دار السلام الثانية، ص ٣٦١

(٧) السير ٧١١٩١

قال ابو بكر بن عياش كان سفيان ينكر علي من يقدم على ابي بكر وعمر أحد من الصحابة إلا أنه كان يقدم عليا علي عثمان ^(١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وبعد ذلك استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان"، فهذا هو الذي يقال، لكن الاختلاف الأول حاصل، وهو اجتهاد باق لا ينكر على من خالف فيه -أي: من قال: إن عليا أفضل من عثمان، وعثمان مقدم في الخلافة- فهذا اجتهاد طائفة من السلف، وإن لم يقل: إنه راجح، فهذه مسألة أخرى.

ولهذا فإن الصحيح في مذهب الإمام أحمد: أن من قدم عليا على عثمان في الفضل فهذه مسألة اجتهاد لا يبدع فيها المخالف، وإن كان الإمام أحمد حكى عنه رواية أخرى بتبديع المخالف، وهذا ليس بمحكم في مذهبه، بل الصواب في مذهبه ما حكيناه سابقا وهو الذي نصره شيخ الإسلام وإن كان الجمهور من أهل السنة -وهو الذي استقر عليه أمرهم- هو التقديم لـ عثمان، وهذا هو الراجح من جهة الترجيح، لكن من خالف في ذلك لا يسمى مبتدعا. ^(٢)

محبته :- بعد موت أبو حنيفة في سجون الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور لرفضه تولي القضاء، سأل المنصور عمن يلي أمر القضاء، فأشاروا عليه بسفيان الثوري وأخبروه بأنه أعلم أهل الأرض، فأرسل في طلبه وهو يتهرب حتى اضطر إلى الخروج من الكوفة إلى مكة سنة ١٥٥ هـ ^(٣) فأرسل المنصور في الأقاليم بمنادٍ يقول: من جاء بسفيان الثوري فله عشرة آلاف، ففر الثوري إلى البصرة ^(٤)

وعمل متخفياً في حراسة أحد البساتين حتى عرفه الناس وهموا به، فخرج منها إلى اليمن، وهناك أتهم بالسرقة، ودفعوه إلى معن بن زائدة والي اليمن الذي سأل عن حاله فعرفه، وخيره بين الإقامة والرحيل. فرحل إلى مكة مرة أخرى موسم حج سنة ١٥٨ هـ الذي تصادف أن جاء فيه أبو جعفر حاجاً. بلغت أبا جعفر أنباء عن وجود الثوري

(١) راجع لسير أعلام النبلاء ٧١٧٥ تهذيب الكمال ترجمه ٧١٣٦٢

(٢) كتاب شرح لمعة الاعتقاد - يوسف الغفيص ج ١٦ ص ٥

(٣) الفهرست: ٢٢٥ وطبقات الشيرازي، الورقة: ٢٣ وتاريخ بغداد ٩: ١٥١ وتذكرة الحفاظ: ٢٠٣ ورجال ابن حبان:

١٦٩

(٤) وطبقات ابن سعد ٦: ٣٧١ والمعارف: ٤٩٧ والجواهر المضية ١: ٢٥٠ وحلية الأولياء ٦: ٣٥٦ وتهذيب التهذيب ٤:

١١١

بمكة، فأرسل إلى واليها يطالبه بالقبض على الثوري وصلبه، فلما علم الثوري، تعلق بأستار الكعبة وأقسم على الله ألا يدخل المنصور مكة، فإذا بالمنصور يمرض ويموت قبل أن يدخلها. قال ابن المديني أقام سفيان في اختفائه نحو سنة (١)

وكان سفيان كثير الحط علي منصور لظلمه فهم به وأراد قتله فما أهمله الله. ثم خلف المهدي أباه المنصور، فأرسل إلى الثوري وطلب منه كما طلب أبيه بأن يلي القضاء، وكتب للثوري عهداً بذلك. رمى الثوري العهد في النهر، وفرّ إلى البصرة مجدداً، واستخفى في دار يحيى بن سعيد القطان، ثم انكشف أمره بعد أن توافد طلاب الحديث على الدار، فعاد إلى الكوفة وتخفى في دار عبد الرحمن بن مهدي. رصد المهدي جائزة لمن يأتيه برأس الثوري.

ودخل مرة علي المهدي فسلم عليه تسليم العامة فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال تفر هنا وهنا أظن أن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك فما عسي. أن نحكم الآن فيك فقال سفيان أن تحكم الآن في يحكم فيك ملك قادر عادل يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع مولا هذا الجاهل أن يستقبلك بهذا ائذن لي بضرب عنقه فقال المهدي ويلك اسكت وهل يريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم فنشقي بسعادتهم اكتبوا عهده علي قضاء الكوفة علي أن لا يتعرض عليه فيها حكم فخرج فرمي بالكتاب في دجلة وهرب فطلب فلم يقدر. (٢)

وعن ابن مهدي قال مرض سفيان بالبطن فتوضأ تلك الليلة ستين مرة حتي اذا أعياه الأمر نزل من فراشة فوضع خدة بالأرض وقال يا عبد الرحمن ما أشد الموت ولما مات غمضته . وجاء الناس في جوف الليل وعلموا. (٣)

وقال عبد الله بن صالح العجلي: دخل سفيان على المهدي فقال: سلام عليكم، كيف أنتم يا أبا عبد الله ثم جلس فقال: حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأنفق في حجته ستة عشر دينارا وأنت حججت فأنفقت في حجتك بيوت الأموال

(١) الشذرات ١٢٥٠ وطبقات ابن سعد ٦: ٣٧١ والمعارف: ٤٩٧ والجواهر المضية ١: ٢٥٠ وحلية الأولياء ٦: ٣٥٦

وتهذيب التهذيب ٤: ١١١

(٢) راجع السير أعلام النبلاء ٧١٧٥ تهذيب الكمال ترجمه ٧١٣٦٢

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد - ترجمة سفيان بن سعيد

وعن زيد بن بشر. عن عبد الله بن وهب أنه كان مع سفيان الثوري بمكة وهو بها متوار حتى دق الباب داق قال ابن وهب فخرجت فنظرت فاذا رجل عليه زي الملوك وهيئة النساك فرجعت إلى سفيان فأخبرته فقال أدخل هذا الافريقي يعني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم القاضي^(١)

وعن عبد الرحمن بن عبيد البصري يقول رأيت قبر سفيان الثوري بالبصرة مكتوب عليه هذا قبر سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري مات سنة إحدى وستين ومائة وأنه مات وهو متوار رحمه الله وقد تنقل في البلاد متواريا^(٢)

وقال صاحب كتاب المحن^(٣) في ذكر استخفاء سفيان الثوري وما امتحن به الحسن بن صالح :

قال أبو العرب حدثني عبد الله بن الوليد قال حدثني ابراهيم عن أبيه عن سليمان قال كان أبو جعفر لما اختفى سفيان إذ بلغه أنه عند رجل فبعث إليه فضربه وحلق رأسه ولحيته فاجتمعت أنا وأصحابي ثم أتينا فقلنا له يا أبا عبد الله أن هؤلاء الأشقياء الذين صارت أموراًة محمد إليهم فقال يا سليمان لقد وقع بقلبي أن آتية وتخرجت أن لا آتية ثم رأيت أن آتية قال ثم قام فاغتسل ثم لبس ثوبين غسيلين ثم تناول من طيب له وقال اتبعني يا سليمان واجعل بيني وبينك ربوة فإن يكن من الفاسق شيء توليتني وأن يعافني الله فتسأل عن ذلك قال فخرج وخرجت أتتوه حتى انتهى إلى باب السدة وجلست متباعدة أنتظر ما يكون من أمره قال فقال لحجابه يا هؤلاء قوموا فقولوا لهذا هذا سفيان بالباب فابتدروا فما لبث أن أدخلوه ثم خرج علي سفيان الثوري وهو مبتسم فأتيت إليه فقال أخبرك لما دخلت عليه ضريت البساط برجلي حتى غبر علي فجلست فقال حاجبه لم تجلس وما أمرك أمير المؤمنين قال فقلت له أسكت يا همام والبيت ممتلئ فقال أشيروا فيه برأيكم فقالوا ترك مثل هذه جرأة أقتله يا أمير المؤمنين قال فتبسمت فقال لهم أبو جعفر والله ليقولن لكم ما يسؤكم يا أبا عبد الله ما الذي أضحكك فقلت يا أبا جعفر كان وزراء فرعون لفرعون أنصح من وزرائك لك قال لهم

(١) المحن ج ١/ص ٤٣٤

(٢) المحن ج ١/ص ٤٣٤

(٣) تأليف: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، دار النشر: دار العلوم - الرياض - السعودية - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م الطبعة: الأولى، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي

فرعون في أمر موسى عليه السلام ماذا تأمرون، قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين وهؤلاء قالوا لك أقتل قال صدقت يا أبا عبد الله هل من حاجة، قلت ما لي ولك ما تريد مني أتريد أن أجيبك إلى ما تريد والله لا يكون ذلك أبداً فرقت بيني وبين إخواني ومنعتني مسجدي والله حسيبك ومسائلك عما تصنع قال انطلق يا أبا عبد الله في حفظ الله قال محمد ثم إني حسبت أن سفيان الثوري توارى بعد ذلك .^(١)

مولده : ولد سنة سبع وتسعين اتفاقاً - بالكوفة .^(٢) في خلافة سليمان بن عبد الملك

والكوفة: سميت بهذا الاسم لان سعدا لما فتح القادسية نزل المسلمون الانبار فأذهم البق فخرج فارتاد لهم موضع الكوفة وقال تكوفوا في هذا الموضع اي اجتمعوا^(٣)

ولد ونشأ في الكوفة سنة ٩٧ هـ^(٤)

وفاته :- قال محمد بن سعد أجمعوا علي أنه توفي سنة إحدى وستين ومائة. وتوفي رحمة الله بالبصرة في خلافة المهدي .^{(٥)(٦)}

قال ابن العماد الحنبلي مات سفيان بالبصرة متوارياً وكان صاحب مذهب قال ابن رجب وجد في آخر القرن الرابع سفيان نيون .^(٧)

وعن عبد الرحمن بن عبيد البصري يقول رأيت قبر سفيان الثوري بالبصرة مكتوب عليه هذا قبر سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري مات سنة إحدى وستين ومائة وأنه مات وهو متوار رحمة الله وقد تنقل في البلاد متوارياً^(٨)

(١) المحن ج ١/ص ٤٣٤

(٢) راجع سير أعلام النبلاء ٧١٧٥

(٣) راجع معجم ما أستعجم ١١٤٣٢

(٤) - الزركلي ٣١٠٤

(٥) تهذيب التهذيب ٤١٠١

(٦) الروضات ٧١٦٠

(٧) الشذرات الذهب ١١٢٥٠

(٨) المحن ج ١/ص ٤٣٤

وعن عبد الله بن محمد العنبري البغدادي قال قال بعضهم مات سفيان الثوري عند محمد بن القاسم وقال بعضهم عند حماد بن زيد فغسله ليلاً ثم أتى به المقبرة وكتب بطاقة وجعلها على النعش.

وعن محمد بن سحنون قال حسن بن صالح يكنى أبا عبد الله من قوم يقال لهم بنو همدان أنه مات مستخفيا بالكوفة سنة سبع وستين ومائة^(١)

مصنفاته:- وله الجامع الكبير يجري مجري الحديث رواه عنه يزيد بن ابي حكيم وعبد الله بن الوليد وغيرهما وله الجامع الصغير رواه عنه جماعة منهم الاشجعي وغسان بن عبيد وغيرهما. وكتاب الفرائض ورساله ابي عباد الأر سوفي وايضا آداب سفيان الثوري

١١ (٢)

والتفسير المشهور الذي رواه عنه ابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي .

تفسير الثوري المؤلف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] عدد الصفحات: ٢٨٤

والفرائض للثوري المؤلف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ) تخرّج: أبي عبد الله عبد العزيز بن عبد الله الهليل إشراف: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ عدد الصفحات: ٥٣

من حديث الإمام سفيان بن سعيد الثوري المؤلف: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ) رواية: السري بن يحيى عن شيوخه عن الثوري ورواية: محمد بن يوسف الفريابي عن الثوري المحقق: عامر حسن صبري الناشر: دار البشائر الإسلامية [ضمن سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية (٣١)] الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م عدد الصفحات: ١٧١

(١) المحن ج ١/ص ٤٣٤

(٢) طبقات المفسرين الداودي ١١٩٦

سفیان بن عیینة

كان يلقب بشيخ الإسلام، وشيخ الحجاز.

اسمه: سفیان بن عیینة ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك ابن مزاحم الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ^(١)

مولى مُحَمَّدِ بْنِ مُزَاحِمٍ، وَقِيلَ هُوَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُوَيْبَةَ مِنْ بَنِي هِلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ، رَهْطٌ مِيمُونَةٌ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٢)

وعيينة بضم العين المهملة وفتح الياء الأولى وسكون الثانية المثنتين من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة، والحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وبعده الواو الساكنة نون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها وله ذكر في الأشعار ^(٣)

و تصغير (عَيْن): عَيْنَةٌ فكلمة (عَيْن) مؤنث مجازي وهي اسم ثلاثي ساكن الوسط لذا فتصغيرها على صيغة (فُعِيل) بحروفه نفسها مع زيادة ياء التصغير قبل آخرها يقال في تصغيرها (عُيْنَة) – ولا يجوز (عُوَيْنَة) لأن (الواو) ليست من حروف (عَيْن) وفقاً لقواعد التصغير في الصرف العربي ^(٤)

كنيته: يكنى أبا محمد ^(٥) ولأئته: لبني عبد الله بن ربيعة ^(٦) وهو عبد الله بن ربيعة من بني هلال بن عامر بن صعصعة ^(٧) وقيل كان مولى لبني هلال ^(٨) وهو مولى امرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مولى بني هاشم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولى مسعر بن كدام ^(٩) وصفه: كان أعور ^(١١)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٥٥

(٢) ابن خلكان ج ٢، ص ٣٩١.

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٢: ص ٣٩٣

(٤) كتاب شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي ص ١٥٨

(٥) صفة الصفوة ج ٢: ص ٢٣١

(٦) صفة الصفوة ج ٢: ص ٢٣١

(٧) طبقات ابن سعد ج ٥: ص ٤٩٧

(٨) معرفة الثقات ج ١: ص ٤١٧

(٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٢: ص ٣٩١

أبوه: عيينة بن أبي عمران مولى بنى هلال الكوفي روى عن الحسن روى عنه ابنه سفيان بن عيينة سمعت أبي يقول ذلك نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول كان أبو سفيان بن عيينة صيرفيا بالكوفة فر من طارق وما سمعت أحدا حدث عنه غير ابنه سفيان ^(٢).

وحجَّ به والده ٢٧ حجة أولها وهو في السادسة من عمره، قال أبو داود: «حج به أبوه سبعا وعشرين حجة، حج به وله ست سنين إلى أن بلغ نيفا وثلاثين سنة» ^(٣).

وكان أبوه من عمال خالد بن عبد الله القسري فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهربوا منه فلحق عيينة بمكة فنزلها، إبراهيم بن ازداد الرافقي قال: قال سفيان بن عيينة لما بلغت خمس عشرة سنة دعاني أبي فقال لي يا سفيان قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحتفظ من الخير تكن من أهله ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافه منك فانه ما من أحد يقول في أحد من الخير إذا رضي إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء لا تنقل أحسن ظني بك إلى غير ذلك ولن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم، قال سفيان فجعلت وصية أبي قبلة أميل معها ولا أميل عنها ^(٤).

وقيل إن أبا عيينة كان يكنى أبا عمران ^(٥) وكان له تسعة إخوة، لم يرو الحديث منهم إلا أربعة: عمران (صدوق له أوهام) وإبراهيم (صدوق يهم) وآدم (لا يُحتج به) ومحمد (صدوق له أوهام). ولم يُعلم أنه تزوّج قط، ولم يُعلم له ولد، «قيل له: ألا تتزوج؟ قال: أتزوج امرأةً تموت؟» ^(٦).

(١) الكوكب النيرات ج ١: ص ٤٢

(٢) الجرح والتعديل ج ٧: ص ٣١

(٣) البغدادي (٢٠٠١)، ج ١٠، ص ٢٤٧.

(٤) صفة الصفوة ج ٢: ص ٢٣١

(٥) الكوكب النيرات ج ١: ص ٤٢

(٦) الأصبهاني (٢٠٠٩)، ج ٦، ص ١١٩. ابن أبي حاتم ج ٢، ص ٢٦٧.

أخوته: هم أخوة خمسة سفيان ومحمد وآدم وعمران وإبراهيم بنو عيينة حمل عن خمستهم العلم عدادهم جميعا في أهل مكة ومولدهم كلهم بالكوفة ^(١)

وأخوه: إبراهيم بن عيينة أبو اسحاق محدث إمام خير ولد نحو سنة عشرين ومئة وسمع أبا حيان التيمي وطلحة بن يحيى وصالح بن حسان ومسعرا وليس بالكثير ولا المجود روى عنه يحيى بن معين والفلاس والعدني وعلي بن محمد الطنافسي. وطائفة آخرهم موت الحسن بن علي بن عفان، قال ابن معين كان مسلما صدوقا لم يكن من أصحاب الحديث وقال النسائي ليس بالقوي قيل توفي سنة تسع وتسعين ومئة ١٢٢ هـ ^(٢)

وأخوه: عمران بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، أبو الحسن الكوفي محدث، وأخو سفيان بن عيينة وإخوته، وهو مولى بني هلال، توفي سنة تسع وتسعين ومائة في خلافة المأمون. ^(٣)

شيوخ سفيان: سمع في سنة تسع عشرة ومئة وسنة عشرين وبعد ذلك فسمع من عمرو بن دينار وأكثر عنه ومن زياد بن علاقة والأسود بن قيس وعبيد الله بن أبي يزيد وابن شهاب الزهري وعاصم بن أبي النجود وأبي إسحاق السبيعي وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم وعبد الملك بن عمير ومحمد بن المنكدر وأبي الزوير وحصين بن عبد الرحمن وسالم أبي النضر. وشبيب بن غرقدة وعبد بن أبي لبابة وعلي بن زيد بن جدعان وعبد الكريم الجزري وعطاء بن السائب وأيوب السختياني..... وآخرون ^(٤) أدرك سفيان بن عيينة ستة وثمانين نفسا من أعلام التابعين ^(٥) قال ابن عيينة حج بي أبي وعطاء بن أبي رباح حي.

تلاميذه: حدث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة وهؤلاء من شيوخه وهما بن يحيى والحسن بن حي وزهير بن معاوية وحماد بن زيد وإبراهيم بن سعد وأبو اسحاق الفزاري

(١) مشاهير الأمصار ج ١: ص ١٤٩

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٨/ ص ٤٧٥

(٣) الطبقات الكبرى . الجزء السادس. ص. ٣٦٧

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٨/ ص ٤٥٦

(٥) صفة الصفوة ج ٢: ص ٢٣٧

ومعتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك وعبدالرحمن بن مهدي ويحيى القطان والشافعي وعبدالرزاق والحميدي وسعيد بن منصور ويحيى بن معين وعلي ابن المديني وإبراهيم بن بشار الرمادي وأحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وإسحاق بن راهويه وأبو جعفر النفيلي وأبو كريب ومحمد بن المثنى وعمرو بن علي الفلاس ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني وعمرو بن محمد الناقد وأحمد بن منيع وإسحاق بن منصور الكوسج وزهير بن حرب ويونس بن عبد الأعلى والحسن بن محمد الزعفراني والحسن بن الصباح البزاز وعبدالرحمن بن بشر بن الحكم ومحمد ابن عاصم الثقفي وعلي بن حرب وسعدان بن نصر. وزكريا بن يحيى المروزي وبشر بن مطر الزبير بن بكار وأحمد بن شيبان الرملي ومحمد بن عيسى بن حبان المدائني وأمم سواهم خاتمهم في الدنيا شيخ مكي يقال له أبو نصر. اليسع بن زيد الزينبي عاش الى سنة اثنتين وثمانين ومئتين^(١) ومن كبار أصحابه المكثرين عنه الحميدي والشافعي وابن المديني وأحمد وإبراهيم الرمادي^(٢)

ما قيل في ترجمته: قال الإمام الشافعي لولا مالك وسفيان بن عيينه لذهب علم الحجاز . وعنه قال وجدت أحاديث الأحكام كلها عند ابن عيينه سوى ستة أحاديث ووجدتها كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثا .

قال الذهبي: هذا يوضح لك سعة دائرة سفيان في العلم وذلك لأنه ضم أحاديث العراقيين الى أحاديث الحجازين وارتحل ولقي خلقا كثيرا مالقيهم مالك وهما نظيران في الإتيان ولكن مالكا أجل وأعلى فعنده نافع وسعيد المقبري.

قال عبدالرحمن بن مهدي كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز .

وقال أبو عيسى الترمذي سمعت محمدا يعني البخاري يقول ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد.

قال حرمله سمعت الشافعي يقول ما رأيت أحدا فيه من آله العلم ما في سفيان بن عيينه وما رأيت أكف عن الفتيا منه قال وما رأيت أحدا أحسن تفسيراً للحديث منه.

(١) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٥٧

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٥٧

قال عبد الله بن وهب لا أعلم أحدا أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينه وقال أحمد بن حنبل ولا أعلم بالسنن من سفيان . وقال وكيع كتبنا عن ابن عيينه أيام الأعمش .

قال علي ابن المديني ما في أصحاب الزهري أحد أتقن من سفيان بن عيينة

وقال أحمد بن عبد الله العجلي كان ابن عيينة ثبتا في الحديث وكان حديثه نحو من سبعة آلاف ولم تكن له كتب. ^(١)

قال بهز بن أسد مارأيت مثل سفيان بن عيينه فقليل له ولا شعبة قال ولا شعبة

قال يحيى بن معين هو أثبت الناس في عمرو بن دينار .

وقال ابن مهدي عند ابن عيينة من معرفته بالقرآن وتفسير الحديث مالم يكن عند سفيان لثوري.

البويطي سمعت الشافعي يقول أصول الأحكام نيف وخمس مئة حديث كلها عند مالك الا ثلاثين حديثا وكلها عند ابن عيينه الا ستة أحاديث

قال ابن المبارك سئل سفيان الثوري عن سفيان بن عيينة فقال ذاك احد الأحدثين ما أغربه. ^(٢)

وقال ابن المديني قال لي يحيى القطان مابقي من معلمي أحد غير سفيان بن عيينة وهو إمام منذ أربعين سنة .

وقال علي سمعت بشر بن المفضل يقول مابقي على وجه الأرض أحد يشبه ابن عيينة

قال عثمان بن زائدة قلت لسفيان الثوري ممن نسمع قال عليك بابن عيينة وزائدة.

قال نعيم بن حماد ما رأيت أحدا أجمع لمتفرق من سفيان بن عيينة.

(١) صفة الصفوة ج ٢: ٢٣٧ الثقات ج ٦: ٤٠٤ طبقات المفسرين للداودي ج ١: ٢٣ الزركلي ج ٣: ١٠٥

التاريخ الكبير ج ٤: ٩٤

(٢) صفة الصفوة ج ٢: ٢٣٧ الثقات ج ٦: ٤٠٤ طبقات المفسرين للداودي ج ١: ٢٣ الزركلي ج ٣: ١٠٥

التاريخ الكبير ج ٤: ٩٤

وقال علي بن نصير الجهضمي حدثنا شعبة بن الحجاج قال رأيت ابن عيينة غلاما معه ألواح طويلة عند عمرو بن دينار وفي أذنه قرط أو قال شنف. (١)

ما قاله عن نفسه: عن احمد بن النضر الهلالي سمعت أبي يقول كنت في مجلس سفيان بن عيينة فنظر الى صبي فكأن أهل المسجد تهاونوا به لصغره فقال سفيان، كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم النساء ٩٤ ثم قال يا نضر- لو رايتني ولي عشر- سنين طولي خمسة أشبار ووجهي كالدينار وأنا كشعلة نار ثيابي صغار وأكمامي قصار وذيلي بمقدار ونعلي كآذان الفار واختلف الى علماء الأمصار كالزهري وعمرو بن دينار أجلس بينهم كالسمار. محبرتي كالجوزة ومقلمي كاللوزة وإذا أتيت قالوا أوسعوا للشيوخ الصغير ثم ضحك.

قال حامد بن يحيى البلخي سمعت ابن عيينة يقول رأيت كأن أسناني سقطت فذكرت ذلك للزهري فقال تموت أسنانك وتبقى أنت قال فمات أسناني وبقيت أنا فجعل الله كل عدو لي محدثا. (٢)

قال رباح بن خالد الكوفي سألت ابن عيينة فقلت يا أبا محمد إن أبا معاوية يحدث عنك بشيء ليس تحفظه اليوم وكذلك وكيع فقال صدقهم فإني كنت قبل اليوم أحفظ مني اليوم.

زياد ابن عبد الله بن خزاعي سمعت سفيان بن عيينة يقول كان أبي صيرفيا بالكوفة فركبه دين فحملنا الى مكة فصرنا الى المسجد فإذا عمرو بن دينار فحدثني بثمانية أحاديث فأمسكت له حماره حتى صلى وخرج فعرضت الأحاديث عليه فقال بارك الله فيك

وروى أبو مسلم المستملي قال ابن عيينة سمعت من عمرو ما لبث نوح في قومه يعني تسع مئة وخمسين سنة. (٣)

قال مجاهد بن موسى سمعت ابن عيينة يقول ما كتبت شيئا الا حفظته قبل أن أكتبه.

(١) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٥٩ الثقات ج ٦/ص ٤٠٣

(٢) صفة الصفوة ج ٢/ص ٢٣٧ الثقات ج ٦/ص ٤٠٤ طبقات المفسرين للداودي ج ١/ص ٢٣ الزركلي ج ٣/ص ١٠٥

التاريخ الكبير ج ٤/ص ٩٤

(٣) صفة الصفوة ج ٢/ص ٢٣٧ الثقات ج ٦/ص ٤٠٤ طبقات المفسرين للداودي ج ١/ص ٢٣ الزركلي ج ٣/ص ١٠٥

التاريخ الكبير ج ٤/ص ٩٤

وحكى حرمله بن يحيى أن ابن عيينة قال له وأراه خبز شعير هذا طعامي منذ ستين سنة.

وقال ابن المديني سمعت ابن عيينة يقول جالست عبد الكريم الجزري سنتين وكان يقول لأهل بلده أنظروا إلى هذا الغلام يسألني وأنتم لا تسألوني.

قال ذؤيب بن عمامة السهمي سمعت ابن عيينة يقول سمعت من صالح مولى التوأمة هكذا وهكذا وأشار بيديه يعني كثرة سمعت منه ولعابه يسيل^(١)

من مناقبه: قال أحمد بن حنبل دخل سفيان بن عيينة على معن بن زائدة يعني أمير اليمن ولم يكن سفيان تلتخ بعد بشيء من أمر السلطان فجعل يعظه.

وعن سليمان بن مطر قال كنا على باب سفيان بن عيينة فاستأذنا عليه فلم يأذن لنا فقلنا ادخلوا حتى نهجم عليه قال فكسرنا بابه ودخلنا وهو جالس فنظر إلينا فقال سبحان الله دخلتم داري بغير إذني وقد حدثنا الزهري عن سهل ابن سعد أن رجلا اطلع في جحر من باب النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدري به يحك رأسه فقال لو علمت أنك تنظرني لطعنت بها في عينك إنما جعل الاستئذان من أجل النظر، قال فقلنا له ندمنا يا أبا محمد فقال ندمتم حدثنا عبد الكريم الجزري عن زياد عن عبد الله بن معقل عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة اخرجوا فقد أخذتم رأس مال ابن عيينة. يعني الحديث والرواية.^(٢)

روى سليمان بن أيوب سمعت سفيان بن عيينة يقول شهدت ثمانين موقفا

ويروي أن سفيان كان يقول في كل موقف اللهم لا تجعله آخر العهد منك فلما كان العام الذي مات فيه لم يقل شيئا وقال قد استحييت من الله تعالى^(٣)

وقال سفيان عن نفسه في آخر سنة حج له، قائلاً: «هذه توفي لي سبعين وقفة بعرفة»؛ أي أنه أتم ٧٠ حجة، وفي رواية أخرى قال: «ثمانين موقفاً».^(١)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٦١ والثقات ج ٦:ص ٤٠٣

(٢) صفة الصفوة ج ٢:ص ٢٣٧ الثقات ج ٦:ص ٤٠٤ طبقات المفسرين للداودي ج ١:ص ٢٣ الزركلي ج ٣:ص ١٠٥

التاريخ الكبير ج ٤:ص ٩٤

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٦٢ والثقات ج ٦:ص ٤٠٣

وقال: «جالست عبد الكريم الجزري سنين، وكان يقول لأهل بلده انظروا إلى هذا الغلام يسألني، وأنتم لا تسألوني»^(٢).

نقل الذهبي الإجماع على الاحتجاج به قائلاً: «أحد الثقات الأعلام، أجمعت الأمة على الاحتجاج به».

من أقواله: الحميدي سمع سفيان يقول لا تدخل هذه المحابر بيت الرجل الا أشقى أهله وولده.

وقال سفيان مرة لرجل ما حرفتك قال طلب الحديث قال بشر أهلك بالافلاس.

وروى علي بن الجعد عن ابن عيينة قال من زيد في عقله نقص من رزقه.

ونقل سنيد بن داود عن ابن عيينة قال من كانت معصيته في الشهوة فارح له، ومن كانت معصيته في الكبر فاخش عليه فإن آدم عصي- مشتهياً فغفر له وابلis متكبراً فلعن. وقال العلم اذا لم ينفكك ضرك^(٣)

ومن قصائده المشهورة:

فقد ثكَلْتَه عند ذاك ثواكله
وقد وجدتُ فيه مقالاً عواذله
من الناس إلا فاضلُ العقل كامله

إذا ما رأيت المرء يقتاده الهوى
وقد أشمت الأعداء جهلاً بنفسه
ولن يزغ النفس اللجوج عن الهوى

عقيدته: كان رحمه الله علي عقيدة السلف قال مالك بن أنس: عنه أنه «رجل صاحب سنة»^(٤) وقال الذهبي: «كان سفيان رحمه الله صاحب سنة واتباع»^(٥).

وعن محمد بن منصور الجواز قال رأيت سفيان بن عينة سأل له رجل ما تقول في القرآن قال كلام الله منه خرج واليه يعود.

(١) البغدادي (٢٠٠١) ج. ١٠، ص. ٢٤٧.
(٢) ابن خلكان (١٩٧٨)، ج. ٢، ص. ٣٩٢.
(٣) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٦٢ الثقات ج ٦: ص ٤٠٣.
(٤) ابن رشد الجد (١٩٨٨)، ج. ١٧، ص. ٨٨.
(٥) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٦٢

وقال محمد بن إسحاق الصاغاني حدثنا لوين قال قيل لابن عيينة هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية قال حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه .

وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني أحمد بن نصر قال سألت ابن عيينة وجعلت الح عليه فقال دعني اتنفس فقلت كيف حديث عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحمل السماوات على إصبع وحديث إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن وحديث إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق فقال سفيان هي كما جاءت نقر بها ونحدث بها بلا كيف .

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري سمعت ابن عيينة يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .

قال إبراهيم بن سعيد: «سمعت سفيان بن عيينة، يقول: "الإيمان قول وعمل، فقليل له: يزيد وينقص؟ فقال: نعم، حتى لا يبقى مثل هذا، ورفع شيئاً من الأرض وقرأ ﴿فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤] .

قال عمرو بن عثمان الرقي الكلابي: «كنت عند سفيان بن عيينة، فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد، ما تقول: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى معك منه شيء، وعقد بثلاثة أصابع، وحلق بالإبهام والسبابة...» .

الحميدي قال قيل لسفيان ابن عيينة إن بشر المريسي يقول إن الله لا يرى يوم القيامة فقال قاتل الله الدويبة ألم تسمع الى قوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون المططفين ١٥ فإذا احتجب عن الأولياء والاعداء فأى فضل للأولياء على الأعداء

قال عبدالرحمن بن عфан سمعت ابن عيينة في السنة التي أخذوا فيها بشر المريسي- بمى فقام سفيان في المجلس مغضبا فقال لقد تكلموا في القدر والاعتزال وأمرنا باجتنايب القوم رأينا علماءنا هذا عمرو بن دينار وهذا محمد بن المنكدر حتى ذكر أيوب بن موسى والاعمش ومسعراما يعرفونه الا كلام الله ولانعرفه لا كلام الله فمن قال غير ذا فعله لعنة الله مرتين فما أشبه هذا بكلام النصارى فلا تجالسوهم^(١)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٦٧ الثقات ج ٦:ص ٤٠٣

وذكر اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اعتقاد سفيان بن عيينة، قال: قال بكر بن الفرج أبو العلاء: «سمعت سفيان بن عيينة يقول: السُّنَّةُ عشرة، فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة: إثبات القدر، وتقدير أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم». (١)

فقهه: كان رحمه الله فقيها من الفقهاء، غير أنه كان لا يكثر من الفتوى تورعا.

قال عنه الشافعي: «ما رأيت أحدا فيه من آلة الفتيا ما في سفيان، وما رأيت أكف عن الفتيا منه». وقال علي بن المديني: «كان سفيان إذا سئل عن شيء يقول: لا أحسن؛ فيقول: من يُسأل؟ فيقول: سل العلماء، وسل الله التوفيق». (٢)

طلبه للعلم: أقام بمكة وعمره ١٥ سنة، منذ ١٢٢ هـ حتى ١٢٦ هـ، ثم خرج إلى الكوفة. وقد لقي الزهري وهو ابن ١٦ سنة وشهرين ونصف، وقال عنه الزهري: «ما رأيت طالباً لهذا الأمر أصغر منه». (٣)

ابن عيينة والقرآن: كان رحمه الله من أكثر الناس معرفة بالقرآن وعلومه.

قال نعيم بن حماد (ت: ٢٢٨ هـ): «كان ابن عيينة من أعلم الناس بالقرآن»

وقال عبد الرحمن بن مهدي (ت: ١٩٨ هـ): «عند ابن عيينة من معرفته بالقرآن وتفسير الحديث ما لم يكن عند سفيان الثوري»

قال عبد الله بن وهب (ت: ١٩٧ هـ) - «لا أعلم أحداً أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة». (٤)

(١) اللالكائي (٢٠١٠)، ج. ١، ص. ٢٥٢.

(٢) ابن خلكان (١٩٧٨)، ج. ٢، ص. ٣٩٢.

(٣) ابن خلكان (١٩٧٨)، ج. ٢، ص. ٣٩٢.

(٤) طبقات المفسرين للدودي (١٩٢/١). سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٦٢)، مقدمة تفسير ابن عيينة، ص ١٧٦.

[بعض القرائن للتفريق بين السفينيين عند إطلاق أحدهما] يقول الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد :

الإمام مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه لا يروون عن سفيان الثوري إلا بواسطة رجلين، بخلاف البخاري وأبو داود فإنهما أحياناً يرويان عنه بواسطة رجلين وأحياناً بواسطة رجل واحد.

أما سفيان بن عيينة فأصحاب الكتب الستة كلهم لا يروون عنه إلا بواسطة رجل واحد؛ لأن أصحابه تأخروا، وأصحاب الكتب الستة أدركوا غالب أصحاب ابن عيينة.

وإذا قال الإمام أحمد في المسند: حدثنا سفيان. فهو ابن عيينة؛ لأنه لم يدرك الثوري، فيروي عنه بواسطة، وكل من كان معاصراً للإمام أحمد فإنه لم يدرك الثوري، كيحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، وأبو حفص الفلاس، وغيرهم من الكبار، وإنما يروون عنه بواسطة رجل واحد. (١)

ما أخذ عليه: قال يحيى بن سعيد: «أشهدوا أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين، فمن سمع منه في هذه السنة وبعد هذا فسماعه لا شيء». (٢)

مولده: بالكوفة في سنة سبع ومئة (٣)

قال عبد الرحمن بن بشر قال سمعت ابن عيينة عشية السبت نصف شعبان سنة ست وتسعين ومئة يقول كمل لي في هذا اليوم تسع وثمانون سنة ولدت للنصف من شعبان سنة سبع ومئة (٤) بالكوفة (٥)

وفاته: عن الحسن بن عمران بن عيينة ابن أخي سفيان بن عيينة قال حججت مع عمي سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومئة فلما كنا بجمع وصلى استلقى

(١) من شرح جامع أبي عيسى الترمذي رحمه الله. باب: ما جاء أنه لاصلاة إلا بفاتحة الكتاب

(٢) البغدادى (٢٠٠١)، ج. ١٠، ص. ٢٥٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٦٧

الثقات ج ٦: ص ٤٠٣

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٨/ص ٤٦٧

الثقات ج ٦: ص ٤٠٣

(٥) الزركلي، ج ٣: ص ١٠٥

على فراشه ثم قال قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما أقول في كل سنة اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان وإني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك فرجع فتوفي في السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن إحدى وتسعين سنة^(١)

قال البخاري قال لي عبد الله بن أبي الأسود أنه مات سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل يوم السبت في آخر يوم من جمادى الآخرة ودفن بالحجون وقيل كانت وفاته بمكة في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة^(٢)

والْحَجُّون: جبل يقع شمال المسجد الحرام بمكة المكرمة غرب جزيرة العرب، ويسمى حالياً ريع الحجون، في أسفله تقع مقبرة أهل مكة وهي: المَعْلَاة.



(١) صفة الصفوة ج ٢: ص ٢٣٧ الثقات ج ٦: ص ٤٠٤ طبقات المفسرين للداودي ج ١: ص ٢٣ الزركلي ج ٣: ص ١٠٥ التاريخ الكبير ج ٤: ص ٩٤
(٢) صفة الصفوة ج ٢: ص ٢٣٧ الثقات ج ٦: ص ٤٠٤ طبقات المفسرين للداودي ج ١: ص ٢٣ الزركلي ج ٣: ص ١٠٥ التاريخ الكبير ج ٤: ص ٩٤



قال الأصمعي يرثيه:

دَرسٌ ومُستَبِينُ أَثَارَاتٍ وَآثَارِ
وَوَاقِفِيونَ مِنْ طَارٍ وَمِنْ سَارِي
مِنْ قَاطِنِينَ وَحِجَاجٍ وَعَمَارِ
وَلِلْأَحَادِيثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ
الزَّهْرِيِّ فِي أَهْلِ بَدْوٍ أَوْ بِإِحْضَارِ
قَدْ خَفَ مَجْلِسُهُ مِنْ كُلِّ أَقْطَارِ
وَسَمَا سَمَاتٍ فَرَاهَا كُلُّ نَجَارِ

ليبك سفيان باغي سنة
ومبتغي قرب إسناد وموعظة
أُمت منازلُه وحشًا معطلة
من الحديث عن الزهري يسنده
ما قام من بعده من قال حدثنا
وقد أراه قريبًا من ثلاث مئتي
بنو المحابر والأقلام مرهفة

ويوجد: «جُزْءُ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ (ت ١٩٨ هـ) بِرِوَايَةِ: أَبِي يَحْيَى زَكْرِيَّا بْنِ يَحْيَى
بْنِ أَسَدٍ الْمُرُوزِيِّ (ت ٢٧٠ هـ)

تحقيق: مسعد بن عبد الحميد السعدي الناشر: دَارُ الصَّحَابَةِ لِلتَّرَاثِ بِطَنْطَا الطَّبَعَةِ:
الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م»

الإمام الشعبي

قال ابن سيرين: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة والصحابة يومئذ كثير.

اسمه: عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار وذو كبار قيل من أقبال اليمن الإمام علامة العصر. أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي ^(١) **وقيل:** عامر بن شراحيل وقيل بن عبد الله بن شراحيل وقيل بن شراحيل بن عبد الشعبي أبو عمرو الكوفي بن أخي قيس بن عبد من شعب همدان وأمه من سبي جلولاء ^(٢) كنيته "أبو عمرو

وكانت أمه من سبي جلولاء : وقعة جلولاء التي هزم فيها يزدجرد بن كسرى وتقهقر إلى الري ^(٣) وكانت معركة جلولاء في سنة ١٦ للهجرة بعد فتح المدائن.

يقول ابن كثير عن وقعة جلولاء : لما سار كسرى وهو يزدجرد بن شهريار من المدائن هاربا الى حلوان شرع في أثناء الطريق في جمع رجال واعوان وجنود من البلدان التي هناك فاجتمع اليه خلق كثير وجم غفير من الفرس وامر على الجميع مهران وسار كسرى الى حلوان فاقام الجمع الذي جمعه بينه وبين المسلمين في جلولاء واحتفروا خندقا عظيما حولها واقاموا بها في العدد والعدد والأت الحصار فكتب سعد الى عمر يخبره بذلك فكتب اليه عمر ان يقيم هو بالمدائن ويبعث ابن اخيه هاشم بن عتبة اميرا على الجيش الذي يبعثه الى كسرى ويكون على المقدمة القعقاع بن عمرو وعلى الميمنة سعد بن مالك وعلى الميسرة اخوه عمر بن مالك وعلى الساقة عمرو بن مرة الجهني ففعل سعد ذلك وبعث مع ابن اخيه جيشا كثيفا يقارب اثني عشر الفا ^(٤)

(١) سير أعلام النبلاء ج٤/ص ٢٩٥

«تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (١١ / ٦٣٥):

(٢) تهذيب الكمال ج١٤/ص ٢٨

(٣) تاريخ الخلفاء ج١/ص ١٣١

(٤) البداية و النهاية ج٧/ص ٦٩ «تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (١١ / ٦٣٥):

أصله: قال محمد بن سعد هو من حمير وعداده في همدان ^(١) وحمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود. وهي قبيلة باليمن وكانت مملكة باليمن وتسمى بمملكة حمير وهي اخر مملكة يمنية قبل الإسلام.



وهمدان: بالتحريك والذال معجمة وآخره نون قال هشام بن الكلبي همدان سميت بهمدان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام وهمدان وأصبهان أخوان بني كل واحد منهما بلدة ووجد في بعض كتب السريانيين في أخبار الملوك والبلدان إن الذي بنى همدان يقال له كرميس بن حليمون وذكر بعض علماء الفرس أن اسم همدان إنما كان نادمه ومعناه المحبوبة وروي عن شعبة أنه قال الجبال عسكر وهمدان معمعتها وهي أعذبها ماء وأطيبها هواء وقال ربيعة بن عثمان كان فتح همدان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٤٢ من الهجرة ^(٢)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢٩٤

(٢) معجم البلدان ج ٥/ص ٤١٠

عباس وكعب بن عجرة وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب والنعمان بن بشير والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وبريدة بن الحصيب والحسن بن علي وحبشي. بن جنادة والأشعث بن قيس الكندي ووهب بن خنبل الطائي وعروة بن مضرس وجابر بن عبد الله وعمرو بن حريث وأبي سريحة الغفاري وميمونة وأم سلمة وأسماء بنت عميس وفاطمة بنت قيس وأم هانئ وأبي جحيفة السوائي وعبد الله بن أبي أوفى وعبد الله بن يزيد الأنصاري وعبد الرحمن بن أبزي وعبد الله بن الزبير والمقدام بن معد يكرب وعامر بن شهر وعروة بن الجعد البارقي وعوف بن مالك الأشجعي وعبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي وأنس بن مالك ومحمد ابن صيفي وغير هؤلاء الخمسين من الصحابة

وحدث عن علقمة والأسود والحارث الأعور وعبد الرحمن بن أبي ليلى والقاضي شريح وعدة (١)

تلاميذه: روى عنه الحكم وحماد وأبو إسحاق وداود بن أبي هند وابن عون وإسماعيل بن أبي خالد وعاصم الأحوال ومكحول الشامي ومنصور بن عبد الرحمن الغداني وعطاء بن السائب ومغيرة بن مقسم ومحمد بن سوجه ومجالد ويونس بن أبي إسحاق وابن أبي ليلى وأبو حنيفة وعيسى. ابن أبي عيسى. الحنات وعبد الله بن عياش المنتوف وأبو بكر الهذلي وأمم سواهم (٢)

وصفه: قال ابن سعد كان الشعبي ضئيلاً نحيفاً ولد هو وأخ له توءمان (٣) فقليل له: يا أبا عمرو ما لنا نراك ضئيلاً؟ قال: إني زوحت في الرحم. (٤)

ما قيل في ترجمته: قال نافع (مولي ابن عمر): وقد سمع ابن عمر الشعبي وهو يحدث بالغازي، فقال: لكان هذا الفتى شهد معنا.

قال محمد بن سيرين: قدمت الكوفة، وللشعبي حلقة عظيمة، والصحابة يومئذ كثير؛

(١) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١ «الطبقات الكبير» (٨/ ٣٦٦ ط الخانجي):

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١

(٤) «الطبقات الكبير» (٨/ ٣٦٦ ط الخانجي):

قال عاصم بن سليمان: ما رأيت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشَّعبي.

قال مكحولُ الشامي: ما رأيتُ أحداً أعلم بسنةٍ ماضيةٍ من الشَّعبي.

قال أبو حصينِ عثمان بن عاصم: ما رأيتُ أحداً قط كان أفقَه من الشَّعبي.

قال أبو أسامة: كان عمر في زمانه رأس الناس وهو جامعٌ، وكان بعده ابن عباسٍ في زمانه، وكان بعده الشَّعبي في زمانه، وكان بعده الثوري في زمانه، ثم كان بعده يحيى بن آدم؛

قال أبو مجلز: ما رأيتُ أحداً أفقه من الشَّعبي.

قال محمد بن شهابِ الزُّهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيَّب بالمدينة، وعامر الشَّعبي بالكوفة، والحسن بن أبي الحسن البصري بالبصرة، ومكحول بالشام.

قال سفيان بن عيينة: كان في الناس ثلاثةٌ بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابن عباسٍ في زمانه، والشَّعبيُّ في زمانه، والثوريُّ في زمانه.

قال أبو بكرٍ الهذلي: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا بكر، إذا دخلت الكوفة فاستكثر من حديث الشَّعبي؛ فإنه كان يُسألُ وإن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لأحياء؛

قال عمر بن أبي زائدة: ما رأيتُ أحداً أكثر أن يقول إذا سئل عن الشيء: لا علم لي به من الشَّعبي؛^(١)

قال يحيى بن معين: الشَّعبي ثقةٌ وسئل محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن إبراهيم النخعي والشَّعبي، فقال: كان إبراهيم صاحب قياس، والشَّعبي صاحب آثار

قال سلمة بن كهيل: ما اجتمع الشَّعبي وإبراهيم النخعي إلا سكَّت إبراهيم

ولما علم الحسن البصري بوفاة الشَّعبي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن كان لقديم السن، كثير العلم، وأنه لمن الإسلام بمكان.

(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٤ ص ١٤٣). (تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢٥ ص ٣٦٥).

(حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٤ ص ٣١٠). (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٢٦٦).

قال الذهبي: كان إمامًا حافظًا فقيها متفننًا ثبتًا متقنًا. وقال ابن حجر: ثقة مشهود فقيه فاضل.

قال ابن سيرين: قدمت الكوفة وللشعي حلقة عظيمة والصحابة يومئذ كثير. ^(١)

ما قاله عن نفسه: عن الشعبي قال أدركت خمس مئة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

و عن الشعبي قال ما مات ذو قرابة لي وعليه دين إلا وقضيت عنه ولا ضريت مملوكا لي قط ولا حللت حبوتي إلى شيء مما ينظر الناس ^(٢)

قال أبو الحسن المدائني في كتاب الحكمة قيل للشعي من اين لك كل هذا العلم قال بنفي الاغتمام والسير في البلاد وصبر كصبر الحمام وبكور كبكور الغراب.

وعن الشعبي قال ادركت خمس مئة صحابي أو أكثر يقولون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعن شعبة وفيه يقولون علي وطلحة والزبير في الجنة

الشعي يقول ما كتبت سوداء في بيضاء الى يومي هذا ولاحدثني رجل بحديث قط الاحفظته ولا احببت ان يعيده علي

الشعي يقول ما سمعت منذ عشرين سنة رجلا يحدث بحديث الا أنا أعلم به منه ولقد نسيت من العلم ما لوحفظه رجل لكان به عالما

عن الشعبي قال ما أروي شيئا أقل من الشعر ولو شئت لانشدتكم شهرا لا أعيد ^(٣)

فقه الشَّعبي: كان رحمه الله من فقهاء الأمة وساداتها:

قال يونس بن أبي إسحاق: كنت مع الشَّعبي والناس يسألونه من صلاة العصر- إلى المغرب؛ وسأل الحجاجُ بن يوسف الثقفي عامراً الشَّعبي مسألةً في المواريث، فقال: ما

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٣١٠). (تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢٥ ص ٣٧١).

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١ «الطبقات الكبير» (٨/ ٣٦٦ ط الخانجي):

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١ تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢، تذكرة الحفاظ ٧٩/١، شذرات الذهب ١٢٦/١، جامع التحصيل

٤٦٤/٢، تقريب التهذيب ص ٦٥، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٢

تقول في أختٍ وأم وجد؟ قلت: اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وعلي، وابن عباس رضي الله تعالى عنهم، قال: فما قال فيها ابن عباس؟ إن كان لمفتيًا، قلت: جعل الجد أبًا، وأعطى الأم الثلث، ولم يعطِ الأخت شيئًا، قال: فما قال فيها أمير المؤمنين؟ يعني عثمان، قلت: جعلها أثلثًا، قال: فما قال فيها زيد بن ثابت؟ قلت: جعلها من تسعة، فأعطى الأم ثلثًا، وأعطى الجد أربعًا، وأعطى الأخت سهمين، قال: فما قال فيها ابن مسعود؟ قلت: جعلها من ستة، أعطى الأخت ثلثًا، وأعطى الأم سهمًا، وأعطى الجد سهمين، قال: فما قال فيها أبو تراب؟ قلت: جعلها من ستة، أعطى الأخت ثلثًا، وأعطى الجد سهمًا، وأعطى الأم سهمين، قال: مَرِ القَاضِي فَلْيُمِضْهَا عَلَى مَا أَمْضَاهَا عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانُ ^(١)

محنته: شهد وقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن الأشعث ثم نجا من انتقام الحجاج.

فعن الشعبي قال لما قدم الحجاج سألني عن أشياء من العلم فوجدني بها عارفا فجعلني عريفا على قومي الشعبيين ومنكبا على جميع همدان وفرض لي فلم أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان شأن عبد الرحمن بن الأشعث فأتاني قراء أهل الكوفة فقالوا يا أبا عمرو إنك زعيم القراء فلم يزلوا حتى خرجت معهم فقممت بين الصفيين أذكر الحجاج وأعيبه بأشياء فبلغني أنه قال ألا تعجبون من هذا الخبيث أما لئن أمكنني الله منه لأجعلن الدنيا عليه وأضيق من مسك جمل قال فما لبثنا أن هزمنا فجئت إلى بيتي وأغلقت علي فمكثت تسعة أشهر فندب الناس لخراسان فقام قتيبة بن مسلم فقال أنا لها فعقد له على خراسان فنأدى مناديه من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن فاشترى مولى لي حمارا وزودني ثم خرجت فكنت في العسكر فلم أزل معه حتى أتينا فرغانه ^(٢)

فجلس ذات يوم وقد برق فنظرت إليه فقلت أيها الأمير عندي علم ما تريد فقال ومن أنت قلت أعينك ألا تسأل عن ذاك فعرف أنني ممن يخفي نفسه فدعا بكتاب فقال اكتب نسخة قلت لا تحتاج إلى ذلك فجعلت أمل عليه وهو ينظر حتى فرغ من كتاب

(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٤ ص ١٤٣) . (حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٤ ص ٣٢٥).

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١

الفتح قال فحملني على بغلة وأرسل إلي بسرقة من حرير وكنت عنده في أحسن منزلة فإني ليلة أتعشى- معه إذا أنا برسول الحجاج بكتاب فيه إذا نظرت في كتابي هذا فإن صاحب كتابك عامر الشعبي فإن فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك قال فالتفت إلي وقال ما عرفتك قبل الساعة فاذهب حيث شئت من الأرض فو الله لأحلفن له بكل يمين فقلت أيها الأمير إن مثلي لا يخفي فقال أنت أعلم قال فبعثني إليه وقال إذا وصلتكم إلى خضراء واسط فقيدوه ثم أدخلوه على الحجاج، فلما دنوت من واسط استقبلني ابن أبي مسلم فقال يا أبا عمرو إني لأضن بك عن القتل إذا دخلت على الأمير فقل كذا وقل كذا فلما أدخلت عليه ورآني قال لا مرحبا ولا أهلا جئتني ولست في الشرف من قومك ولا عريفا ففعلت وفعلت ثم خرجت علي وأنا ساكت فقال تكلم فقلت أصلح الله الأمير كل ما قلته حق ولكننا قد اكتحلنا بعدك السهر وتحلسنا الخوف ولم نكن مع ذلك بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء فهذا أوان حقنت لي دمي واستقبلت بي التوبة قال قد فعلت ذلك^(١)

وقال الأصمعي لما أدخل الشعبي على الحجاج قال هيه يا شعبي، فقال أحزن بنا المنزل واستحلنا الخوف فلم نكن فيما فعلنا بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء فقال لله درك.

قال ابن سعد قال أصحابنا كان الشعبي فيمن خرج مع القراء على الحجاج ثم اختفى زمانا وكان يكتب إلى يزيد بن أبي مسلم أن يكلم فيه الحجاج.

قال الذهبي: خرج القراء وهم اهل القرآن والصلاح بالعراق على الحجاج لظلمه وتأخيره والصلاة في الحضر- وكان ذلك مذهبا واهيا لبني أمية كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم يكون عليكم أمراء يميئون الصلاة فخرج على الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي وكان شريفا مطاعا وجدته أخت الصديق فالتف على مائة ألف أو يزيدون وضاعت على الحجاج الدنيا وكاد أن يزول ملكه وهزمه مرات وعان التلف وهو ثابت مقدم إلى أن انتصر- وتمزق جمع ابن الأشعث وقتل خلق كثير من الفريقين فكان من ظفر به الحجاج منهم قتله إلا من باء منهم بالكفر على نفسه فيدعه^(٢)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١ صفة الصفوة ج ٣:ص ٧٦ تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢، تذكرة الحفاظ ٢٩/١، شذرات الذهب

١٢٦/١، جامع التحصيل ٤٦٤/٢، تقريب التهذيب ص ٦٥، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٢

من أقواله: سأل رجل الشعبي عن ولد الزنى شر الثلاثة هو فقال لو كان كذلك لرجمت أمه وهو في بطنها ولم تؤخر حتى تلد.

و عن مغيرة عن الشعبي قال لا أدري نصف العلم

و عن الشعبي قال ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها

وعن الأعمش قال أتى رجل الشعبي فقال ما اسم امرأة إبليس قال ذاك عرس ما شهدته.

عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبد الرحمن قال رأيت الشعبي سلم على نصراني فقال السلام عليك ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال أوليس في رحمة الله لولا ذلك لهلك^(١)

مجالد قال سمعت الشعبي يقول العلم أكثر من عدد القطر فخذ من كل شيء أحسنه^{(٢) (٣)}

الشعبي وعبد الملك بن مروان:

قال ابن عائشة وجه عبد الملك بن مروان الشعبي إلى ملك الروم يعني رسولا فلما انصرف من عنده قال يا شعبي أتدري ما كتب به إلي ملك الروم قال وما كتب به يا أمير المؤمنين، قال كنت أتعجب لأهل ديارك كيف لم يستخلفوا عليهم رسولك قلت يا أمير المؤمنين، لأنه رآني ولم يرك.

قال الأصمعي وفيها قال يا شعبي إنما أراد أن يغريني بقتلك فبلغ ذلك ملك الروم فقال لله أبوه والله ما أردت إلا ذاك.

ودخل الشعبي على عبد الملك بن مروان فقال: يا شعبي، ما العلم؟ قال: يا أمير المؤمنين، العلم ما يقربك من الجنة، ويباعدك من النار، قال: يا شعبي، ما العقل؟ قال:

(١) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١ صفة الصفوة ج ٣:ص ٧٦

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٣١٠). (تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢٥ ص ٣٧١).

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١ تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢، تذكرة الحفاظ ٧٩/١، شذرات الذهب ١٢٦/١، جامع التحصيل

٤٦٤/٢، تقريب التهذيب ص ٦٥، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٢

ما يَعْرِفُكَ عواقبُ رشدك، ومواقعُ غِيِّكَ، قال: يا شعبي، متى يعرف الرجلُ كمالَ عقله؟ قال: إذا كان حافظًا للسانه، مداريًا لأهل زمانه، مقبلًا على شأنه؛

قال الشَّعبي: بعث إليَّ عبد الملك بن مروان فكنتُ أحادثه، فما رأيت رجلاً أعلم منه، ما حدثته بحديث قط إلا زادني فيه، وإن كنت لأحدثه وفي يده اللقمة فيمسكها، فأقول: يا أمير المؤمنين، أمضِها لسبيلها أو ردها، فيقول: حديثك أحبُّ إليَّ منها^(١)

من مناقبه:

قال الشعبي إنما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان العقل والنسك فإن كان عاقلاً لم يكن ناسكاً قال هذا أمر لا يناله إلا النساك فلن أطلبه وإن كان ناسكاً ولم يكن عاقلاً قال هذا أمر لا يناله إلا العقلاء فلن أطلبه يقول الشعبي فلقد رهبنت أن يكون يطلبه اليوم من ليس فيه واحدة منهما لا عقل ولا نسك قلت (الذهبي) أظنه أراد بالعقل الفهم والذكاء^(٢)

عقيدته: قال الشَّعبي: أدركت خمسمائة صحابي أو أكثر، يقولون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛

قال الشَّعبي: حبُّ أبي بكرٍ وعمرَ ومعرفة فضلهما من السنة.

قال الحسن بن عقبة المرادي: سمعت الشَّعبي يقول: أحَبُّ أهل بيت نبيك ولا تُكُنْ رافضياً، واعملْ بالقرآن ولا تكن حَرْوَرِيًّا (بلدة بالعراق تجمع فيها الخوارج)، واعلم أن ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا تكن قَدَرِيًّا (أي: من الذين ينفون القدر)، وأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً^(٣)

عن مغيرة قال رجل من الكيسانية عند الشعبي كانت عائشة من أبغض زوجات النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال خالفت سنة نبيك .

(١) (تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢٥ ص ٣٨٦)

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١ «تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (١١/ ٦٣٥):

(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٣١٠). (تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢٥ ص ٣٧١).

وعن الشعبي قال أصبحت الأمة على أربع فرق محب لعلي مبغض لعثمان ومحب لعثمان مبغض لعلي ومحب لهما ومبغض لهما قلت من أيهما أنت قال مبغض لباغضهما .

وعن عامر عن علقمة قال أفرط ناس في حب علي كما أفرطت النصارى في حب المسيح وعن الشعبي قال حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة^(١)

مولده: في إمرة سيدنا عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها فه وقيل ولد سنة إحدى وعشرين، وروى ابن عيينة عن السري بن إسماعيل عن الشعبي قال ولدت عام جلولاء وعن أحمد بن يونس ولد الشعبي سنة ثمان وعشرين.

وعن حجاج الأعور عن شعبة قال لي أبو إسحاق الشعبي أكبر مني بسنة أو سنتين قال وإنما ولد أبو إسحاق بعد سنة اثنتين وثلاثين^(٢)

وفاته: وتوفي بالكوفة فجاءة سنة أربع ومائة وقيل خمس ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة وقيل اثنتين وثمانين^(٣)

قال إسماعيل بن مجالد وخليفة وطائفة مات الشعبي سنة أربع ومئة زاد ابن مجالد وقد بلغ ثنتين وثمانين سنة، وقال الواقدي مات سنة خمس ومئة عن سبع وسبعين سنة وقال الفلاس في أول سنة ست ومئة وقال يحيى سنة ثلاث ومئة والأول أشهر^(٤)

قال الهيثم بن عدي ويحيى بن بكير مات سنة ثلاث ومئة زاد يحيى وسنه تسع وسبعون سنة

وقال يحيى بن معين وغيره مات سنة ثلاث أو أربع ومئة وعن محمد بن عبد الله بن نمير مات سنة خمس ومئة

(١) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣٠١ صفة الصفوة ج ٣:ص ٧٦
(٢) تهذيب الكمال ج ٤/ص ٤٠ «تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (١١/ ٦٣٥):

سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢٩٦ و الاعلام ٣٠١/ ٣

(٣) صفة الصفوة ج ٣:ص ٧٧

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٣١٩ «تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (١١/ ٦٣٥):

وقال علي بن المديني وعمرو بن علي مات سنة ست ومئة وقيل عن علي بن المديني مات سنة سبع ومئة

وقال أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان مات قبل الحسن بيسير ومات الحسن سنة عشر ومئة بلا خلاف

وقال سليمان بن عبد الرحمن عن علي بن عبد الله التميمي مات سنة عشر ومئة وهو بن سبع وسبعين ^(١) ومات بالكوفة فجاءه ^(٢)

ولما علم الحسن البصري بوفاة الشَّعْبِيِّ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن كان لتقديم السن، كثير العلم، وأنه لمن الإسلام بمكان.

(١) تهذيب الكمال ج ٤ / ١ ص ٣٩
(٢) الإعلام ٣ / ٣٥١

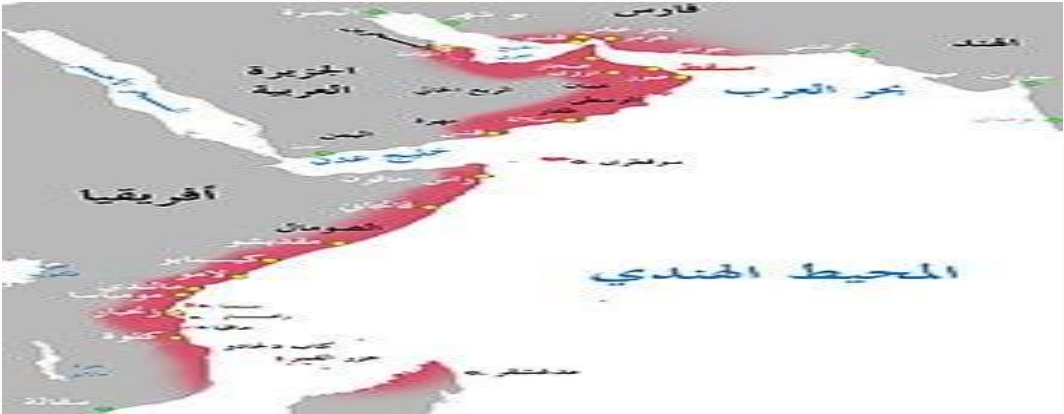
الإمام شعبة بن الحجاج

قال سفيان الثوري: (شعبة أمير المؤمنين في الحديث)

اسمه: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري شعبة بن الحجاج بن ورد^(١) وهو من الأزد مولى للأشاعر عتاقة والأشاعة قبيلة من الأزد^(٢) يكنى أبا بسطام^(٣)

والأزد: من قبائل العرب في الجزيرة العربية، ورد اسمها في بعض المصادر الأشد (بتسكين السين) وهي غير قبيلة أسد (بفتح السين) العدنانية، بطونها كثيرة، ينتمي أكثرها إلى: مازن، نصر، الهنو، كانت مواطن الأزد الأولى بلاد اليمن جنوبي بلاد العرب، وبعد خراب سد مأرب، أو قبيل خرابه، نزحت قبائل الأزد من مواطنها في اليمن وتفرقت في مواطن أخرى^(٤)

قال رسول الله ﷺ « نِعَمَ الْحَيُّ الْأَسَدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ لَا يَفِرُّونَ فِي الْقِتَالِ وَلَا يَغْلُونَ هَمَّيْ وَأَنَا مِنْهُمْ » حديث حسن^(٥)



(١) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ٢٩٧ سير أعلام النبلاء ج ٧/ ص ٢٠٣ تهذيب الكمال ج ١٢: ص ٤٨٩

(٢) كتاب الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي ص ٢٤١

(٣) صفة الصفوة ج ٣: ص ٣٤٩

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب - النويري - ج ٢ - الصفحة ٣١١ والمفصل في تاريخ العرب - جواد علي - ج ٢ - الصفحة ٢٥

(٥) تخريج مشكاة المصابيح - جزء ٥/ صفحته ٣٨٠

وواسط : فأما تسميتها بواسط لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، بينها وبين كل واحدة منهما خمسين فرسخاً^(١)

علاقة شعبه بهشيم: قال أبو احمد بن عدي يقال ان هشيماً تزوج بأم شعبه وكان موسراً وقال تزوجت بأم شعبه لأغنيه.^(٢)

وكانت أمه امرأة صالحة تحثه علي طلب العلم: قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا عفان بن مسلم ،قال :حدثنا شعبه قال: قالت لى أمى : ههنا امرأة تحدث عن عائشة ،فاذهب فاسمع منها ،قال: فذهبت إليها فسمعت منها ، ثم قلت لها : قد سمعت منها ،قالت :لا يسألك الله."^(٣)

شيوخه: رأى من الصحابة أنس بن مالك، وعمر بن سلمة، وسمع من أربعئة من التابعين.^(٤)

منهم الحسن البصري وأخذ عنه مسائل وحدث عن أنس بن سيرين وإسماعيل بن رجاء وسلمة بن كهيل وجامع بن شداد وسعيد بن أبي سعيد المقبري وجبله بن سحيم والحكم ابن عتيبة وعمر بن مرة وزبيد بن الحارث اليامي وقتادة بن دعامة ومعاوية بن قرة وأبي جمره الضبي وعمر بن دينار ويحيى بن أبي كثير وعبيد بن الحسن وعدي بن ثابت وطلحة بن مصرف والمنهال بن عمرو وسعيد بن أبي بردة وسماك بن الوليد وأيوب السختياني ومنصور بن المعتمر وخلق كثير سواهم وروى عن ثلاثين رجلاً من أهل الكوفة لم يرو عنهم سفيان^(٥)

تلاميذه: أيوب السختياني ومنصور بن المعتمر ومطر الوراق وهم من شيوخه وابن إسحاق وأبان بن تغلب وسفيان الثوري وزائده بن قدامه وعلي بن حمزة الكسائي وعبد الله بن المبارك وعباد بن عباد وعباد بن غواص وسفيان بن عيينه وشريك القاضي

(١) معجم البلدان ج ٥/ص ٣٤٧

(٢) تهذيب التهذيب ج ٤:ص ٢٩٧ سير أعلام النبلاء ج ٧/ص ٢٠٣ صفة الصفوة ج ٣:ص ٣٥٠

تهذيب الكمال ج ١٢:ص ٤٨٩

(٣) [٣٨/٢/٧ سعد في الطبقات

(٤) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م. ج. ٣. ص. ١٣٣. إكمال تهذيب الكمال، ٢٦٥/٦.

(٥) تهذيب التهذيب ج ٤:ص ٢٩٧ سير أعلام النبلاء ج ٧/ص ٢٠٣ تهذيب الكمال ج ١٢:ص ٤٨٩

ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وابوعبيده عبد الواحد الحداد ومعتمر بن سليمان والمعاوي بن عمران ووكيع وهشيم ويحيى بن ابي زائده ويحيى بن سليم وابو داود الطيالسي وعبد الملك الأصبغي وعصام بن يوسف البلخي وآخرون^(١)

بداية طلب العلم:

كان شعبة في البداية مهتمًا باللغة والشعر، وبلغ بهما مبلغًا، حتى قال فيه الأصبغي: (لم نر أحدًا قط أعلم بالشعر من شعبة).^(٢)

قال: (كنت ألزم الطرماح) أسأله عن الشعر، فمررت يومًا بالحكم بن عتيبة وهو يقول: حدثنا يحيى بن الجزرا وقال: حدثنا زيد بن وهب وقال: حدثنا مقسم، فأعجبني، وقلت: هذا أحسن من الذي اطلب - أعني الشعر - فمن يومئذ طلبت الحديث).^(٣)

وهو الطرماح بن الحكيم بن الحكم شاعر قحطاني من قبيلة طيء وهو شاعر الخوارج توفي سنة ١٢٥ هـ

عدد ما أخرجه له أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد من احاديث:

لشعبة في صحيح البخاري (٧٩٣) ثلاثة و تسعون و سبعمائة حديث.

و له في صحيح مسلم (٥٩٠) تسعون و خمسمائة حديث.

و له في سنن أبي داود (٢٧٨) ثمانية و سبعون و مائتا حديث.

وله عند الترمذي (٢٩٩) تسعة و تسعون و مائتا حديث.

و له عند النسائي (٢٩٩) تسعة و تسعون و مائتا حديث.

و له عند ابن ماجه (٢٧٢) اثنان و سبعون و مائتا حديث.

و له في مسند أحمد (٢٦٨١) حديث، و ذكر فيه في (٣٢٢٣) اسناد. و الله أعلم.^(١)

(١) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ٢٩٧ سير أعلام النبلاء ج ٧/ص ٢٠٣ تهذيب الكمال ج ١٢: ص ٤٨٩

(٢) تاريخ بغداد، ٢٥٧/٩.

(٣) تاريخ بغداد، ٢٥٧/٩.

ما قيل في ترجمته: عن ناجية بن كعب شيخ أبي إسحاق السبيعي وكان من أوعية العلم لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه وهو من نظراء الأوزاعي ومعمر والثوري في الكثرة قال البخاري عن علي بن المديني له نحو ألفي حديث قال الذهبي ما أظنه إلا يروي أكثر من ذلك بكثير.

وقال أبو طالب عن أحمد بن حنبل شعبة أثبت في الحكم من الأعمش واعلم بحديث الحكم ولولا شعبة ذهب حديث الحكم. (٢)

وقال محمد بن العباس النسائي سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل من أثبت شعبة أو سفيان فقال كان سفيان رجلاً حافظاً وكان رجلاً صالحاً وكان شعبة أثبت منه وانقى رجلاً وسمع من الحكم قبل سفيان بعشر سنين (٣)

وقال الفضل بن زياد سئل أحمد بن حنبل شعبة أحب إليك حديثاً أو سفيان فقال شعبة أنبل رجلاً وانسق حديثاً.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن يعني في الرجال وبصره بالحديث وثبته وتنقيته للرجال.

وقال عبد الله بن المبارك حدثنا معمر بن قتادة كان يسأل شعبة عن حديثه

وقال حماد بن زيد قال لنا أيوب الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط هو فارس في الحديث فخذوا عنه، قال حماد فلما قدم شعبة أخذت عنه.

وقال أبو الوليد الطيالسي اختلفت إلى حماد بن سلمة قبل أن اختلف إلى شعبة فقال لي حماد إذا أردت الحديث فالزم شعبة. (٤)

(١) الإمام/ شعبة بن الحجاج بن الورد للدكتور/ أحمد السيد أحمد حطية مجلة الأزهر- الجزء الرابع، السنة الثامنة والستون- ربيع الآخر ١٤١٦ هـ - سبتمبر ١٩٩٥ م
(٢) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ٢٩٧ سير أعلام النبلاء ج ٧/ ص ٢٠٣ تهذيب الكمال ج ١٢: ص ٤٨٩
(٣) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ٢٩٧ سير أعلام النبلاء ج ٧/ ص ٢٠٣ تهذيب الكمال ج ١٢: ص ٤٨٩
(٤) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٠ ص ٣٥٣).
(مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٢٨٠).

وقال أبو الوليد أيضا سمعت حماد بن زيد يقول ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة لأن شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة إذا خالفني شعبة في شيء تركته.

وقال سعيد بن عامر الضبيعي عن شعبة كتب عني سعد بن إبراهيم حديثي كله.

وقال أبو بكر بن أبي الأسود عن خاله عبد الرحمن بن مهدي كان سفيان يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث.

وقال محمد بن يحيى الذهلي عن سلم بن قتيبة قدمت من البصرة فأتيت الكوفة فأتيت سفيان فقال لي من أين أنت فقلت من البصرة فقال ما فعل استاذنا شعبة.

وقال يحيى بن معين عن أبي قطن كتب لي شعبة إلى أبي حنيفة يحدثني فقال كيف أبو بسطام فقلت بخير قال نعم حشو المصر هو .

وقال محمد بن عبيد بن أبي الأسد عن سلمة السعدي سمعت بن إدريس يقول رأيت في المنام كأني أفجر بحرا فقدمت إلى هذه المدينة يعني بغداد فلقيت شعبة بن الحجاج

وقال حرملة بن يحيى عن الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق وكان يجيء إلى الرجل فيقول لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان.

وقال أبو زرعة عن مقاتل بن محمد الرازي سمعت وكيعا يقول اني لأرجو أن يرفع الله لشعبة في الجنة درجات بذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)

ما قاله عن نفسه:

وقال أبو زيد الهروي قال رجل لشعبة يا أبا بسطام سمعت؟ فقال والله لأن أتقطع أحب إلي من أن أقول لما لم اسمع سمعت.

قال بقية بن الوليد، سمعت شعبة يقول: (إني لأذكر بالحديث يفوتني، فأمرض).^(٢)

(١) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ٢٩٧ سير أعلام النبلاء ج ٧/ص ٢٠٣ تهذيب الكمال ج ١٢: ص ٤٨٩

(٢) حلية الأولياء، ١٥٥/٧. تهذيب التهذيب، ٣٤٤/٤.

عبادته وزهده: عن سفيان الثوري: (شعبة إمام المتقين).

عن مسلم بن إبراهيم قال ما دخلت على شعبة في وقت صلاة قط إلا رأيته يصلي.

سليمان بن حرب قال لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تساوي عشرة دراهم إزاره وقميصه ورداءه وكان كثير الصدقة.

عمرو بن علي الفلاس قال سمعت أبا بحر البكراوي يقول ما رأيت أعبد من شعبة لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم.

قال عمرو بن هارون كان شعبة يصوم الدهر كله لا يرى عليه وكان سفيان الثوري يصوم ثلاثة من الشهر ترى عليه.

أبو قطن قال ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه قد نسي. ولا قعد بين السجدين إلا ظننت أنه قد نسي.

أبو قطن قال كانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان كثير الصلاة كثير الصيام سخي النفس.

وقال فيه أبو بكر البكراوي: (ما رأيت أعبد لله من شعبة؛ لقد عبد الله حتى جف جلده على ظهره)^(١)

من مناقبه:

قال أبو عاصم النبيل: اشترى أخ لشعبة من طعام الخليفة المهدي، فخر هو وشركاؤه، فحبس بستة آلاف دينار بحصته، فخرج شعبة إلى الخليفة المهدي ليكلمه فيه، فلما دخل عليه، قال له: يا أمير المؤمنين، أنشدني قتادة وسمك بن حرب لأمية بن أبي الصلت يقول لعبد الله بن جدعان:

أأطلب حاجتي أم قد كفاني كريم لا يعظله صباح	حيأؤك! إن شيمتك الحياء عن الخلق الكريم ولا مساء

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٣/١٠. تهذيب التهذيب، ٣٤٤/٤.

فَارْضُكَ أَرْضٌ مَكْرَمَةٌ بَنَتْهَا	بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهُمْ سَمَاءٌ

فقال: لا، يا أبا بسطام لا تذكرها، قد عرفناها وقضيناها لك، ادفَعُوا إِلَيْهِ أَخَاهُ لَا تَلْزَمُوهُ شَيْئًا؛^(١)

أبو حميد عبد الله بن محمد المصيصي قال سمعت حجاجا يقول ركب شعبة حمارا له فلقيه سليمان بن المغيرة فشكا إليه شعبة والله ما أملك إلا هذا الحمار ثم نزل عنه ودفعه إليه.

قراد أبو نوح قال رأى شعبة على قميصا فقال بكم أخذت هذا قلت بثمانية دراهم قال لي ألا اشتريت قميصا بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة^(٢)

وكان قد ركب يوماً حماره فلقيه سليمان بن المغيرة فشكا إليه الفقر والحاجة، فقال: «والله ما أملك غير هذا الحمار،» ثم نزل عنه ودفعه إليه فابتيع بستة عشر درهماً.

وقال النضر بن شميل: «ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة؛ كان إذا رأى المسكين لا يزال ينظر إليه حتى يعطى. وكان يقول: والله لأننا في الشعر أسلم مني في الحديث، ولو أردت الله لما خرجت إليكم، ولو أردتم الله ما حييتموني، ولكننا نحب المدح ونكره الذم.»^(٣)

وكان غيوراً على الحديث قال الشافعي: (كان شعبة يجيء إلى الرجل [يعني الذي ليس أهلاً للحديث] فيقول: لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان)^(٤)

(١) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٠ ص ٣٥٣).

(٢) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ٢٩٧ سير أعلام النبلاء ج ٧/ص ٢٠٣ صفة الصفوة ج ٣: ص ٣٥٠

تهذيب الكمال ج ١٢: ص ٤٨٩

(٣) وفيات الأعيان، ٤٦٩/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء، ٢١٥/٧.

مولده:

وقال أبو بكر بن منجويه مولده سنة اثنتين وثمانين، قال علي ابن المديني كان أكبر من سفيان الثوري بعشر سنين وقال عمرو بن علي ولد سنة ٨٣^(١)

قيل ولد سنة ثمانين في دولة عبد الملك بن مروان وقال أبو زيد الهروي ولد سنة اثنتين وثمانين وانتشر حديثه في الأفق^(٢)

وفاته: قال ابن العماد وفيها (اي ستين ومائه) لثلاث بقين من جمادى الآخرة توفي أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم الواسطي شيخ البصرة وأمير المؤمنين في الحديث وهو قول سليمان بن حرب و عمرو بن علي^(٣)

قال محمد بن سعد توفي بالبصرة في أول سنة ستين ومئة في أولها وله يوم مات سبع وسبعون سنة.^(٤)

قال سعد بن شعبة: "أوصى أبي إذا مات أن أغسل كتبه، فغسلتها"، قال الذهبي: وهذا قد فعله غير واحد: بالغسل وبالحرق وبالدفن، خوفاً من أن تقع في يد إنسان وإِ يزيد فيها أو يغيّرها. رحمه الله رحمة واسعة.^(٥)

و قال غندر : لما حضرت شعبة الوفاة لم يأذن لأحد إلا ليحيى بن سعيد، وإنما غمض عينيه يحيى بن سعيد.

مؤلفاته: قد صنف التفسير المسمى بعيون التفاسير واشتهر بالتفسير البصري^(٦)

وله كتاب (الغرائب) في الحديث^(١)

(١) رجال صحيح البخاري ج ١: ص ٣٥٤

(٢) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ٢٩٧ سير أعلام النبلاء ج ٧/ص ٢٠٣ صفة الصفوة ج ٣: ص ٣٥٠ تهذيب الكمال ج ١٢: ص ٤٨٩

(٣) رجال صحيح البخاري ج ١: ص ٣٥٤ شذرات الذهب ج ١/ص ٢٤٧

(٤) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ٢٩٧ سير أعلام النبلاء ج ٧/ص ٢٠٣ صفة الصفوة ج ٣: ص ٣٥٠ تهذيب الكمال ج ١٢: ص ٤٨٩

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٧/ص ٢٠٣

(٦) طبقات المفسرين للداودي ج ١: ص ٦٢ راجع معجم تاريخ التراث العربي ص ١٢٧٤

سعيد بن المسيب

سيد التابعين في زمانه^(٢) القرشي المخزومي المدني عالم أهل المدينة بلا مدافعة^(٣)

اسمه: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي أبو محمد المدني سيد التابعين^(٤) **كنيته:** أبو محمد المدني^(٥)

وبنو مخزوم: إحدى قبائل قريش وينتسبون إلى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ومنهم: الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم وأم سلمة هند بنت أبي أمية وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل.

جده حزن: صحابي فعن علي بن زيد حدثني سعيد بن المسيب ابن حزن أن جده حزنا أتى النبي **صلى الله عليه وسلم** فقال ما اسمك قال حزن قال أنت سهل قال يا رسول الله اسم سماني به أبواي وعرفت به في الناس فسكت عنه النبي **صلى الله عليه وسلم** قال سعيد فما زلنا تعرف الحزونة فينا أهل البيت^(٦) **ومعني حزن (الغلظة في الأخلاق)**

أبوه وجده: لهما صحبة، وكان أبوه المسيب ممن حضر بيعة الشجرة، و جده قُتل يوم اليمامة. وقيل أن المسيب وأبوه حزن من أهل مكة الذين أسلموا عام الفتح^(٧)

أمه: نسيبة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي.

خالته: خولة بنت حكيم السلمية كانت ممن وهبن أنفسهن للنبي **صلى الله عليه وسلم** أخرج البخاري في صحيحه من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي **صلى الله عليه وسلم**.. وكانت زوج عثمان بن مظعون وهي من السابقات إلى الإسلام وأمها من بني أمية.

(١) كتاب الأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٦٤

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢٢٠

(٣) الوافي بالوفيات ج ١٥/ص ١٦٣

(٤) تهذيب الكمال ج ١١/ص ٦٧

(٥) صفة الصفوة ج ٢/ص ٧٩

(٦) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢٢٠ (البخاري حديث: ٦١٩٠).

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٥٨ ص ١٨٤

زوجته: بنت الصحابي أبي هريرة حيث لزم سعيد سيدنا أبي هريرة وسمع منه، وتزوج من ابنته، فأصبح سعيد أعلم الناس بحديث الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه: **ولم يذكر لنا التاريخ اسمها^(١)**

وزوجته أيضا: أم حبيب بنت أبي كريم بن عامر بن عبد ذي الشرى الدوسية، وله جارية أخرى

ابنه: محمد بن سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي المدني والد عمار بن محمد وطلحة بن محمد روى عن أبيه سعيد بن المسيب مد روى عنه ابنه طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب وعبيد الله بن عمر العمري وابن عمار بن محمد بن سعيد بن المسيب مد ومحمد بن إسحاق بن يسار ويحيى بن سعيد الأنصاري ذكره بن حبان في كتاب الثقات روى له أبو داود في المراسيل وفي المسائل^(٢)

وله من الأبناء غير محمد سعيد وإلياس وأم عثمان وأم عمرو وفاخته، وأمهم أم حبيب بنت أبي كريم بن عامر بن عبد ذي الشرى الدوسية، ومريم وأمها أم ولد.

نشأته العلمية:

ولد سعيد بن المسيب رحمه الله ونشأ في المدينة المنورة، واجتهد في طلب العلم وأخذ من علمائها، فسمع من زيد بن ثابت وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عباس وابن عمر، وسمع من زوجات النبي ﷺ مثل عائشة بنت أبي بكر وأم سلمة، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وصهيب الرومي ومحمد بن مسلمة، وكان يسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد، ولزم أبو هريرة وسمع منه، وكانت معظم رواية سعيد للحديث عن أبي هريرة، كما لزم عمر بن الخطاب في صباه، حتى سُمِّي «راوي عُمَر» لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته، فكان عبد الله بن عمر يُرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر وأمره.

(١) السنة قبل التدوين " ص ٤٨٥. كتاب أبو هريرة راوية الإسلام [محمد عجاج الخطيب] ص ١٠٢

(٢) تهذيب الكمال ج ١١/ص ٦٧

شيوخه: قال الزهري أخذ سعيد علمه عن زيد بن ثابت وجالس ابن عمر وابن عباس وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم ودخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما وسمع عثمان وعلياً وصهيباً رضي الله عنهم وجل روايته في المسند عن أبي هريرة وكان زوج ابنته وسمع من أصحاب عمر وعثمان رضي الله عنهما وكان يقال ليس أعلم بكل ما قضي به عمر وعثمان رضي الله عنهما منه وكان يقال له رواية عمر رضي الله عنه ^(١) فلقد رأى عمر وسمع عثمان وعلياً وزيد بن ثابت وأبا موسى وسعداً وعائشة وأبا هريرة وابن عباس ومحمد بن سلمة وأم سلمة وخلقاً سواهم وقيل أنه سمع من عمر ^(٢)

وروى عن أبي بن كعب ومرسلاً وبلال كذلك وسعد بن عباد كذلك وأبي ذر وأبي الدرداء كذلك وروايته عن علي وسعد وعثمان وأبي موسى وعائشة وأم شريك وابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وحكيم بن حزام وعبد الله بن عمرو وأبيه المسيب وأبي سعيد في الصحيحين وعن حسان بن ثابت وصفوان بن أمية ومعمر بن عبد الله ومعاوية وأم سلمة في صحيح مسلم وروايته عن جبير بن مطعم وجابر وغيرهما في البخاري وروايته عن عمر في السنن الأربعة وروى أيضاً عن زيد بن ثابت وسراق بن مالك وصهيب والضحاك بن سفيان وعبد الرحمن بن عثمان التيمي وروايته عن عتاب بن أسيد في السنن الأربعة وهو مرسل وأرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر الصديق وكان زوج بنت أبي هريرة وأعلم الناس بحديثه ^(٣)

تلاميذه: وعنه الزهري وقتادة وعمرو بن دينار ويحيى بن سعيد الأنصاري وبكير بن الأشج وداود بن أبي هند وسعد بن إبراهيم وعلي بن زيد بن جدعان وشريك بن أبي نمر وعبد الرحمن بن حرملة وبشر كثير ^(٤)

ثناء الصحابة عليه: يقول ابن عمر: «هو والله أحد المفتين»، وكان ابن عمر إذا سُئل عن شيء، ويُشكّل عليه يقول: «سَلُوا سعيد بن المسيب، فإنه قد جالس الصالحين» ^(١)

(١) طبقات الفقهاء ج ١/ص ٤٠

(٢) وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢١٧

(٣) الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢١٧

(٤) الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢١٧

ما قيل في ترجمته: قال علي بن الحسين: «ابن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار، وأفقههم في رأيه»

وقال قتادة: «ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام من سعيد بن المسيب»

وقال سليمان بن موسى أفقه التابعين. وكان يُلقَّب بـ «فقيه الفقهاء»

وكان عمر بن عبد العزيز حين تولى إمارة المدينة لا يقضي بقضية، حتى يسأل سعيد بن المسيب.

وكان يحيى بن معين يقول مرسلات سعيد بن المسيب أحب الي من مرسلات الحسن

وقال أحمد بن حنبل سعيد بن المسيب فقال ومن مثل سعيد بن المسيب ثقة من أهل الخير قلت سعيد عن عمر حجة قال هو عندنا حجة قد رأى عمر وسمع منه وإذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل.

وقال أبو الحسن الميموني وحنبل بن إسحاق عن أحمد بن حنبل مرسلات سعيد بن المسيب صحاح لا يرى أصح من مرسلاته.

وعن أحمد بن حنبل يقول أفضل التابعين سعيد بن المسيب فقال له رجل فعلقمة والأسود فقال سعيد بن المسيب وعلقمة والأسود.

وقال علي بن المديني لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من سعيد بن المسيب نظرت فيما روى عنه الزهري وقاتادة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن حرملة فإذا كل واحد منهم لا يكاد يروي ما يرويه الآخر ولا يشبهه فعلمت ان ذلك لسعة علمه وكثرة روايته وإذا قال سعيد مضت السنة فحسبك به قال علي وهو عندي أجل التابعين.

قال مالك بلغني ان عبد الله بن عمر كان يرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر وأمره.

وقال الليث عن عبد الرحمن بن حرملة قال ما كان إنسان يجترىء على سعيد ابن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير.

سعد عن يحيى بن سعيد ان بن المسيب كان يسمى راوية عمر بن الخطاب لأنه كان يحفظ الناس لأحكامه واقضيته.

وقال عمرو بن دينار عن قتادة ما جمعت علم الحسن إلى علم أحد الا وجدت له فضلا عليه غير انه كان إذا اشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله.

وقال احمد بن عبد الله العجلي كان رجلا صالحا فقيها وكان لا يأخذ العطاء وكانت له بضاعة أربع مائة دينار وكان يتجر بها في الزيت وكان أعور.

وقال أبو زرعة مدني قرشي ثقة امام.

وقال أبو حاتم ليس في التابعين انبل من سعيد بن المسيب وهو اثبتهم في أبي هريرة

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لما ماتت العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم صار الفقه في جميع البلاد إلى الموالي فقيه مكة عطاء وفقيه اليمن طاووس وفقيه اليمامة يحيى بن أبي كثير وفقيه البصرة الحسن وفقيه الكوفة إبراهيم النخعي وفقيه الشام مكحول وفقيه خراسان عطاء الخراساني إلا المدينة فإن الله عز وجل من عليها بقرشي فقيه غير مدافع سعيد بن المسيب رضي الله عنه. (١)

من مناقبه رحمه الله: عن يزيد بن حازم قال كان سعيد بن المسيب يسرد الصوم.

وعن برد مولى ابن المسيب قال ما نوذي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد. وعن مالك أن رجلا جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث

(١) تهذيب الكمال ج ١١/ص ٧١ سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢١٨ طبقات الفقهاء ج ١/ص ٣٩ السلوك في طبقات العلماء والملوك ج ١/ص ١٣٧ وفيات الأعيان ٣٧٨/٢

وهو مضطجع فجلس فحدثه فقال له ذلك الرجل وددت أنك لم تتعن فقال إني كرهت أن أحدث عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع^(١)

قال مالك رضي الله عنه بلغني أن سعيد بن المسيب كان يلزم مكانا من المسجد لا يصلي من المسجد في غيره قيل له أن يترك الصلاة فيه فأبى إلا أن يصلي فيه^(٢)

وكان من أحرص الناس على صلاة الجماعة، لم يترك الصلاة في جماعة أربعين سنة، وما أذن المؤذن مدة ثلاثين سنة إلا وهو في المسجد، وما انقطع عن صلاة الجماعة في المسجد حتى في أيام الحرّة، فكان يصلي والناس يقتتلون وينتهبون، وهو لا يبرح المسجد إلا ليلاً. كما كان سعيد بن المسيب مُكثرًا في الطاعات حتى بلغت حجّاته أربعين حجة.

ما قاله عن نفسه: قال: «ما أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر، ولا عمر مني» قال ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة وحجبت أربعين حجة :

وفي رواية "ما فاتتني الصلاة في الجماعة منذ أربعين سنة، وما دخل علي وقت صلاة إلا وقد أخذت أهبتها، ولا دخل علي قضاء فرض إلا وأنا إليه مشتاق"، وكان يُكثر أن يقول في مجلسه: "اللهم سلّم سلّم".

عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال ما بقي أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر مني^(٣)

ومن فقهه

ومن مروياته أن المطلقة ثلاثا تحل للأول بمجرد عقد الثاني من غير وطء^(٤)

(١) صفة الصفوة ج ٢/ص ٨٠

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٢/ص ٣٧٨

(٣) الوافي بالوفيات ج ١٥/ص ١٦٣

(٤) الوافي بالوفيات ج ١٥/ص ١٦٣

سعيد وتعبير الرؤيا: كانت لديه المعرفة بتعبير الرؤى اكتسبها من أسماء بنت أبي بكر، التي تعلمتها عن أبيها. الصديق رضى الله عنه ^(١)

قال الواقدي: كان سعيد بن المسيب من أعبّر الناس للرؤيا، أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر الصديق، وأخذته أسماء عن أبيها، ثم ساق الواقدي عدة منامات، منها:

عن مسلم الحنات قال رجل لابن المسيب: رأيت أني أبول في يدي. فقال: اتق الله؛ فإن تحتك ذات محرم، فنظر فإذا امرأة بينهما رضاع.

وعن عمران بن عبد الله، قال: رأى الحسن بن علي كأن بين عينيه مكتوب: قل هو الله أحد فاستبشر به، وأهل بيته، فقصوها على سعيد بن المسيب، فقال إن صدقت رؤياه فقلما بقي من أجله، فمات بعد أيام.

ومن أقواله:

وعن أبي عيسى الخرساني عن سعيد بن المسيب قال لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة ^(٢)

وعن عبد الله بن محمد قال قال سعيد بن المسيب ما أكرمت العباد أنفسهم بمثل طاعة الله عز وجل ولا أهانت أنفسهم بمثل معصية الله وكفى بالمؤمن نصرة من الله عز وجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله

وعن سعيد بن المسيب قال من استغنى بالله افتقر إليه الناس

وعن سفيان بن عيينة قال قال سعيد بن المسيب إن الدنيا نذالة هي إلى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبلها

وعن مالك بن أنس قال قال سعيد بن المسيب إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله

(١) محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى، ج. ٥ ص. ٩٣،

(٢) صفة الصفوة ج ٢/ص ٨١

سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال ما أيسر الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء ثم قال لنا سعيد هو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعيش بالأخرى ما شيء أخوف عندي من النساء^(١)

زواج ابنته لأبي وداعة:

ذكر شمس الدين ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): قال أبو وداعة كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما فلما جئته قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال هلا أخبرتنا فشهدناها قال ثم أردت أن أقوم فقال هلا أحدث امرأة غيرها فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة فقال إن أنا فعلت تفعل قلت نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال على ثلاثة قال فقمتم وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ وأستدين وصليت المغرب وكنت صائما فقدمت عشاى لأفطر وكان خبزا وزيتا وإذا بالباب يقرع فقلت من هذا قال سعيد ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد فقمتم وخرجت وإذا بسعيد بن المسيب فظننت أنه قد بدا له فقلت يا أبا محمد هلا أرسلت إلي فأتيتك قال لا أنت أحق أن تؤتى قلت فما تأمرني قال رأيته رجلا عذبا قد تزوجت فكرهت أن تبني الليلة وحدك وهذه امرأتك فإذا هي قائمة خلفه في طوله ثم دفعها في الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت إلى السطح فنادت الجيران فجاءوني وقالوا ما شأنك فقلت زوجني سعيد بن المسيب اليوم ابنته وقد جاء بها على غفلة وها هي في الدار فنزلوا إليها وبلغ أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام فأقمتم ثلاثا ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال فمكث شهرا لا يأتيني ولا آتية ثم أتيت بعد شهر وهو في حلقة فسلمت عليه فرد علي ولم يكلمني حتى انفص من في المسجد فلما لم يبق

غيري قال ما حال ذلك الإنسان قلت هو على ما يحب الصديق ويكره العدو قال إن رابك شيء فالعصا فانصرفت إلى منزلية^(١)

وكانت خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه في يوم بارد وصب عليه الماء قال يحيى بن سعيد كتب هشام بن إسماعيل والي المدينة إلى عبد الملك بن مروان إن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان إلا سعيد بن المسيب فكتب أن اعرضه على السيف فإن مضى- فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالي دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب وقالوا جئناك في أمر قد قدم كتاب عبد الملك إن لم تباع ضريت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا إحداهن فإن الوالي قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا ولا نعم قال يقول الناس بايع سعيد بن المسيب ما أنا بفاعل وكان إذا قال لا لم يستطيعوا أن يقولوا نعم قالوا فتجلس في بيتك ولا تخرج إلى الصلاة أيما فإنه يقبل منك إذا طلبك من مجلسك فلم يجده قال فأنا أسمع الأذان فوق أذني حي على الصلاة حي على الصلاة ما أنا بفاعل قالوا فانتقل من مجلسك إلى غيره فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجده أمسك عنك قال أفرقا من مخلوق ما أنا بمتقدم شبرا ولا متأخر فخرجوا وخرج إلى صلاة الظهر فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه فلما صلى الوالي بعث إليه فأتي به فقال إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تباع ضرينا عنقك قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين فلما رآه لم يجب أخرج إلى السدة فمدت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى- أمر به فجرد فإذا عليه ثياب شعر فقال لو علمت ذلك ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوطا ثم طاف به أسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر- قال إن هذه لوجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة ومنعوا الناس أن يجالسوه فكان من ورعه إذا جاء إليه أحد يقول له قم من عندي كراهية أن يضرب بسببه

(١) ذكر صاحب الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٢/ص ٣٧٦

محنته: رحمه الله: كان من الممتحنين امتحن فلم تأخذه في الله لومة لائم صاحب عبادة وجماعة وعفة وقناعة وكان كاسمه بالطاعات سعيداً ومن المعاصي والجهالات بعيداً وقد قيل إن التصوف التمكن من الخدمة والتحفظ للحرم^(١)

وكان سعيد بن المسيب لا يتقرب من الأمراء ولا يأخذ من أعطائهم شيء وكان يقول: «لا حاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان»، وكان سعيد يدعو عليهم في صلاته.

ورفض أن يزوج بنته لابن الخليفة الوليد عبد الملك بن مروان، وزوجها لتلميذ فقير من تلاميذه وهو «كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي» علي مهر درهمين.

وفي خلافة عبد الله بن الزبير أصبح جابر بن الأسود بن عوف الزهري أميراً على المدينة، فدعا الناس إلى البيعة لابن الزبير، فقال سعيد بن المسيب: «لا، حتى يجتمع الناس». فضربه جابر ستين سوطاً، فبلغ ذلك ابن الزبير، فكتب إلى جابر يلومه، ويقول: «ما لنا ولسعيد، دعه».^(٢)

وعندما أراد عبد الملك بن مروان أخذ البيعة لابنه الوليد وسليمان، دعا هشام بن إسماعيل المخزومي والي المدينة المنورة سعيد لمبايعتهما، فأبى. فضربه هشام ستين سوطاً، وطاف به المدينة، ثم سجنه، وأرسل إلى عبد الملك ينبأه برفض سعيد البيعة. فكتب عبد الملك لهشام يلومه، ويأمره بإطلاقه. وأمر عبد الملك قبيصة بن ذؤيب بأن يكتب لسعيد معتذراً، فقال سعيد حين قرأ الكتاب: «الله بيني وبين من ظلمني».^(٣)

عن الواقدي حدثنا عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا قالوا استعمل ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري على المدينة فدعا الناس إلى البيعة لابن الزبير فقال سعيد بن المسيب لا حتى يجتمع الناس فضربه ستين سوطاً فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابر يلومه ويقول مالنا ولسعيد دعه

(١) حلية الأولياء ج ٢/ص ١٦١

(٢) الطبقات الكبرى، ج. ٥، ص. ٢٩١، تهذيب الكمال ج ١١/ص ٧١ طبقات الفقهاء ١١٤٠

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢١٨

(٤) الطبقات الكبرى، ج. ٥، ص. ٢٩١

وعن عبد الواحد بن أبي عون قال كان جابر بن الأسود عامل ابن الزبير على المدينة قد تزوج الخامسة قبل انقضاء عدة الرابعة فلما ضرب سعيد بن المسيب صاح به سعيد والسياط تأخذه والله ما ريعت على كتاب الله وإنك تزوجت الخامسة قبل انقضاء عدة الرابعة وما هي إلا ليال فاصنع ما بدا لك فسوف يأتيك ما تكره فما مكث إلا يسيرا حتى قتل ابن الزبير (١)

الدعاء: علي بن مروان:

كان يقول رحمه الله ما أصلي صلاة إلا دعوت الله على بني مروان، فعن علي بن زيد قلت لسعيد بن المسيب يزعم قومك أن ما منعك من الحج إلا أنك جعلت الله عليك إذا رأيت الكعبة أن تدعو على ابن مروان قال ما فعلت وما أصلي صلاة إلا دعوت الله عليهم وإني قد حججت واعتمرت بضعا وعشرين مرة وإنما كتبت علي حجة واحدة وعمرة وإني أرى ناسا من قومك يستدينون ويحجون ويعتمرون ثم يموتون ولا يقضى عنهم ولجمعة أحب إلي من حجة أو عمرة تطوعا فأخبرت بذلك الحسن فقال ما قال شيئا لو كان كما قال ما حج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعتمروا (٢)

مولده: اختلف في تاريخ ميلاده فقيل ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه (٣)(٤) وقيل: ولد في خلافة عمر لأربع ماضين منها (٥)

يقول الحافظ المزي والذهبي: ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وقيل لأربع سنين (٦)(٧)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢٣٠

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢٢٥

(٣) تهذيب الكمال ج ١١/ص ٦٧

(٤) السلوك في طبقات العلماء والملوك ج ١/ص ١٣٧

(٥) الوافي بالوفيات ج ١٥/ص ١٦٣

(٦) تهذيب الكمال ج ١١/ص ٧١

(٧) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢١٨

وفاته: اختلف فيها أيضا: قال الواقدي مات سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن خمس وسبعين سنة وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها وقال أبو نعيم مات سنة ثلاث وتسعين ^{(١)(٢)(٣)}

وقيل: توفي بالمدينة سنة إحدى أو اثنتين أو أربع وتسعين ^(٤) وقيل خمس وتسعين للهجرة وقيل إنه توفي سنة خمس ومائة والله أعلم رضي الله عنه ^(٥)

وقد أوصى في مرضه الذي مات فيه، فقال: «إذا ما مُت، فلا تضربوا على قبري فُسْطَاطًا، ولا تحملوني على قطيفة حمراء، ولا تتبعوني بنار، ولا تُؤذِنُوا بي أحدًا. حسبي من يُبَلِّغني ربي، ولا يتبعني راجز»

مؤلفاته:

فقه الإمام سعيد بن المسيب نشر في بغداد سنة ١٩٧٤ على أربعة أجزاء ^(٦)

(١) تهذيب الكمال ج ١١/ص ٧١ طبقات الفقهاء ١١٤٠

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢١٨

(٣) طبقات الفقهاء ج ١/ص ٣٩

(٤) السلوك في طبقات العلماء والملوك ج ١/ص ١٣٧

(٥) وفيات الأعيان ٣٧٨/٢ تهذيب الكمال ج ١١/ص ٧١ طبقات الفقهاء ١١٤٠

(٦) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٢١٨

(٧) راجع معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم

سعيد بن جبیر

كان يقال له: جهبذ العلماء

اسمه: سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي الوالي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي ^(١) **ولائه:** مولى لبني والبة ^(٢) ابن الحارثية من بني أسد ابن خزيمة ^(٣)

و والبة: هو بن الحارث بن ثعلبة ابن دودان، بدالين مهملتين الأولى مضمومة، ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس. ^(٤)

أصله: مولى بني والبة بن الحارث من بني أسد بن خزيمة ^(٥) «ووالبه، هم حي من بني أسد». ^(٦) وفي رواية أنه من صلب بني أسد «قال العجلي: أسدي كوفي تابعي ثقة» ^(٧) وقيل يرجع أصل سعيد إلى الحبشة. **كنيته:** أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله ^(٨)

أبوه وأمه: كانا مملوكين، أبوه جبیر مولى بني والبة وأمه أمة تكنى بـ (أم الدهماء)

فعن سعيد بن جبیر، "قال: اختلفت إلى ابني عباس رضي الله عنهما، سنة لا أكلّمه، ولا يعرفني فسمعت سعيد بن جبیر يقول: قال لي ابن عباس: من الرجل؟ قلت: من أهل العراق. قال: من أيهم؟ قلت: من بني أسد، قال: من حُروريتهم أو ممن أنعم الله عليه؟ قلت: ممن أنعم الله عليه." ^(٩)

(١) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ١١

(٢) صفة الصفوة ج ٣: ص ٧٧

(٣) صفة الصفوة ج ٣: ص ٧٧

(٤) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢١٦)

(٥) «التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ٤٤٣) «مشاهير علماء الأمصار» (ص ١٣٤) «الثقات لابن حبان» (٤/ ٢٧٥)

(٦) «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص ٤٦٣):

(٧) «الجامع في الجرح والتعديل» (١/ ٢٩٢)

(٨) «الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٢٦٧».

(٩) روى الحاكم في مستدرکه

قال سعيد بن جبیر: قال لي ابن عباس: ممن أنت؟ قلت: من بني أسد، قال: من عربهم أو من مواليهم؟ قلت: لا، بل من مواليهم، قال: فقل: أنا ممن أنعم الله عليه من بني أسد؛^(١)

أولاده: كان لسعيد بن جبیر ثلاثة بنين: عبد الله، ومحمد، وعبد الملك^(٢)

«عبد الملك بن سعيد بن جبیر بن هشام أخو عبد الله بن سعيد الكوفي أخرج البخاري في الوصايا عن محمد بن القاسم عنه عن أبيه ويقال إنه عاش مائة سنة وقال أبو حاتم الرازي هو صالح تغير حفظه قبل موته قال أبو عبد الله انفرد البخاري به»^(٣)

«عبد الله بن سعيد بن جبیر بن هشام أخو عبد الملك بن سعيد مولى بني والبة الأسدي الكوفي حدث عن أبيه روى عنه أيوب السختياني في الصلاة والصوم والأنبياء»^(٤)

شيوخه: روى عن بن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن معقل وعدي بن حاتم وأبي مسعود الأنصاري وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وأبي موسى الأشعري والضحاك بن قيس الفهري وأنس وعمر بن ميمون وأبي عبد الرحمن السلمي وعائشة^(٥)

قرأ القرآن على ابن عباس^(٦) يقول ابن كثير «وقد رأى خلقا من الصحابة»^(٧)

قال الآجري قلت لأبي داود سمع سعيد بن جبیر من عبد الله بن معقل فقال إنما هو مرسل.

وقيل لأبي داود سمع سعيد من عدي بن حاتم؟ قال لا أراه، وقيل له سمع من عمرو بن حريث؟ قال نعم.

(١) ؛ (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٢٦٩).

(٢) (تهذيب الأسماء واللغات للنووي ج ١ ص ٢١٦).

(٣) «التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح» (٢ / ٩٠٦).

(٤) «رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد» (١ / ٤٠٧).

(٥) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ١١

(٦) سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٣٢٢

(٧) «البدایة و النهایة» (٩ / ٢٧١):

وقال بن أبي حاتم في المراسيل كتب إلي عبد الله بن أحمد قال سئل أبي عما روى سعيد بن جبير عن عائشة فقال لا أراه سمع منها .

وسئل أبو زرعة سمع بن جبير من علي فقال هو مرسل . وقال أبو حاتم لم يسمع سعيد من عائشة .

وقال الدوري قلت لابن معين سمع سعيد من أبي هريرة قال لم يصح أنه سمع منه

وقال أبو بكر البزار ولا أحسب سعيد بن جبير سمع من أبي موسى ^(١)

تلاميذه: روى عنه أبناه عبد الملك وعبد الله ويعلى بن حكيم ويعلى بن مسلم وأبو إسحاق السبعي وأبو الزبير المكي وآدم بن سليمان وأشعث بن أبي الشعثاء وأيوب وبكير بن شهاب وثابت بن عجلان وحبيب بن أبي ثابت وجعفر بن أبي وحشية وجعفر بن أبي المغيرة والحكم بن عتيبة وحصين بن عبد الرحمن وسماك بن حرب والأعمش وابن خثيم وذو بن عبد الله المرهبي وسالم الأفتس وسلمة بن كهيل وطلحة بن مصرف وعبد الملك بن سليمان وعطاء بن السائب وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب وعمرو بن مرة والقاسم بن أبي بزة ومحمد بن سوقة ومنصور بن المعتمر والمنهال بن عمرو والمغيرة بن النعمان ووبرة بن عبد الرحمن وخلق ^(٢)

وصفه: قال الذهبي: روي أنه كان أسود اللون. قال ابن العماد الحنبلي: وكان - أي سعيد - "مملوكاً أسوداً" وكان فيه عمش.

وعن أيوب قال: سئل سعيد بن جبير عن الخضاب بالوسمة فكرهه، وقال: يكسو الله العبد النور في وجهه ثم يطفئه بالسواد؟! فالصبغ يكون بالأحمر أو بالحناء، ويكره الصبغ بالسواد.

وعن إسماعيل بن عبد الملك قال: رأيت على سعيد بن جبير عمامة بيضاء.

وعن القاسم الأعرج قال: كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش.

(١) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ١١

(٢) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ١١

قال فطر بن خليفة رأيت سعيد بن جبير أبيض الرأس واللحية.

وروى أبو معشر عن سعيد بن جبير قال رأني أبو مسعود البدرى في يوم عيد ولي ذؤابة فقال يا غلام لا صلاة في مثل هذا اليوم قبل صلاة الإمام^(١)

عقيدته: من أعلام السلف رحمه الله قال الربيع بن أبي مسلم: دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به إلى الحجّاج وهو موثوق، فبكيت، فقال لي: "ما يبكيك؟"، قلت: الذي أرى بك، قال: "فلا تبك؛ إن هذا كان في علم الله عز وجل أن يكون"، ثم قرأ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢] ^(٢)

سعيد ابن جبير والصحابة الكرام، لقد التقى ابن جبير بعدد كبير من الصحابة وسمع منهم، يقول ابن كثير «وقد رأى خلقا من الصحابة»،^(٣)

قال ابن عباس لسعيد بن جبير: حدّث، فقال: حدّث وأنت ها هنا؟ فقال: أوليس من نعمة الله عليك أن تتحدّث وأنا شاهد، فإن أصبت فذاك، وإن أخطأت علّمتك؟

قال سعيد بن جبير: رأني أبو مسعود البدرى في يوم عيد ولي ذؤابة، فقال: يا غلام، أو يا غليم، إنه لا صلاة في مثل هذا اليوم قبل صلاة الإمام

قال سعيد بن جبير: ربما أتيت ابن عباس فكتبت في صحيفتي حتى أملأها، وكتبت في نعلي حتى أملأها، وكتبت في كفي، وربما أتيته فلم أكتب حديثاً حتى أرجع

قال عبد الله بن عباس لسعيد بن جبير: انظر كيف تحدث عني؛ فإنك قد حفظت عني حديثاً كثيراً؛

كان عبد الله بن عباس بعدما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه، قال: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟! يعني سعيد بن جبير.

(١) تذكرة الحفاظ ج ١: ص ٧٧

(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٤ ص ٢٨٧)

(٣) «البداية و النهاية» (٩/ ٢٧١):

قال سعيد بن جبّير: كنت أسأل ابن عمر في صحيفة، ولو علم بها كانت الفيصل بيني وبينه، قال: فسألته عن الإيلاء، فقال: أتريد أن تقول: قال ابن عمر، وقال ابن عمر؟ قال: قلت: نعم، ونرضى بقولك ونقنع، قال: يقول في ذلك الأمراء

قال سعيد بن جبّير: كنا إذا اختلفنا بالكوفة في شيء كتبته عندي حتى ألقى ابن عمر فأسأله عنه (١)

عبادته وزهده:

عن القاسم بن أبي أيوب الأعرج قال كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش.

وعن القاسم بن أبي أيوب قال سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعا وعشرين مرة ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]

وعن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد ابن جبير أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين.

وعن هلال بن خباب قال خرجت مع سعيد بن جبير في أيام مضين من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة ثم رجع من عمرته ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة وكان يخرج في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة. (٢)

«كان سعيد بن جبير ختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان» (٣)

عن هلال بن يساف قال دخل سعيد بن جبير الكعبة فقرأ القرآن في ركعة.

الحسن بن صالح عن وقاء بن إياس قال كان سعيد بن جبير يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في شهر رمضان وكانوا يؤخرون العشاء (٤)

(١) ؛ (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٢٦٩).

(٢) صفة الصفوة ج ٣: ص ٧٨

(٣) «الثقات لابن حبان» (٤/ ٢٧٦)

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٣٢٥

من مناقبه: عن أصبغ بن زيد الواسطي كان له ديك يقوم من الليل لصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يستيقظ سعيد فشق عليه فقال ما له قطع **الله** صوته قال فما سمع له صوت بعدها.

وقال عمر بن سعيد بن أبي حسين دعا سعيد بن جبير ابنه حين دعي ليقتل فجعل ابنه يبكي فقال له ما يبكيك ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة.

وعن **عبد الله** بن مسلم قال كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد.

قال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير بفارس وكان يتحزن يقول ليس أحد يسألني عن شيء وكان يبكي ثم عسى أن لا يقوم حتى نضحك.

عن القاسم بن أبي أيوب كان سعيد بن جبير بأصبهان وكان غلام مجوسي يخدمه وكان يأتيه بالمصحف في غلافه. ^(١)

قال مسلم البطين: كان سعيد بن جبير لا يدع أحدًا يغتاب عنده أحدًا، يقول: إن أردت ذلك، ففي وجهه

قال أبو شهاب: "كان سعيد بن جبير يقص لنا كل يوم مرتين؛ بعد صلاة الفجر، وبعد العصر ^(٢)

ما قيل في ترجمته:

قال يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة كان بن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول أليس فيكم بن أم الدهماء يعني سعيد بن جبير

وقال عمرو بن ميمون عن أبيه لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه.

وقال أبو قاسم الطبري هو ثقة إمام حجة على المسلمين.

(١) سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٣٢٥ صفة الصفوة ج ٣: ص ٧٨

(٢) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٢٧٠).

قال بن حبان في الثقات كان فقيها عابدا فاضلا ورعا وكان يكتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود حيث كان على قضاء الكوفة ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى ثم خرج مع بن الأشعث في جملة القراء فلما هزم بن الأشعث هرب سعيد بن جبير إلى مكة فأخذه خالد القسري بعد مدة وبعث به إلى الحجاج فقتله الحجاج سنة ٩٥ وهو بن ٤٩ سنة ثم مات الحجاج بعده بأيام.

قال بن أبي خيثمة رأيت في كتاب علي بن المديني قال يحيى بن سعيد مراسلات سعيد بن جبير أحب إلي من مراسلات عطاء ومجاهد.

وكان سفيان يقدم سعيدا على إبراهيم في العلم وكان أعلم من مجاهد وطاووس.

بلغ الحسن البصري قتل سعيد فقال اللهم يا قاصم الجبابرة أقصم الحجاج فما بقي إلا ثلاثا حتى وقع في جوفه الدود فمات.

عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه ^(١)

قال بن أبي الأسود عن بن مهدي كان سفيان يقدم سعيدا على إبراهيم ^(٢)

يقول ابن كثير: هو من أكابر أصحاب ابن عباس كان من أئمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم وكثرة العمل الصالح رحمه الله وقد رأى خلقا من الصحابة وروي عن جماعة منهم وعنه خلق من التابعين يقال إنه كان يقرأ القرآن في الصلاة فيما بين المغرب والعشاء ختمة تامة وكان يقعد في الكعبة لقعدة فيقرأ فيها الختمة وربما قرأها في ركعة في جوف الكعبة ^(٣)

قال ربيعة الرأي كان سعيد بن جبير من العلماء العباد ^(٤)

(١) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ١٢

(٢) التاريخ الكبير ج ٣: ص ٤٦١ «رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساد» (١/ ٢٨٣):

(٣) البداية والنهاية ج ٩: ص ٩٨

(٤) معرفة القراء الكبار ج ١: ص ٦٩

وقال بعضهم كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاووس وبالتفسير مجاهد وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير^(١)

ما قاله عن نفسه:

يخبر سعيد بن جبير أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما سأله: هل تزوجت أم لا؟ فأجابته بأنه لم يتزوج، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: «فتزوج؛ فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء» كما جاء في البخاري - قال لي ابن عباس: هل تزوجت؟ قلت: لا، قال: فتزوج؛ فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء.^(٢)

عن سعيد بن جبير، "قَالَ: اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَنَةً لَا أَكَلَّمُهُ، وَلَا يَعْرِفُنِي فَسَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ. قَالَ: مِنْ أَنَّهُمْ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي أَسَدٍ، قَالَ: مِنْ حُرُورِيَّتِهِمْ أَوْ مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ."^(٣)

عن أبي سنان عن سعيد بن جبير قال لدغني عقرب فأقسمت علي أمي أن أسترقى فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ وكرهت أن أحنتها^(٤)

وعن معاوية بن إسحاق قال لقيت سعيد بن جبير عند الميضأة فرأيت ثقل اللسان قال قرأت القرآن البارحة مرتين ونصفا^(٥)

من أقواله: عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيتك فتلك الخشية والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن^(٦)

(١) طبقات المفسرين للدودي ج ١: ص ١٠

(٢) صحيح البخاري الرقم: ٥٠٦٩

(٣) روى الحاكم في مستدركه

(٤) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ١٢ صفة الصفوة ج ٣: ص ٧٨

(٥) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ١٢ صفة الصفوة ج ٣: ص ٧٧

(٦) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ١٢

ولما ذهبوا به ليقتل تبسم فقال له الحجاج مم ضحكت قال من جرأتك على الله عز وجل

مولده: سنة ٤٤ هـ بالكوفة.

وفاته: قتل في شعبان سنة خمس وتسعين وهو بن ٤٩ سنة^(١) وقتل سنة أربع وتسعين وقيل سنة خمس وتسعين. في العراق، يقع على بعد ٤٠ كم جنوب مدينة الكوت في قضاء الحي

وفي مدة عمره ثلاثة أقوال أحدها سبع وخمسون سنة

والثاني تسع وأربعون سنة قاله أبو نعيم الفضل بن دكين في جماعة

والثالث اثنان وأربعون سنة قاله علي بن المديني^(٢)

قال الذهبي: قتله الحجاج لعنه الله في شعبان سنة اثنتين وتسعين هو ابن تسع وأربعين سنة^(٣)

محبته: وقال عثمان بن بوزويه كنت مع وهب بن منبه وسعيد بن جبير يوم عرفة فقال وهب لسعيد أبا عبد الله كم لك منذ خفت من الحجاج قال خرجت عن امرأتي وهي حامل فجاءني الذي في بطنها وقد جرح وجهه.

وقال هشيم حدثني عتبة مولى الحجاج قال حضرت سعيد بن جبير حين أتى به الحجاج بواسط فجعل الحجاج يقول له ألم أفعل بك ألم أفعل بك فيقول بلى قال فما حملك على ما صنعت من خروجك علينا قال بيعة كانت علي قال فغضب الحجاج وصفق بيديه وقال فبيعة أمير المؤمنين كانت أسبق وأولى وأمر به فضربت عنقه^(٤)

(١) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ١٢

(٢) صفة الصفوة ج ٣: ص ٨٦

(٣) طبقات الحفاظ ج ١: ص ٣٨ «رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسادات» (١/ ٢٨٣)

(٤) تهذيب التهذيب ج ٤: ص ١٢

ذكر مقتل سعيد بن جبير:

قال بن الجوزي: كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجاج من القراء وشهد دير الجماجم فلما انهزم أصحاب الأشعث هرب فلحق بمكة فأخذه بعد مدة طويلة خالد بن عبد الله القسري وكان والي الوليد بن عبد الملك على مكة فبعث به إلى الحجاج.

عن داود بن أبي هند قال لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال ما أراني إلا مقتولا وسأخبركم أني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء ثم سألنا الشهادة فكلا صاحبي رزقها وأنا أنتظرها فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء

عن عمر بن سعيد قال دعا سعيد بن جبير ابنه حين دعي ليقول فجعل ابنه يبكي فقال ما يبكيك ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة.

ولما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال أنت الشقي ابن كسير قال بل أنا سعيد بن جبير قال بل أنت الشقي بن كسير قال كانت أمي اعرف باسمي منك قال ما تقول في محمد قال تعني النبي **صلى الله عليه وسلم** قال نعم قال سيد ولد آدم المصطفى خير من بقي وخير من مضى قال فما تقول في أبي بكر الصديق قال الصديق خليفة رسول الله **صلى الله عليه وسلم** مضى حميدا وعاش سعيدا ومضى على منهاج نبيه **صلى الله عليه وسلم** لم يغير ولم يبدل، قال فما تقول في عمر قال عمر الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله مضى حميدا على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل، قال فما تقول في عثمان قال المقتول ظلما المجهز جيش العسرة الحافر بئر رومة المشتري بيته في الجنة صهر رسول الله **صلى الله عليه وسلم** على ابنتيه زوجه النبي **صلى الله عليه وسلم** بوحى من السماء، قال فما تقول في علي قال ابن عم رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وأول من أسلم وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين.

قال فما تقول في قال أنت أعلم بنفسك قال بث بعلمك قال إذا نسوءك ولا نسرك قال بث بعلمك قال أعفني قال لا عفا الله عني إن أعفيتك قال إني لأعلم أنك مخالف لكتاب الله ترى من نفسك أمورا تريد بها الهيبة وهي التي تقحمك الهلاك.

وسترد غدا فتعلم، قال أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا قبلك، ولا أقتلها أحدا بعدك قال إذا تفسد علي دنياي وأفسد عليك آخرتك، قال يا غلام السيف والنطع فلما

ولى ضحكك قال قد بلغني أنك لم تضحك قال قد كان ذلك قال فما أضحكك عند القتل قال من جرأتك على الله عز وجل ومن حلم الله عنك قال يا غلام اقتله فاستقبل القبلة فقال وجهه وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين فصرف وجهه عن القبلة فقال أينما تولوا فثم وجه الله قال اضرب به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال اذبح عدو الله فما أنزعه لآيات القرآن منذ اليوم^(١)

(١) صفة الصفوة ج ٣: ص ٨٣

علقة النخعي

فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها

اسمه: الإمام الحافظ الموجود المجتهد الكبير أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان ابن كهل وقيل ابن كهيل بن بكر بن عوف ويقال ابن المنتشر بن النخع فقيه العراق إبراهيم النخعي^(١)

كنيته: يكنى أبا شبل : أو أبو شبيل وعن إبراهيم قال كنى عبد الله بن مسعود علقمة أباشبل^(٢)

ونسبته إلى النَّخَع - بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة، وهي قبيلة كبيرة من مَذْحَج باليمن، واسم النَّخَع هو جَسْر- بن عمرو بن عُلَّة بن خالد بن مالك بن أَدَد، وإنما قيل له النخع لأنه انتخع من قومه : أي بعد عنهم، وخرج منهم خلق كثير.^(٣)

أهل بيته: كان علقمة عقيما لا يولد له^(٤)

أبناء أخيه الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك هو بن أخي علقمة يكنى أبا عمرو مات سنة ست وسبعين. وعبد الرحمن بن يزيد يكنى أبا بكر مات قبل الجماجم^(٥)

ابن أخته: إبراهيم النخعي بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران فقيه أهل الكوفة ومفتيها هو والشعبي في زمانهما قال الأعمش كان صيرفيا في الحديث وقال إسماعيل بن أبي خالد كان الشعبي وإبراهيم وأبو الضحى مجتمعين في المسجد يتذاكرون الحديث فإذا جاءهم شيء ليس عندهم فيه رواية رموه بأبصارهم، وقال الشعبي ما ترك بعده

(١) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٥٤ تهذيب التهذيب ج ٧:ص ٢٤٤

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٥٤ وصفة الصفوة ج ٣:ص ٢٧

(٣) وفيات الاعيان لابن خلكان- إبراهيم النخعي

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٥٤ وصفة الصفوة ج ٣:ص ٢٧

(٥) طبقات خليفة ج ١:ص ١٤٨

أعلم منه ولا الحسن ولا ابن سيرين ولا من أهل الكوفة ولا البصرة ولا الحجاز ولا الشام مات سنة ست وتسعين عن تسع وأربعين أو ثمان وخمسين^(١)

شيوخه: حدث عن عمر وعثمان وعلي وسليمان وأبي الدرداء وخالد بن الوليد وحذيفة وخباب وعائشة وسعد وعمار وأبي مسعود البصري وأبي موسى ومعاقل بن سنان وسلمة بن يزيد الجعفي وشريح بن أرتاة وقيس بن مروان وطائفة سواهم

وجود القرآن على ابن مسعود تلا عليه يحيى بن وثاب وعبيد بن نضيلة وأبو إسحاق السبيعي^(٢)

تلاميذه: تفقه به أئمة إبراهيم والشعبي وتصدى للإمامة والفتيا بعد علي وابن مسعود وكان يشبه بابن مسعود في هدية ودله وسمته وكان طلبته يسألونه ويتفقهون به والصحابة متوافرون.

وحدث عنه أبو وائل والشعبي وعبيد بن نضيلة وإبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين وأبو الضحى مسلم بن صبيح وإبراهيم بن سويد النخعي وأبو ظبيان حصين بن جندب الجنبي وغيره^(٣)

ما قاله عن نفسه: عن الأعمش عن إبراهيم قال علقمة ما حفظت وأنا شاب فكأنني أنظر إليه في قرطاس أو رقعة.

وروى إبراهيم عن علقمة قال كنت رجلاً قد أعطاني الله حسن الصوت بالقرآن وكان ابن مسعود يرسل إلي فأقرأ عليه فإذا فرغت من قراءتي قال زدنا فداك أبي وأمي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن حسن الصوت زينة القرآن

وروى عنه إبراهيم قال صليت خلف عمر سنتين^(٤) وقال علقمة قرأت القرآن في سنتين^(١)

(١) طبقات الحفاظ ج ١: ص ٣٧

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٤/ ص ٥٦

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٤/ ص ٥٦

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٤/ ص ٥٤

وصفه: وروى سفيان بن عيينة عن داود بن أبي هند قال قلت للشعبي أخبرني عن أصحاب عبد الله حتى كأني أنظر إليهم قال كان علقمة أبطن القوم به :

وقال ابن عون سألت الشعبي عن علقمة والأسود فقال كان الأسود صواما قواما كثير الحج وكان علقمة مع البطيء ويدرك السريع.

قال مرة الهمداني كان علقمة من الربانيين وكان علقمة عقيما لا يولد له

وروى ابن عون عن محمد قال كان أصحاب عبد الله خمسة كلهم فيه عيب وعبيدة أعور ومسروق أحذب وعلقمة أعرج وشريح كوسج والحارث أعور^(٢)

من مناقبه: كان يقول لامرأته أطعمينا من ذلك الهني المريء، إشارة إلى قوله تعالى: (...) فَإِنْ طِبَّنْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا)، «سورة النساء: الآية ٤».

عن عبد الرحمن بن يزيد قلنا لعلقمة لو صليت في المسجد وجلسنا معك فتسأل قال أكره أن يقال هذا علقمة قالوا لو دخلت على الأمراء قال أخاف أن ينتقصوا مني أكثر مما أنتقص منهم.

وروى الأعمش عن إبراهيم قال كان علقمة يقرأ القرآن في خمس والأسود في ست وعبد الرحمن بن يزيد في سبع.

عن علقمة قال كنت جالسا مع حذيفة وأبي مسعود الأنصاري في السدة إذ جاء رجل فسألهما عن فريضة فنظر أحدهما إلى صاحبه فقلت أتأذنان لي أن أخبركما بقول أخيكما عبد الله بن مسعود فقالا نعم فقلت كان يقول فيه كذا وكذا قالوا قد كنا نرى انه كذلك ولكن رأينا انا قد نسينا.

وعن إبراهيم أن علقمة قال لقنوني لا إله إلا الله وأسرعوا بي إلى حفرتي ولا تنعوني فأني أخاف أن يكون كنعى الجاهلية^(٣)

(١) معرفة القراء الكبار ج١: ص٥١

(٢) طبقات ابن سعد ج٦: ص٩٢ معرفة الثقات ج٢: ص١٤٧

(٣) طبقات ابن سعد ج٦: ص٩٢

معرفة الثقات ج٢: ص١٤٧

و شهد صفين وغزا خراسان وأقام بخوارزم سنتين، وبمرو مدة وسكن الكوفة، فتوفي فيها^(١) شهد صفين مع علي رضي الله عنه

ما قيل في ترجمته: قال قابوس بن أبي ظبيان: قلت لأبي: كيف تأتي علقمة وتدع أصحاب محمد **صلى الله عليه وسلم**. قال: يا بني إن أصحاب محمد **صلى الله عليه وسلم** كانوا يسألونه. وقال أبو الهذيل: قلت لإبراهيم: علقمة كان أفضل أو الأسود، قال: علقمة. وقد شهد صفين.^(٢)

قال أحمد بن حنبل علقمة ثقة من أهل الخير، وكذا وثقة يحيى بن معين

وقال عثمان بن سعيد علقمة أعلم بعبد الله قال ابن المديني لم يكن أحد من الصحابة له أصحاب حفظوا عنه وقاموا بقوله في الفقه إلا ثلاثة زيد بن ثابت وابن مسعود وابن عباس وأعلم الناس بابن مسعود علقمة والأسود وعبيدة والحارث .

قال أبو معمر قوموا بنا إلى أشبه الناس بعبد الله هديا ودلا وسمتا فقمنا معه حتى جلسنا إلى علقمة .

وروى الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال كان الفقهاء بعد أصحاب رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بالكوفة في أصحاب عبد الله علقمة وعبيدة وشريح ومسروق .

و عن ابن سيرين قال أدركت القوم وهم يقدمون خمسة من بدأ بالحارث الأعور ثنى بعبيدة ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ثم علقمة الثالث لا شك فيه ثم مسروق ثم شريح وإن قوما اخسهم شريح لقوم لهم شأن.

ابن عيينه عن عمر بن سعد قال كان الربيع بن خثيم يأتي علقمة فيقول ما أزور أحدا غيرك أو ما أزور أحدا ما أزورك.

قال إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي إن كان أهل بيت خلقوا للجنة فهم أهل هذا البيت علقمة والأسود وقال أبو قيس الأودي رأيت إبراهيم آخذا بالركاب لعلقمة.

(١) الزركلي ج ٤: ص ٢٤٨

(٢) - طبقات الفقهاء / لأبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي - .

وروى منصور عن إبراهيم قال كان أصحاب عبد الله الذين يقرئون الناس القرآن ويعلمونهم السنة ويصدر الناس عن رأيهم ستة علقمة والأسود ومسروق وعبيدة وأبو ميسرة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس .

وروى إسرائيل عن غالب أبي الهذيل قلت لإبراهيم أعلقمة كان أفضل أو الأسود قال علقمة وقد شهد صفين.

وروى مغيرة عن إبراهيم أن علقمة والأسود كانا يسافران مع أبي بكر وعمر، قال الشعبي كان علقمة أبطن القوم بابن مسعود .

الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال أتى عبد الله بشراب فقال أعط علقمة أعط مسروقا فكلهم قال إني صائم فقال يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار

جرير بن عبد الحميد عن قابوس بن أبي ظبيان قال قلت لأبي لأي شيء كنت تأتي علقمة وتدع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال أدركت ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسألون علقمة ويستفتونه .

شريك عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال قيل لابن مسعود ما علقمة بأقرئنا قال بلى والله إنه لأقراكم^(١)

مولده: ولد في أيام الرسالة المحمدية وعداده في المخضرمين^(٢)

وفاته: وتوفي بالكوفة سنة إحدى وستين وقيل سنة اثنتين وستين وقيل ثلاث وستين وقيل اثنتين وسبعين وقيل ثلاث وسبعين وله تسعون سنة رحمه الله^(٣) قال أبو نعيم مات سنة إحدى وستين^(٤)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٥٨ معرفة القراء الكبار ج ١/ص ٥١ صفة الصفوة ج ٣/ص ٢٨

(٢) التاريخ الكبير ج ٧/ص ٤١ معرفة القراء الكبار ج ١/ص ٥١ الزركلي ج ٤/ص ٢٤٨

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٤/ص ٥٨ معرفة القراء الكبار ج ١/ص ٥١ الزركلي ج ٤/ص ٢٤٨

(٤) التاريخ الكبير ج ٧/ص ٤١

وعن عبد الرحمن بن هانئ قال مات علقمة سنة اثنتين وسبعين وله تسعون سنة فعلى هذا أدرك من زمن النبي **صلى الله عليه وسلم** نحوًا من ثلاثين سنة والمشهور انه مات سنة اثنتين وستين وتوفي بالكوفة ^(١)

زمن يزيد بن معاوية سنة ٦٢ هـ، وقيل سنة ٦١ هـ، عن عمر تسعين عامًا. وكان قد أوصى: «إذا أنا حضرت فأجلسوا عندي من يلقني: لا إله إلا الله، وأسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تنعوني إلى الناس، فإني أخاف أن يكون ذلك نعيًا كنعي الجاهلية».

وعن إبراهيم أن علقمة قال لقنوني لا إله إلا الله وأسرعوا بي إلى حفرتي ولا تنعوني فإني أخاف أن يكون كنعي الجاهلية ^(٢)

(١) الزركلي ج ٤: ص ٢٤٨ الإصابة ج ٥: ص ١٣٦

(٢) طبقات ابن سعد ج ٦: ص ٩٢

معرفه الثقات ج ٢: ص ١٤٧

عطاء بن أبي رباح شيخ الإسلام ومفتي الحرم

كان ينادى في موسم الحج: "لا يفتي الناس إلا عطاء".

اسمه: عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي الفهري أبو محمد المكي^(١)

يقول الذهبي: الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم أبو محمد القرشي مولاهم المكي يقال ولاؤه لبني جمح^(٢) وكان عطاء يكنى أبا محمد.^(٣)

ولائه: مولى آل أبي خثيم عامل عمر بن الخطاب على مكة ويقال مولى بني جمح^(٤)

وقال محمد بن سعد كان من مولدي الجند ونشأ بمكة وهو مولى لبني فهر أو الجمح^(٥)

وقال ابن الجوزي هو مولى آل أبي ميسرة الفهري.^(٦)

أبوه وأمه: قال ضمرة بن ربيعة سمعت رجلا يقول اسم أم عطاء بركة وأبوه أبو رباح أسودان^(٧) قال أبو داود: أبوه نوبي وكان يعمل المكاتل

قال علي بن المديني عطاء بن أبي رباح واسم أبي رباح أسلم مولى حبيبة بنت ميسرة بن أبي خثيم^(٨)

حبيبة بنت ميسرة بن أبي خثيم ، أم حبيب ، من موالي بني فهر ، وهي مولاة عطاء بن أبي رباح . روى عنها : مولاها عطاء بن أبي رباح. قال علي بن المديني : عطاء بن أبي رباح ، مولى حبيبة بنت ميسرة بن أبي خثيم . وقال في موضع آخر : وروى عن أم حبيب بنت

(١) تهذيب الكمال ج ٢٠: ص ٦٩

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٥: ص ٧٨

(٣) صفة الصفوة ج ٢: ص ٢١١

(٤) تهذيب الكمال ج ٢٠: ص ٦٩

(٥) تهذيب الكمال ج ٢٠: ص ٦٩

(٦) صفة الصفوة ج ٢: ص ٢١١

(٧) تهذيب الكمال ج ٢٠: ص ٧٨

(٨) تهذيب الكمال ج ٢٠: ص ٦٩

ميسرة ، عن أم كرز . وذكرها ابن حبان في كتاب " الثقات " . روى لها أبو داود ، والنسائي ، وقد وقع لنا حديثها بعلو .^(١)

من أولاده: يعقوب بن عطاء بن أبي رباح عن أبيه وصفية بنت شيبه وعنه عبد الرزاق ومكي ضعيف توفي سنة ١٥٥ هـ^(٢)

شيوخه: حدث عن عائشة وأم سلمة وأم هانئ وأبي هريرة وابن عباس وحكيم بن حزام ورافع بن خديج وزيد بن أرقم وزيد بن خالد الجهني وصفوان بن أمية وابن الزبير وعبد الله بن عمرو وابن عمر وجابر ومعاوية وأبي سعيد وعدة من الصحابة وأرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعتاب بن أسيد وعثمان بن عفان والفضل بن عباس وطائفة^(٣)

تلاميذه: حدث عنه مجاهد بن جبر وأبو إسحاق السبيعي وأبو الزبير وعمرو ابن دينار والقدماء والزهري وقتادة وعمرو بن شعيب ومالك بن دينار والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل والأعمش وأيوب السختياني ومطر الوراق ومنصور بن زاذان ومنصور بن المعتمر ويحيى بن أبي كثير وخلق من صغار التابعين وأبو حنيفة وجريز بن حازم ويونس بن عبيد وأسامة بن زيد الليثي والأوزاعي وعبد الملك بن أبي سليمان وابن جريج وأمهم سواهم^(٤)

وصفه: كان عطاء أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي بعد ذلك وكان ثقة فقيها عالما كثير الحديث.

وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود كان عطاء بن أبي رباح أبوه نوبي وكان يعمل المكاتل وكان عطاء أعور أشل أفطس أعرج أسود ثم عمي بعد.

وقطعت يده مع بن الزبير قال أبو عمرو بن العلاء قلت لعطاء إنك يومئذ لخنشليل بالسيف قال إنهم دخلوا علينا.

(١) [تهذيب الكمال (٣٥ / ١٥٠)] [تهذيب التهذيب (٤ / ٦٦٨)]

(٢) الكاشف ج ٢: ص ٣٩٥

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٥: ص ٧٩

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٥: ص ٧٩

وقال وهب بن جرير بن حازم عن أبيه رأيت يد عطاء شلاء ضريت أيام بن الزبير قال وهب قال أبي وحدثني أبو عمرو بن العلاء قال سمعت رجلاً قال لعطاء يا أبا محمد والله إنك يومئذ لخنشليل بالسيف فقال إنهم دخلوا علينا.

وقال أبو المليح الرقي رأيت عطاء بن أبي رباح أسود يخضب بالحناء

وقال ضمرة بن ربيعة عن عثمان بن عطاء الخرساني كان عطاء أسود شديد السواد ليس في رأسه شعر إلا شعرات في مقدم رأسه فصيحاً إذا تكلم فما قال بالحجاز قبل منه

وقال ضمرة بن ربيعة سمعت رجلاً يقول اسم أم عطاء بركة وأبوه أبو رباح أسودان^(١)

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي كان عطاء بن أبي رباح عبداً أسود لامرأة من أهل مكة وكان أنفه كأنه باقلاة^(٢)

ما قيل في ترجمته : عن الثوري - عن عمر بن سعيد عن امه انها ارسلت إلى ابن عباس فسأله عن شيء فقال يا أهل مكة تجتمعون على وعندكم عطاء .

وقال بشر بن السري عن عمر بن سعيد عن امه أنها رأت النبي في منامها فقال لها سيد المسلمين عطاء بن رباح .

أبو حازم الاعرج قال فاق عطاء أهل مكة في الفتوى .

أبو عاصم الثقفي يقول سمعت ابا جعفر الباقر يقول للناس وقد اجتمعوا قال خذوا من عطاء هو والله خير مني. وعنه ايضاً قال خذوا من عطاء ما استطعتم

وروى اسلم المنقري عن ابي جعفر قال ما بقي على ظهر الارض احداً أعلم بمناسك الحج من عطاء^(٣).

وقال محمد بن سعد وانتهت فتوى أهل مكة إليه وإلى مجاهد في زمانهما وأكثر ذلك إلى عطاء

(١) تهذيب الكمال ج ٢٠: ص ٧٨

(٢) صفة الصفوة ج ٢: ص ٢١٢

(٣) راجع سير أعلام النبلاء ٥٥٢/٥

وقال قبيصة عن سفيان عن عمر بن سعيد عن أمه قدم بن عمر مكة فسأله فقال أتجمعون لي يا أهل مكة المسائل وفيكم بن أبي رباح

وقال أبو حفص الأبار عن بن أبي ليلى دخلت على عطاء بن أبي رباح فجعل يسألني فكأن أصحابه أنكروا ذلك وقالوا تسأله قال ما تنكرون هو أعلم مني

قال بن أبي ليلى وكان عالما بالحج قد حج زيادة على سبعين حجة

وقال وكان يوم مات بن نحو مائة سنة ورأيته يشرب الماء في رمضان ويقول قال بن عباس وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له إني أطعم أكثر من مسكين

وقال عبد الله بن إبراهيم بن عمر بن كيسان عن أبيه أذكرهم في زمان بني أمية يأمرهم في الحج صائحا يصيح لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح فإن لم يكن عطاء فعبد الله بن أبي نجيح

وقال عبد العزيز بن أبي رباح عن ربيعة فاق عطاء أهل مكة في الفتوى

عن قتادة قال إذا اجتمع لي أربعة لم التفت إلى غيرهم ولم أبال من خالفهم الحسن وسعيد بن المسيب وإبراهيم وعطاء قال هؤلاء أئمة الأمصار .

وقال سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية كان عطاء يطيل الصمت فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد.

وقال سفيان الثوري عن أسلم المنقري جاء أعرابي يسأل فأرشد إلى سعيد بن جبير فجعل الأعرابي يقول أين أبو محمد فقال سعيد ما لنا هنا مع عطاء شيء وقال عبد الحميد الحماني

عن أبي حنيفة ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء بن أبي رباح ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي ما أتيت قط بشيء من رأيي إلا جاءني فيه بحديث وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينطق بها

وقال يحيى بن سليم الطائفي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ما رأيت مفتيا خيرا من عطاء بن أبي رباح إنما كان مجلسه ذكر الله لا يفتر وهم يخوضون فإن تكلم أو سئل عن شيء أحسن الجواب.

وقال أيوب بن سويد الرملي عن الأوزاعي مات عطاء بن أبي رباح يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس وما كان يشهد مجلسه إلا سبعة أو ثمانية

وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل ما رأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة عطاء وطاووس ومجاهد. (١)

عقيدته: قال أبو حنيفة: لقيت عطاء بن أبي رباح بمكة فسألته عن شيء، فقال: من أين أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة، قال: أنت من أهل القرية الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعة؟ قلت: نعم، قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، فقال عطاء: عرفت فالزم.

وقيل لعطاء: إن ها هنا قوما يقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧]، فما هذا الهدى الذي زادهم؟

قليل لعطاء: يزعم بعض الناس أن الصلاة والزكاة ليستا من دين الله، فقال: قال تعالى:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]؛ فجعل ذلك دينا.

قال عبد الملك بن جريج: رأيت عطاء يطوف بالبيت، فقال لقائده: أمسكوا واحفظوا عني خمسا: القدر خيره وشره حلوه ومره من الله تعالى، ليس للعبد فيه مشيئة ولا تفويض، وأهل قبلتنا مؤمنون، حرام دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وقتال الفئة الباغية بالأيدي والنعال لا بالسلاح، والشهادة على الخوارج بالضلالة. (٢)

(١) (حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٣ ص ٣١٢). (البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ص ٣١٩). تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٧٨ صفة الصفوة ج ٢ ص ٢١٢ راجع سير أعلام النبلاء ٥٥٢/٥.
(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٣ ص ٣١٢). (البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ص ٣١٩).

من مناقبه: عن الزهري قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهري قال قلت من مكة قال فمن خلفت يسودها وأهلها قال قلت عطاء بن أبي رباح قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي قال فبما سادهم قال قلت بالديانة والرواية قال إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا قال فمن يسود أهل اليمن قال قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب أم من الموالي قال قلت من الموالي قال فبما سادهم قال قلت بما ساد به عطاء قال إنه لينبغي ذلك قال فمن يسود أهل مصر- قال قلت يزيد بن أبي حبيب قال فمن العرب أم من الموالي قال قلت من الموالي قال فمن يسود أهل الشام قلت مكحول قال فمن العرب أم من الموالي قال قلت من الموالي عبد نوبي اعتقته امرأة من هذيل قال فمن يسود أهل الجزيرة قال قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب أم من الموالي قال قلت من الموالي قال فمن يسود أهل خراسان قال قلت الضحاك بن مزاحم قال فمن العرب أم من الموالي قال قلت من الموالي قال فمن يسود أهل البصرة قال قلت الحسن البصري قال فمن العرب أم من الموالي قال قلت من الموالي قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قال قلت إبراهيم النخعي قال فمن العرب أم من الموالي قال قلت من العرب قال ويلك يا زهري فرجت عني والله ليسودن الموالي على العرب في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها قال قلت يا أمير المؤمنين إنما هو دين من حفظه ساد ومن ضيعه سقط. (١)

وعن الأصمعي دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصر- به قام إليه فسلم عليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له يا أبا محمد حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في أهل الثغور فإنه حصن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك فقال له أفعل ثم نهض وقام وقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد إنما سألتنا حوائج غيرك وقد قضيناها فما حاجتك

فقال ما لي إلى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف هذا وأبيك السؤدد^(١)

ما قاله عن نفسه: قال الدارقطني عن عطاء أدركت مئتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢)

من عبادته وزهده رحمه الله: قال يحيى بن سعيد عن أبي جريح كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة وكان من أحسن الناس صلاة .

و عن عبد العزيز بن رفيع سئل عطاء عن شيء فقال لا ادري فقل له ألا تقول فيها برأيك قال استحي من الله ان يدان في الأرض برأى .

وعن عمر بن ذر قال ما رأيت مثل عطاء قط وما رأيت على عطاء قميصا قط ولا رأيت عليه ثوبا يساوي خمسة دراهم.

وعن ابن جريح قال كان عطاء بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من البقرة وهو قائم ما يزول منه شيء ولا يتحرك

وعن ابن عيينة قال قلت لابن جريح ما رأيت مصليا مثلك قال لو رأيت عطاء^(٣)

قال عبد الملك بن جريح: كان عطاءً بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من البقرة وهو قائم، ما يزول منه شيء ولا يتحرك.

قال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: حج عطاء بن أبي رباح سبعين حجة.

قال عبد الملك بن جريح: "كان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح عشرين سنة"

قال عبد الرزاق بن همام: أخذ أهل مكة الصلاة عن ابن جريح، وأخذها ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح، وأخذها عطاء عن عبد الله بن الزبير، وأخذها عبد الله بن الزبير من

(١) تهذيب الكمال ج ٢٠: ص ٨٢

(٢) تهذيب الكمال ج ٢٠: ص ٨٣

(٣) صفة الصفوة ج ٢: ص ٢١٤

أبي بكر الصديق، وأخذها أبو بكر الصديق من النبي **صلى الله عليه وسلم**، وأخذها النبي **صلى الله عليه وسلم** من جبريل عن الله تعالى^(١).

معاشه وحياته: قال إسماعيل بن عياش قلت لعبد الله بن عثمان بن خثيم ما كان معاش عطاء قال صلة الإخوان ونيل السلطان.

من أقواله: قال لو أئتمنت على بيت مال لكنت أميناً ولا آمن نفسي على أمه شوهاء^(٢)

مولده: ولد في خلافة عثمان بن عفان^(٣) عن عمر بن قيس سألت عطاء متى ولدت قال لعامين خلوا من خلافة عثمان.

وذكر أحمد بن يونس الضبي أن عطاء ولد سنة سبع وعشرين^(٤) وهو من مولدي الجند ونشأ بمكة^(٥) وقال الزركلي ولد سنة ٢٧ هـ في الجند باليمن^(٦)

والجند: باليمن بها مسجد بناه معاذ بن جبل بينها وبين صنعاء ٥٨ فرسخاً^(٧)

وهي الآن من مدينة تعز وهي المدينة التي عاش فيها معاذ بن جبل عندما أرسله النبي ﷺ لنشر الإسلام ودعوة أهل اليمن.

وفاته: قال أبو المليح الرقي مات عطاء بن أبي رباح سنة أربع عشرة ومئة فقال ميمون ما خلف مثله وعن حماد بن سلمة قدمت مكة سنة مات عطاء بن أبي رباح سنة أربع عشرة ومئة

وكذلك قال البخاري في التاريخ الكبير عن حيوة بن شريح وقال في التاريخ الصغير سنة خمس عشرة.

(١) (المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي ج ١ ص ٧٠٣). (تهذيب الأسماء واللغات - للنووي ج ١ ص ٣٣٣).

(٢) (حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٣ ص ٣١٠). (تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤٠ ص ٣٧٩).

(٣) (صفة الصفوة ج ٢ ص ٢١٤)

(٤) (تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٦٩)

(٥) (تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٨٥)

(٦) (سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٧٨)

(٧) (راجع الاعلام ٢٣٥/٤)

(٨) (راجع معجم البلدان ٢/١٦٩)

وقال عفان عن حماد بن سلمة قدمت مكة وعطاء بن أبي رباح حي فقلت إذا أفطرت دخلت عليه فمات في رمضان.

وقال الهيثم بن عدي وأحمد بن حنبل وأبو عمر الضير مات سنة أربع عشرة ومئة

وكذا قال يحيى بن سعيد القطان، وقال بن جريج وسفيان بن عيينة والواقدي وأبو نعيم وعمرو بن علي مات سنة خمس عشرة ومئة، زاد الواقدي وعمرو بن علي وهو بن ثمان وثمانين سنة وقال خليفة بن خياط مات سنة سبع عشرة ومئة^(١)

من أقرانه: قد كان بمكة مع عطاء من أئمة التابعين مجاهد وطاوس وعبيد بن عمير الليثي وابن أبي مليكة وعمرو بن دينار وابو الذين المكي وآخرون.^(٢)

ما امتحن به عطاء بن أبي رباح :

قال أبو العرب حدثني عبد الله بن الوليد عن بعض رجاله قال أتى رجل من الحجاج إلى مسجد مكة فنام فكشفت الريح الثوب عن بطنه فظهرت منطقتة فمر به أصحابه فخافوا عليه فزعوها عنه فانتبه الرجل فإذا منطقتة قد حلت فنظر يميناً وشمالاً فلم ير إلا عطاء بن أبي رباح قائماً يصلي فسار إليه فأخذ بتلابيبه وضيق عليه وقال له يا عدو الله فعلت الذي فعلت بي فلما رهقتك قمت تصلي فقال له ما بالك يا هذا قال منطقتي حللتها قال وكم فيها قال مائتي دينار قال له فسمع بهذا غيرك قال لا قال فاذهب معي حتى أعطيك ما ذهب لك قال فذهب معه فعد له مائتي دينار فذهب إلى أصحابه فأخبرهم الخبر فقالوا له ظلمت والله الرجل كان من قصتنا كيت وكيت ثم حللناها عنك خوفاً عليها وها هي هذه فقاموا بأجمعهم يقفوا الرجل حتى وقفوا عليه فسألوا عنه فقليل لهم هو عطاء بن أبي رباح فقيه أهل مكة وسيدهم فاعتذروا إليه وسألوه أن يجعله في حل ويقبل الدنانير فقال لهم هيهات ما كانت بالتي ترجع إلي اذهب فأنت في حل وهي لك^(٣)

(١) تهذيب الكمال ج ٢٠: ص ٨٥ صفة الصفوة ج ٢: ص ٢١٣ راجع الاعلام ٢٣٥/٤

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/٥٤٩

(٣) (المحن ١/ ص ٣٤٤) المحن، تأليف: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، دار النشر: دار العلوم - الرياض - السعودية - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي

من اسمه عطاء:

عطاء أبي أسامة ثقة وعطاء بن بخت مكي تابعي ثقة.

عطاء بن دينار مصري ثقة وعطاء بن السائب بن زيد يكنى أبا زيد كوفي تابعي جازز الحديث وقال مرة كان شيخا قديما ثقة روى عن أبي أوفى ومن سمع من عطاء قديما فهو صحيح الحديث منهم سفيان الثوري. وعطاء بن عجلان بصري ثقة وعطاء بن أبي مروان أبو مصعب ثقة وعطاء بن مسلم ثقة عطاء بن أبي ميمونة ثقة^(١)

مصنفاته: له تفسير القرآن^(٢)

(١) معرفة الثقات ج ٢: ص ١٣٦
(٢) راجع كشف الظنون ٥/٦٦٢

الضحاك بن مزاحم

قال الذهبي: «صاحب التفسير كان من أوعية العلم»

اسمه: الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال أبو محمد الخراساني ^(١) صاحب (التفسير) ^(٢)

أخوته: محمد بن مزاحم ومسلم بن مزاحم كان بسمرقند وبلخ ونيسابور. ^(٣)

كنيته: «يكنى أبا القاسم». ^(٤) ويقال ابو محمد الخراساني «ويقال: أبو عبد الله - الوالي مولاهم الكوفي أحد الأعلام». ^(٥)

وخراسان: بلد معروف وقال الجرجاني معنى خر كل من (الأكل) واسان معناه سهل أي كل بلا تعب وقال غيره خراسان بالفارسية مطلع الشمس والعرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا فارس فخراسان من فارس. ^(٦) وهي بلد واسعة أول حدودها إلى العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبته وبلخ وطالقان ونسا الخ. ^(٧)

ونيسابور: بفتح أوله والعامية يسمونها نشاوور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ومعدن الفضلاء ومنبع العلماء وأختلف في تسميتها بهذا الاسم فقليل لأن (سابور) مر بها وفيها قصب كثير فقال يصلح أن يكون هنا مدينة فقليل نيسابور فتحها المسلمون أيام عثمان بن عفان وقليل أيام عمر على يد الاحنف بن قيس. ^(٨)

(١) تهذيب الكمال ص ١٧٦ ج ٩

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤ / ٥٩٨)

(٣) تهذيب الكمال ص ١٧٦ ج ٩

(٤) «الطبقات الكبير» (٨ / ٤١٧ ط الخانجي)

(٥) «تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٣ / ٤٢٢)

(٦) معجم ما استعجم ص ٤٩٠ ج ٢

(٧) معجم البلدان ص ٣٥٠ ج ٢

(٨) معجم البلدان ص ٣٥٠ ج ٢

وبلخ: مدينة مشهورة وهي من أجل مدن خراسان وأذكاه وأكثرها خيرا وأوسعها غلة تحمل غلتها الى جميع خراسان والى خوارزم قيل أن بناها الاسكندر وكانت تسمى الاسكندرية قديما بينها وبين ترمذ اثنتا عشر فرسخا.^(١)

شيوخه: روى عن ابن عباس وابي سعيد الخدرى وابن عمر وانس بن مالك عن الاسود وسعيد بن جبير وعطاء طاوس وغيرهم.^(٢) قال الذهبي قال بعضهم لم يلق ابن عباس فالله أعلم.^(٣) ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال لقي جماعة من التابعين ولم يشافه أحد من اصحاب رسول الله ومن زعم انه لقي ابن عباس فقد وهم ، وكان أصله من بلخ.^(٤) وقال أحمد بن عدى عرف بالتفسير ، فأما روايته عن ابن عباس. وابي هريرة وجمع من روي عنه ففيه نظر وإن اشتهر بالتفسير.^(٥)

تلاميذه: منهم عمارة بن ابي حفصة وابو سعد البقال ، سعيد بن المرزبان، ومقاتل

وعلى بن الحكم وابو روق عطية وابو جناب الكلبي يحيى ابن ابي حيه وعبد العزيز بن ابي رواد وقره بن خالد وعمر بن الرماح.^(٦)

الضحاك والصحابة: ذهب أكثر العلماء الى عدم لقيته بالصحابة.

قال يحيى القطان: «كان شعبة لا يحدث عن الضحاك بن مزاحم، وكان ينكر أن يكون لقي ابن عباس قط»

وقال شعبة عن عبد الملك بن ميسرة: قال لم يلقى الضحاك بن عباس إنما لقي سعيد بن جبير بالرى فأخذ عنه التفسير.

وقال يحيى القطان كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك لقي ابن عباس قط.^(٧)

(١) معجم ما استعجم ص ٤٩٠ ج ٢ معجم البلدان ص ٣٥٠ ج ٢

(٢) «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (٣٥٨ / ٥)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣٢١ / ٤)

(٤) تهذيب الكمال ١٧٦ ج ٩

(٥) تهذيب الكمال ١٧٦ ج ٩

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٣٢١ / ٤)

(٧) «سير أعلام النبلاء» (٣٢١ / ٤)

وذكر العجلي أنه ليس من التابعين ولم ير أحداً من الصحابة، وقال ابن حبان في كتاب الثقات: «لقي جماعة من التابعين، ولم يشافه أحداً من أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ومن زعم أنه لقي ابن عباس، فقد وهم»، وقال ابن عدي: «عُرف بالتفسير، فأما رواياته عن ابن عباس، وأبي هُرَيْرَةَ، وجميع من روى عنه، ففي ذلك كله نظر، وإنما اشتهر بالتفسير.»^(١) وروى شعبة، عن مشاش قال: سألت الضحاك: هل لقيت ابن عباس؟ قال: لا.»^(٢)

ما قيل في ترجمته: عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : ثقة مأمون.

ووثقه أحمد و يحيى بن معين وغيرهما وحديثه في السنن لا في الصحيحين.

قال ابن كثير كان الضحاك إماما في التفسير. زيد بن الخباب عن سفيان الثوري خذوا التفسير من أربعه قال سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك.^(٣)

وقال ابن حجر صدوق كثير الإرسال. وقال يحيى القطان الضحاك عندنا بقوى.

العجلي ثقة وليس بتابعي، ذكره ابن حبان من الثقات وقال كان يعلم الصبيان ولا يأخذ منهم شيء^(٤) سفيان الثوري كان الضحاك يعلم ولا يأخذ أجرا.

والضحاك خراساني صدوق كثير الإرسال من الطبقة الخامسة، مات بعد المائة خرج أحاديثه الأربعة.

كان يؤدب الأطفال، ويقال كان بمدرسته ثلاث الاف صبي قال الذهبي كان يطوف عليهم على حمار.^(٥)

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج. ١٣، ص. ١٩١

(٢) «تاريخ الإسلام - ط التوفيقية» (٦٤ / ٧)

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣٢١ / ٤)

(٤) تهذيب الكمال ص ١٧٦ ج ٩

(٥) الزركلي، ٢١٥ ج ٣ طبقات المفسرين ص ٢٢٢ ج ١

عباس، وقدم الضحاک مرو، وسمع منه التفسير عُبَيْد بن سُلَيْمَان، مولى عبد الرحمن بن مسلم الباهلي.

زهده: عن قيس بن مسلم قال: «كان الضحاک إذا أمسى بكى فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي»^(١)

عقيدته: ومن أقواله في التفسير: في تفسير قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ قال: «هو فوق العرش وعلمه معهم»

مولده: لم يعرف تاريخ ميلاده ويحتمل سنة ٢٠ هجرية . وأصله من الكوفة ثم أقام ببلخ^(٢)

وفاته: اختلف في تاريخ وفاته ف قيل: توفي بخراسان سنة ١٠٥ هجرية^(٣) وقيل سنة ١٠٢ هجرية^(٤)

قال ابو نعيم قال مات سنة خمس ومائة. وقال الحسين النيسابوري قال مات سنة ست ومائة.^(٥) قال ابن الجوزي قال توفي الضحاک سنة اثنتين وقيل خمس ومائة.^(٦)

ذكر محمد بن سعد البغدادي في وفاته: «لما حضرت الضَّحَاك الوفاةُ أرسل إليَّ فقال: لا أحسبني إلَّا ميتًا فيما بيني وبين الصبح، فلا أَلْفَيْتَكَ إذا مِتَّ تُنادي مات الضَّحَاك مات الضَّحَاك، من يسمع النداء جاء. اضْرِبْ يدك في غُسلِي وأكثر في مساجدي من الطيب وكفِّني في الأكفان من هذه البياض وَسَطًا من هذه الأكفان. وإيَّاك وما أحدث النَّاس من هذا الضريح، ادقني في لحد، فإذا حملتني الرجال على عواتقها فلا أَلْفَيْتَكَ تمشي- بي مَشْيَ العروس، مشيًا بين المَشْيِين دون الحَبَب وفوق الحُطَى، فإن وجدتَ لَبِنًا فَلَبِنٌ وإلَّا فمن خشاش الأرض، فإذا وضعتني في لحدي فسَوِّيت عليَّ اللبنَ فأزفع لبنة من عند رأس أخيك ثم انظر إلى مضجعه، ثم شُنْ شَأْنُكَ؛ فإذا دفنتني ونَقَضَتِ الرِّجَال أيديها

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤ / ٣٢١)

(٢) صفة الصفوة ص ٨٩ ج ٢

(٣) الزركلي ٢١٥ ج ٣

(٤) الشذرات ١٢٤ ج ١

(٥) تهذيب الكمال الطبقات الكبرى. دار صادر - بيروت. ج ٦. ص. ٣٠١.

(٦) صفة الصفوة ص ٨٩ ج ٢

عَنِّي فَقُمُّ عند رأس قبري واستقبل القبلة، ثم نادِ ثلاثة أصوات تُسمع أصحابك: **اللهم** إنك قد أجلسْتَ الضَّحَاك في قبره تسأله عن ربِّه وعن دينه وعن نبيِّه، فَبَيَّنْتُهُ بالقَوْلِ الثَّابِتِ في الحياة الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ، ثم انصرف. ^(١)

محتته: قال صاحب المحن، أبو العرب التميمي:

ذكر سبب ضرب الضحاك بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن حزم:

قال أبو العرب حدثني يحيى بن حزم بن عبد العزيز عن بقي بن مخلد عن ابن دينار قال سمعت حبيب الحاك وكان يحك الجوهر وكان من أصحاب مالك الذين يقرأون قال أخذ الضحاك بن عبد **الله** بن محمد بن عمرو بن حزم والي المدينة فقال له فعلت كذا وكذا قال نعم قال ولم قال ولينا قضاة من قضاتك فرأينا منكرا ببابك فغيرناه قال فقال أ فلا رفعت ذلك إلي قال ولم أرفع ذلك إليك وهو جليسك قال أمضيت فيه أمر **الله** قال لأقصنه منك قال ليس ذلك لك قال لأفعلن ذلك بك قال شأنك يقصني منك يوم القيامة مع ما أومل أن أخذ ذلك منك بتغير من ينكره عليك قال فضربه خمسة وعشرين سوطا ثم خلا عنه قال فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك فكتب إليه أتضرب حاكما من حكامي في أمر وجب عليه أن يقوم به قال وكتب إلى الضحاك أن يضرب الوالي خمسة وعشرين سوطا فأتاه الوالي فقال إن أمير المؤمنين أمر بأن تضربني خمسة وعشرين سوطا قال لا أفعل ذلك قدرت فعفوت وما مثلي يقتص من مثلك قال فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك فكتب إليه يجزيه خيرا وعزل الأمير عن المدينة ^(٢)

ومن نوادره: قال ابن حبان في الثقات. أنه ولد بعد سنتين من الحمل، وولد وله أسنان. ^(٣)

قال ابن الجوزي في صفة الصفوة : حملت به أمه سنتين. وقال أيضا أن عطاء بن مسلم حملت به أمه ثلاث سنين. ^(١)

(١) الطبقات الكبرى. دار صادر - بيروت. ج. ٦. ص. ٣٠١.

(٢) المحن ج ١/ص ٣٨٥، تأليف: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، دار النشر: دار العلوم - الرياض - السعودية - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي

(٣) تهذيب الكمال ص ١٧٦ ج ٩

من تصانيفه:

له تفسير اشتهر به ويعد من أعلام المفسرين ، قال ابن حبان: "وكان ممن عني بعلم القرآن عناية شديدة، مع لزوم الورع"، وتقدم قول ابن عدي عنه: "وإنما اشتهر بالتفسير قال الذهبي في ترجمته: "صاحب التفسير"^(٢)

من اشترك معه في اسمه:

الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب "ابوعبد الرحمن الاشعري الطبراني ،ولى امرة دمشق لعمر بن عبد العزيز .

والضحاك المشرقي ومشرق بطن من همدان حدث عن ابي سعيد الخدرى.^(٣)

(١) صفة الصفوة ٨٩ ج ٤ طبقات المفسرين ص ٢٢٢ ج ١

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٩٨ / ٤ كتاب موسوعة التفسير المأثور مجموعة من المؤلفين ص ٣٠٦ ج ١

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤ / ٣٢١)

الواقدي

قال الخطيب البغدادي: «كان الواقدي كلما ذكرت له وقعة ذهب إلى مكانها فعاینه»

اسمه: محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي مولاهم أبو عبد الله المدني القاضي أحد الأعلام ^(١) كنيته "أبو عبد الله"

ولائه: مولى لبني أسلم ثم بني سهم بطن من أسلم، وقال ابن سعد في الطبقات هو مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي ^(٢) وقال البخاري الواقدي مديني سكن بغداد

وبنو سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى من قبيلة أسلم العربية في المدينة المنورة. ^(٣)

جده: كان جده واقد مولى لعبد الله بن بريدة الأسلمي ^(٤)

وعبد الله بن بريدة تابعي، وأحد رواة الحديث النبوي، وقاضي مرو. هو ابن الصحابي بريدة بن الحصيب الأسلمي، ولد سنة ١٥ هـ على عهد عمر بن الخطاب، وكان هو وأخوه سليمان بن بريدة توأمان، وهو أصغر من أخيه، قد كان سفيان بن عيينة وغيره يفضلوا سليمان عليه في الحديث. سكن مرو، وكان أخيه قاضيها، بعد وفاة أخيه سنة ١٠٥ هـ تولى القضاء بعده حتى مات سنة ١١٥ هـ ^(٥)

نشأته وحياته:

ولد بالمدينة المنورة وكان حناطاً (بائع حنطة) وقد خسر فيها جميع ثروته، فانتقل إلى العراق سنة ١٨٠ هـ، أيام الرشيد، واتصل بيحيى بن خالد البرمكي فأكرمه وقربه من

(١) تهذيب التهذيب ج ٩: ص ٣٢٣

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٩: ص ٤٥٧

(٣) جمهرة أنساب العرب ١٠٥

(٤) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ج ٢: ص ٥٥٦

(٥) سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٥٠، ٥٢

هارون الرشيد، وتولي القضاء ببغداد. الي أن مات فيها. قال البخاري الواقدي مديني سكن بغداد.

قال محمد بن سعد محمد بن عمر بن واقد الواقدي مولى لبني سهم من أسلم وكان قد تحول من المدينة فنزل بغداد وولي القضاء لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين بعسكر المهدي أربع سنين وكان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه وقد فسر ذلك في كتب استخراجها ووضعها وحدث بها.

وقال أبو بكر الخطيب قدم الواقدي بغداد وولي قضاء الجانب الشرقي منها وهو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء

فعن الواقدي قال : كنت حناطا بالمدينة في يدي مائة ألف درهم للناس ، أضارب بها ، فتلفت الدراهم ، فشخصت إلى العراق ، فأتيت يحيى بن خالد البرمكي في دهليزه ، وآنست الخدم ، وسألتهم أن يوصلوني إليه ، فقالوا : إذا قدم الطعام إليه لم يحجب عنه أحد ، ونحن ندخلك ، قال : فأدخلوني ، فأجلسوني على المائدة ، فقال : من أنت ؟ وما قصتك ؟ فأخبرته ، فلما رفع الطعام ، دنوت لأقبل رأسه ، فاشمأز من ذلك ، فلما خرجت ، لحقني خادم بألف دينار ، وقال : الوزير يقرأ عليك السلام ، ويقول : استعن بهذه ، وعد إلينا ، قال : فعدت من الغد ، فوصلني بألف دينار أخرى ، وفي اليوم الثالث بألف ، وقال : لم يمنعي أن أدعك تقبل رأسي إلا أنه لم يكن وصلك من معروفنا ما يوجب ذلك ، يا غلام : أعطه الدار الفلانية ، وأعطه مائتي ألف درهم ، ثم قال : الزمني ، وكن عندي ، فقلت : أعز الله الوزير ، لو أذنت لي في الشخصوص إلى المدينة ، لأقضي الناس أموالهم وأعود ، قال : قد فعلت ، وأمر بتجهيزي ، قال : فقضيت ديني ، ورجعت ، فلم أزل في ناحيته .^(١)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩/ص ٤٥٧

شيوخه: محمد بن عجلان والأوزاعي وابن جريج وابن أبي ذئب ومالك وسعيد بن بشر. والثوري وأسامة بن زيد بن أسلم وأبي معشر-المدني وهشام بن الغاز وعبد الحميد بن جعفر وأبي بكر بن أبي سبرة وخلائق وعنه الشافعي ومات قبله وسليمان بن داود الشاذكوني وأبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن سعد الكاتب وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو عصيدة أحمد بن عبيد بن ناصح اللغوي وأبو بكر الصغاني ومحمد بن يحيى الأزدي وأحمد بن الخليل البرجلاني وأحمد بن منصور الرمادي والحارث بن أبي أسامة وغيرهم^(١)

تلاميذه: أشهرهم محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات وكان يعرف بكتب الواقدي.

وأحمد بن الخليل البرجلاني وأحمد بن رجاء الفريابي وأحمد بن عبيد بن ناصح النحوي أبو عصيدة وأحمد بن الفضل الدهقان وأحمد بن منصور الرمادي والحارث بن محمد بن أبي أسامة وحامد بن يحيى البلخي والحسن بن داود بن مهران والحسن بن عثمان أبو حسان الزيادي والحسين بن مرزوق وذؤيب بن عمارة السهمي وسليمان بن داود الشاذكوني وعبد الله بن الحسن الهاشمي وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة وعبد الله بن الوليد بن هشام وعلي بن يزيد الصدائي وأبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن إدريس الشافعي ومات قبله^(٢)

ما قيل في ترجمته: كثر الكلام في الواقدي، فمنهم من مدح ومنهم من ذم واتهمه بالكذب، وخلاصته أنه في الحديث والرواية ضعيف وقيل متهم بالكذب أما في باقي العلوم كالمغازي والسير وغيرها فهو إمام، ولعل السبب في تضعيفه أنه سيء الحفظ جدا كما نقل.

قال ابن كثير: والواقدي -رحمه الله- عنده زيادات حسنة وتاريخ محرر غالباً، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار

(١) تهذيب التهذيب ج ٩: ص ٣٢٣

(٢) تهذيب الكمال ج ٢٦: ص ١٨١

يقول الذهبي: جمع فأوعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين فاطرحوه لذلك ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم ^(١)

وهناك سبب آخر ولعله هو سبب طعن العلماء فيه وهو أن كتبه وألواحها كانت تضيع منه، وبالتأكيد كانت تقع في يد العابثين فيعبثون بها ويحرفونها.

فعن الواقدي قال: كانت ألواحي تضيع، فأوتى بها من شهرتها بالمدينة، يقال: هذه ألواح ابن واقد.

وذكر بعض الباحثين أن سبب تضييف العلماء له قوة علاقته بالخلفاء العباسيين فكان لا يذكر الأحداث التي لا يرضون عنها، فمحا اسم العباس بن عبد المطلب عم النبي - صلى الله عليه وسلم - من أسماء أسرى معركة بدر من مشركي مكة.

ذكر من تكلم فيه من العلماء:

قال البخاري الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث، تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا، وقال في موضع آخر كذبه أحمد.

وقال معاوية بن صالح قال لي أحمد بن حنبل هو كذاب، وقال معاوية أيضا عن يحيى بن معين ضعيف

وقال في موضع آخر ليس بشيء، وقال في موضع آخر قلت ليحيى لم لم تعلم عليه حيث كان الكتاب عندك قال أستحي من ابنه وهو لي صديق قلت فماذا تقول فيه قال كان يقلب حديث يونس غيرها.

عن معمر ليس بثقة وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين ليس بشيء.

وقال عبد الوهاب بن الفرات الهمذاني سألت يحيى بن معين عن الواقدي فقال ليس بثقة. وقال المغيرة بن محمد المهلب سمعت علي بن المديني يقول الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي ولا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء.

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩/ص ٤٥٥

وقال أبو داود أخبرني من سمع علي بن المديني يقول روى الواقدي ثلاثين ألف حديث غريب. وقال مسلم متروك الحديث. وقال النسائي ليس بثقة، وقال الحاكم أبو أحمد ذاهب الحديث.

هذا كله من ناحية الرواية وحفظ الحديث، أما باقي العلوم فلقد أثني عليه العلماء.

قال محمد بن سعد محمد بن عمر بن واقد الواقدي مولى لبني سهم وكان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه وقد فسر ذلك في كتب استخراجها ووضعها وحدث بها

وقال أبو بكر الخطيب قدم الواقدي بغداد وولي قضاء الجانب الشرقي منها وهو ممن طبق شرق الأرض وغربها ذكره ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي **صلى الله عليه وسلم** والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته **صلى الله عليه وسلم** وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء

وعن محمد بن سلام الجمحي قال محمد بن عمر الواقدي عالم دهره وعن إبراهيم الحربي قال الواقدي أمين الناس على أهل الإسلام.

وعن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال سمعت المأمون يقول ما قدمت بغداد إلا لأكتب كتب الواقدي وعن إبراهيم الحربي قال كان الواقدي أعلم الناس بأمر الإسلام فأما الجاهلية فلم يعلم منها شيئاً وعن موسى بن هارون قال سمعت مصعباً الزيري يذكر الواقدي فقال **والله** ما رأيت مثله قط.

قال وسمعت: مصعباً يقول حدثني من سمع عبد **الله** يعني بن المبارك يقول كنت أقدم المدينة فيما يفيدني ولا يدلني على الشيوخ إلا الواقدي

وعن يعقوب مولى أبي عبيد **الله** قال سمعت الدراوردي وذكر الواقدي فقال ذاك أمير المؤمنين في الحديث.

وعن يعقوب بن شيبة قال حدثني بعض أصحابنا ثقة قال سمعت أبا عامر العقدي يسأل عن الواقدي فقال نحن نسأل عن الواقدي إنما يسأل الواقدي عنا ما كان يفيدنا الشيوخ والأحاديث إلا الواقدي.

وقال إبراهيم بن جابر الفقيه سمعت الصاغاني وذكر الواقدي فقال والله لولا أنه عندي ثقة ما حدثت عنه حدث عنه أربعة أئمة أبو بكر بن أبي شيبه وأبو عبيد وأحسبه ذكر أبا خيثمة ورجلا آخر وقال إبراهيم الحربي سمعت مصعبا الزيري وسئل عن الواقدي فقال ثقة مأمون وسئل المسيبي عنه فقال ثقة مأمون^(١)

يقول الذهبي: جمع فأوعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين فاطرحوه لذلك ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم^(٢)

ويقول الذهبي أيضا وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ ونورد آثاره من غير احتجاج أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر فهذه الكتب الستة ومسند أحمد وعامة من جمع في الأحكام نراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء بل ومتروكين ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئا مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى لأني لا أتهمه بالوضع وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه كيزيد وأبي عبيد والصاغاني والحربي ومعن وتمام عشرة محدثين إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة وأن حديثه في عداد الواهي رحمه الله^(٣)

من مناقبه: قال الواقدي : حج هارون الرشيد ، فورد المدينة ، فقال ليحيى بن خالد : ارتد لي رجلا عارفا بالمدينة والمشاهد ، وكيف كان نزول جبريل على النبي - **صلى الله عليه وسلم** - ، ومن أي وجه كان يأتيه ، وقبور الشهداء ، فسأل يحيى ، فكل أحد دله علي ، فبعث إلي فأتيته ، فواعدني إلى عشاء الآخرة ، فإذا شموع ، فلم أدع مشهدا ولا موضعا إلا أريتهما ، فجعلا يصليان ، ويجتهدان في الدعاء ، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ، ثم أمر لي بكرة بعشرة آلاف درهم ، وقال لي الوزير : لا عليك أن تلقانا حيث كنا

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩/ص ٤٥٥

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٩/ص ٤٥٥

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٩/ص ٤٥٥

، قال : فاتسعنا ، وزوجنا بعض الولد ، ثم إن الدهر أعضنا ، فقالت لي أم عبد الله : ما قعودك ؟ فقدمت العراق ، فسألت عن أمير المؤمنين ، فقالوا : هو بالرقعة ، فمضيت إليها ، وطلبت الإذن على يحيى ، فصعب ، فأتيت أبا البختری ، وهو في عارف ، فقال : أخطأت على نفسك ، وسأذكرك له" (١)

من مناقبه: قال عباس الدوري : مات الواقدي وهو على القضاء ، وليس له كفن ، فبعث المأمون بأكفانه .

عقيدته: اختلف في عقيدة الواقدي، فقليل أنه من أهل السنة وهو المشهور ، وقال البعض إلى أن الواقدي شيعي وكان يمارس التقية، كابن النديم، حيث قال في الفهرست: «وكان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية».

وهذا الكلام يحتاج الي دليل، لأننا لم نجد أحدا من الذين عاصروه قال فيه هذا الكلام ومن الممكن أن يكون سبب اتهامه بالتشيع أنه قال أن عليا رضي الله عنه كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، كالعصا لموسى عليه السلام، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام، وله كتاب مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين.

ما قاله عن نفسه: كان يقول حفطي أكثر من كتبي (٢)

ما أخذ عليه: قال أبو بكر الخطيب كان الواقدي مع ما ذكرناه من سعة علمه وكثرة حفظه لا يحفظ القرآن فأنبأني الحسين بن محمد الرافقي حدثنا أحمد بن كامل القاضي حدثني محمد بن موسى البربري قال قال المأمون للواقدي أريد أن تصلي الجمعة غدا بالناس فامتنع قال لا بد فقال والله ما أحفظ سورة الجمعة قال فأنا أحفظك فجعل المأمون يلقيه سورة الجمعة حتى بلغ النصف منها فإذا حفظه ابتداء بالنصف الثاني فإذا حفظه نسي- الأول فأتعب المأمون ونعس فقال لعلي بن صالح حفظه أنت قال علي ففعلت فبقي كلما حفظته شيئا نسي شيئا فاستيقظ المأمون فقال لي ما فعلت فأخبرته

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩/ص ٤٥٥

(٢) شذرات الذهب ج ٢/ص ١٨

فقال هذا رجل يحفظ التأويل ولا يحفظ التنزيل اذهب فصل بهم واقراً أي سورة شئت^(١)

مولده: سنة ثلاثين ومائة^(٢) قال محمد بن سعد أخبرني أنه ولد في أول سنة ثلاثين ومئة في آخر خلافة مروان بن محمد^(٣)

وفاته: توفي الواقدي ببغداد ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو ابن ثمان وسبعين سنة^(٤) وقال البخاري مات الواقدي في ذي الحجة سنة سبع ومئتين^(٥) قال محمد بن سعد: فلم يزل قاضياً حتى مات ببغداد ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومئتين ودفن يوم الثلاثاء في مقابر الخيزران وهو بن ثمان وسبعين سنة وكذلك ذكر غير واحد أنه مات في ذي الحجة سنة سبع ومئتين^(٦)

قال عباس الدوري : مات الواقدي وهو على القضاء ، وليس له كفن ، فبعث المأمون بأكفانه .

ومقابر الخيزران وتعرف حالياً بمقبرة الأعظمية في بغداد، وبها مسجد الإمام أبو حنيفة النعمان الذي دفن فيها عام ١٥٠ هـ/٧٦٧م، وهذه المقبرة قديمة العهد وهي أصل مدينة الأعظمية، وضمت كثيراً من رفات فقهاء المسلمين ومراجع العلم والدين.

ولقد سميت بمقبرة الرصافة ومقبرة باب الطاق ومقبرة البانوقة نسبة إلى البانوقة ابنة الخليفة المهدي، ومقبرة سوق يحيى وذلك لتداخل المحلات، ثم سميت بالخيزران نسبة إلى الخيزران بنت عطاء زوج الخليفة المهدي ووالدة الخليفة موسى الهادي

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩/ص ٤٦٧
(٢) الديباج المذهب ج ١:ص ٢٣٠
(٣) تهذيب الكمال ج ٢٦:ص ١٩٢
(٤) الديباج المذهب ج ١:ص ٢٣٠
(٥) سير أعلام النبلاء ج ٩/ص ٤٦٧
(٦) تهذيب الكمال ج ٢٦:ص ١٩٢

والخليفة هارون الرشيد والتي توفيت ودفنت فيها عام ١٧٣ هـ، وسميت بمقبرة محلة الإمام أبو حنيفة النعمان أو مقبرة الإمام الأعظم^(١)

مؤلفاته له المؤلفات الكثيرة منها:

كان الواقدي كثير التأليف عدَّ له ابن النديم ما يقرب من ٤٠ كتاباً معظمها في المغازي والتاريخ، أشهرها كتاب «التاريخ والمغازي والمبعث»، وهو في أخبار الناس والسير والفقه، و«أخبار مكة»، و«الطبقات»، و«فتوح لشام»، و«فتوح العراق»، و«السيرة»، و«أزواج النبي»، و«الردة والدار»، و«حرب الأوس والخزرج»، و«وفاة النبي»، و«ذكر القرآن»، و«سيرة أبي بكر ووفاته»، و«وضع عمر الدواوين»، و«تصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها»، و«الترغيب في علم القرآن وغلط الرجال»، و«ضرب الدنانير والدراهم»، و«تاريخ الفقهاء»، و«التاريخ الكبير»، و«كتاب الاختلاف»، و«تفسير القرآن»^(٢).

وكتاب فتوح الشام المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٢

الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) المحقق: يحيى الجبوري الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م عدد الصفحات: ٢٣١

المغازي المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٩٨٩/١٤٠٩. عدد الأجزاء: ٣

(١) دليل خارطة بغداد المفصل - مصطفى جواد وأحمد سوسة (مشاركة) - مطبعة المجمع العلمي العراقي - ١٩٥٨ م.

البغداديون أخبارهم ومجالسهم - إبراهيم عبد الغني الدروبي - مطبعة الرابطة - بغداد ١٩٥٨ م - صفحة ٣٦٠.

(٢) راجع معجم تاريخ التراث الإسلامي ترجمه رقم ٨٠٣٢ ص ٣٠٠٤

زيد بن علي بن الحسين الفقيه الشهيد

قال أبو الجارود: دخلت المدينة وكلما سألت عن زيد بن علي قيل لي: ذلك حليف القرآن.

اسمه: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني أخو أبي جعفر الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين وأمه أم ولد^(١)

لقبه: يقال له (زيد الشهيد)^(٢) **كنيته:** أبو الحسين^(٣)

أمه: قال ابن قتيبة: اسمها حيدان وقيل أم حيدان وهي جارية سندية وكانت أم ولد قيل أن المختار ابن أبي عبيد الثقفي اشتراها واستحسنها ووجدها لا تليق إلا بعلي بن الحسين وليس هناك أحد أحق بها منه فأهداها إليه وقيل أن علي بن الحسين هو الذي اشتراها. وقد مدحها زيد بقوله: لقد صبرت بعد وفاة سيدها إذا لم يصبر غيرها، وقالت عنها فاطمة بنت الحسين: أما والله لنعم دخلية القوم كانت^(٤).

أبوه: الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويكنى بـ«أبي محمد»، (توفي ٢٥ محرم سنة ٩٥ هـ) عرف بزين العابدين، والسجاد، لكثرة سجوده

أخوه الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر (توفي في ٧ ذو الحجة ١١٤ هـ)

ومن إخوته عمر الأشرف وعلي وخديجة:

زوجاته تزوج زيد بأربعة نسوة. أربطة بنت أبي هاشم بن عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأنجبت يحيى، وفي الكوفة تزوج ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي أحد بني فرقد، وتزوج ابنة عبد الله بن أبي العنيس الأسدي، وتزوج بأم ولد فجاءت له بثلاثة أولاد، عيسى وحسين، ومحمد.

(١) سير أعلام النبلاء ج ٥/ص ٣٩١

(٢) الزركلي ج ٣: ص ٥٩

(٣) فتح الباب في الكنى والألقاب ج ١: ص ٢٤٣

(٤) الإمام زيد المفترى عليه ص ٣٤

وتزوج بنت زهير بن محمّد بن حياة بن قراقم بن ربيعة بن مالك بن عوف بن مهرّف بن عبد الله بن ذهل بن حبيب بن كثير بن الدّول، كان من أهل الدّعوة بخراسان من المسوّدة؛ وكانت تحت زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وهي التي قتلها يوسف بن عمر الثقفي ضرباً بالكوفة»^(١)

ابنه: يحيى بن زيد، قتل بخراسان؛ وكان صار إليها حين قتل أبوه زيد بالكوفة، وقال: لكل قتيل معشر يطلبونه ... وليس لزيد بالعراقين طالب»^(٢)

شيوخه: روى عن أبيه زين العابدين وأخيه الباقر وعروة بن الزبير^(٣) وأبان بن عثمان وعبيد الله بن أبي رافع^(٤) وقرأ على واصل بن عطاء (رأس المعتزلة) واقتبس منه علم الاعتزال.^(٥) وذكره بن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وذكره في طبقة أتباع التابعين وقال روى عن أبيه وإليه تنسب الزيدية من طوائف الشيعة^(٦)

تلاميذه: عنه ابن أخيه جعفر بن محمد وشعبة وفضيل بن مرزوق والمطلب ابن زياد وسعيد بن خثيم وابن أبي الزناد^(٧)

وعنه أبناءه حسين وعيسى- وابن أخيه جعفر بن محمد والزهرى والأعمش وشعبة وسعيد بن خثيم وإسماعيل السدي وزبيد اليامي وزكرياء بن أبي زائدة وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة وأبو خالد عمرو بن خالد الواسطي وابن أبي الزناد وعدة^(٨)

(١) «نسب معد واليمن الكبير» (٢/ ٤٨٥)

(٢) «نسب قريش» (ص ٦٦)

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٥/ ص ٣٩١

(٤) تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٣٦٢

(٥) الزركلي ج ٣: ص ٥٩ «التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم» (ص ١٧٦):

(٦) تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٣٦٢ «التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم» (ص ١٧٦):

(٧) سير أعلام النبلاء ج ٥/ ص ٣٩١

(٨) تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٣٦٢

ما قيل في ترجمته: عن عمرو بن القاسم قال دخلت على جعفر الصادق وعنده ناس من الرافضة فقلت إنهم يبرؤون من عمك زيد فقال براً الله ممن تبرأ منه كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم ما تركنا وفينا مثله.

يقول الذهبي كان ذا علم وجلالة وصلاح هفا وخرج فاستشهد ^(١)

وقال مغيرة كنت أكثر الضحك فما قطعه عني إلا قتله ^(٢)

أخوه محمد الباقر يقول لمن سأله عنه: سألتني عن رجل ملئ علماً من أطراف شعره إلى قدميه.

ويقول أبو إسحاق السبعي: رأيت زيد بن علي فلم أرفي أهله.

قال أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه ولا أعلم وقال عنه الشعبي: ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد ، وقال الذهبي عن زيد قوله: كان ذا علم وجلال وصلاح.

وقال في تاريخ الإسلام: كان أحد العلماء الصالحاء

وذكره بن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكره في طبقة أتباع التابعين وقال روى عن أبيه وإليه تنسب الزيدية من طوائف الشيعة ^(٣) وعده الجاحظ من خطباء بني هاشم.

نشأته: نشأ زيد رحمه الله بالمدينة وعاش مع والده ثماني عشرة سنة وبعد وفاة والده انتقل عند أخيه الأكبر محمد الباقر، بسببه سميت الرافضة. وذلك أنهم بايعوه رضي الله عنه ثم امتحنوه بعد فتوى أبا بكر وعمر. فرفضوه. فسموا «رافضة» يومئذ. ^(١)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٥/ص ٣٩١

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ج ١:ص ٣٧١

(٣) تهذيب التهذيب ج ٣:ص ٣٦٢

وكانت إقامته بالكوفة (٢)

من مناقبه: روى عبد الله بن أبي بكر العتكي عن جرير بن حازم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنه متساند إلى خشبة زيد بن علي وهو يقول هكذا تفعلون بولدي.

ووفد على متولي العراق يوسف بن عمر فأحسن جائزته ثم رد فأتاه قوم من الكوفة فقالوا ارجع نبايعك فما يوسف بشيء فأصغى إليهم وعسكر فبرز لحربه عسكر يوسف فقتل في المعركة ثم صلب أربع سنين.

قال عيسى بن يونس جاءت الرافضة زيدا فقالوا تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك قال بل أتولاهما قالوا إذا نرفضك فمن ثم قيل لهم الرافضة وأما الزيدية فقالوا بقوله وحاربوا معه.

قال هشام لزيد بن علي بلغني عنك كذا قال ليس بصحيح قال قد صح عندي قال أحلف لك قال لا أصدقك قال إن الله لن يرفع من قدر من حلف له بالله فلم يصدق قال اخرج عني قال إذا لا تراني إلا حيث تكره (٣)

ما قاله عن نفسه: يقول زيد عن نفسه: والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، ولا انتهكت محرماً لله عز وجل منذ أن عرفت أن الله يؤخذاني. (٤)

من أقواله: ذكر إسماعيل السدي عنه قال الرافضة حزينا مرقوا علينا

وقيل لما انتهزه هشام وكذبه قال من أحب الحياة ذل

وروى هاشم بن البريد عن زيد بن علي قال كان أبو بكر رضي الله عنه إمام الشاكرين ثم تلا وسيجزي الله الشاكرين ثم قال البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي (٥)

(١) «المحبر» (ص ٤٨٣)

(٢) الزركلي ج ٣: ص ٥٩

(٣) سيرة أعلام النبلاء ج ٥/ ص ٣٩١

(٤) (١) فوت الوفيات (٢/ ٢٧).

(٥) سيرة أعلام النبلاء ج ٥/ ص ٣٩١

محبته: ضيق عليه هشام بن عبد الملك، وحبسه خمسة أشهر. وعاد إلى العراق ثم إلى المدينة، فلحق به بعض أهل الكوفة يحرضونه على قتال الامويين، ورجعوا به إلى الكوفة سنة ١٢٠ هـ فبايعه أربعون ألفاً على الدعوة إلى الكتاب والسنة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل في قسمة الفئ، ورد المظالم، ونصر أهل البيت. وكان العامل على العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي، فكتب إلى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زياداً، ففعل. ونشبت معارك انتهت بمقتل زيد، في الكوفة، وحمل رأسه إلى الشام فنصب هلى باب مشق. ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبي **صلى الله عليه وسلم** يوماً وليلة، وحمل إلى مصر. فنصب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه. (١)

عقيدته: كان محباً للصحابة الكرم ومجلاً لأبي بكر وعمر وهو حال آل البيت جميعاً رضي الله عنه. فعن أبي حازم المدني قال: ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله **صلى الله عليه وسلم**؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلة ما منه الساعة.

وعن جعفر بن محمد عن ... أبيه قال: جاء رجل إلى أبي فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتُسميه الصديق؟ قال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقاً من هو خير مني، رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، والمهاجرون والأنصار، فمن لم يُسميه ... صديقاً، فلا صدق الله قوله أذهب فأحبّ أبا بكر وعمر، وتولّهما، فما كان من أمر فني عُني.

وسئل الباقر محمد بن علي عن حلية السيوف فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه، قلت وتقول الصديق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة. وقال جابر الجعفي: قال لي محمد بن علي: يا جابر؛ بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبون ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنني أمرتهم بذلك فأبلغهم عني أنني إلى الله منهم بريء، والذي نفسي- محمد بيده - يعني نفسه - لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، لا نالني شفاعة محمد **صلى الله عليه وسلم** إن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما، إن

أعداء الله لغافلون عن فضلها وسابقتها، فأبلغهم أني برئ منهم وممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وعن عبد الملك بن أبي سليمان: قلت لمحمد بن علي "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا" (المائدة، آية ك ٥٨) . قال: هم أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم. قلت: إنهم يقولون: هو علي. قال: علي منهم. (١)

يقول ابن تيمية أن أئمة أهل البيت كانوا على عقيدة أهل السنة فيقول: أن الأئمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى ويقولون أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ويقولون أن الله يرى في الآخرة، وهذا هو مذهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أهل البيت وغيرهم.

وقد نص علماء أهل السنة والجماعة على أن زيدا كان من أهل السنة يقول ابن تيمية مبيناً أن زيدا كان من أهل السنة والجماعة رغم أن الرافضة يفسقونه ويكفرونه يقول: فليست ذرية فاطمة كلهم محرّمين على النار بل منهم البرّ والفاجر والرافضة تشهد على كثير منهم وهم أهل السنة منهم الموالون لأبي بكر وعمر كزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمثاله من ذرية فاطمة رضي الله عنها، فإن الرافضة رفضوا زيد بن علي ومن ولاه وشهدوا عليهم بالكفر والفسق. (٢)

وسئل جعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر فقال: إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة.

وعن عمرو بن قيس المُلَائي، سمعت جعفر بن محمد يقول: بريء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر.

قال الذهبي: وهذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد

أسباب خروج زيد بن علي:

(١) الشيعة وأهل البيت ص ٧٨ إلى ٨٣.

(٢) منهاج السنة (١/ ١٧٣) الإمام زيد المفتري عليه ص ١٤٨.

١ - تأثره بما حدث لأهل بيته من تقتيل وتشريد وقتل جده الحسين بن علي رضي الله عنه وتعرضه هو بالذات إلى الإهانات من ولاة هشام بن عبد الملك ومن هشام نفسه.

٢ - تغير الحكم الشورى إلى حكم الملك العضوض مع مجئ الأمويين وما حدث من سفك دماء من الأمويين واستخدام العنف والقوة على الثورات الخارجة عليهم.

٣ - شعوره بالمظالم الواقعة على الناس وللمنكرات التي تفشت في زمانه جعله يخرج أمر بالمعروف ناهياً عن المنكر رافعاً للظلم عن الناس وخاصة الموالي الذين كانت الجزية تبقي مفروضة عليهم حتى بعد إسلامهم وقد صرح بظلم هشام له عندما راجعه محمد بن عمر بن أبي طالب فقال: خرج بنا هشام أسراء على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق ثم إلى رئيس ثقيف يلعب بنا وأنشد:

٤ - البيئة المناسبة للثورة، بالكوفة وفيها أتباع أهل البيت المؤيدون لأحقية أهل البيت بالخلافة الكارهيون لحكم بني أمية.

هذه أهم الأسباب العامة وهناك أسباب خاصة

١ - عدم قيام هشام بن عبد الملك بمعرفة حق زيد وتحمل ديونه وقضاء حوائجه وبدلاً من ذلك أغلظ له القول وأساء معاملته، فقد روي ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر قال لي سالم مولى هشام: دخل زيد على هشام فرفع ديناً كثيراً وحوائج فلم يقض له هشام حاجة وتجهمه وأسمعه كلاماً شديداً فخرج من عنده وهو يأخذ شاربه ويقبله ويقول: ما أحب الحياة أحد إلا ذل ثم مضى فكانت وجهته الكوفة.

٢ - عدم استماع هشام لزيد في إحدى خصوماته وعدم إنصافه إياه، فقد روى ابن الأثير وغيره أن زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي في ولاية وقوف علي، وكان زيد يخاصم عن بني الحسين وجعفر يخاصم عن بني الحسن، فكانا يتبالغان بين يدي الوالي إلى كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما بينهما حرفاً فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوماً بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث وأراد والي هشام على المدينة أن يوقع بينهما وأراد عبد الله بن الحسن أن يتكلم، فقال زيد: لا تعجل يا أبا محمد أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبداً، ثم أقبل على خالد فقال: جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ما كان

يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد: أما لهذا السفية أحد: ... ثم ذهب زيد إلى هشام يشكوا إليه مما فعله خالد، فجعل هشام لا يأذن له فيرفع القصص فكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها: أرجع إلى منزلك.

٣ - اتهام هشام بن عبد الملك لزيد بالإعداد للخروج عليه وتحقيقه معه في ذلك وأغلاظه القول له في التحقيق، فقد قال له هشام ذات يوم: لقد بلغني يا زيد إنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هنالك وأنت ابن أمة قال زيد: إن لك جواباً. قال: فتكلم قال: إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبيّ ابتعثته، وقد كان إسماعيل ابن أمه وأخوه ابن صريحة - أي حرة - فاختره الله عليه وأخرج منه خير البشر وما على أحد من ذلك إذ كان جده رسول الله وأبوه علي بن أبي طالب ما كانت أمّه قال له: هشام: أخرج قال اخرج ثم لا أكون إلا بحيث تكره .. فخرج من عنده وسار إلى الكوفة.^(١)

خرج الي الكوفة وأقام بها مستخفياً: فبايعه أربعون ألفاً، أو أكثر وكان نصّ البيعة العمل بالكتاب، والسنة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين، وردّ المظالم ونصرة أهل البيت

وقد نصحه كثير من الأفاضل بعدم الخروج مثل

١ - عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب: فقد كتب كتاباً إلى زيد جاء فيه: أما بعد فإن أهل الكوفة نفخ في العلانية، خور في السرية، هرج في الرخاء، جنح في اللقاء تقدمهم ألسنتهم، ولا تشايهم قلوبهم، ولقد تواترت إليّ كتبهم بدعوتهم، فصممت أذني عن ندائهم، وألبست قلبي عتاء ... عن ذكرهم بأساً منهم، وإطراحاً لهم، وما لهم مثل إلا ما قال علي بن أبي طالب: إن أهملتم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجبتهم إلى مشاقة نكصتم.

٢ - داوود بن علي ينصح زيد: وعندما بايع أهل الكوفة زيد قال داود بن علي: يا بن عمّ إن هؤلاء يغرونك من نفسك، أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي طالب حتى قتل؟ والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانترعوا رداء وجرحوه؟ أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له وخذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى

(١) لدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار الصلابي ج ٢ ص ٤٤٥

قتلوه؟ فلا ترجع معهم ، ... وقال له: إني خائف إن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم. ومضى داود إلى المدينة.

٣ - سلمة بن كهيل: جاء سلمة بن كهيل فذكر لزيد قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحقه، فأحسن ثم قال له: ننشدك الله كم بايعك؟ قال أربعون ألفاً. قال: فكم بايع جدك؟ قال: ثمانون ألفاً. قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلاثمائة. قال: نشدتك الله أنت خير أم جدك؟ قال: جدي. قال: فهذا القرن خير أم ذلك القرن؟ قال: ذلك القرن. قال: أفتطمع أن يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك؟ قال: قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم. قال: أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد؟ فلا آمن أن يحدث حدثٌ فلا أملك بنفسي، فأذن له فخرج إلى اليمامة.^(١)

ومن زمن خروج زيد افتרכת الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم: رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم

مولده ولد سنة ٧٩ هـ **وفاته**: عاش نيفاً وأربعين سنة وقتل يوم ثاني صفر ^(٣) سنة ثنتين وعشرين ومائة ^(٤) وقال بن سعد قتل في صفر سنة وقال مصعب الزبيري قتل وهو بن ٤٢ سنة ^(٥) يوم الإثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة ويقال اثنتين وعشرين ومائة وكان له يوم قتل اثنتان وأربعون سنة ^{(٦) (٧)}

(١) أدب السياسة في العصر الأموي د. أحمد الحافي ص ٤٣. لدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار الصلابي ج ٢ ص ٤٤٥

تاريخ الطبري (٦٠ / ٨) . لدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار الصلابي ج ٢ ص ٤٤٥
الدولة الأموية يوسف العش ص ٢٩٠ .

مروج الذهب (٢١٧ / ٣) .

(٢) الزركلي ج ٣ ص ٥٩

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٩١

(٤) التاريخ الكبير ج ٣ ص ٤٠٣

(٥) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٦٢

(٦) طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٣٢٥

(٧) الزركلي ج ٣ ص ٥٩

ويعد الفضل بن عبد الرحمن بن العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب: شيخ بني هاشم في وقته وشاعرهم وعالمهم. أول من لبس " السواد " على زيد بن علي بن الحسين^(١)

مؤلفاته ومذهبه الفقهي: جاء في كتاب الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي أنه صاحب مذهب مشهور قال الدكتور وهبه الزحيلي

يعد مذهباً خامساً بجانب المذاهب الأربعة كان إماماً في عصره وشخصية علمية متعددة النواحي، لمعرفته بعلوم القرآن والقراءات وأبواب الفقه، وكان يسمى (حليف القرآن) وله أقدم كتاب فقهي هو (المجموع) في الفقه، مطبوع في إيطاليا، وشرحه العلامة شرف الدين الحسين بن الحيمي اليمني الصنعائي المتوفى (عام ١٢٢١هـ) في كتاب (الروض النضير، شرح مجموع الفقه الكبير) في أربعة أجزاء. وأبو خالد الواسطي هو راوي أحاديث المجموع وجامع فقه زيد. ويقال: إن كتبه (١٥) كتاباً، منها (المجموع) في الحديث. لكن نسبة هذه الكتب إليه مشكوك فيها.

- والزيدية: هم الذين جعلوا الإمامة بعد علي زين العابدين إلى ابنه زيد مؤسس هذا المذهب. وقد بويع لزيد بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك، فقاتله يوسف بن عمر، حتى قتل.

- وكان زيد يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب النبي **صلى الله عليه وسلم**، ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، وقد أنكر علي من طعن على أبي بكر وعمر من أتباعه، ففرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: رفضتموني، فسموا (الرافضة) لقول زيد لهم: (رفضتموني). ثم خرج ابنه يحيى بعده في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فقتل أيضاً.

- ومن أهم المؤلفات المطبوعة حالياً في هذا المذهب (كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) للإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى. المتوفى عام (٨٤٠هـ) في أربعة أجزاء، وهو جامع لآراء الفقهاء واختلافاتهم.

(١) الزركلي، ج ٥: ص ١٥٠

- ويميل هذا الفقه إلى فقه أهل العراق مهد التشيع والأئمة، ولا يختلف كثيرا في عهد ظهور الزيدية الأولى عن فقه أهل السنة، ويخالفون في مسائل معروفة، منها: عدم مشروعية المسح على الخفين، وتحريم ذبيحة غير المسلم، وتحريم الزواج بالكتابيات، لقوله تعالى: {ولاتمسكوا بعصم الكوافر} [الممتحنة: ١٠ / ٦٠]، وخالفوا الشيعة الإمامية في إباحة زواج المتعة، فلا يجيزونه، ويزيدون في الأذان: (حي على خير العمل) ويكبرون خمس تكبيرات في الجنازة. ^(١)

يقول الزركلي وقف المجمع العلمي في ميلانو مؤخرا على (مجموع في الفقه - ط) رواه ابو خالد الواسطي عن زيد بن علي، فإن صحت النسبة كان هذا الكتاب أول كتاب دون في الفقه الاسلامي، ومثله (تفسير غريب القرآن - خ) ولا بد من التثبت من صحت نسبته إليه. ^(٢)

(١) كتاب الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج ١ ص ٥٦
(٢) الزركلي ج ٣ ص ٥٩

زيد بن أسلم العدوي

تابعي وفقهه مدني، وأحد رواة الحديث النبوي

اسمه: زيد بن أسلم العدوي أبو أسامة ويقال أبو عبد الله المدني الفقيه مولى عمر^(١)

قال ابن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد قال: قال لي جدي: قال لي عبد الله بن عمر لما وُلد زيد بن أسلم: ما سميت ابنك يا أبا خالد؟ قال: قلت: زيد. قال: (بأي الزيدتين: زيد بن حارثة أم زيد بن ثابت). قال: قلت: (زيد بن حارثة، وكنيته بكنيته). قال: (أصبت).

ولائه: مولى عمر بن الخطاب العدوي القرشي^(٢) **كنيته:** يكنى أبا أسامة^(٣) ويقال أبو عبد الله^(٤)

ابوه: أسلم مولى عمر بن الخطاب (المتوفي ٨٠ هـ) تابعي مدني، وأحد رواة الحديث النبوي. الفقيه الإمام أبو زيد ويقال أبو خالد القرشي العدوي العمري مولى عمر بن الخطاب قيل هو من سبي عين التمر وقيل هو يمني وقيل حبشي. اشتراه عمر بمكة إذ حج بالناس في العام الذي يلي حجة الوداع زمن الصديق قال الواقدي سمعت أسامة بن زيد بن أسلم يقول نحن قوم من الأشعرين ولكننا لا ننكر منة عمر رضي الله عنه

حدث عن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاذ وأبي عبيدة بن الجراح وكعب الأحبار وابن عمر وطائفة حدث عنه ابنه زيد والقاسم بن محمد ونافع مولى ابن عمر ومسلم بن جندب وآخرون^(٥)

ومعركة عين التمر وقعت في العراق ما بين قوات المسلمين بقيادة خالد بن الوليد والدولة الساسانية ومعهم قبائل العرب النصاري.

(١) تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٣٤١

(٢) التاريخ الكبير ج ٣: ص ٣٨٧

(٣) رجال مسلم ج ١: ص ٢١٤

(٤) طبقات الحفاظ ج ١: ص ٦٠

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٩٨

وعين التمر تقع غربي الأنبار وهي منطقة أسسها الفرس لحماية دولتهم. وجد المسلمون في الكنيسة التي في الحصن أربعين غلاماً وعليهم باب مغلق، فكسره سيدنا خالد وسألهم عن حالهم فأجابوه بأنهم رهائن فأخذهم المسلمون. ومن هؤلاء الغلمان «سيرين»، الذي اشتراه أنس بن مالك الأنصاري وأعتقه، وهو والد الفقيه المعروف محمد بن سيرين. وكذلك كان الغلام «نصير» وهو والد الفاتح والقائد الشهير موسى بن نصير ويسار جد محمد بن إسحاق كاتب السيرة (المغازي) وكذلك أسلم العدوي الفقيه أبو صاحب الترجمة.

أولاده: أولاده الثلاثة أسامة وعبد الله وعبد الرحمن كلهم أصحاب روايه عن أبيهم.

قال الذهبي لزيد تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن ^(١) وعن يحيى بن معين يقول: (حديث بني زيد بن أسلم ثلاثتهم ليس بشيء).

حفيده: زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب مديني

قال البخاري زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب القرشي العدوي المديني عنده مناكير سمع منه إبراهيم بن المنذر وابن أبي أويس سمعت بن حماد يقول قال البخاري زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب مديني منكر الحديث ^(٢)

أصله: قال البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة أسلم أبيه: (كان من سبي اليمن).

- وقال محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق قال: (بعث أبو بكر عمر بن الخطاب، سنة إحدى عشرة، فأقام للناس الحج، وابتاع فيها أسلم).

- وقال جويرية بن أسماء: كان نافع إذا حدثنا عن أسلم قال: (حدثنا أسلم مولى عمر الأسود الحبشي، أما والله ما بي عيبه، وإن كان لرجلاً صالحاً، ولكن بلغني أن بنيهِ ادعوا). ^(٣)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٥/ص ٣١٧

(٢) الكامل في الضعفاء ج ٣/ص ٢٠٨

(٣) رواه ابن عساکر. رواه البخاري في التاريخ الكبير.

- وقال الواقدي: سمعت أسامة بن زيد بن أسلم يقول: « نحن قومٌ من الأشعرين، ولكننا لا ننكر مئة عمر بن الخطاب »

- وقال الواقدي أيضاً: حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع، قال: قلت لسعيد بن المسيب: أخبرني عن أسلم مولى عمر ممن هو؟

قال: « حبشي بجاي من بجاة » قال عثمان بن عبيد الله: وكذلك سمعت أبي يقول: « أسلم حبشي بجاي ».^(١)

شيوخه: روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وعائشة وجابر وربيعه بن عباد الديلي وسلمة بن الأكوع وأنس وأبي صالح السمان وبسر بن سعيد والأعرج وعلي بن الحسين وعبد الرحمن بن وعلة وعبد الرحمن بن أبي سعيد والقعقاع بن حكيم وعياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح والأعرج وأم الدرداء وغيرهم^(٢) قال بن معين لم يسمع زيد من أبي هريرة ولا من جابر^(٣) وقيل إنه لم يسمع من سعد شيئاً^(٤)

تلاميذه: وعنه أولاده الثلاثة أسامة وعبد الله وعبد الرحمن ومالك وابن عجلان وابن جريج وسليمان بن بلال وحفص بن ميسرة وداود بن قيس الفراء وأيوب السختياني وجريز بن حازم وعبيد الله بن عمر وابن إسحاق ومحمد بن جعفر بن أبي كثير ومعمّر وهشام بن سعد والسفيانان والداروردي وجماعة^(٥)

ما قيل في ترجمته: قال مالك عن بن عجلان ما هبت أحدا قط هبتي زيد بن أسلم.

قال أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي وابن خراش ثقة.

وقال يعقوب بن شعبة ثقة من أهل الفقه والعلم وكان عالماً بتفسير القرآن.

(١) ابن سعد. في الطبقات

(٢) تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٣٤١

(٣) تذكرة الحفاظ ج ١: ص ١٣٢

(٤) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ج ١: ص ٣٦٥

(٥) تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٣٤١

وقال حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر لا أعلم به بأساً إلا أنه يفسر برأيه القرآن ويكثر منه

وقال الساجي ثنا أحمد بن محمد المعيطي قال قال بن عيينة كان زيد بن أسلم رجلاً صالحاً وكان في حفظه شيء

وقال بن سعد كان كثير الحديث توفي قبل خروج محمد بن عبد الله بن الحسن

وقال أبو زرعة لم يسمع من سعد ولا من أبي أمامة قال وزيد بن أسلم عن عبد الله بن زياد أو زياد عن علي مرسل، وقال أبو حاتم زيد عن أبي سعيد مرسل

وذكره بن حبان في الثقات وذكر بن عبد البر في مقدمة التمهيد ما يدل على أنه كان يدلس (١)

وعده أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم الرازي والنسائي وابن خراش من الثقات. وقد روى له الجماعة.

قال أبو حازم الأعرج وكان من تلاميذ زيد: «لا أراني الله يوم زيد بن أسلم، إنه لم يبق أحد أَرْضَى لديني ونفسي منه. فأتاه نعي زيد بن أسلم، فعقر فما شهدته فيمن شهد»

من مناقبه: قال مالك وكان زيد بن أسلم يقول لابن عجلان اذهب فتعلم كيف تسأل ثم تعال

قال الواقدي عن مالك كانت لزيد بن أسلم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال لي أبو حازم لقد رأيتنا في مجلس أبيك أربعين حبراً فقهاء أدنى خصلة منا التواصي بما في أيدينا فما رثي منا متماريان ولا متنازعان في حديث لا ينفعهما قط.

(١) تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٣٤١



قال وكان أبو حازم يقول اللهم إنك تعلم أنني أنظر إلى زيد فأذكر بالنظر إليه القوة على عبادتك فكيف بملاقاته ومحادثته .

وقال أيضا كان أبي له جلساء فربما أرسلني إلى الرجل منهم قال فيقبل رأسي ويمسحه ويقول والله لأبوك أحب إلي من ولدي وأهلي والله لو خيرني الله أن يذهب به أو بهم لاخترت أن يذهب بهم ويبقي لي زيد (١)

ومن مناقبه: قال البخاري في تاريخه قال زكريا بن عدي ثنا هشيم عن محمد بن عبد الرحمن القرشي قال كان علي بن الحسين يجلس إلى زيد بن أسلم ويتخطى مجالس قومه فقال له نافع بن جبير بن مطعم تتخطى مجالس قومك إلى عند عمر بن الخطاب فقال علي إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه. (٢)

- وقال ابن عساكر: (كان مع عمر بن عبد العزيز في خلافته، واستقدمه الوليد بن يزيد في جماعة من فقهاء المدينة مستفتياً لهم في الطلاق قبل النكاح).

- وقال سعيد بن عامر: حدثنا جويرة بن أسماء، قال: (كان أهل معدن بني سليم يلقون خبطا وفرعا من الجن حتى ولي عليهم زيد بن أسلم فأمرهم أن يؤذنوا صلاة المغرب في كل بيت فذهب عنهم). رواه ابن أبي الدنيا في منازل الأشراف.

عقيدته وتحذيره من البدع والأهواء:

- وقال المعتمر بن سليمان عن محمد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم قال: (القدر قدر الله وقدرته فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله تعالى).

- وقال يعقوب بن محمد الزهري: حدثنا الزبير بن حبيب عن زيد بن أسلم قال: (والله ما قالت القدريّة كما قال الله عز وجل وكما قالت الملائكة وكما قال النبيون ولا كما قال أهل الجنة ولا كما قال أهل النار ولا كما قال أخوهم إبليس:

قال الله عز وجل: {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين}

(١) تهذيب الكمال ج ١٠: ص ١٧

(٢) تهذيب الكمال ج ١٠: ص ١٧

وقالت الملائكة: {سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا}

وقال شعيب النبي صلى الله عليه وسلم: {وما كان لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء ربنا}

وقال أهل الجنة: {الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله}

وقال أهل النار: {ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين}

وقال أخوهم إبليس: {رب بما أغويتني}.^(١)

ما قاله عن نفسه:

قال العطف بن خالد حدث زيد بن أسلم بحديث فقال له رجل يا أبا أسامة عن من هذا فقال يا بن أخي ما كنا نجالس السفهاء^(٢)

- قال عطف بن خالد: قيل لزيد بن أسلم: عن من يا أبا أسامة؟ قال: (ما كنا نجالس السفهاء، ولا نحمل عنهم). رواه ابن عساكر.

- وقال الواقدي: سمعت أسامة بن زيد بن أسلم يقول: « نحن قومٌ من الأشعرين، ولكننا لا ننكر منة عمر بن الخطاب » رواه ابن سعد.

من أقواله:

- وقال إسحاق بن عيسى: حدثنا يزيد بن زريع، عن زيد بن أسلم قال: (خلتان فمن أخبرك أن الكرامة إلا فيهما فكذبه: إكرامك نفسك بطاعة الله، وإكرامك نفسك عن معاصي الله). - وقال ضمرة بن ربيعة عن يزيد بن أبي زياد عن زيد بن أسلم قال: (خصلتان فيهما كمال أمرك: تصبح حين تصبح فلا تهتم لله عز وجل بمعصية، وتُمتسي حين تُمتسي ولا تهتم لله بمعصية).

(١) رواه الفريابي في القدر، والأجري في الشريعة، وابن بطة في الإبانة، وابن عساكر في تاريخه.

(٢) تهذيب التهذيب ج ٣: ٣٤١

- وقال حاجب بن الوليد بن ميمون: حدثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم أنه قال: (من يكرم الله بطاعته يكرمه الله بجنته، ومن يكرم الله تبارك وتعالى بترك معصيته يكرمه الله أن لا يدخله النار).

وقال: (استغن بالله عمّن سواه، ولا يكونن أحد أغنى بالله منك، ولا يكن أحد أفقر إليه منك، ولا تشغلنك نعم الله على العباد عن نعمه عليك، ولا تشغلنك ذنوب العباد عن ذنوبك، ولا تقتط العباد من رحمة الله وترجوها أنت لنفسك). رواه ابن عساكر.

- وقال ابن وهب: حدثني مالك بن أنس أن زيد بن أسلم كان يقول: (ابن آدم اتق الله يحبك الناس وإن كرهوا).

- وقال عبد الله بن وهب: حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أنه قال: (نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة يهديها لأخيه، والحكمة ضالة المؤمن إذا وجدها أخذها).^(١)

وفاته: اختلف في سنة وفاته على أقوال:

القول الأول: مات سنة ست وثلاثين ومائة، وهو قول حفيده زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبي حفص الفلاس وخليفة بن خياط وغيرهم.

- قال إبراهيم بن المنذر الحزامي عن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن جده زيد بن أسلم توفي سنة استخلف أبو جعفر في ذي الحجة في العشر الأول سنة ست وثلاثين ومائة). رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي خيثمة في تاريخه، وابن عساكر.

والقول الثاني: سنة ١٤٣ هـ وهو قول الواقدي.

- قال الواقدي: (مات زيد بن أسلم بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن بسنتين، وخرج محمد بن عبد الله سنة خمس وأربعين ومائة).

القول الثالث: سنة ١٣٣ هـ ، وهو قول أبي عبيد.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر في تاريخه.

قال خليفة وغير واحد مات سنة ست وثلاثين ومائة زاد بعضهم في العشر الأول من ذي الحجة وقيل غير ذلك ^{(١)(٢)(٣)}

وقيل مات سنة استخلف أبو جعفر في العشر الأول من ذي الحجة ١٣٦ وقال عمرو بن علي مات سنة ١٣٦ وقال الواقدي توفي في خلافة أبي جعفر قبل خروج محمد بن عبد الله بسنتين وخرج محمد بن عبد الله سنة ١٤٥ ^(٤)

مصنفاته:

قال الذهبي لزيد تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن ^(٥)

قال يعقوب بن شيبة: «ثقة من أهل الفقه والعلم، وكان عالما بتفسير القرآن له كتاب فيه تفسير القرآن»

(١) الزركلي ج ٣: ص ٥٦
(٢) تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٣٤١
(٣) تذكرة الحفاظ ج ١: ص ١٣٢
(٤) رجال صحيح البخاري ج ١: ص ٢٦٠
(٥) سير أعلام النبلاء ج ٥/ ص ٣١٧

كعب الأحبار

كان يقال له: "كعب الخبُر" و "كعب الأحبار" العلامة الحبر

اسمه: كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر الذي كان يهودياً^(١)

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق كعب بن ماتع بن هيسوع ويقال هلسوع بن ذي هجري بن ميثم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد ويقال كعب بن ماتع بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حمير بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ^(٢)

والحميري: بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الياء المنقوطة بنقطتين من تحتها وكسر الراء المهملة هذه النسبة إلى حمير وهي من أصول القبائل نزلت أقصى اليمن قال الدارقطني حمير القبيل الذي ينسب إليه الحميريون من اليمن^(٣)

ومنازلهم باليمن بموضع يقال له حمير غربي صنعاء^(٤) كنيته: يكنى أبا إسحاق^(٥)

ابن زوجته (ريبه): البكالي - مات نحو ٩٥ هـ نوف بن فضالة الحميري البكالي إمام أهل دمشق في عصره من رجال الحديث ورد ذكره في الصحيحين. وكان راوياً للقصص وهو ابن زوجة كعب الاحبار. ذكره البخاري في فصل من مات ما بين التسعين إلى المئة^(٦)

اسلامه ونشأته:

أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه^(٧)

(١) سير أعلام النبلاء ج ٣/ص ٤٨٩

(٢) تاريخ دمشق ج ٥٠:ص ١٥١

(٣) الأنساب ج ٢/ص ٢٧٠

(٤) معجم البلدان ج ٢/ص ٣٠٧

(٥) الطبقات الكبرى ج ٧/ص ٤٤٥

(٦) الزركلي ج ٨:ص ٥٤

(٧) سير أعلام النبلاء ج ٣/ص ٤٩٠

كان يهودياً مخضرمًا أدرك الجاهلية والإسلام. أسلم في خلافة أبي بكر الصديق، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة وكثيراً من «الإسرائيليات». خرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن عُمر مئة وأربع سنين. (١)

وقيل أنه أسلم قبل وفاة النبي محمد عندما أرسل علي بن أبي طالب لليمن (٢)

قال عنه الذهبي: «العلامة الحبر، الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه ، فجالس أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ، ويحفظ عجائب ويأخذ السنن عن الصحابة. وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء» (٣)

شيوخه: حدث عن عمر وصهيب وغير واحد (٤)

تلاميذه:

حدث عنه أبو هريرة ومعاوية وابن عباس وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي وهو نادر عزيز

وحدث عنه أيضاً أسلم مولى عمر وتبيع الحميري ابن امرأة كعب وأبو سلام الأسود وروى عنه عدة من التابعين كعطاء بن يسار وغيره مراسلاً (٥)

روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير

ما قاله عن نفسه:

روى خالد بن معدان عن كعب الأخبار قال لأن أبكي من خشية أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً (١)

(١) معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ٥. ص. ٣٢.

(٢) طبقات بن سعد ج ٧ القسم الثاني ص ١٥٦

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٣/ص ٤٩٠

(٤) سير أعلام النبلاء ج ٣/ص ٤٩٠

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٣/ص ٤٩٠

ما قيل في ترجمته: ذكر أبو الدرداء كعباً فقال إن عند بن الحميرية لعلماء كثيراً^(٢)

يقول ابن حجر في الأصابة: فكعب الأخبار تابعي ثقة ، وكان من علماء اليهود ، عنده علم غزير ، وله اطلاع تام على كتب بني إسرائيل وكان يحدث بأشياء كثيرة منها .^(٣)

يقول ابن كثير: «فإن كعب الأخبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب، فيسمع له عمر تأليفاً له، وتعجباً مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشريعة المطهر، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأخبار لهذا، ولما جاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل، لكن كثيراً ما يقع فيما يرويه غلط وليس هو منه، ولكنه من الكتب التي ينقل عنها لأنها قد دخلها غلط كبير وخطأ كثير.»^(٤)

يقول الذهبي جالس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب ويأخذ السنن عن الصحابة وكان حسن الإسلام متين الديانة من نبلاء العلماء وكان خيراً بكتب اليهود له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة وقع له رواية في سنن أبي داود والترمذي والنسائي سكن بالشام بأخرة وكان يغزو من الصحابة.^(٥)

من أقواله:

عن عبد الله بن بريدة قال قال كعب الأخبار ما كرم عبد على الله عزوجل إلا زاد البلاء عليه شدة وما أعطى رجل زكاة فنقصت من ماله ولا حبسها فزادت في ماله ولا سرق سارق إلا حسب له من رزقه.

عن عبد الله بن شقيق قال قال كعب إن لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر دويلاً حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن

(١) سير أعلام النبلاء ج ٣/ص ٤٩٠

(٢) طبقات ابن سعد ج ٧:ص ٤٤٥

(٣) الإصابة " (٤٨٢/٥) .

(٤) «البداية والنهاية» (١/ ٣٣):

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٣/ص ٤٩٠

عن عبد الله بن الحارث عن كعب قال ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر في السماء.

عن يزيد بن قودر عن كعب أنه قال مؤمن عالم أشد على إبليس و جنوده من مائة ألف مؤمن عابد لأن الله يعصم بهم من الحرام.

عن عبد الله بن شقيق العقيلي عن كعب قال لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً والذي نفس كعب بيده ما بكى عبد من خشية الله حتى تقع قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار أبداً حتى يعود قطر السماء الذي وقع إلى الأرض من حيث جاء ولن يعود أبداً.

عن علقمة بن مرثد عن كعب قال من يعبد الله عزوجل حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته.

عن الأعمش عن زياد عن كعب قال المتخلق إلى أربعين يوماً ثم يعود إلى خلقه الذي هو خلقه .

عن كرز بن وبرة قال بلغني أن كعباً قال إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل في بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء^(١)

من مناقبه:

وعن سعيد بن المسيب قال قال العباس لكعب ما منعك أن تسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر فقال كعب إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه إلي وقال اعمل بهذا وختم على سائر كتبه وأخذ علي بحق الوالد على ولده أن لا أفرض الخاتم فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر ولم أر بأساً قالت لي نفسي لعل أباك غيب عنك علماً كتمك فلو قرأته ففضضت الخاتم فقرأته فوجدت فيه صفة محمد وأمته فجئت الآن مسلماً فوالى العباس^(٢)

(١) صفة الصفوة ج ٤: ص ٢٠٥

(٢) طبقات ابن سعد ج ٧: ص ٤٤٥

قال همام حدثني بسطام بن مسلم حدثنا معاوية بن قرة أنهم تذكروا ذلك الكتاب فمر بهم شهر بن حوشب فقال على الخير سقطتم إن كعبا لما احتضر. قال ألا رجل أأتمنه على أمانة فقال رجل أنا فدفع إليه ذلك الكتاب وقال اركب البحيرة فإذا بلغت مكان كذا وكذا فاقدفه فخرج من عند كعب فقال كتاب فيه علم ويموت كعب لا أفرط به فأتى كعبا وقال فعلت ما أمرتني به قال فما رأيت قال لم أر شيئا فعلم كذبه فلم يزل يناشده ويطلب إليه حتى رده عليه فقال ألا من يؤدي أمانة قال رجل أنا فركب سفينة فلما أتى ذلك المكان ذهب ليقذفه فانفج له البحر حتى رأى الأرض فقفزه وأتاه فأخبره فقال كعب إنها التوراة كما أنزلها الله على موسى ما غيرت ولا بدلت ولكن خشيت أن يتكل على ما فيها ولكن قولوا لا إله إلا الله ولقنوها موتاكم^(١)

ومما يُنقل عن كعب الأحبار أنَّ عبد الله بن سلام لقيه عند عمر، فقال: يا كعب، مَنْ أربابُ العلم؟ قال: الذين يعملون به، قال: فما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد إذ حفظوه وعقلوه؟ قال: يُذهبه الطمعُ، وشرُّه النفس، وتطلبُ الحاجات إلى النَّاسِ، قال: صدقت

«ولما دخل سيدنا عمر البيت المقدس وأراد أن يبني مصلى للمسلمين: قال لكعب؟ أين أبنيه؟ قال ابنه خلف الصخرة. قال: خالطتك يهودية يا ابن اليهودية؛ بل أبنيه أمامها ولهذا كان عبد الله بن عمر إذا دخل بيت المقدس صلى في قبله ولم يذهب إلى الصخرة. وكانوا يكذبون ما ينقله كعب: أن الله قال لها: أنت عرشي الأدنى ويقولون: من وسع كرسيه السموات والأرض كيف تكون الصخرة عرشه الأدنى ولم تكن الصحابة يعظمونها»^(٢)

جاء في رواية عند الطبري عن المسور بن مخرمة . رضي الله عنه . انصرف عمر إلى منزله، فلمَّا كان من الغد جاءه كعب الأحبار، فقال له: يا أمير المؤمنين ! اعهد فإنَّك ميِّتٌ في ثلاثة أيَّامٍ. قال: وما يدريك ؟ قال: أجده في كتاب الله عزَّ وجلَّ التَّوراة، قال عمر: الله إنَّك لتجد عمر بن الخطَّاب في التَّوراة ؟ ! قال: اللَّهُمَّ لا، ولكيَّ أجد صفتك، وحليتك، وأنَّه قد فني أجلك، قال: وعمر لا يحسُّ وجعاً، ولا ألماً فلمَّا كان من الغد جاءه

(١) سير أعلام النبلاء ج ٣/ص ٤٩٤

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٥٣ / ١٥)

كعب، فقال: يا أمير المؤمنين ذهب يومٌ، وبقي يومٌ، وليلةٌ؛ وهي لك إلى صبيحتها، قال: فلمَّا كان الصُّبح، خرج إلى الصَّلَاة، وكان يوكل بالصفوف رجالاً، فإذا استوت؛ جاء هو فكَبَّر، قال: ودخل أبو لؤلؤة في النَّاس، في يده خنجرٌ له رأسان نصابه في وسطه، فضرب عمر ستَّ ضرباتٍ، إحداهنَّ تحت سَرَّتِه، وهي التي قتلتَه. ^(١)

وفاته:

توفي كعب بحمص ذاهباً للغزو في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه ^(٢)
بحمص سنة ثنتين و ثلاثين ^(٣) وقيل مات سنة أربع وثلاثين ^(٤) لست بقيت من خلافة عثمان ^(٥) قال ابن عساكر الصواب سنة ثلاث وثلاثين ^(٦) عن مئة وأربع سنين ^(٧)

(١) «تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري» (٤ / ١٩١):

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٣/ص ٤٩١

(٣) صفة الصفوة ج ٤:ص ٢٠٥

(٤) مشاهير الأمصار ج ١:ص ١١٨

(٥) الجرح والتعديل ج ٧:ص ١٦١

(٦) تاريخ مدينة دمشق ج ٥٠/ص ١٥٣

(٧) الزيد كل: ٥:ص ٢٢٨

الحسن البصري سيد التابعين

السيدة عائشة سمعته يتكلم فقالته: «من هذا الذي يتكلم بكلام الصديقين؟».

اسمه: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد مولى الأنصار وأمه خيرة مولاة أم سلمة (١)

أبوه: يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري ويقال مولى أبي اليسر. كعب بن عمرو السلمي (٢) ويقال مولى جابر بن عبد الله ويقال مولى جميل بن قطبة بن عامر بن حديدة ويقال مولى أبي اليسر. (٣) من أهل بيسان فسبي فهو مولى الأنصار (٤)(٥) قال المدائني قال الحسن كان أبي وأمي لرجل من بني النجار فتزوج امرأة من بني سلمة فساق أبي وأمي في مهرها فأعتقتنا السلمية (٦)

امه: خيرة مولاة أم سلمة روت عن مولاتها وعائشة وعنهما ابناها الحسن وسعيد ابني أبي الحسن وعلي بن زيد بن جدعان ومعاوية بن قرة المزني وحفصة بنت سيرين قال سليمان التيمي رأى الحسن مع أمه كراثة فقال اطرحي هذه الشجرة الخبيثة فقالته أسكت فإنك شيخ قد خرفت قال فضحك الحسن وقال أيما أكبر أنا أو أنت وذكرها بن حبان في الثقات (٧)

وبيسان: بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون مدينة بالأردن بالغور الشامي ويقال هي لسان الأرض وهي بين حوران وفلسطين وبها عين الفلوس يقال إنها من الجنة وهي عين فيها ملوحة يسيرة جاء ذكرها في حديث الجساسة (٨)

ووادي القرى: هو واد بين المدينة والشام من أعمال الشام كثير القرى والنسبة إليه وادى. فتحها النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة. (٩) بين تيماء وخيبر **أخوه سعيد:** ابن أبي الحسن يسار البصري أخو الحسن البصري من ثقات التابعين حدث عن أمه خيرة وأبي هريرة وأبي بكرة الثقفي وابن عباس، روى عنه قتادة وسليمان

١ تهذيب التهذيب ج ٢: ص ٢٣١.

٢ سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٥٦٣.

٣ راجع تهذيب الكمال ج ٤: ص ٣١٧.

٤ صفة الصفوة ج ٣: ص ٢٣٣.

٥ التاريخ الكبير ج ٢: ص ٢٨٩.

٦ سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٥٦٥.

٧ تهذيب التهذيب ج ١٢: ص ٤٤٥.

٨ معجم البلدان ج ١/ ص ٥٢٧.

٩ معجم البلدان ص ١٣٤٤ ج ٥.

التيمي وخالد الحذاء وعوف الأعرابي وعلي بن علي الرفاعي وآخرون وثقه النسائي وغيره ولما توفي حزن عليه أخوه وبكى قيل مات قبله بعام والصحيح أنه مات سنة مائة وكان يسمى راهبا لدينه رحمه الله حديثه في الدواوين كلها والله أعلم^(١)

شيوخه: روى عن أبي بن كعب وسعد بن عباد وعمر بن الخطاب ولم يدركهم وعن ثوبان وعمار بن ياسر وأبي هريرة وعثمان بن أبي العاص ومعقل بن سنان ولم يسمع منهم وعن عثمان وعلي وأبي موسى وأبي بكرة وعمران بن حصين وجندب البجلي وابن عمر وابن عباس وابن عمرو بن العاص ومعاوية ومعقل بن يسار وأنس وجابر وخلق كثير من الصحابة والتابعين وعنه حميد الطويل ويزيد بن أبي مريم وأيوب وقتادة وعوف الأعرابي وبكر بن عبد الله المزني وجريز بن حازم وأبو الأشهب والربيع بن صبيح وسعيد الجريري وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسماك بن حرب وشيبان النحوي وابن عون وخالد الحذاء وعطاء بن السائب وعثمان البتي وقرة بن خالد ومبارك بن فضالة والمعلّى بن زياد وهشام بن حسان ويونس بن عبيد ومنصور بن زاذان ومعبد بن هلال وآخرون، من أواخرهم يزيد بن إبراهيم التستري ومعاوية بن عبد الكريم الثقفي المعروف بالضال^(٢)

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم عن صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه سمع الحسن من ابن عمر وأنس وعبد الله بن مغفل وعمرو بن تغلب قال عبد الرحمن فذكرته لأبي فقال قد سمع من هؤلاء الأربعة ويصح له السماع من أبي برزة ومن غيرهم ولا يصح له السماع من جندب ولا من معقل بن يسار ولا من عمران بن حصين ولا من أبي هريرة قال همام بن يحيى عن قتادة والله ما حدثنا الحسن عن بدري مشافهة. وقال ابن حبان في الثقات احتلم سنة ٣٧ وأدرك بعض صفين ورأى مائة وعشرين صحابيا وكان يدلّس وكان من أفصح أهل البصرة وأجملهم وأعبدهم وأفقههم وقال عبد الله بن عمرو الرقي عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أمه أنها كانت ترضع لأم سلمة^(٣) وقرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي وروى عن خلق من التابعين^(٤)

ما قيل في ترجمته: قال أنس بن مالك سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا، وقال سليمان التيمي الحسن شيخ أهل البصرة.

١ سير أعلام النبلاء ج: ٤ ص: ٥٨٩.

٢ تهذيب التهذيب ج: ٢ ص: ٢٣١.

٣ تهذيب التهذيب ج: ٢ ص: ٢٣١.

٤ سير أعلام النبلاء ج: ٤ ص: ٥٦٥.

وقال محمد بن فضيل عن عاصم الأحول قلت للشعبي لك حاجة قال نعم إذا أتيت البصرة فاقرئ الحسن ميني السلام قلت ما أعرفه قال إذا دخلت البصرة فأنظر إلى أجمل رجل تراه في عينيك واهيبه في صدرك فاقرئه ميني السلام قال فما عدا أن دخل المسجد فرأى الحسن والناس حوله جلوس فأتاه فسلم عليه.

وقال أبو عوانة عن قتادة ما جالست فقيها قط إلا رأيت فضل الحسن عليه.

وقال أيوب ما رأيت عيناى رجلا قط كان أفقه من الحسن.

وقال غالب القطان عن بكر المزني من سره أن ينظر إلى أعلم عالم أدركناه في زمانه فلينظر إلى الحسن فما أدركناه الذي هو أعلم منه.

وقال يونس بن عبيد أن كان الرجل ليرى الحسن لا يسمع كلامه ولا يرى عمله فينتفع به.

وقال حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد وحميد الطويل رأينا الفقهاء فما رأينا أحدا أكمل مروءة من الحسن.

وقال الحجاج بن أرطاة سألت عطاء بن أبي رباح فقال لي عليك بذاك يعني الحسن ذاك إمام ضخم يقتدى به .

وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس اختلفت إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع قبل ذلك.

وقال الأعمش ما زال الحسن يعي الحكمة حتى نطق بها وكان إذا ذكر عند أبي جعفر يعني الباقر قال ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء.

وقال هشيم عن بن عون كان الحسن والشعبي يحدثان بالمعاني.

وقال بن المديني مرسلات الحسن إذا رواها عنه الثقات صحاح ما أقل ما يسقط منها.

وقال أبو زرعة كل شيء يقول الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلا ثابتا ما خلا أربعة أحاديث.

وقال محمد بن سعد كان الحسن جامعا عالما رفيعا فقيها ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً وكان ما أسند من حديثه.

وروى عن من سمع منه فهو حجة وما أرسل فليس بحجة ^(١)

قال الغزالي كان الحسن أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء وأقربهم هديا بالصحابه وكان غاية في الفصاحة ^(٢)

١ تهذيب التهذيب ج ٢: ص ٢٣٣.

٢ للزركلج ج ٢: ص ٢٢٦.

نشأته: ونشأ بوادي القرى وكان فصيحاً رأى علياً وطلحة وعائشة وكتب للربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية ^(١) وكانت أمه خيرة مولاة لأُم سلمة فكانت تذهب لمولاتها في حاجة وتشاغله أم سلمة بثديها فربما در عليه ثم نشأ بوادي القرى ^(٢)

حياته: ترك المدينة بعد استشهاد سيدنا عثمان وكان عمره أربعة عشر. وفي سنة ٣٧ هـ رحل إلى البصرة، وفي سنة ٤٣ هـ عمل كاتباً لأُمير خراسان الربيع بن زياد الحارثي لمدة عشر سنوات، ثم استقر في البصرة حتى وفاته. واشترك الحسن في فتح كابور مع عبد الرحمن بن سمرة.

وفاته: وقال حماد بن زيد عن هشام بن حسان كنا عند محمد يعني بن سيرين عشية يوم الخميس فدخل عليه رجل بعد العصر. فقال مات الحسن قال فترحم عليه محمد وتغير لونه وأمسك عن الكلام، قال بن علي والسري بن يحيى مات سنة ١١ زاد بن علي في رجب، وقال ابنه عبد الله هلك أبي وهو ابن نحو من ٨٨ سنة ^(٣) توفي سنة ١١٠ هـ ^{(٤)(٥)(٦)}

عقيدته: روى معمر عن قتادة عن الحسن قال الخير بقدر والشر ليس بقدر قال أيوب فناظرته في هذه الكلمة فقال لا أعود.

وقال حميد الطويل سمعته يقول خلق الله الشياطين وخلق الخير وخلق الشر. وقال حماد بن سلمة عن حميد قرأت القرآن على الحسن ففسره على الإثبات يعني على إثبات القدر.

وكذا قال حبيب بن الشهيد ومنصور بن زاذان وقال رجاء بن أبي سلمة عن بن عون سمعت الحسن يقول من كذب بالقدر فقد كفر ^(٧) وكان معرى عما قذف به من القدر على تدليس كان منه في الروايات ^(٨)

١ تهذيب التهذيب ج ٢: ص ٢٣١.

٢ الوافي بالوفيات ج ١٢: ص ١٩٠.

٣ تهذيب التهذيب ج ٢: ص ٢٣.

٤ الزركلي ج ٢: ص ٢٢٦.

٥ روضات الجنات.

٦ تذكرة الحفاظ ١١٧٢.

٧ تهذيب التهذيب ج ٢: ص ٢٣٣.

٨ مشاهير الأمصار ج ١: ص ٨٨.

وحدث حماد بن زيد عن أيوب قال لا أعلم أحدا يستطيع أن يعيب الحسن البصري إلا به وأنا نازلت في القدر غير مرة حتى خوفته السلطان فقال لا أعود فيه بعد اليوم وقد أدركت الحسن والله وما يقوله.

وقال أبو سعيد بن الأعرابي في كتاب طبقات النساك كان يجلس إلى الحسن طائفة من هؤلاء وهو يتكلم في الخصوص حتى نسبه القدرية إلى الجبر وتكلم في الاكتساب حتى نسبوه إلى القدر كل ذلك لافتنانه وتفاوت الناس عنده وهو بريء من القدر ومن كل بدعة.

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال الخير بقدر والشر ليس بقدر هكذا رواه أحمد بن علي في تاريخه^(١)

يقول أيوب السختياني - رحمه الله - يقول : (كذب على الحسن ضريان من الناس ، قوم القدر رأيهم وهم يريدون أن ينفقوا بذلك رأيهم ، وقوم له في قلبهم شنان وبغض يقولون أليس من قوله كذا أليس من قوله كذا)

قال الإمام الآجري (بطلت دعوى القدرية على الحسن ، إذ زعموا أنه إمامهم ، يموهون على الناس ، و يكذبون على الحسن ، لقد ضلوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراناً مبيناً)^(٢) **من مناقبه:** حدث أبو علي الأهوازي قال سمعت أبي يقول كان بين الحسن البصري وبين ابن سيرين هجرة فكان إذا ذكر ابن سيرين عند الحسن يقول دعونا من ذكر الحاككة وكان بعض أهل ابن سيرين حائكا^(٣) فرأى الحسن في منامه كأنه عريان وهو قائم على مزبلة يضرب بالعود فأصبح مهموما برؤياه فقال لبعض أصحابه امض إلى ابن سيرين فقص عليه رؤيائي على أنك أنت رأيته فدخل على ابن سيرين وذكر له الرؤيا فقال ابن سيرين قل لمن رأى هذه الرؤيا لا تسأل الحاككة عن مثل هذا فأخبر الرجل الحسن بمقالته فعظم لديه وقال قوموا بنا إليه فلما رآه ابن سيرين قام إليه وتصافحا وسلم كل واحد منهما على صاحبه وجلسا يتعاطبان فقال الحسن دعنا من هذا فقد شغلت الرؤيا قلبي فقال ابن سيرين لا تشغل قلبك فإن العري عري من الدنيا ليس عليك منها علقه وأما المزبلة فهي الدنيا وقد انكشفت لك أحوالها فأنت تراها كما هي في ذاتها وأما ضربك بالعود فإنه الحكمة التي تتكلم بها وينتفع بها الناس.

١ الوافي بالوفيات ج ١٢: ١٩١.

(٢) من كتاب الشريعة للأجري (من صفحة ١٧٥ إلى صفحة ١٧٧) و انظر كذلك شرح أصول اعتقاد أهل السنة للإلكائي

(من رقم ١٠٠٤ إلى رقم ١٠١٠) وفيه قول الحسن : (الشقي من شقي في بطن أمه)

(٣) الحاككة، من ينسج الثياب.

فقال له الحسن فمن أين لك أني رأيت هذه الرؤيا قال ابن سيرين لما قصها علي فكرت فلم أر أحدا يصلح أن يكون رآها غيرك ^(١)

وقال رجل لابن سيرين قبل موت الحسن رأيت كأن طائرا أخذ أحسن حصاة بالمسجد فقال ابن سيرين إن صدقت رؤياك مات الحسن فلم يكن غير قليل حتى مات الحسن ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما ثم توفي ابن سيرين بعده بمائة يوم ^(٢)

وصفه وزهده: قال محمد بن سعد كان الحسن رحمه الله جامعاً عالماً رفيعاً فقيها ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً وما أرسله فليس بحجة. الأصمعي عن أبيه قال ما رأيت زندياً أعرض من زندي الحسن البصري كان عرضه شبراً قلت كان رجلاً تام الشكل مليح الصورة بهياً وكان من الشجعان الموصوفين. ضمرة بن ربيعة عن الأصمغ بن زيد سمع العوام بن حوشب قال ما أشبه الحسن إلا بنبي. وعن شعبه: رأيت علي الحسن عمامة سوداء.

وعن حماد عن سلمة قال رأيت الحسن يصفّر لحيته. وعن أبي بردة قال ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد من الحسن ^(٣) إبراهيم بن عيسى. الإشكري قال ما رأيت أطول حزناً من الحسن وما رأيت إلا حسبه حديث عهد بمصيبة. عن يونس قال كان الحسن يقول نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال لا أقبل منكم شيئاً. حكيم بن جعفر قال قال لي مسمع لو رأيت الحسن لقلت قد بث عليه حزن الخلائق من طول تلك الدمة وكثرة ذلك النشيج. محمد بن سعد قال قال يزيد بن حوشب ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق إلا لهما. عن حفص بن عمر قال بكى الحسن فقل له ما يبكيك فقال أخاف أن يطرحني غدا في النار ولا يبالي. يوسف بن أسباط قال مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح قال وقال الحسن لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لص.

١ الوافي بالوفيات ج ١٢: ص ١٩١.

٢ الوافي بالوفيات ج ١٢: ص ١٩١.

٣ سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٥٧٢.

عن حميد قال بينما الحسن في المسجد تنفس تنفسا شديدا ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال لو أن بالقلوب حياة لو أن بالقلوب صلاحا لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة إن ليلة تمخض عنصبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة^(١)

ومن كرمه وزهده:

عن قتادة، قال: دخلنا على الحسن وهو نائم، وعند رأسه سلة، فجذبناها فإذا خبز وفاكهة، فجعلنا نأكل، فانتبه فرأنا، فسره، فتبسم وهو يقرأ: ﴿أَوْ صَدِيقُكُمْ﴾ لا جناح عليكم [١٤].

وعن مطر، قال: دخلنا على الحسن نعوذه، فما كان في البيت شيء، لا فراش ولا بساط ولا وسادة ولا حصير إلا سرير مرمول هو عليه

من كلامه: أبو عبيدة الناجي أنه سمع الحسن يقول يا بن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا إلا وجدت عيبا آخر لم تصلحه فإذا فعلت ذلك كان شغللك في خاصة نفسك وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك.

وعن يحيى بن المختار عن الحسن قال إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة^(٢)

محنته: وله معه الحجاج وقعات هائلة وسلمه الله من شره وربما حضر مجلسه لم يقم بل يوسع له ويجلس إلى جنبه ولا يغير كلامه الذي هو فيه^(٣)

وهذا ذكر ما هم به الحجاج من قتل الحسن البصري: قال أبو العرب أخبرني عبد الله بن الوليد عن داود بن علي فيما أحسب عن محمد بن الحسين عن عطاء بن المبارك عن أبي عبيد العابد قال بلغ الحجاج أن الحسن تكلم فيه وفي عبد الملك قال فقال والله لأقتلنه ودعا بالسيف والنطع قال وبلغ ذلك الحسن فاستخفى في منزل صديق له

١ صفة الصفوة ج ٣: ص ٢٣٣.

٢ صفة الصفوة ج ٣: ص ٢٣٣.

٣ الشذرات ص ١١٣٦ ج.

يقال له أبو حنيفة وكان لا بأس به ثم ذهب من عنده إلى منزل حبيب فدخل أعوان الحجاج منزل حبيب فأعماهم الله عن الحسن أن يروه ^(١)

قال أبو العرب حدثني عبد الله بن أبي زكريا الحفري عن أبيه عن أبي معشر عن الحسن قال كنت مختفيا من الحجاج وكنت أدعو بدعاء قد ذكره فحبسه الله عني ولقد دخلوا علي ست مرات فدعوت الله عز وجل فأخذ بأبصارهم.

وعن يحيى بن محمد بن سلام عن أبيه عن جده عن همام يعني ابن يحيى قال لما كان زمن ابن الأشعث بعث إلى الحسن البصري فأخرجه كرها فرمى بنفسه في دجلة على طر من قصب فانفلت قال محمد وقد امتحن الحسن بأمور كثيرة وكان منه إليه وعيدا شديدا ^(٢)

وعن صالح بن مسمار: أن الحسن البصري دخل على الحجاج بواسط، فلما رأي بناءه، قال: الحمد لله، أن هؤلاء الملوك ليرؤن في أنفسهم عبرا، وأنا لنرى فيهم عبرا، يعمد أحدهم إلى قصر فيشيده، وإلى فرش فيتخذه، وقد حف به ذباب طمع، وفراش نار، ثم يقول: ألا فانظروا ما صنعت، فقد رأينا، يا عدو الله، ما صنعت، فمأذا يا أفسق الفسقة، ويا أفجر الفجرة، أما أهل السماء فلعنوك، وأما أهل الأرض فمقتوك. ثم خرج وهو يقول: إنما أخذ الله الميثاق على العلماء، ليبيننه للناس، ولا يكتُمونه. فاغتاظ الحجاج غيظا شديدا، ثم قال: يا أهل الشام، هذا عبيد أهل البصرة يشتُموني في وجهي فلا يُنكر عليّ أحد، على به، والله لأقتلنه. فمضى أهل الشام، فأحضره، وقد أعلم بما قال:، فكان في طريقه يُحرك شفتيه بما لا يسمع.

فلما دخل على الحجاج، رأى السيف والنطع بين يديه وهو متغيظ، فلما وقعت عليه عين الحجاج، كلمه بكلام غليظ، ورفق به الحسن، ووعظه. فأمر الحجاج بالسيف والنطع فرفعا، ثم لم يزل الحسن يمر في كلامه إلى أن دعا الحجاج بالطعام، فأكلا، وبالوضوء فتَوَضَّأ، وبالغالية فغلفه بيده، ثم صرفه مكرما. وقال صالح بن مسمار: قيل للحسن بن أبي الحسن: بِمَ كنت تحرك شفَتِكَ؟ قال: قلت: يا غياثي عند دُعوتي، ويا عدوتي في ملمتي، ويا ربِّي عند كربتي، ويا صاحبي في شدتي، ويا وليي في نعمتي، ويا إلهي، وإله إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، وموسى، وعيسى، ويا رب النبيين كلهم أجمعين، ويا رب كهيعص، وطه،

١ المحن ج ١/ص ٢٠٢.

٢ المحن ج ١/ص ٤٢٨.

وطس، ويس، وَرَبُّ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ يَا كَافِي مُوسَى فِرْعَوْنَ، وَيَا كَافِي مُحَمَّدَ الْأَخْرَابِ، صل على مُحَمَّدٍ وآله الطيبين الطاهرين الْأَخْبَارِ، وارزقني مَوَدَّةَ عَبْدِكَ الْحَجَّاجِ، وخيره، ومعروفه، واصرف عني أَذَاهُ، وشره، ومكروهه، ومعرفته.
فكفاه **الله** تَعَالَى شَرَّهُ بِمَنْه وَكَرَمِهِ، قَالَ: صَالِح: فَمَا دَعَوْنَا بِهَا فِي شِدَّةٍ إِلَّا فَرَجَ عَنَّا. ^(١)

مصنفاته:

له: فضائل مكة والسكن فيها المؤلف: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (ت ١١٠ هـ) المحقق: سامي مكي العاني الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت عدد الصفحات: ٤٠

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي ص ١٩٠

الحسن بن عرفة العبدي

قال الذهبي: «الإمام، المحدث، الثقة، مسند وقته، وكان من علماء الحديث.»

اسمه: الحسن بن عرفة بن يزيد الإمام المحدث الثقة مسند وقته أبو علي العبدي البغدادي المؤدب ^(١) كنيته: (أبو علي) ^(٢)

وبغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد قال ابن الأنباري أصل بغداد للأعاجم والعرب تختلف في لفظها إذا لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم قال بعض الأعاجم تفسيره بستان رجل فباغ بستان وداد اسم رجل وبعضهم يقول بغ اسم للصنم فذكر أنه أهدي إلى كسرى خصي من المشرق فأقطعه إياها وكان الخصي من عباد الأصنام ببلده فقال بغ داد أي الصنم أعطاني وقيل بغ هو البستان وداد أعطى ^(٣)

أبوه: عرفة بن يزيد والد الحسن بن عرفة العبدي حدث عن عاصم بن سليمان الحذاء البصري روى عنه ابنه الحسن ^(٤)

ابنه: عثمان بن الحسن بن عرفة بن يزيد أبو سعيد بن أبي علي العبدي حدث عن أبيه. كتب إلى أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل العجلي أن أبا العباس أحمد بن ثابت الطريقي أخبره قال أنبأنا أبو منصور محمد بن أحمد بن شكرويه أنبأنا أبو بكر أحمد ابن موسى بن مردويه حدثنا عبد الله بن خالد بن محمد بن رستم حدثنا أبو سعيد عثمان بن الحسن بن عرفة حدثني أبي حدثنا أبو عبيدة الحداد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مائة مرة ^(٥)

شيوخه: سمع من هشيم بن بشير وإسماعيل بن عياش وإبراهيم بن أبي يحيى وخلف بن خليفة والمبارك بن سعيد أخي سفیان الثوري وعبد الله بن المبارك وزياد البكائي وعباد بن عباد المهلبى وعبد السلام بن حرب وجريز بن عبد الحميد وأبي بكر بن عياش

^١ سير أعلام النبلاء ج ١١: ص ٥٤٨.

^٢ معجم المؤلفين ج ٣: ص ١٤٣.

^٣ معجم البلدان ج ١/ ص ٤٥٦.

^٤ تاريخ بغداد ج ١٢: ص ٣٠٢.

^٥ ذيل تاريخ بغداد ج ٣: ص ١٤٠.

وعيسى بن يونس والحكم بن ظهير ومرحوم بن عبد العزيز العطار وقران بن تمام وعمار ابن محمد الثوري وعلي بن ثابت الجزري وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي ومعتمر بن سليمان التيمي وحفص بن غياث وإسماعيل بن عليّة وعبد الله بن إدريس وعمر بن عبد الرحمن الأبار وعبد الرحمن بن محمد المحاربي وعباد بن العوام وأبي معاوية ومروان بن شجاع وبشر بن المفضل وطبقتهم^(١)

تلاميذه: حدث عنه الترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا وزكريا خياط السنة وعبد الله بن أحمد وأبو يعلى وقاسم المطرز وابن صاعد والمحاملي وابن مخلد وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي وعبد الرحمن بن أبي حاتم وإسماعيل الوراق ومحمد بن جعفر المطيري والحسين بن عياش القطان ومحمد بن أحمد الأثرم وعلي بن الفضل الستوري والحسن بن أحمد بن الربيع الأنماطي ومؤنس بن وصيف وحيشون بن موسى الخلال وإبراهيم بن محمد بن أبي ثابت ومحمد بن هميان الوكيل وإسماعيل بن محمد الصفار وخلق كثير^(٢)

ما قيل في ترجمته:

قال عبد الله بن أحمد قال لي ابن معين كتبت عن ذاك المعلم الذي في المربعة قلت نعم أهو الحسن بن عرفة قال نعم يروي عن مبارك بن سعيد وهو ثقة قال عبد الله بن أحمد كان يختلف إلى أبي وروى عبد الله بن الدروقي عن ابن معين قال ليس به بأس أذهب إليه .

وقال ابن أبي حاتم صدوق سمعت منه مع أبي بسامراء وسئل عنه أبي فقال صدوق وقال النسائي لا بأس به وقد روى النسائي عن رجل عنه.

وقال محمد بن المسيب الأرغواني سمعت الحسن بن عرفة يقول كتب عني خمسة قرون

قال الذهبي يعني خمس طبقات فالطبقة الأولى ابن أبي حاتم والثانية ابن أبي الدنيا الثالثة طبقة ابن خزيمة الرابعة طبقة المحاملي الخامسة الصفار.

قال ابن أبي حاتم عاش الحسن بن عرفة مئة وعشر سنين وكان له عشرة أولاد سماهم بأسماء العشرة رضي الله عنهم. قال الذهبي كان من علماء الحديث^(٣)

^١ سير أعلام النبلاء ج ١١: ص ٥٤٧.

^٢ سير أعلام النبلاء ج ١١: ص ٥٤٩.

^٣ سير أعلام النبلاء ج ١١: ص ٥٥٠.

قال ابن كثير: صاحب الجزء المشهور المروي وقد جاوز المائة بعشر. سنين وقيل بسبع وكان له عشرة من الولد سماهم بأسماء العشرة وقد وثقه يحيى بن معين وغيره وكان يتردد إلى الإمام أحمد بن حنبل^(١) قال الذهبي: «الإمام، المحدث، الثقة، مسند وقته، وكان من علماء الحديث». قال مغلطاي بن قليج: «كان ثقة».

ما قاله عن نفسه: قال أحمد بن محمد بن حكيم الصدي سمعت الحسن بن عرفة وسئل كم تعد من السنين قال مائة سنة وعشر. سنين لم يبلغ أحد من أهل العلم هذا السن غيري.

قال الذهبي قد بلغ أيضا هذا السن حسان بن ثابت وحكيم بن حزام وغيرهما من الصحابة وسويد بن غفلة وجماعة من التابعين وممن شاركه في السن أبو العباس الحجار^(٢)

قال موسى بن محمد الأزدي سمعت الحسن بن عرفة يقول حدثني وكيع بن الجراح بأحاديث فلما كان من الغد سألته عنها فقال لي ألم أحدثك بها أمس قلت بلى ولكني شككت قال لا تشك فإن الشك من الشيطان^(٣)

من مناقبه: قال دخلت على أحمد بن حنبل بعد المحنة فقلت له يا أبا عبد الله قمت مقام الأنبياء فقال لي أسكت فإني رأيت الناس يبيعون أديانهم ورأيت العلماء ممن كان معي يقولون ويميلون فقلت من أنا وما أنا وما أقول لربي غدا إذا وقفت بين يديه جل جلاله فقال لي بعت دينك كما باعه غيرك ففكرت في أمري ونظرت إلى السيف والسوط فاخترتهما وقلت إن أنا مت صرت إلى ربي عز وجل فأقول دعيت إلى أن قول في صفة من صفاتك مخلوقة فلم أقل فالأمر إليه إن شاء عذب وإن شاء رحم فقلت وهل وجدت لأسواطهم ألما قال لي نعم وتجلدت إلى أن تجاوزت العشرين ثم لم أدر بعد ذلك فلما حل العقابان كأني لم أجد له ألما وصليت الظهر قائما قال الحسن فبكيت فقال لي ما يبكيك قلت بكيت مما نزل بك قال أليس لم أكفر ما أبالي لو تلفت^(٤) قال ابن أبي حاتم عاش الحسن بن عرفة مئة وعشر. سنين وكان له عشرة أولاد سماهم بأسماء العشرة رضي الله عنهم.

١ البداية والنهاية ج ١١: ص ٢٩.

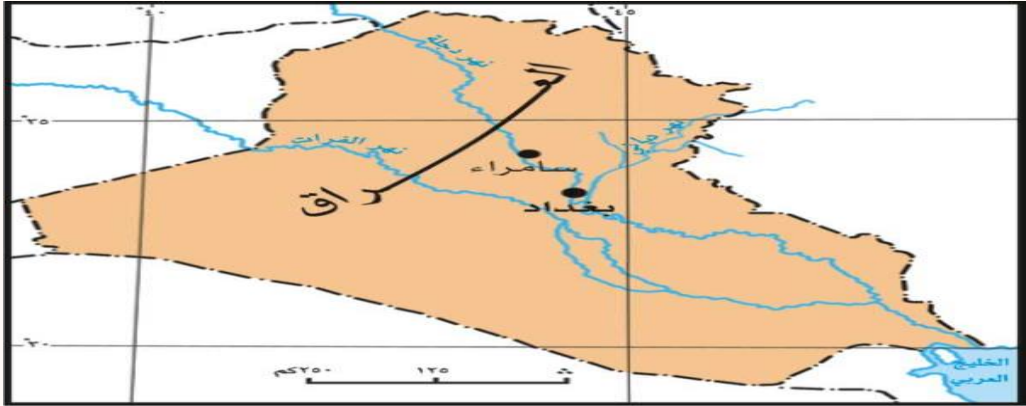
٢ سير أعلام النبلاء ج ١١: ص ٥٥٠.

٣ تاريخ بغداد ج ٧: ص ٣٩٥.

٤ طبقات الحنابلة ج ١: ص ١٤١.

مولده: ولد سنة خمسين ومائة ^{(١)(٢)} قال الحسن بن محمد الخلال ولد الشافعي وبشر بن الحارث وخلف بن هشام والحسن بن عرفة في سنة مائة وخمسين ومات الشافعي سنة أربع ومائتين ومات بشر سنة سبع وعشرين ومائتين ومات خلف سنة تسع وعشرين ومائتين ومات الحسن بن عرفة سنة سبع وخمسين ومائتين وكذلك قال أبو القاسم البغوي في تاريخ وفاته وزاد بسامراء ^(٣)

وفاته: قال البغوي مات بسامراء في سنة سبع وخمسين ومائتين ^{(٤)(٥)} وقيل مات لأربع بقين من ذي الحجة منها ويقال سنة ثمان وهو وهم ^(٦)



ويوجد جزء الحسن بن عرفة العبيدي المؤلف: أبو علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبيدي البغدادي (ت ٢٥٧هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي الناشر: دار الأقصى، الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م عدد الصفحات: ٩٧

- ١ سير أعلام النبلاء ج ١١: ص ٥٤٧.
- ٢ للزركلي ج ٢: ص ١٩٩.
- ٣ تهذيب الكمال ج ٦: ص ٢٠٦.
- ٤ للزركلي ج ٢: ص ١٩٩.
- ٥ المقصد الأرشد ج ١: ص ٣٢٧.
- ٦ سير أعلام النبلاء ج ١١: ص ٥٥٠.

الربيع بن أنس البكري عالم مرو في زمانه

اسمه: الربيع بن أنس البكري ويقال الحنفي البصري ثم الخراساني ^(١) وقيل الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي بصري ^(٢)
عن عمار بن نصر الخراساني قال كان الربيع بن أنس من بكر بن وائل من أنفسهم وكان من أهل البصرة ^(٣)

وبكر بن وائل: من أشهر قبائل ربيعة وهم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، منهم بنو شيبان وبنو بنو عجل وبنو بنو حنيفة.

جده: أبو داود زياد أو زيد جد الربيع بن أنس روى عن أبي موسى الأشعري وعنه الربيع الخراساني ذكره بن حبان في الثقات وقد تقدم ذكره في أخيه ^(٤)

شيوخه: روى عن أنس بن مالك وأبي العالية والحسن البصري وصفوان بن محرز وجديه زيد وزياد وأرسل عن أم سلمة وعنه أبو جعفر الرازي والأعمش وسليمان التيمي وسليمان بن عامر البزري وعيسى بن عبيد الكندي ومقاتل بن حيان وابن المبارك وغيرهم ^{(٥)(٦)}

قال عن نفسه: قال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس: «اختلفت إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله من ذلك، فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع قبل ذلك.» ^(٧)
تلاميذه: وعنه سليمان التيمي والأعمش والحسين بن واقد وأبو جعفر الرازي وعبد العزيز بن مسلم وابن المبارك وآخرون ^(٨)
عقيدته: قال بن معين كان يتشيع فيفطر ^(٩)

^١ تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٢٠٧.

^٢ سير أعلام النبلاء ج ٦: ص ١٧٠.

^٣ طبقات ابن سعد ج ٧: ص ٣٦٩.

^٤ تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٣٧٢.

^٥ تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٢٠٧.

^٦ سير أعلام النبلاء ج ٦: ص ١٦٩.

^(٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٩، ص ٦١.

^٨ سير أعلام النبلاء ج ٦: ص ١٦٩.

ما قيل في ترجمته:

قال العجلي بصري صدوق. وقال أبو حاتم صدوق وهو أحب إلي في أبي العالية من أبي خلدة.

وقال النسائي ليس به بأس. وذكره بن حبان في الثقات وقال الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن في أحاديثه عنه اضطرابا كثيرا^(٢)

قال الذهبي: وكان عالم مرو في زمانه وقد روى الليث عن عبيد الله بن زحر عنه ولقيه سفيان الثوري قال أبو حاتم صدوق^(٣)

عبد الله بن المبارك وهو مختلف فسمع منه أربعين حديثا وكان عبد الله يقول ما يسرني بها كذا وكذا لشيء سماه^(٤)

قال عنه ابن خلفون: "كان عالما بتفسير القرآن"

وقد أخذ التفسير عن أبي العالية فأكثر عنه ، وروى أغلب تفسير أبي العالية، لكن الملاحظ أن كثيرا من تفسيره الاجتهادي يكاد يطابق تفسير أبي العالية، فتجد الطبري - مثلا- يرويه بسنده إلى الربيع موقوفاً عليه، بينما يرويها ابن أبي حاتم عن الربيع عن أبي العالية. مما جعل البعض يكاد يجزم بأن جميعه عن أبي العالية وليس للربيع فيه إلا الرواية والنقل دون الدراية والاجتهاد، ومن هنا عدّ الربيع من الرواة وليس من المفسرين^(٥)

^١ تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٢٠٧.

^٢ تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٢٠٧.

^٣ سير أعلام النبلاء ج ٦: ص ١٦٩.

^٤ طبقات ابن سعد ج ٧: ص ٣٦٩.

^(٥) تفسير التابعين ١ / ٤٤٤ - ٤٤٦.

وفاته: قال بن سعد مات في خلافة أبي جعفر المنصور، وذكر الذهبي أنه توفي سنة ١٣٩^(١) وحديثه في السنن الأربعة^{(٢)(٣)} وقيل سنة ست وثلاثين ومائة^(٤) مات في سذرو

وسذرو: موضع بقومس التجأ إليه الخوارج وأميرهم عبدة بن هلال بعد مهلك قطري بن الفجاءة بطبرستان فحصرهم فيه سفيان بن الأبرد مدة حتى قتلهم وحمل رؤوسهم إلى الحجاج^(٥) تقع قومس حدودها الغربية في المناطق الريفية الشرقية لمدينة الري، بينما في الشرق تتشارك في حدودها مع خراسان.

محبته: قال الذهبي سجنه أبو مسلم تسعة أعوام وتحيل ابن المبارك حتى دخل إليه فسمع منه ، وقال ابن أبي داود سجن بمرور ثلاثين سنة^(٦) وكان هرب من الحجاج فأتى مرو فسكن قرية منها يقال لها برز ثم تحول إلى قرية أخرى منها يقال لها سذرو فكان فيها إلى أن مات. وقد كان طلب أيضا بخراسان حين ظهرت دعوة العباس فتغيب فتخلص إليه عبد الله بن المبارك وهو مختف فسمع منه أربعين حديثا وكان عبد الله يقول ما يسرني بها كذا وكذا لشيء سماه^(٧)

^١ تهذيب التهذيب ج ٣: ص ٢٠٧.

^٢ سير أعلام النبلاء ج ٦: ص ١٦٩.

^٣ طبقات ابن سعد ج ٧: ص ٣٦٩.

^٤ طبقات المفسرين للداودي ج ١: ص ١٦.

^٥ معجم البلدان ج ٣/ ص ٢٠٢.

^٦ سير أعلام النبلاء ج ٦: ص ١٦٩.

^٧ طبقات ابن سعد ج ٧: ص ٣٦٩.

بقي بن مخلد

قال الذهبي أنه: «بقي بن مخلد، وبمحمد بن وضاح صارت الأندلس دار حديث»

اسمه: بقي بن مخلد بن يزيد الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن الأندلسي- القرطبي الحافظ صاحب التفسير والمسند اللذين لا نظير لهما ^(١) **كنيته:** أبو عبد الرحمن



من أولاده: ابن بقي أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي الاندلسي: قاض، كان في شبابه من مستشاري الأمير عبد الله بن محمد الأموي (صاحب الأندلس) وولي قضاء قرطبة سنة ٣١٤ هـ واستمر إلى أن توفي. وكان خطيباً بليغاً، أنيس المجلس، كثير الرفق في أحكامه، جاءه رجل فقال: إن بعض رجال أمير المؤمنين ذكرك في مجلسه بلي

^١ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ص ٢٨٥ .

الجانب والتطويل في الاحام، فقال: أعوذ بالله من لين يؤدي إلى ضعف، ومن شدة تبلغ إلى عنف. أخباره كثيرة ولد سنة ٢٦٠ هـ -توفي سنة ٣٢٤ هـ^(١)

ومن نسله القرطبي أحمد بن محمد بن أحمد بن مغلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحافظ الكبير بقي بن مغلد بن يزيد أبو القاسم الأندلسي. القرطبي كان بصيرا بالأحكام دربا بالفتوى رأسا في معرفة الشروط وعللها أخذ الناس عنه وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وخمس^(٢)

وأبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن مغلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مغلد بن يزيد القرطبي حدث بمسند جده عن آبائه توفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسائة^(٣)

وقاضي المغرب أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم المذكور حدث عن أبيه عن جده ومما وجدته ملحقا في طرة نسخة المصنف بغير خطه وصحح على آخره بعد قوله حافظ الأندلس^(٤)

وعبد الرحمن بن مغلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مغلد بن يزيد: من أهل قرطبة، يكنى: أبا الحسن، وانصرف إلى بلده قرطبة فقلده أبو الوليد محمد جهور بعد مدة أحكام الشرطة والسوق بقرطبة فلم يزل متقلداً لها، جميل السيرة فيها إلى أن طرق فجأة يوم الثلاثاء للنصف من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. أسكت على وضوئه فثبت ميتاً ودفن عشي. يوم الأربعاء بعده بمقبرة العباس، وشهده جمع من الناس. ومولده سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة. ذكر تاريخ وفاته وبعض خبره ابن حيان. وحدث عنه الطبري وغيره^(٥)

وعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن مغلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مغلد بن يزيد: من أهل قرطبة، يكنى: أبا الحسن، وتولى الأحكام بقرطبة مدة طويلة. ، ودفن عشي يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسائة. ودفن بمقبرة ابن عباس وشهده جمع كثير وصلّى عليه أخوه أبو القاسم وقال لي: مولدي في ذي القعدة

^١ الزركلي ج ١: ص ١٠٤.

^٢ الوافي بالوفيات ج ٧: ص ٢١٥.

^٣ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة ج ٣: ص ٣٢.

^٤ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة ج ٣: ص ٣٢.

^٥ الصلة ج ١: ص ١٠٤.

سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة. ثم وجدت مولده بخط أبيه رحمه الله قال: ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة. (١)

شيوخه: وسمع من يحيى بن يحيى الليثي بن عبد الله بن بكير ومحمد بن عيسى- الأعشى وأبي مصعب الزهري وصفوان بن صالح وإبراهيم بن المنذر الحزامي وهشام بن عمار وزهير بن عباد الرؤاسي ويحيى بن عبد الحميد الحماني ومحمد بن عبد الله بن نمير وأحمد بن حنبل مسائل وفوائد ولم يرو له شيئا مسندا لكونه كان قد قطع الحديث وسمع من أبي بكر بن أبي شيبه فأكثر ومن جبارة بن المغلس ويحيى بن بشر- الحريري وشيبان بن فروخ وسويد بن سعيد وهذبة بن خالد ومحمد بن ربح وداود بن رشيد ومحمد بن أبان الواسطي وحرملة بن يحيى وإسماعيل بن عبيد الحراني ويعقوب بن حميد بن كاسب وعيسى بن حماد زغبة وسحنون بن سعيد الفقيه وهريم بن عبد الأعلى ومنجاب بن الحارث وعثمان بن أبي شيبه وعبيد الله القواريري وأبي كريب وبندار وهناد والفلاس وكثير بن عبيد وخلق وقد تفقه بافريقية على سحنون بن سعيد (٢)

وقيل في مبلغ عدد شيوخه الذين روى عنهم مائتا رجل وأربعة وثمانون رجلا (٣)

تلاميذه: حدث عنه ابنه أحمد وأيوب بن سليمان المري وأحمد بن عبد الله الأموي وأسلم بن عبد العزيز ومحمد بن وزير ومحمد بن عمر بن لبابة والحسن بن سعد الكناني وعبد الله بن يونس المرادي القبري وعبد الواحد بن حمدون وهشام بن الوليد الغافقي وآخرون

ما قيل في ترجمته:

قال الذهبي: وكان إماما مجتهدا صالحا رابيا صادقا مخلصا رأسا في العلم والعمل عديم المثل منقطع القرين يفتي بالأثر ولا يقلد أحدا.

يقول الذهبي أيضا: وعني بهذا الشأن عناية لا مزيد عليها وأدخل جزيرة الأندلس علما جما وبه وبمحمد بن وضاح صارت تلك الناحية دار حديث وعدة مشيخته الذين حمل عنهم مائتان وأربعة وثمانون رجلا (١)

١ الصلة ج ١: ص ١١٠.

٢ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ ص ٢٨٦.

٣ تاريخ مدينة دمشق ج ١٠: ص ٣٥٥.

ذكره أحمد بن أبي خيثمة فقال ما كنا نسميه الا المكنسة وهل احتاج بلد فيه بقي إلى أن يرحل إلى ها هنا منه أحد.

قال طاهر بن عبد العزيز الأندلسي- حملت معي جزءا من مسند بقي بن مخلد إلى المشرق فأريته محمد بن إسماعيل الصائغ فقال ما اغترف هذا إلا من بحر وعجب من كثرة علمه.

وكان ورعا فاضلا زاهدا قد ظهرت له اجابات الدعوة.

وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي لم يقع إلى حديث مسند من حديث بقي وقال الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسير بقي لا تفسير محمد بن جرير ولا غيره.

يقول الداوودي: وعني بالأثر وكان إماما زاهدا صواما صادقا كثير التهجد مجاب الدعوة قليل المثل بحرا في العلم مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتي بالأثر وهو الذي نشر الحديث بالأندلس وكثره وليس لأحد مثل مسنده ولا تفسيره قال ابن حزم أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره ولا تفسير ابن جرير ولا غيره^(٢)

وصفه: قال أبو عبد الملك في تاريخه كان بقي طوالا أقنى ذا لحية مضبرا قويا جلدا على المشي لم ير راكبا دابة قط، وكان ملازما لحضور الجنائز متواضعا^(٣)

ما قاله عن نفسه : كان بقي يقول لقد غرست لهم بالأندلس غرسا لا يقلع إلا بخروج الدجال.

قال وقال بقي أتيت العراق وقد منع أحمد بن حنبل من الحديث فسأله أن يحدثني وكان بيني وبينه خلة فكان يحدثني بالحديث في زي السؤال ونحن خلوة حتى اجتمع لي عنه نحو من ثلاثمائة حديث.

قال أسلم بن عبد العزيز حدثنا بقي بن مخلد قال لما وضعت مسندي جاءني عبيد الله بن يحيى بن يحيى وأخوه إسحاق فقالا بلغنا أنك وضعت مسندا قدمت فيه أبا مصعب

^١ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ص ٢٨٦.

^٢ طبقات المفسرين للداودي ج ١:ص ٣٨.

^٣ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ص ٢٩٢.

الزهري ويحيى بن بكير واخترت أبانا فقال أما تقديمي أبا مصعب فلقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وأما تقديمي ابن بكير فلقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر يريد السن ومع أنه سمع الموطأ من مالك سبع عشر مرة وأبوكم لم يسمعه إلا مرة واحدة. (١)

وكان يقول إني لأعرف رجلا كان تمضي عليه الأيام في وقت طلبه العلم ليس له عيش إلا ورق الكرنب الذي يرمى وسمعت من كل من سمعت منه في البلدان ماشيا إليهم على قدمي.

وقال إبراهيم بن حيون عن بقي بن مخلد قال لما رجعت من العراق أجلسني يحيى بن بكير إلى جنبه وسمع مني سبعة أحاديث (٢)

من مناقبه:

قال ابن لبابة الحافظ كان بقي من عقلاء الناس وأفاضلهم وكان أسلم بن عبد العزيز يقدمه على جميع من لقيه بالمشرق ويصف زهده ويقول ربما كنت أمشي معه في أزقة قرطبة فإذا نظر في موضع خال إلى ضعيف محتاج أعطاه أحد ثوبيه.

وذكر أبو عبيدة صاحب القبلة قال كان بقي يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة وكان يصلي بالنهار مائة ركعة ويصوم الدهر وكان كثير الجهاد فاضلا يذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة.

ونقل بعض العلماء من كتاب لحفيد بقي عبد الرحمن بن أحمد سمعت أبي يقول رحل أبي من مكة إلى بغداد وكان رجلا بغيته ملاقة أحمد بن حنبل قال فلما قربت بلغني المحنة وأنه ممنوع فاغتممت غما شديدا فاحتللت بغداد واكتريت بيتا في فندق ثم أتيت الجامع وأنا أريد أن أجلس إلى الناس فدفعت إلى حلقة نبيلة فإذا برجل يتكلم في الرجال فقليل لي هذا يحيى بن معين ففرجت لي فرجة فقممت إليه فقلت يا أبا زكريا رحمك الله رجل غريب ناء عن وطنه يحب السؤال فلا تستجفني فقال قل فسألت عن بعض من لقيته فبعضا زكي وبعضا جرح فسألته عن هشام بن عمار فقال لي أبو الوليد

١ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ص ٢٨٨.

٢ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ص ٢٩٣.

صاحب صلاة دمشق ثقة وفوق الثقة لو كان تحت ردائه كبر أو متقلدا كبيرا ما ضره شيئا لخيرته وفضله فصاح أصحاب الحلقة يكفيك رحمك الله غيرك له سؤال فقلت وانا واقف على قدم اكشف عن رجل واحد أحمد بن حنبل فنظر إلي كالمتعجب فقال لي ومثلنا نحن نكشف عن أحمد ذاك امام المسلمين وخيرهم وفاضلهم فخرجت أستدل على منزل أحمد بن حنبل فدللت عليه فقرعت بابه فخرج إلي فقلت يا أبا عبد الله رجل غريب نائي الدار هذا اول دخولي هذا البلد وانا طالب حديث ومقيد سنة ولم تكن رحلتي إلا اليك فقال ادخل الأصطوان ولا يقع عليك عين فدخلت فقال لي وأين موضعك قلت المغرب الأقصى. فقال افريقية قلت ابعد من إفريقية اجوز من بلدي البحر إلى افريقية بلدي الأندلس قال ان موضعك لبعيد وما كان شيء أحب الي من أن أحسن عون مثلك غير أني ممتحن بما لعله قد بلغك فقلت بلى قد بلغني وهذا أول دخولي وأنا مجهول العين عندكم فان أذنت لي أن آتي كل يوم في زي السؤال فأقول عند الباب ما يقوله السؤال فتخرج إلى هذا الموضع فلو لم تحدثني كل يوم إلا بحديث واحد لكان لي فيه كفاية فقال لي نعم على شرط أن لا تظهر في الخلق ولا عند المحدثين فقلت لك شرطك فكنت آخذ عصا بيدي وألف رأسي بخرفته مدنسة وآتي بابه فأصيح الأجر رحمك الله والسؤال هناك كذلك فيخرج إلي ويغلق.

يحدثني بالحديثين والثلاثة والأكثر فالترمت ذلك حتى مات الممتحن له وولي بعده من كان على مذهب السنة فظهر أحمد وعلت امامته وكانت تضرب إليه آباط الإبل فكان يعرف لي حق صبري فكنت إذا أتيت حلقة فسح لي ويقص على أصحاب الحديث قصتي معه فكان يناولني الحديث مناولة ويقرؤه علي وأقرؤه عليه^(١)

ومن مناقبه أنه كان من كبار المجاهدين في سبيل الله يقال شهد سبعين غزوة

محنته:

قال أبو الوليد بن الفري في تاريخه ملا بقي بن مخلد الأندلسي- حديثا فأنكر عليه أصحابه الأندلسيون أحمد بن خالد ومحمد بن الحارث وأبو زيد ما أدخله من كتب

^١ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ص ٢٩٣.

الاختلاف وغرائب الحديث فأغروا به السلطان وأخافوه به ثم إن الله أظهره عليهم وعصمه منهم فنشر حديثه وقرأ للناس روايته ثم تلاه ابن وضاح فصارت الأندلس دار حديث وإسناد ومما انفرد به ولم يدخله سواه مصنف أبي بكر بن أبي شيبة بتمامه وكتاب الفقه للشافعي بكماله يعني الأم وتاريخ خليفة وطبقات خليفة وكتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لأحمد بن إبراهيم الدورقي وليس لأحد مثل مسنده

قال وكان محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس محبا للعلوم عارفا فلما دخل بقي الأندلس بمصنف أبي بكر بن أبي شيبة وقرىء عليه أنكر جماعة من اهل الراي مافيه من الخلاف واستبشعوه ونشطوا العامة عليه ومنعوه من قراءته فاستحضره صاحب الأندلس محمد وإياهم وتصفح الكتاب كله جزءا جزءا حتى أتى على آخره ثم قال لخازن الكتب هذا كتاب لا تستغي عنه خزانتنا عنه فانظر في نسخة لنا ثم قال لبقني انشر علمك وارو ما عندك ونهاهم أن يتعرضوا له.

قال وكان المشاهير من أصحاب ابن وضاح لا يسمعون منه للذي بينهما من الوحشة. وكان بقي أول من كثر الحديث بالأندلس ونشره وهاجم به شيوخ الأندلس فثاروا عليه لأنهم كان علمهم بالمسائل ومذهب مالك وكان بقي يفتي بالأثر فشذ عنهم شذوذا عظيما فعدوا عليه الشهادات وبدعوه ونسبوا إليه الزندقة وأشياء نزهه الله عنها (١)

مولده: ولد في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين (٢)(٣)

ذكر القاضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن الفرضي الأندلسي في تاريخه تحديد وفاته فقال أخبرني عبيد الله بن محمد حدثنا عبد الله بن يونس أن بقي بن مخلد ولد في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من جماد الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين والله أعلم (٤)

^١ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ص ٢٩٥.

^٢ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ص ٢٨٥.

^٣ تاريخ العلماء بالأندلس ج ١/ص ١٠٩.

^٤ تاريخ مدينة دمشق ج ١٠/ص ٣٥٩.

وفاته: مات سنة ست وسبعين ومائتين وقيل بل سنة ثلاث وسبعين ومائتين ^(١) ووهم بعض الناس وقال مات سنة ثلاث وسبعين ومئتين بل الصواب أنه توفي لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين ورخه عبد الله بن يونس وغيره ^(٢) كره الحميدي وقال مات بالأندلس ^(٣)

ومات: رحمه الله ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة قال أحمد ودفن بقي بن مخلد بمقبرة بني العباس وصلى عليه محمد بن يزيد ختنه وحسر محمد بن عبد السلام الخشني في جنازته وقال جنازة لا يحسر في مثلها أبدا وأنكر عليه جدا وخرج ابن وضاح بابا في إنكار الحسر على الجنائز ^(٤)

مصنفاته:

له (تفسير) قال ابن بشكوال: لم يؤلف مثله في الإسلام، وكتاب في (الحديث) رتبه على أسماء الصحابة، ومصنف في (فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم) وكان إماما مجتهدا انتشرت كتبه وتداولها القراء والدارسون في أيام حياته:

قال ابن حزم ومسند بقي روى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه فهو مسند ومصنف وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث وله مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين فمن دونهم الذي قد أربى فيه على مصنف ابن أبي شيبة وعلى مصنف عبد الرزاق وعلى مصنف سعيد بن منصور ثم إنه نوه بذكر تفسيره وقال فصارت تصانيف هذا الإمام الفاضل قواعد الإسلام لا نظير لها وكان متخيرا لا يقلد أحدا وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي ^(٥)

وقال الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري أقطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسير بقي لا تفسير محمد بن جرير ولا غيره

^١ طبقات الحنابلة ج ١: ص ١٢٠.

^٢ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ ص ٢٨٥.

^٣ معجم الأدباء ج ٢: ص ٣٣٠.

^٤ تاريخ العلماء بالأندلس ج ١: ص ١٠٩.

^٥ سير أعلام النبلاء ج ١٣/ ص ٢٩٣.

رجاء بن حيوة مهندس الإسلام

كان ملازماً للخليفة عمر بن عبد العزيز، ولم يصاحب خليفة بعد وفاته. قال أبو نعيم الأصبهاني: "ومنهم الفقيه المفهم المطعام مشير الخلفاء والأمراء رجاء بن حيوة أبو المقدام

اسمه:

رجاء بن حيوة بن جرول وقيل ابن جزل وقيل ابن جندل الإمام القدوة الوزير العادل أبو نصر الكندي الأزدي ويقال الفلستيني الفقيه من جلة التابعين (١)

وقيل رجاء بن حيوة بن حنزل وقيل جرول وقيل جندل بن الأحنف بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بني الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرثع بن معاوية بن كندة وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد (٢)

وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعدها هاء ساكنة (٣) كنيته: أبو المقدام ويقال أبو نصر (٤)

جده جرول بن الأحنف له صحبة فيما قيل (٥) وهو جرول بن الأحنف بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر الكندي. (حكى ابن عساكر فيه قولين آخرين: أحدهما جندل بنون ثم دال، والآخر: بزاي بدل الدال) الإصابة في تمييز الصحابة. (أخرجه أبو موسى). أسد الغابة.

وروى رجاء بن حيوة عن أبيه، عن جده، واسمه جرول بن الأحنف الكندي، من أصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلم أن جارية من سَبْيِ حنين مرت بالنبي صَلَّى الله عليه وسلم وهي مُجَحَّ، فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلم: "لِمَنْ هَذِهِ؟" فَقَالُوا: لفلان؛ فقال:

١ سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٥٥٧.

٢ بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٨: ص ٣٦٢١.

٣ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٢: ص ٣٠٣.

٤ البداية والنهاية ج ٩: ص ٣٠٤.

٥ سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٥٥٧.

"أَيُّظُوهَا؟ فقيل: نعم، فقال: "كَيْفَ يَصْنَعُ بَوْلُهَا؟ يَدْعِيهِ وَلَيْسَ لَهُ بَوْلٌ، أَمْ يَسْتَعْبِدُهُ وَهُوَ يَغْدُو سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ؟ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ لَعْنَةً تَدْخُلُ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ" ((المجح: الحامل التي قد دنا ولادها.)) أسد الغابة. وذكره أبو نعيم وأسند عن الطبراني^(١)

وصفه: كان رجاء رأسه أحمر ولحيته بيضاء رحمه الله تعالى^(٢)

شيوخه: حدث رجاء عن معاذ بن جبل وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وطائفة أرسل عن هؤلاء وعن غيرهم.

وروى أيضا عن عبد الله بن عمرو ومعاوية وأبي سعيد الخدري وجابر وأبي أمامة الباهلي ومحمود بن الربيع وأم الدرداء وعبد الملك ابن مروان وأبيه حيوة وأبي إدريس وخلق كثير^(٣)

وقال كمال الدين بن أبي جرادة: روى عن أبيه حيوة وعن عمران بن حصين ومعاوية بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي أمامة الباهلي ومحمود بن الربيع الأنصاري وعبد الرحمن بن غنم الأشعري وعبادة بن الصامت وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة بن أبي أمية الدوسي وأبي الدرداء وأم الدرداء والنواس بن سمعان ويعلى بن عقبة وورد كاتب المغيرة وعبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز وخالد بن يزيد بن معاوية ونعيم بن سلامة والحارث بن حرملة بن تغلب بن ربيعة الحضرمي الرهاوي وأبي صالح السمان وقبيصة بن ذؤيب^(٤)

تلاميذه: حدث عنه مكحول والزهري وقتادة وعبد الملك بن عمير وإبراهيم ابن أبي عتبة وابن عون وحמיד الطويل وأشعث بن أبي الشعثاء ومحمد ابن عجلان ومحمد بن جحادة وعروة بن رويم ورجاء بن أبي سلمة وثور بن يزيد وآخرون^(٥)

١ الإصابة ج ٧: ص ٩٦.

٢ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج ٢: ص ٣٠٣.

٣ سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٥٥٧.

٤ بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٨: ص ٣٦٢٢.

٥ سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٥٥٨.

وقال كمال الدين بن أبي جرادة: روى عنه ابنه عاصم بن رجاء ومكحول وقتادة بن دعامة وعبد الملك بن عمير وحميد الطويل وأبو مجالد جراد بن مجالد وعبد الله بن عون وعبد الكريم بن الحارث ومحمد بن عبد الله بن أبي يعقوب وأبو سنان عيسى بن سنان وأشعث بن أبي الشعثاء وعبد الله بن أبي زكريا وعمر بن سعيد الفديكي وسليمان ابن أبي داود والوليد بن سليمان بن أبي السائب وأبو عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك وعدي بن عدي ومحمد بن جحادة وعروة بن رويم ومحمد بن عجلان ورجاء بن مهران بن أبي سلمة ومحمد بن الزبير وثور بن يزيد الكلاعي وإبراهيم ابن أبي عبله وعبد الرحمن بن حسان الكناني ومطر الوراق^(١)

ما قيل في ترجمته: قال ابن سعد كان ثقة عالما فاضلا كثير العلم، وقال النسائي وغيره ثقة، قال يعقوب الفسوي كان رجاء قدم الكوفة مع بشر بن مروان فسمع منه أبو إسحاق وقتادة.

و عن مطر الوراق قال ما رأيت شاميا أفضل من رجاء بن حيوة. وقال ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة ما من رجل من أهل الشام أحب إلي أن اقتدي به من رجاء بن حيوة.

قال ربيعة بن يزيد القصير وقف عبد الملك بن مروان في قراءته فقال لرجاء بن حيوة ألا فتحت علي.

وكان عبد الله بن عون إذا ذكر من يعجبه ذكر رجاء بن حيوة . قال الأصمعي سمعت ابن عون يقول رأيت ثلاثة ما رأيت مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام.

و عن ابن عون قال كان إبراهيم والشعبي والحسن يأتون بالحديث على المعاني وكان القاسم وابن سيرين ورجاء يعيدون الحديث على حروفه.

قال الذهبي كان في نفس هشام منه شيء لكونه عمل على تأخير وقت وفاة أخيه سليمان وعقد الخلافة لابن عمه عمر بن عبد العزيز.

قال مسلمة بن عبد الملك أمير السرايا برجاء بن حيوة وبأمثاله ننصر^(٢)

١ بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٨: ص ٣٦٢٢.

٢ سير أعلام النبلاء ج ٤: ص ٥٦٠.

وقال مغيرة بن مغيرة الرملي عن مسلمة بن عبد الملك إن في كندة لثلاثة ان **الله** لينزل بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء رجاء بن حيوة وعبادة بن نسي وعدي بن عدي ^(١) وقال مطر الوراق ما لقيت شاميا أفضل من رجاء بن حيوة وما علم أحدا جازت شهادته وحده إلا رجاء بن حيوة يعني أنه صدق على عهد عمر بن عبد العزيز وحده ^(٢)

قال أبو نعيم الأصبهاني: "ومنهم الفقيه المفهم المطعام مشير الخلفاء والأمراء رجاء بن حيوة أبو المقدام وكان مكحول إذا سئل يقول سلوا شيخنا وسدنا رجاء بن حيوة ^(٣)

ما قاله عن نفسه:

عن محمد بن ذكوان عن رجاء بن حيوة قال كنت واقفا على باب سليمان إذا أتاني آت لم أره قبل ولا بعد فقال يا رجاء إنك قد ابتليت بهذا وابتلي بك وفي قربه الوتغ فعليك بالمعروف وعون الضعيف يا رجاء من كانت له منزلة من سلطان فرفع حاجة ضعيف لا يستطيع رفعها لقي **الله** وقد شد قدميه للحساب بين يديه قال الذهبي: كان رجاء كبير المنزلة عند سليمان بن عبد الملك وعند عمر بن عبد العزيز وأجرى **الله** على يديه الخيرات. عن ابن عون قال قيل لرجاء إنك كنت تأتي السلطان فتركتهم فقال يكفيني الذي أدعهم له ^(٤)

من مناقبه: وروى ضمرة عن إبراهيم بن أبي عبلة قال كنا نجلس إلى عطاء الخراساني فكان يدعو بعد الصبح بدعوات فغاب فتكلم رجل من المؤذنين فأنكر رجاء بن حيوة صوته فقال من هذا قال أنا يا أبا المقدام قال اسكت فإننا نكره أن نسمع الخير إلا من أهله.

١ تهذيب الكمال ج ٩/ص ١٥٤.

٢ طبقات الحفاظ ج ١:ص ٥٣.

٣ البداية والنهاية ج ٩:ص ٣٠٤.

٤ سير أعلام النبلاء ج ٤:ص ٥٦٠.

ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة قال كان يزيد بن عبد الملك يجري على رجاء بن حيوة ثلاثين دينارا في كل شهر فلما ولي هشام الخلافة قال ما هذا برأي فقطعها فرأى هشام أباه في النوم فعاتبه في ذلك فأجراها ^(١)
عبيد بن السائب قال أنبأ أبي قال ما رأيت أحدا أحسن اعتدالا في صلاته من رجاء بن حيوة ^(٢)

كان يجالس عمر بن عبد العزيز ذكر أنه بات ليلة عنده فهم السراج أن يخمد فقام إليه ليصلحه فأقسم عليه عمر ليقعدن وقام هو إليه فأصلحه قال فقلت له تقوم أنت يا أمير المؤمنين فقال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز

قال وأمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتري له ثوبا بستة دراهم فأتيته به فجسه وقال هو على ما أحب لولا أن فيه لنا قال فبكيت قال فما يبكيك قال أتيتك وأنت أمير بثوب بستمئة درهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة وأتيتك وأنت أمير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه لنا فقال يا رجاء إن لي نفسا تواقه تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها وتاقت إلى الإمارة فوليتها وتاقت إلى الخلافة فأدركتها وقد تاقت إلى الجنة فأرجو أن أدركها إن شاء الله عز وجل.

وقال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وله معه أخبار وحكايات.
وكان يوما عند عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده شخص بسوء فقال عبد الملك والله لأن أمكنني الله منه لأفعلن به ولأصنعن فلما أمكنه الله منه هم بإيقاع الفعل به فقام إليه رجاء بن حيوة المذكور فقال يا أمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه وأحسن إليه ^(٣)

١ سير أعلام النبلاء ج٤:ص٥٦١.

٢ صفة الصفوة ج٤:ص٢١٤.

٣ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٢:ص٣٠٢.

ويروى عن رجاء بن حيوة أنه قال: لما ثقل سليمان بن عبد الملك رأني عمر في الدار أخرج وأدخل وأتردد فدعاني فقال لي: يا رجاء، أذكرك الله والإسلام أن لاتذكرني لأمر المؤمنين أو تشير بي عليه إن استشارك فوالله ما أقوى على هذا الأمر فأنشدك الله إلا صرفت أمير المؤمنين عني فانتهرته وقلت: إنك لحريص على الخلافة لتطمع أن أشير عليه بك فاستحيا ودخلت فقال لي سليمان: يا رجاء من ترى لهذا الأمر وإلى من ترى أن أعهد؟ قلت: يا أمير المؤمنين، اتق الله فإنك قادم على الله، وسألك عن هذا الأمر وما صنعت فيه قال: فمن ترى؟ فقلت: عمر بن عبد العزيز قال: كيف أصنع بعهد أمير المؤمنين عبد الملك إلى الوليد وإلى في ابني عاتكة أيهما بقي؟ قلت: تجعلهما من بعده قال: أصبت ووفقت جئني بصحيفة فأتيته بصحيفة فكتب عهد عمر ويزيد من بعده وختمها، ثم دعوت رجلاً فدخلوا عليه فقال لهم: إني قد عهدت عهدي في هذه الصحيفة ودفعتها إلى رجاء وأمرته أمري وهو في الصحيفة اشهدوا واختموا الصحيفة؛ فختموا عليها وخرجوا فلم يلبث سليمان أن مات؛ فكففت النساء عن الصباح وخرجت إلى الناس فقالوا: يا رجاء، كيف أمير المؤمنين؟ قلت: تعلمون منذ اشتكى أسكن منه الساعة قالوا: لله الحمد فقلت: أستم تعلمون أن هذا عهد أمير المؤمنين وتشهدون عليه؟ قالوا: بلى قلت: أفترضون به؟ قال هشام: إن كان فيه رجل من ولد عبد الملك وإلا فلا، قلت: فإن فيه رجلاً من ولد عبد الملك قال: فنعم إذا، قال: فدخلت فمكثت ساعة ثم قلت: للنساء اصرخن، وخرجت فقرأت الكتاب والناس مجتمعون.

من أقواله:

ويروى عن رجاء بن حيوة قال من لم يؤاخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بالإخلاص له دام سخطه ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه «ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى وما أحسن التقوى ويزينه العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم وما أحسن الحلم ويزينه الرفق»

مولده: ولد رجاء في بيسان في فلسطين وعاش فيها في أواخر خلافة عثمان بن عفان

وفاته:

قال يحيى بن معين أدرك رجاء بن حيوة معاوية ومات في أول إمرة هشام وقال أبو عبيد وخليفة بن خياط مات سنة اثنتي عشرة ومائة (١) (٢) (٣)

بناء قبة الصخرة والجامع القبلي

من أعظم ما قام به الأمويين في بيت المقدس هو بناء الخليفة عبد الملك بن مروان قبة الصخرة عام ٧٢هـ / ٦٩١م وبناء الخليفة الوليد بن عبد الملك المسجد القبلي بشكله الحالي عام ٩٠هـ / ٧٠٨م

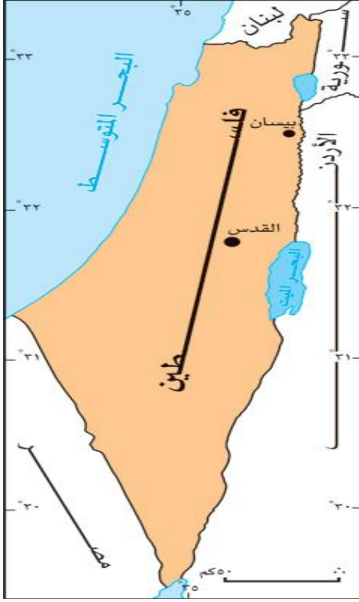
قال ابن كثير: ولما أراد عبد الملك عمارة بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال ووكل بالعمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولاه، وجمع الصنائع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس، وأرسل إليه بالأموال الجزيلة الكثيرة، وأمر رجاء بن حيوة ويزيد أن يفرغا الأموال إفراغاً ولا يتوقفا فيه، فبثوا النفقات وأكثروا، فبنوا القبة فجاءت في أحسن البناء، وفرشها بالرخام الملون وحفاها بأنواع الستور، وأقاما لها سدنة وخداماً بأنواع الطيب والمسك والعنبر وماء الورد والزعفران، يعملون منه غاليه ويبخرون القبة والمسجد من الليل، وجعلوا فيها من قناديل الذهب والفضة والسلاسل الذهبية والفضية شيئاً كثيراً، وفرشها بأنواع البسط الملونة، وكانوا إذا أطلقوا البخور شَمَّ من مسافة بعيدة، وقد عملوا فيها من الإشارات والعلامات المكذوبة شيئاً كثيراً مما في الآخرة، فصوروا فيه صورة الصراط وباب الجنة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووادي جهنم وكذلك في أبوابه ومواضع منه، فاغتر الناس بذلك إلى زماننا ... وبالجمله فإن صخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض بهجة ومنظراً، وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك شيء كثير وأنواع باهرة، ولما فرغ رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام من عمارتها على أكمل الوجوه، فضل من المال الذي أنفقاه على ذلك ستمائة ألف مثقال، وقيل ثلاثمائة ألف مثقال، فكتبوا إلى عبد الملك يخبرانه بذلك، فكتب إليهما قد وهبته لكما، فكتبوا إليه إننا لو استطعنا لزدنا

١ سير أعلام النبلاء ج٤:ص ٥٦٠.

٢ مشاهير الأمصار ج١:ص ١١٧.

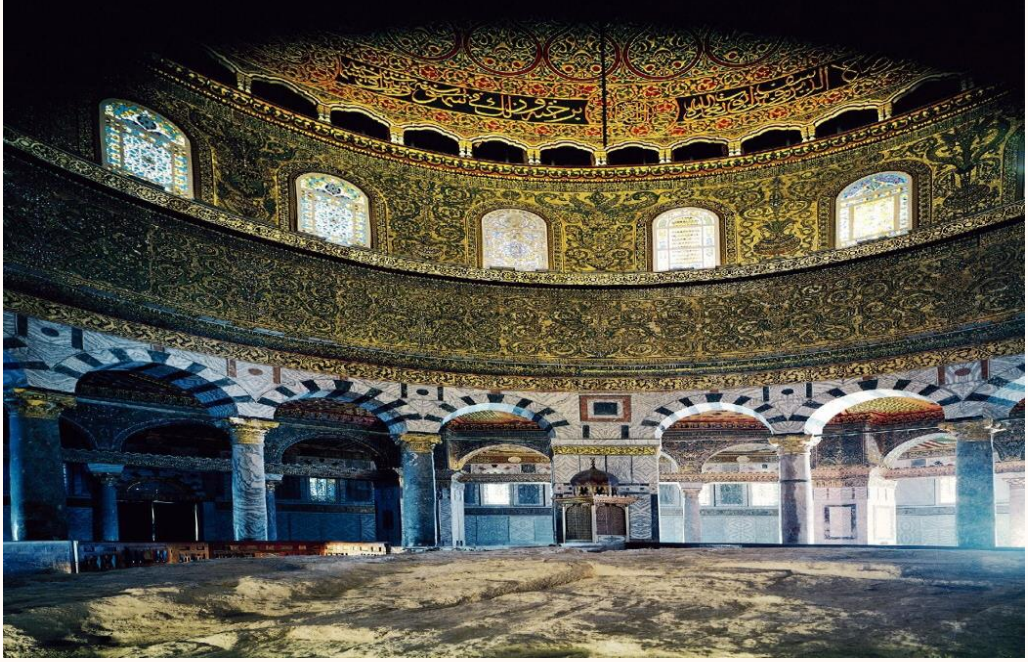
٣ الزركلي ج٣:ص ١٧.

في عمارة هذا المسجد من حلي نساءنا، فكتب إليهما: إذا أبيتما أن تقبلاه فأفرغاه على القبة والأبواب، فما كان أحد يستطيع أن يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث (١) (٢)



١٥٠ البداية والنهاية ط إحياء التراث (٨ / ٣٠٩)

١٥١ الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار - المجلد ١ - الصفحة ٦٩٧



الخليل بن أحمد الفراهيدي

الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، البصري، أحد الأعلام.^(١)

الخليل بن أحمد، الفراهيدي، الأزدي، وقيل: الباهلي أبو عبد الرحمن، البصري، النحوي^(٢) والفراهيدي - بفتح الفاء والراء وبعد الألف هاء مكسورة ثم ذال معجمة.^(٣)

قال ابن خلكان: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي قيل: كان يعرف علم الإيقاع والنغم، ففتح له ذلك علم العروض.^(٤) كنيته: أبو عبد الرحمن.^(٥)
نسبه

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٠):

(٢) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٣) (اللباب ٢/ ٤١٦) «الكنى والأسماء - للإمام مسلم» (١/ ٥٢٢):

(٤) الوفيات: ٢ / ٢٤٤.

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٠):

عربي من الأزد، من ذرية فراهيد بن شباب بن مالك بن فهم. و قبيلة الأزد عُمانية أو يمانية.^(١)

وقال المرزباني كان من أهل عُمان، من قرية من قراها، ثم انتقل إلى البصرة.^(٢)

وفي "تاريخ البخاري" قال النضر بن شُميل: الفرهودي، وهو من فراهيد. قال الكلبي، والبلاذري، وأبو عبيد ابن سلام، وأبو الفرج الأموي المؤرج، وابن دريد في "الاشتقاق": فرهود بن شبابة. وقال في كتاب "جمهرة اللغة": فرهود بن الحارث. قال الرشاطي: والأول هو الصواب، شبابة والحارث أخوان. وقال أبو جعفر: حكى قطرب أن الفرهود الغلام الكبير.^(٣)

وقال عن أبي عبيدة: الفراهيد أولاد الوعول. قال أبو جعفر: والنسب إليه فراهدي مثل معافري قال أبو محمد: وهذا القول لم أره لغيره. وفي "المحكم" لابن سيده: الفرهود هو الحادر الغليظ، وقيل: الناعم. وقال كراع: جمع الفرهد: فراهيد، كما جمع هدهد: هداهيد. قال: ولا يؤمن كراع على هذا، وإنما يؤمن عليه سيويوه وشبهه. وفراهيد حي من اليمن، وفرهود أبو بطن. وفي كتاب "العباب" للصغاني: الفرهود الفروج. ذكر ابن الصلاح -فيما وجد بخطه- أنه رأى بخط السمعاني في كتاب "الأنساب" تأليفه: الفراهيدي. بالذال المعجمة.^(٤)

وسأل رجل الخليل بن أحمد: من أي العرب أنت؟ فقال: فراهيدي، وسأله آخر فقال: فرهودي. قال المبرد: قوله فراهيدي انتسب إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الأزد. وقوله فرهودي انتسب إلى واحد من الفراهيد، وهو فرهود، والفراهيد صغار الغنم.^(٥)

وعن ابن ناصر أن الأصمعي قال: سألت الخليل مِمَّن هو؟ قال: نحن من أزد عمان من فراهيد. قلت: وما فراهيد؟ قال: جرو الأسد بلغة عمان. قال الأصمعي: وربما قال: الفرهودي، وأنشدني في فضل النحو فذكر أبياتاً منها: فَاطْلُبِ النَّحْوَ لِلْحِجَاكِ وَلِلشَّعْرِ ... بِرِ مُقِيمًا وَالْمُسْنَدَ الْمَرَادِي

(١) (لسان العرب لابن منظور ٣: ٣٣٥، المزهر للسيوطي ٢: ٣٧٩)

(٢) (تقات ابن جبان ٨: ٢٢٩)، (في: نور القيس: ٢٠)

(٣) (إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» ٢/ ٤٨٥):

(٤) (إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» ٢/ ٤٨٥):

(٥) («معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» ٣/ ١٢٦٣)

وَالْخِطَابِ الْبَلِيغِ عِنْدَ احتِجَاجٍ ... الْخَصِيمِ يَزْهِي بِحَسَنِهِ فِي النَّدِيِّ (١)

أَبُوهُ:

يُقَالُ إِنَّ أَبَا الْخَلِيلِ أَوَّلَ مَنْ سَمِيَ بِأَحْمَدَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ كِتَابِ الْمُقْتَبَسِ نَقْلًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ، (٢)

شَيْوْخُهُ: حَدَّثَ عَنْ: أَيُّوبَ السَّخْتْيَانِيِّ، وَعَاصِمِ الْأَحْوَلِ، وَالْعَوَامِ بْنِ حَوْشَبٍ، وَغَالِبِ الْقَطَانِ. (٣)

تَلَامِيذُهُ: عَنْهُ: سَيَبُويه النُّحْوِ، وَالنُّضْرِيُّ بْنُ شَمِيلٍ، وَهَارُونَ بْنُ مُوسَى النُّحْوِيُّ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، وَالْأَصْمَعِيُّ، وَآخَرُونَ. (٤)

وَعَلَيْهِ قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ أَشْعَارَهُمْ، وَكَانُوا يَقْصِدُونَهُ لَمَّا مَاتَ حَمَادُ الرَّائِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَكْثَرَ الْأَخْذَ عَنْهُ، وَبَلَغَ مَبْلَغًا لَمْ يَقَارِبْهُ حَمَادُ أَسْتَاذِهِ، فَلَمَّا نَسِكَ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ، فَعَرَفَهُمُ الْأَشْعَارُ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَ أَدْخَلَهُمَا فِي أَشْعَارِ النَّاسِ فَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ كُنْتَ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَوْثَقَ مِنْكَ السَّاعَةِ، فَبَقِيَ ذَلِكَ فِي دَوَائِنِهِمْ إِلَى الْيَوْمِ. (٥)

مَاقِيلٌ فِي تَرْجُمَتِهِ:

يَقُولُ الذَّهَبِيُّ: كَانَ رَأْسًا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، دِينًا، وَرِعًا، قَانِعًا، مُتَوَاضِعًا، كَبِيرَ الشَّأْنِ. (٦) وَكَانَ هُوَ وَيُونُسُ إِمَامِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَمَاتَ وَلَمْ يَتِمَّ كِتَابُ (٧)

قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ: كَانَ الْخَلِيلُ إِذَا أَفَادَ إِنْسَانًا شَيْئًا، لَمْ يَرَهُ بِأَنَّهُ أَفَادَهُ، وَإِنْ اسْتَفَادَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، أَرَاهُ بِأَنَّهُ اسْتَفَادَ مِنْهُ. (٨) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ كَانَ ذَكِيًّا فَطْنًا شَاعِرًا اسْتَنْبَطَ مِنَ الْعُرُوضِ وَمِنْ عِلَلِ النُّحُوِّ مَا لَمْ يَسْتَنْبِطْهُ أَحَدٌ، وَمَا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى مِثْلِهِ سَابِقٌ. (٩)

(١) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية « (٢ / ٤٨٥):

(٢) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (١ / ٢٨٤):

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٧ / ٤٣٠):

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٧ / ٤٣٠):

(٥) «موسوعة القبائل العربية» (٨ / ٢٩٣):

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٧ / ٤٣٠):

(٧) «سير أعلام النبلاء» (٧ / ٤٣٠):

(٨) الوفيات: ٢ / ٢٤٤.

(٩) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية « (٢ / ٤٨٥):

وقال في كتاب "التقريظ" فريع الدهر، وجهبذ الأئمة، وأستاذ أهل الفِطنة الذي لم يربط مرة، ولا عرف في الدنيا عديله؛ حَتَّى لقال بعض أهل العلم: إِنَّهُ لا يجوز على الصراط بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم والصحابة أحدٌ زهدًا من الخليل. (١)

وروى ثعلب: كان الخليل لم ير مثله. (٢)

وقال المرزباني وكان من عُقلاء الرجال وزهاد أهل البصرة، وذوي الفضل والورع منهم، وتنبه بحسن فطنته من أمر العروض، وأوزان الشعر، والعلم بالعربية، والأبنية، وتركيب الحروف بعضها من بعض على ما لم ينبه عليه أحد قبله ولم يبلغه فيه من بعده، وهو حكيم الإسلام غير مُدافع، لا يعلم أنه اجتمع لأحد من أهل الإسلام من حُسن الفهم، وصحة الفِطنة، وذكاء القلب، وحدة القريحة، ونفاذ البصيرة، ونزاهة النفس ما اجتمع له. (٣)

وعن أمية بن خالد العلامة ولم يكن بالبصرة أوثق من الخليل بن أحمد، فإنه من الثقات.

وقال عبد الواحد في "مراتب النحويين": كان الخليل أعلم الناس وأذكاهم، وأفضل الناس وأتقاهم.

وقال محمد بن سلام: سمعت مشايخنا يقولون: لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى منه ولا أجمع. (٤)

يقول العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)

هو من أغصان الأدب ووريقها، ورشف ألسنة العرب وريقها. وهو إمام القوم ولسان القول. رأس أهل التعليم. (٥)

وقال أبو محمد التوجي: اجتمعنا بِمَكَّة شَرَفَهَا اللهُ تعالى إذ تأكل أمر فقد الرواة أمر العلماء، حتى جَرَى ذكر الخليل فلم يبق أحدٌ إلا قال: الخليل أذكى العرب، وهو فاتح العلوم ومصرفها. (٦)

(١) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٢) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٣) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٤) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٥) «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (٧/ ٨١):

(٦) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

وعن علي بن نصر: كان أزهد الناس وأعلاهم نفساً وأشدّهم تعفّفاً، ولقد كان الملوك يقصدونه ليسأل منه، فلم يكن يفعل، وكان يعيش من يسار له خلفه أبوه بالحريّة. وقال ثعلب: لم ير مثله. ^(١)

وفي "كتاب الأزهري": قال النّضر- بن شميل: ما رأى الرّاءون مثل الخليل، ولا رأى الخليل مثل نفسه. ^(٢)

«وقيل: اجتمع الخليل وابن المقنع ليلة يتحدثان إلى الغداة، فلما تفرقا قيل للخليل: كيف رأيت ابن المقنع؟ فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقنع: كيف رأيت الخليل؟ فقال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه. وللخليل عدة تصانيف. ^(٣)

وفي "كتاب السيرافي": أنشد أبو محمد الترمذي شعراً لنفسه يمدح نُحاة البصرة من أبيات ولقب فيها الخليل حية الوادي:

ويونس النحوي لا تنسه ... ولا خليلاً حية الوادي ^(٤)

وفي كتاب "البغضاء" لعمر بن بحر: صرف الخليل بن أحمد عن كل حكمة إلا عن النحو. ^(٥)

يقول ابن كثير في البداية والنهاية: "كان خليل رجلاً صالحاً عاقلاً وقوراً كاملاً، كان متقللاً من الدنيا جدّاً، صبوراً على خشونة العيش وضيقه "أ. هـ. ^(٦)

من مناقبه:

يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه، ففتح له بالعروض، وله كتاب (العين) في اللغة.

وثقه: ابن حبان. ^(٧) يقول الذهبي: وكان رحمه الله مفرط الذكاء. ^(٨)

ومما يحكى من براعة ذكائه: أنه كان رجل يعطي الناس دواء لظلمة العين ينتفع به الناس، فمات واحتيج إلى ذلك الدواء، ولم يعرف ما هو، ولم توجد له نسخة، فذكروا للخليل فقال: أله آنية يعمل فيها؟ قالوا: نعم، إناء يجمع فيه الأخلاط، قال: اتتوني به، فأتوا به فجعل يتشممه ويخرج نوعاً نوعاً حتى ذكر خمسة عشر نوعاً، ثم عمله وأعطاه

(١) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥)

(٢) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥)

(٣) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (١/ ٢٨٣):

(٤) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٥) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٦) «الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة» (١/ ٨٦٨)

(٧) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٠):

(٨) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٠):

الناس، فشفوا به، ثم وجدت النسخة والأخلاق المذكورة فيها ستة عشر، لم يفته منها إلا واحد. ^(١)

«وقال تلميذه النضر- بن شميل: جاء رجل من أصحاب يونس يسأله عن مسألة، فأطرق الخليل يفكر، وأطال حتى انصرف الرجل فعاتبناه، فقال: ما كنتم قائلين فيها؟ قلنا: كذا وكذا. قال: فإن قال: كذا وكذا. قلنا: نقول: كذا وكذا. فلم يزل يغوص حتى انقطعنا وجلسنا نفكر، فقال: إن المجيب يفكر قبل الجواب، وقبيح أن يفكر بعده. وقال: ما أجيب بجواب حتى أعرف ما علي فيه من الاعتراضات والمؤاخذات. وكان مع ذلك صالحا قانعا.» ^(٢)

«قيل: لما دخل الخليل البصرة لمناظرة أبي عمرو بن العلاء، جلس إليه ولم يتكلم بشيء، فسئل عن ذلك، فقال: هو رئيس منذ خمسين سنة، فخفت أن ينقطع فيفتضح في البلد.» ^(٣)

عبادته وزهده: كان متقشفا، متعبدا. ^(٤) قال النضر: أقام الخليل في خص (بيت من شجر أو قصب، والجمع أخصاص) له بالبصرة، لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال.

وكان كثيرا ما ينشد:
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال ^(٥)

مولده: ولد: سنة مائة ^(٦)
ولد في البصرة عام وعاش ومات فيها، وفي بعض المصادر أنه ولد في عُمان وانتقل إلى البصرة وهو صغير. ^(٧)

وفاته: ومات: سنة بضع وستين ومائة. ^(٨) وقيل: بقي إلى سنة سبعين ومائة. ^(٩)

(١) «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٢/ ٢٣٩):

(٢) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٢/ ٣٢٢):

(٣) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٢/ ٣٢٢):

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٠):

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٠):

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٠):

(٧) عكاوي، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري: صانع النحو وواضع العروض. دار الفكر العربي.

وقالوا: سنة خمس وسبعين ومائة، وهو ابن أربع وسبعين سنة.^(٣)
وزعم عبد الدائم القيرواني:- تُوفي سنة ستين ومائة. كذا ذكره ابن قانع.^(٤)
وقيل ثلاثين ومائة، وغلط ناقل هذا القول الأخير، وممن نقله ابن الجوزي والواقدي^(٥)
وقال الإمام شمس الدين الذهبي في سبب وفاته في كتاب تاريخ الإسلام: «يقال: كان
سبب وفاة الخليل أنه قال أريد أن أعمل نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى الفامي،
فلا يمكنه أن يظلمها، فدخل المسجد وهو يعمل فكرة، فصدته سارية وهو غافل
فانصرع، فمات من ذلك، وقيل: بل صدته السارية وتوفي بعدها، وهو يقطع بحرًا من
العروض».^(٦)

من كلامه: قال: أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً عند الأربعين.^(٧)
وعنه، قال: لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يجالس غيره.^(٨)
وكان يقول: إني لأغلق علي بابي، فما يجاوزه همي.^(٩)
«قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: خمسة من الأنبياء ذوو اسمين: محمد وأحمد نبينا
صلى الله عليه وسلم وعيسى. والمسيح عليه السلام وإسرائيل ويعقوب عليه السلام
ويونس وذو النون عليه السلام وإلياس وذو الكفل عليه السلام».^(١٠)

وقال الخليل كنت أخرج من منزلي فألقى رجلاً من أربعة: رجلاً أعلم مني فهو يؤم
فائدتي، ورجلاً مثلي فهو يؤم مذاكرتي، ورجلاً متعلماً مني فهو يؤم ثوابي، ورجلاً دوني في
الحقيقة، وهو يرى أنه فوقي ويحاول أن يتعلم مني وكأنه يعلمني فذاك الذي لا أكلمه ولا
أنظر إليه».^(١١)

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٠):

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣٠):

(٣) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٤) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٥) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (١/ ٢٨١):

(٦) تاريخ الإسلام (٤/ ٣٥٦):

(٧) الوفيات: ٢ / ٢٤٤.

(٨) الوفيات: ٢ / ٢٤٤.

(٩) الوفيات: ٢ / ٢٤٤.

(١٠) «سلم الوصول إلى طبقات الفحول» (٢/ ١٠٠):

(١١) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٣/ ١٢٦٤):

وقال الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري، فذاك عالم فاتبعوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذاك غافل فنبهوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاك جاهل فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك مائق فاحذروه.»^(١)

«وقال الخليل [تكلم أربعة أملاك بأربع كلمات كأنها رمية واحدة. قال كسرى: أنا على ردّ ما لم أقل أقدر مني على ردّ ما قلت. وقال قيصر: لا أندم على ما لم أقل، وقد أندم على ما قلت. وقال ملك الصين: إذا تكلمت بالكلمة ملكتي، وإذا لم أتكم بها ملكتها. وقال ملك الهند: عجبت لمن يتكلم بالكلمة إن وقعت عليه ضرته، وإن لم ترفع عليه لم تنفعه. قال الخليل: وطلبت لها نظائر في أشعار العرب فوجدت منها في قول الشاعر:

حبس ما لم أقل عليّ يسير ... وعسير ردّ الكلام المقول
وقال الآخر:

ما لم أقله لم أسعه ندامة ... ومتى أقل يكثر عليّ تندمي
وقال الآخر:

كلامك مملوك إذا لم تفه به ... وتلقاه إن أطلقته لك مالكا
وقال الآخر:

عجبت للقائل قولاً هذرا ... متى يشع يدن إليك ضرراً^(٢)
وليس بالنافع إمّا سترًا

وقال الخليل: ثلاثة ينسين المصائب: مرّ الليالي، والمرأة الحسنة، ومحادثة الرجال»^(٣)

وسئل الخليل فقيل له: ما الجود؟ قال: بذل الموجود. قيل: فما الزهد؟ قال: ألا تطلب المفقود حتى يفقد الموجود. وقال الخليل: الناس في سجن ما لم يتمازحوا، وأنشد لنفسه:

يكفيك من دهرك هذا القوت ... ما أكثر القوت لمن يموت

وكان يقول: إذا نسخ الكتاب ثلاث مرات، ولم يقابل انقلب بالفارسية.»^(٤)
وأشعار كثيرة منها:

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَاتِ إِلَّا ... مُحَادَثَةُ الرِّجَالِ ذَوِي الْعُقُولِ
وَقَدْ كُنَّا نَعْدُهُمْ قَلِيلًا ... فَقَدْ صَارُوا أَقْلًا مِنَ الْقَلِيلِ^(٥)

(١) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٣/ ١٢٦٤):

(٢) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٣/ ١٢٦٤):

(٣) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٣/ ١٢٦٤):

(٤) «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (٣/ ١٢٦٤):

(٥) اكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

وكتب سليمان بن حبيب بن المهلب إلى الخليل يستدعي حضوره، وكان في ولايته بأرض فارس والأهواز، فكتب إليه الخليل: من البسيط

أبلغ سليمان أني عنه في سعة
وفي غنى غير أني لست ذا مال
شحا بنفسي— أني لا أرى أحدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والرزق عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال»^(١)

عقيدته:

كان الخليل أول الأمر يعتقد مذهب الخوارج الإباضية، ثم إنه رجع عن ذلك بعدما جالس أيوب السختياني.^(٢)

وفي "العقد": كان الخليل بن أحمد قد غلبت عليه الإباضية؛ حتّى جالس أيوب بن أبي تميمة، فأنقذه الله تعالى به.^(٣)

وعن محمد بن عبد الملك في كتابه "أخبار النحويين": أنثى عليه، إلا أنه كان زيدا ومن زيدته استنباطه العروض؛ ليعارض به الكتاب والسنة.^(٤)

قال رجل للخليل: إنه قد وقع في نفسي شيء من القدر فبين لي ذلك. قال: تبصر شيئا من مخارج الكلام، قال: نعم. قال: أين مخرج الحاء؟ قال: من أصل اللسان. قال: أين مخرج الثاء؟ قال: من طرف اللسان. قال: اجعل هذا مكان هذا، وهذا مكان هذا. قال: لا أستطيع. قال: فأنت عبد مدبّر...

وقال إبراهيم الحربي: كان أهل البصرة يعني أهل العربية منهم أصحاب الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعي.^(٥)

وصفه: كان شعث الرأس، شاحب اللون، كشف الهيئة متخرق الثياب، مُنقطع القدمين.^(٦) «وقد تنسك في أصيل حياته فكان يختم القرآن في كل ليلة، وبذل له بعض الملوك مالا عظيما خطيرا على أن يتكلم في بيت شعر، مدحا فيه فأبى ذلك.»^(٧)

(١) «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٢/ ٢٤٠):

(٢) موسوعة اللغة العربية الدرر السنية للخليل بن أحمد

(٣) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٤) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٥) «الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة» (١/ ٨٦٨):

(٦) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢/ ٤٨٥):

(٧) «مع سيرة القبائل العربية» (٨/ ٢٩٣):

الخليل وعلم العروض:

يعتبر الخليل رحمه الله هو المؤسس لعلم العروض والقافية. «استنبط علم العروض وحصر أقسامه في خمس دوائر، استخرج منها خمسة عشر بحراً، ثم زاد فيه الأخفش بحراً، سقاه المجتث»^(١) قيل: مر بالصفارين ، فأخذه من وقع مطرقة على طست^(٢)

وقيل إن الخليل دعا بمكة أن يرزق علماً لم يسبق إليه أحد، فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض، وله معرفة بالايقاع والنغم، وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض، فإنهما متقاربان في المأخذ. وقال حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه المسمى بالتنبيه على حدوث التصحيف: وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع العلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول إلا من الخليل، وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه، وإنما اخترعه من ممر له بالقصارين من وقع مطرقة على طست، وقيل: وهو في اختراعه عالم العروض الذي هو لصحة الشعر وفساده ميزان كإرسطاطاليس الحكيم في اختراعه علم المنطق الذي هو ميزان المعاني وصحة البرهان»^(٣)

يقول اليافعي، وفي ذلك أقول على طريق التشبيه والبيان:

بميزان حبر بارع كـن بما أتى يجيء إرسطاطاليس صنعاً ويبدعا
بحيث سما علياً النجابة واضعاً ... عروضاً حكمت روضاً زها متنوعاً
يظل به من يهتدي الحسن مولعاً ومن لايحسن يهتدي متولعاً
كأن بها الحسن من تلك بدرة بد ١ من سما مجد الخليل مشعشعا^(٤)

«وسأل الأخفش الخليل: لم سميت بحر الطويل طويلاً؟ قال: لأنه تمت أجزاؤه. قال فالبسيط؟ قال: لأنه انبسط على يدي الطويل. قال فالمديد؟ قال: لتمدد سباعيه حول خماسيه. قال فالوافر؟ قال: لوفور الأجزاء وتداً بوتد. قال فالكامل؟ قال لأن فيه ثلاثين حركة، لم يجتمع في غيره. قال فالرجز؟ قال: لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة الرجاء. قال فالرمل؟ قال: لأنه يشبه رمل الحصير بضم بعضه إلى بعض. قال فالهزج؟ قال:

(١) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (١ / ٢٨١):

(٢) إكمال تهذيب الكمال - ط العلمية» (٢ / ٤٨٥):

(٣) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (١ / ٢٨١):

(٤) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (١ / ٢٨١):

لأنه يضطرب شبه هزج الصوت. قال فالسريع؟ قال: لأنه يسرع على اللسان. قال فالمنسرج؟ قال: لانسراحه وسهولته قال فالخفيف؟ قال: لأنه أخف السباعيات. قال فالمقتضب؟ قال: لأنه اقتضب من الشعر لقلته. قال فالمضارع؟ قال لأنه ضارع المقتضب. قال والمجتث؟ قال: لأنه اجتث أي قطع من طول دائرته. قال فالمتقارب؟ قال لتقارب أجزائه، وإنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً.^(١)

الخليل وعلم النحو:

يعد الخليل رحمه الله من المساهمين بقوة في تأسيس علم النحو، ومن أوائل من كتب فيه.

وقال الواحدي في «تفسيره»: الإجماع منعقد على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل. قاله ابن الأهدل.^(٢)

ويقول ابن خلدون:

«واصطلحوا على تسميتها بعلم النّحو. وأوّل من كتب فيها أبو الأسود الدّؤليّ من بني كنانة، ويقال بإشارة عليّ رضي الله عنه لأنّه رأى تغيّر الملكة فأشار عليه بحفظها ففزع إلى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرّة. ثمّ كتب فيها النّاس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ أيّام الرّشيد وكان النّاس أحوج ما كان النّاس إليها لذهاب تلك الملكة من العرب. فهذب الصّناعة وكمل أبوابها. وأخذها عنه سيّبويه فكمّل تفاريعها واستكثر من أدلّتها وشواهدّها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماماً لكلّ ما كتب فيها من بعده. ثمّ وضع أبو عليّ الفارسيّ وأبو القاسم الرّجّاج كتباً مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذو الإمام في كتابه. ثمّ طال الكلام في هذه الصّناعة وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة المصريّين القديمين للعرب. وكثرت الأدلّة والحجج بينهم وتباينت الطّرق في التّعليم وكثر الاختلاف في إعراب كثير من آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد وطال ذلك على المتعلّمين. وجاء المتأخّرون بمذاهبهم في الاختصار فاختصروا كثيراً من ذلك الطّول مع استيعابهم لجميع ما نقل... الخ»^(٣)

يقول مجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ويعود الفضل إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ في إقامة صرح النحو والصرف وأصولهما ورفع قواعدهما، التي ثبتت رغم الاختلاف الذي ظهر بين النحاة والمدارس،

(١) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (١/ ٢٨٤):

(٢) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٢/ ٣٢٤):

(٣) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٧٥٤):

وقد اعتمد الخليل على السماع والتعليل والقياس. ومن ثم إلى سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ الذي سجل في كتابه تلك الأصول والقواعد واستعمالاتها وأساليبيها في كلام العرب. ثم أتى الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١١ الذي لزم سيبويه وروى عنه كتابه وخالفه في كثير من المسائل، وتبعه محمد بن المستنير قطرب المتوفى سنة ٢٠٦ في كثير من الآراء وأبو عمرو الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ الذي لزم الأخفش، وأخذ عنه كل ما عنده، وكانت له بعض الآراء الصرفية خالف فيها سيبويه.^(١)

وال خليل صاحب «كتاب العين» الذي يحصر فيه لغة أمة من الأمم، وهو أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد فقال: من البسيط
صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت ... يحظى الضجيع بها نجلاء معطار^(٢)

يقول الدكتور جواد علي (ت ١٤٠٨ هـ) انتقلت الزعامة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي كان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس "فهو الذي بسط النحو ومد أطنا به وسبب علله، وفتح معانيه، وأوضح الحجاج فيه حتى بلغ أقصى. حدوده. ثم لم يرض أن يولّف فيه حرفاً ويرسم منه رسماً. واكتفى في ذلك بما أوحى إلى سيبويه من علمه، ولقنه من دقائق نظره ونتائج فكره، ولطائف حكمته، فحمل سيبويه ذلك عنه وتقلده، وألف فيه الكتاب الذي أعجز من تقدم قبله، وامتنع على من تأخر بعده وقد كان علم الخليل، في جملة المنابع التي غرف منها سيبويه في كتابه: الكتاب. وقد ذكر سيبويه اسمه في "٤١٠" مواضع من كتابه، وأشار إلى آرائه دون أن يذكر اسمه في "١٧٤"، مكاناً آخر، وهو وأن لم يشر إلى اسمه، لكن العلماء ذكروا أنه قصده. وأورد سيبويه له في كتابه آراء أستاذه في إعراب آيات القرآن الكريم، وتأويلها، كما جاء له بشواهد من الشعر في شرح قواعد نحوية، منها أشعار نص على أسماء قائلها، مثل أمية بن أبي الصلت، وطرفة والنابعة والأعشى، وغيرهم. ومنها أشعار لشعراء محضرمين وإسلاميين، ومنها أشعار لم يذكر أسماء أصحابها.

ونعت بأنه "نحوي عروضي، استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم. وقيل إنه دعا بمكة أن يرزقعلماً لم يسبق إليه أحد، ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجه، ففتح عليه بالعروض"١. وذكر أنه كان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله، وكان أول من حصر أشعار العرب^(٣)

(١) «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» (ص ٩):

(٢) «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر» (٢/ ٢٣٩):

(٣) «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» (١٧/ ٥٥):

من مؤلفاته: (كتاب العين) في اللغة، و (جملة آلات العرب) ، و (النغم) ، وغير ذلك. ^(١) وله كتاب (العروض)، وكتاب (النقط والشكل)، وكتاب (النغم في الموسيقى)، وكتاب في (معاني الحروف)، وكتاب (جملة آلات الإعراب)، وكتاب (تفسير حروف اللغة)

الجميل في النحو المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د. فخر الدين قباوة الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م عدد الصفحات: ٣٤٠

كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء: ٨

فهرس الجزء الثاني

١.	الإمام أبو حنيفة	٣
٢.	من أعلام المذهب الحنفي	٣٦
٣.	الإمام زُفَر بن الهذيل	٣٧
٤.	القاضي أبو يوسف	٤٤
٥.	محمد بن الحسن	٥٣
٦.	الإمام مالك إمام دار الهجرة	٥٩
٧.	عبد الرحمن بن القاسم	٩٦
٨.	عبد الله بن وهب	١٠٥
٩.	أشهب بن عبد العزيز	١١٨
١٠.	الإمام سحنون	١٢٣
١١.	الإمام الشافعي	١٣٥

(١) «معجم الشعراء العرب» (ص ٦٥٠)

١٦٣	الربيع بن سليمان المرادي	١٢.
١٧٠	الإمام المزملي	١٣.
١٧٩	الإمام البويطي	١٤.
١٨٧	إمام السنة أحمد بن حنبل	١٥.
٢١٩	الإمام الأثرم	١٦.
٢٢٤	الإمام المروزي	١٧.
٢٣٤	إبراهيم الحربي	١٨.
٢٤١	ابن جرير الطبري شيخ المفسرين	١٩.
٢٥٧	سفيان الثوري	٢٠.
٢٧١	سفيان بن عيينه	٢١.
٢٨٤	الإمام الشعبي	٢٢.
٢٩٨	الإمام شعبة بن الحجاج	٢٣.
٣٠٤	سعيد بن المسيب	٢٤.
٣١٦	سعيد بن جبير	٢٥.
٣٢٧	علقمة النخعي	٢٦.
٣٣٣	عطاء بن أبي رباح	٢٧.
٣٤٣	الضحاك بن مزاحم	٢٨.
٣٥٠	الواقدي	٢٩.
٣٥٩	زيد بن علي بن الحسين الفقيه الشهيد	٣٠.
٣٧٠	زيد بن أسلم العدوي	٣١.
٣٧٨	كعب الأحبار	٣٢.
٣٨٦	الحسن البصري سيد التابعين	٣٣.
٣٩٨	الحسن بن عرفة العبدي	٣٤.
٤٠٢	الربيع بن أنس البكري	٣٥.
٤٠٥	بقي بن مخلد	٣٦.
٤٠٩	رجاء بن حيوة مهندس الإسلام	٣٧.
٤١٧	الخليل بن أحمد الفراهيدي	٣٨.

تم الجزء الثاني والله الفضل والمنة



الْبَيِّنَاتُ لِلْفِكْرِ وَالْثَّقَافَةِ

